



# دراسات فارسيّة مُقارنة في شعر سعاد الصباح

— الجزء الأول —

أعدّها وترجمها إلى العربية  
د. أحمد حسين بكر



دار سعاد الصباح  
للنشر والتوزيع



# دراسات فارسيّة مُقارنّة في شعر سعاد الصباح

جمّعها وترجمها وقَدّم لها

د. أحمد حسين بكر

الجزء الأول



دار سعاد الصباح  
للنشر والتوزيع

2020

الناشر:

دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع

ص.ب: 27280 - الصفاة

الرمز البريدي: 13133

الترقيم الدولي

I.S.B.N: 978-99906-2-104-4

تصميم وإخراج وتنفيذ

نايف بن شكر

مراجعة وتدقيق

وائل أحمد حمزة

## مقدمة المترجم

الشعر فن ينبع من أعماق الروح وَيَتَفَجَّر من قلب الإنسان لِيَعْبُرَ عن آماله وآلامه وأفراحه وأتراحه وانتصاراته وانكساراته، وَيَبْرُح بما يتلاطم في بحار النفس البشريَّة من أمواج المشاعر والأحاسيس. والشاعر ابن بيئته، لا يستطيع أن ينفصل عنها، فهو يتأثر بها ويؤثر فيها، وهو ما يَتَضَح بعد ذلك في أشعاره التي تتحوَّل إلى مرآة تعكس على صفحتها صورة لِمِيولِه ورغباته وأفكاره وتطلعاته ومواقفه تجاه مجتمعه وما فيه من قضايا. وكثيراً ما نجد ظواهر فيَّة أو مضمونيَّة متشابهة في أشعار شاعرين من بيئتين ثقافيتين مختلفتين على غير اتصال بينهما، والسبب في هذا الأمر هو تشابه الظروف المحيطة بكلا الشاعرين.

وقد تعرَّضت المجتمعات العربيَّة والمجتمع الإيراني في أواخر القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين لِتحوُّلات جذريَّة وعميقة على إثر الاتصال بالغرب والاطلاع على مظاهر مدنيته الحديثة وتجليَّاتها الفكريَّة والثقافيَّة والأدبيَّة والنظر في أسباب تخلف الشرق وتراجعهِ عن مكانته الرائدة في قافلة الحضارة الإنسانيَّة. وأدَّت هذه التحوُّلات إلى حدوث تغيُّرات ملحوظة في الأدبين العربي والفرسي بشكل عام وفي الشعر المعاصر لدى العرب والإيرانيين بشكل خاص، تلك التغيُّرات التي طالت الشكل والمضمون معاً، ودَفَعَت الشعراء إلى الثورة على الشكل التقليدي للشعر والتجديد في عناصره ومضامينه، وحملتهم على هَجْر الأغراض القديمة مثل مدح الملوك والأمراء والأثرياء والانشغال بالأمور الشخصيَّة والفردية وتناول

الموضوعات الاجتماعية والثقافية والفكرية والسياسية الجديدة على مجتمعاتهم، مثل الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان ومحاربة الظلم والطبقية والتمييز، وفتحت السبيل للمرأة كي تعبر عن نفسها بحرية وتخوض في موضوعات كان يحرم عليها الاقتراب منها، مثل الحب وظلم الرجل للمرأة وهيمنة الرجال على المجتمع وعدم إتاحة المجال للنساء للمشاركة في القضايا المجتمعية والمصيرية ورفض المجتمع الذكوري الأبوي الذي ينتقص من قدر المرأة ولا يقيم لها وزناً.

لقد أدت الأوضاع الاجتماعية والثقافية المتشابهة في إيران والعالم العربي إلى ظهور أوجه شبه كثيرة في الشعر الحديث والمعاصر، سواء كان ذلك في المرحلة الأولى من مراحل التجديد التي حافظ فيها الرواد على النظام القديم للشعر مع التجديد في مضامينه، أو في المرحلة الثانية التي ثار فيها الشعراء على التقاليد القديمة في الشعر، شكلاً ومضموناً، وفتحت على أيديهم براعم الشعر الحديث بالتزامن مع ارتفاع المستوى الفكري للشعوب وزيادة وعيها الاجتماعي والسياسي ونفضها لغبار الغفلة عن نفسها.

ولم تكن الكويت بعيدة عن مسيرة التجديد، فقد مرّ الأدب الكويتي المعاصر بمراحل التجديد والتغيير التي مرّ بها الأدب العربي بوصفه جزءاً منه، وشارك شعراؤه في هذه المسيرة، وكان للشعر النسائي وجود جدير بالملاحظة، حيث ظهرت شاعرات كثيرات سعين من أجل ارتقاء الشعر والأدب في الكويت، ومنهن موضي العبيدي وغنيمه زيد الحرب وخزنة البورسلي وجنة القريني وعالية محمد الشعيب، ولكن تظل سعاد الصباح علامة بارزة من علامات الشعر الكويتي المعاصر والأدب العربي وأكثرهن شهرة وتأثيراً بما تمتلكه

من أسلوب خاص ومساحة واسعة من حرية التعبير وقدرة على المواجهة. وهو ما أهلها للخوض في موضوعات جديدة وحيوية وشائكة أحياناً، فتراها تتحدث عما يشغل أبناء عصرها من وقائع وأحداث وأفكار وتحللها بلغة بسيطة مفعمة بالحماس والعواطف الإنسانية الدافئة، لإيمانها بالدور الإصلاحي للشاعر في مجتمعه، وأن الشعر لابد أن يكون أداة في خدمة بني وطنها وسلاحاً للدفاع عن الحريات ومواجهة الجهل والتخلف والكرهية، بل وتتسع دائرته لخدمة الإنسانية كلها والمطالبة بإحياء الحقوق الأساسية لبني البشر. وقد حظيت سعاد الصباح باهتمام الإيرانيين الذين ينظرون إليها على أنها رائدة من رائدات الشعر العربي المعاصر، وترجمت أعمالها إلى اللغة الفارسية، وقام الباحثون بدراسة أشعارها، واطلعوا على أوجه الشبه الكثيرة بينها وبين شعراء إيران وشاعراتها الذين خاضوا نفس التجربة التي خاضتها نظيرتهم العربية.

والحق أن الجهود المبذولة من الباحثين في الجامعات ومراكز البحث الإيرانية تحتاج منا إلى إلقاء الضوء عليها وترجمة ما يمكن ترجمته منها وتقديمه للقارئ العربي، حتى لا يظل هذا الإنتاج النقدي والبحثي الغزير مجهولاً بالنسبة للمهتمين بهذا النوع من الدراسات في عالمنا العربي. ومن هنا جاءت فكرة هذا الكتاب الذي يضم مجموعة من الدراسات المقارنة التي قارن فيها الباحثون الإيرانيون بين سعاد الصباح ومجموعة من كبار الشعراء في الأدب الفارسي الحديث والمعاصر.

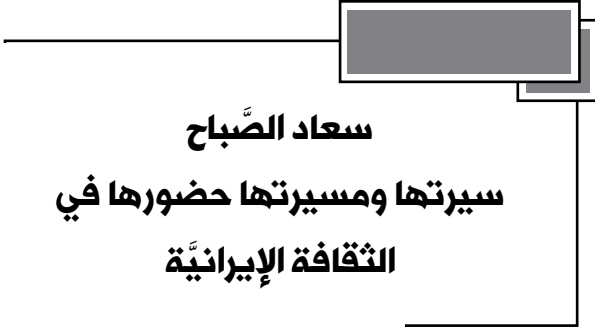
وإني لأمل أن يكون هذا الكتاب إضافة إلى المكتبة العربية، وأن يجد فيه المهتمون بسعاد الصباح أولاً وبالدراسات المقارنة بين الأدبين العربي والفارسي ثانياً بُغيتهم، وأن ينال استحسانهم.

وأخيراً فإنني أتقدّم بالشكر لكلّ من ساعد في ظهور هذا الكتاب،  
وأخصُّ بالشكر الأستاذ علي المسعودي مدير دار سعاد الصّباح  
للنشر والتوزيع، والصديق العزيز الدكتور حسين محمديان الأستاذ  
في جامعة الحكيم السبزواري، وابني الحبيب زياد أحمد حسين.

والله من وراء القصد

د. أحمد حسين بكر  
إسطنبول 2019م





**سعاد الصَّبَّاح**  
**سيرتها ومسيرتها حضورها في**  
**الثقافة الإيرانيَّة**



## 1 - السيرة والمسيرة:

أنا الخَلِيجِيَّةُ  
التي نِصْفُهَا سَمَكَةٌ  
ونِصْفُهَا امْرَأَةٌ..  
أنا النَّايُّ.. والرَّبَّابَةُ.. والقَهْوَةُ المُرَّةُ..  
أنا المَهْرَةُ الشَّارِدَةُ  
التي تَكْتُبُ بِحَوَافِرِهَا نَشِيدَ الحَرِيَّةِ.  
أنا الخِنَجَرُ البَحْرِيُّ الأَزْرَقُ  
الذي لَنْ يَسْتَرِيحَ  
حَتَّى يَقْتَلَ الخُرَافَةَ.

هكذا تصف الشاعرة والأديبة سعاد الصباح نفسها، تلك المرأة الثائرة على الظلم والجهل والخرافة، والمثقفة المتمردة على العادات والتقاليد البالية، والناشطة السياسية والاجتماعية المهمومة بكل ما يخص وطنها وأمتها العربية والإنسانية كلها، والمُحَارِبَةُ مِنْ أَجْلِ إِحْقَاقِ الحَقُوقِ وإِطْلَاقِ سِرَاحِ الحَرِيَّاتِ الحَبِيسَةِ فِي سِجُونِ المِجْتَمَعَاتِ الشَّرْقِيَّةِ.

وُلِدَت سَعَادُ الصَّبَاحُ عام 1942م، وهي حفيذة الشيخ محمد الصباح حاكم الكويت (1838-1896م)، وتلقت تعليمها الابتدائي في البصرة، ثم التحقت بمدرسة الخنساء الإعدادية ثم مدرسة المرقاب الثانوية في الكويت، وحصلت على درجة البكالوريوس من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة القاهرة سنة 1973م، وأتبعها بالماجستير الذي حصلت عليه من جامعة لندن سنة 1976م، وكان موضوع أطروحتها حول التنمية والتخطيط في دولة الكويت، ثم

حَصَلت على درجة الدكتوراه في الاقتصاد والعلوم السياسيّة من جامعة ساري في جلفورد في المملكة المتحدة سنة 1981م، وكان موضوعها يدور حول التنمية والتخطيط في الكويت ودور المرأة فيهما، وبحصولها على درجة الدكتوراه صارت أوّل سيدة كويتيّة تحصل على هذه الدرجة العلميّة الرفيعة بأطروحة مكتوبة باللغة الإنجليزيّة.

تزوَّجت سعاد الصَّبّاح في عام 1960م من الشيخ عبدالله مبارك الصَّبّاح (1914-1991م)، وهو سياسي كويتي من الأسرة الحاكمة، توتّى عدّة مناصب سياسيّة وعسكريّة رفيعة، منها نائب حاكم الكويت ومدير دائرة الأمن العام وقائد الجيش الكويتي. وأنجبت سعاد له خمسة أبناء، أكبرهم مبارك الصباح الذي توفي سنة 1973م، وكانت وفاته مأساة فجّرت ينابيع الشعر الرثائي الذي عبّرت فيه الشاعرة عن آلامها وأحزانها لفراقه.

كان زواج سعاد الصَّبّاح نقطة تحوّل عظيمة في حياتها، فقد كان الشيخ سندا لها وعوناً، وكان رفيقها في البسمة والدمعة، وصديقها في سنوات العمر الجميل. لقد أثر فيها وفي مسيرتها باحترامه لعقل المرأة وإيمانه بحقها في المعرفة والثقافة وجدارتها بالتحرُّر من التبعية والهامشيّة والجهالة. تقول سعاد عن دعمه لها: «أعطاني الفرصة لأشاركه في كلّ تفاصيل حياته وعلاقاته مع صانعي القرار... ومع نجوم المجتمع السياسي والأدبي والصحافي، ممّا وسَّع آفاقي وأغنى ثقافتني وتجربتي. ومن أهم أفضال عبدالله المبارك عليّ، أنه صنَّعني فكرياً وثقافياً، حين فتح أمامي الضوء الأخضر لأواصل تعليمي وأستكمل معارفي، فدخلت جامعة القاهرة، وحصلت على بكالوريوس في الاقتصاد رغم مسؤوليّات الأمومة والبيت الكبير.

وعندما عَبَّرت له عن رغبتني في التحضير لشهادة الماجستير والدكتوراه في إحدى الجامعات البريطانية لم يكسر أحلامي، وإنما قرَّر أن نسافر جميعاً إلى لندن لنكون معاً خلال فترة دراستي».

كانت سعاد في الرابعة عشرة من عمرها تقريباً حينما بدأت في نظم الشعر، ولم يكن دخولها إلى هذا الميدان أمراً سهلاً في مجتمع تقليدي مثل المجتمع الكويتي في ذلك الوقت، وهو ما عَبَّرت عنه الشاعرة بقولها: «أنا كشاعرةٍ حولي أهراماتٌ من المحرّمات، وهناك مَنْ يصرخُ بوجهي: لا تقولي، لا تكتبي، لا تنشري، ولكن قدري أن أكون امرأةً غاضبة، وأن أمشي أمام القافلة، وأفضلُ أن أناطح الأهرامات حتى يدمى جبيني من أن أضع الكاميرا على كتفي وأتجوّل في وطني الكبير كالسيّاح». والحق أن سعاد الصّباح صارت ظاهرة في الشعر العربي المعاصر لا يُمكن تجاوزها، بجرأتها وجسارتها وقدرتها على الخوض في موضوعات كانت من المحرّمات على النساء والدخول في ميادين كانت حِكراً على الرجال والتعبير بصراحة تامّة عن أحاسيس المرأة ومشاعرها والمناداة بالحرية.

تأثرت سعاد الصّباح بكثير من الشعراء العرب القدامى والجُدُد، ولكن يظل تأثير نزار قباني هو الأبرز في لغة الشاعرة وطريقتها في التعبير، وهو ما تعترف به في قولها: «ودون مبالغة أقول إن هذا الفتى الدمشقي استطاع أن يصنع من الشعر عباءة من القصب، ومنذ خمسين عاماً ونحن نلبس لغته الجميلة، ونكتسي بحريير مفرداته». ولكنها لم تظل أسيرة لتأثيره، واستطاعت في النهاية الوصول إلى أسلوبها الخاص.

وأهم ما يميّز شعر سعاد الصّباح هو البساطة والسلاسة والبُعد عن التعقيد، وهو ما يُتيح فهم أشعارها للجميع. كما أنها تستفيد

من جميع الخصائص الشعرية كالرمز والصورة والوزن والقافية في بناء الشكل الفني للقصيدة والمحافظة على وحدتها العضوية.

ومن الأحداث المهمة والتي تُعدّ نقطة فارقة في حياة سعاد الصباح الغزو العراقي للكويت، فقد استفاق الكويتيون صبيحة الثاني من أغسطس 1990م ليجدوا أن «سجادة الوطن قد سُحبت من تحت أرجلهم»، وشعروا بمرارة الغدر بعد أن جاءتهم الضربة من أشقائهم الذين طعنوهم في ظهورهم. وكانت الأيام التالية للغزو شديدة الوطأة على نفس سعاد الصباح التي كانت تُتهم بأنها عراقية الهوى وأن كتاباتها شعراً ونثراً مُبلّلة بأمطار العراق ورطوبة أنهاره ونضارة بساتينه، تلك التهمة التي كانت تفاخر بها لأنها كانت تؤمن بأن العراق هو الجناح العربي القومي الذي يُغطيها ويحميها ويدافع عن مستقبلها ومستقبل أولادها. لقد زلزل هذا الحدث كيانها وزادت آلامها وأحزانها بعد أن مات عمُّها ودخل زوجها في حالة من الصمت والإحباط والاكئاب من هول الصدمة، ولكنها قرّرت الخروج من حالة الذهول والدخول في حالة الفعل، فجدت قلمها للدفاع عن بلادها، وأخذت تعبّر عن غضبها بالشعر تارةً وبالنثر تارةً أخرى، وتصدّت للعدوان على صفحات الجرائد والمجلات ومن خلال المؤتمرات والمنتديات والمسيرات والاعتصامات ووسائل الإعلام المختلفة. كما استفادت الشاعرة من علاقاتها الوثيقة بكبار الكُتاب والمثقفين في العواصم العربية في كَسْب تأييدهم للقضية الكويتية، وسعت لدى المؤسسات والهيئات الحقوقية والإنسانية العربية والدولية من أجل الوقوف في وجه العدوان على بلادها. ثم كان التحرير وعودة الأرض.

وقد أثرت سعاد الصباح المكتبة العربية بعدد كبير من دواوين

الشعر، وكان أولها ديوان «ومضات باكرة» الذي صدر عام 1961م، ثم توالى دواوينها التي احتوت على إنتاجها الشعري الغزير، ومنها ما يلي:

- لحظات من عمري (1964م)
- أمنية (1971م)
- إليك يا ولدي (1982م)
- فتافيت امرأة (1986م)
- في البدء كانت الأنثى (1988م)
- حوار الورد والبنادق (1989م)
- برقيات عاجلة إلى وطني (1990م)
- قصائد حُبِّ (1992م)
- خذني إلى حدود الشمس (1997م)
- القصيدة أنثى والأنثى قصيدة (1999م)
- والورود تعرف الغضب (2005م)
- رسائل من الزمن الجميل (2006م)
- كلمات خارج حدود الزمن (2008م)
- الشعر والنثر لك وحدك (2016م)
- قراءة في كف الوطن (2018م)

ولم يقتصر إنتاج سعاد الصباح الأدبي على الشعر، وإنما قدمت كتابات نثرية عديدة في الأدب والتاريخ، منها كتاب «هل تسمحون

لي أن أحب وطني» الذي يحتوي على مجموعة من المقالات، ونُشر عام 1990م. وكتاب «صقر الخليج» الذي توثق فيه تاريخ عبدالله المبارك الصّباح، ونُشر عام 1995م. و«الشيخ مبارك الصّباح مؤسس دولة الكويت الحديثة» الذي نُشر عام 2007م، و«تاريخ عبدالله مبارك الصّباح في صور» المنشور سنة 2015م.

وهناك مَجَال آخر من مجالات التّأليف يَرْتَبط بدراساتها وهو الكتابات الخاصّة بالاقتصاد والتنمية، ومنها «التخطيط والتنمية في الاقتصاد الكويتي ودور المرأة» (1983م)، و«الكويت: أضواء على الاقتصاد» (1985م)، و«أوبك بين تجارب الماضي وملامح المستقبل» (1986م)، و«السوق النفطية الجديد» (1986م)، و«أزمة الموارد في الوطن العربي» (1989م)، و«المرأة الخليجيّة ومشاركتها في القوى العاملة» (1990م).

وعُرِفَت سعاد الصّباح بنشاطها الثقافي والاجتماعي الواسع أيضاً، والذي مارسته من خلال عضويتها في عدد كبير من الجمعيات والمؤسسات والروابط واللجان والمجالس في جميع أنحاء العالم، ومنها رابطة الأدباء الكويتيين، واللجنة العليا لتدعيم التعليم في الكويت، ومركز الدراسات العربيّة في بيروت، واللجنة التنفيذية للمنظمة العالميّة للنساء المسلمات في جنوب شرق آسيا، ومجلس أمناء منتدى الفكر العربي ومجلس أمناء مركز الدراسات العربيّة في جامعة اليرموك في عمّان، وجمعية علم الاجتماع في تونس، والمجلس العربي للطفولة والتنمية في القاهرة، ومجلس أمناء مؤسسة التعاون في جنيف، والمؤسسة الثقافيّة العربيّة في لندن، ومجلس إدارة بحوث الشرق الأوسط في واشنطن.

ومن الأعمال التي تحسب لسعاد الصّباح في مسيرتها الداعمة



لِلثقافة والمُشجّعة على نشر الفكر ورعاية الأدب في العالم العربي تأسيسها لِدَار النشر التي تحمل اسمها، وهي دار سعاد الصّباح للنشر والتوزيع، وكان ذلك في عام 1985م، والتي صارت فيما بعد واحدة من أهم دور النشر العربيّة بما نشرته من إصدارات أدبيّة وثقافيّة وفكريّة مُميّزة.

ولم يقتصر دور الدار على نشر الإبداع العربي، وإنما تجاوزته إلى تبني المواهب العربيّة والأخذ بيدها ومساعدتها، ولهذا فقد أسّست جائزة عبدالله المبارك للإبداع العلمي وجائزة سعاد الصّباح للإبداع الأدبي والفكري. كما خصّصت جائزة لشباب الأرض المحتلة في فلسطين.

تقول سعاد الصّباح عن دار النشر التي أسّستها والجوائز التي أطلقتها لخدمة الأدب والفكر والثقافة ولتشجيع المبدعين العرب: «إنني عندما أفتح أفقاً أو باباً أو أمنح جائزة أو أطبع كتاباً أشعر برضا عن النفس لا يُمكن وصفه، وأرى في عيون أبنائي الشباب ألف قصيدة وألف أمل وألف دافع لمزيدٍ من الإنجاز والعمل، لإيماني بأن الأرض العربيّة حُبلى بالمواهب».

حظيت سعاد الصّباح بالتكريم من جهات عديدة، داخل الكويت وخارجها، فقد حصلت على جائزة الدولة التقديرية لآداب والفنون من الكويت، ووسام الثقافة التونسيّة، ودرع الإبداع النسائي العربي من وزارة الثقافة التونسيّة، ودرع عيد العلم من جامعة القاهرة، ووسام الاستحقاق اللبناني من لبنان، ودرع مؤسسة التعاون الفلسطينيّة، وميدالية التكريم الفضيّة من معهد العالم العربي في باريس، ووسام الجمهوريّة من تونس. هذا بالإضافة إلى الرئاسة الفخريّة والشرفيّة للعديد من الجمعيات والمؤسسات ودرجات الزمالة من الكليات الجامعيّة. كما قام المنتدى الثقافي المصري بتكريمها من خلال إصدار

مجلدين يَضمّان عشرات الأبحاث والدراسات والشهادات عن إبداعها الشعري وجهودها المبذولة في كافة الميادين، وكَرّمَتها جامعة الكويت في احتفالية يوم الأديب الكويتي، واختارها مؤتمر المرأة العالمي في بكين سنة 1995م ضيفة شرف في المؤتمر.

## 2 - الإيرانيون وسعاد الصّباح:

تُعَدُّ سعاد الصّباح واحدة من أكثر الشاعرات العربيات المعاصرات حضوراً على الساحة الأدبية والثقافية الإيرانية، فقد تعرّف الإيرانيون عليها وتابعوا إبداعها الأدبي منذ أن سَطَحَ نجمها في سماء الشعر، واعتبروا أشعارها نموذجاً للإبداع العربي المعاصر، ورأوا فيها نموذجاً للمرأة العربية المستنيرة التي تسعى جاهدة من أجل التعبير بحرية عمّا تؤمن به من معتقدات. وكانت معرفة الإيرانيين لها عن طريق روافد عديدة، منها الترجمة والدراسات الأكاديمية والمقالات الثقافية والكتب الأدبية.

لقد حظيت دواوين سعاد الصّباح ومجموعاتها الشعرية بنصيب كبير من الترجمات التي صدرت في إيران لأعمال الشعراء العرب المعاصرين، حيث ترجم الكثير من أعمالها إلى اللغة الفارسية، وحظيت بعض دواوينها بأكثر من ترجمة، وتُعَدُّ أكثر الشاعرات العربيات المعاصرات اللاتي ترجمت أعمالهن إلى هذه اللغة. ومن أعمالها المترجمة ما يلي:

- «بانوي ماسه وماه» (سيدة الرمل والقمر)، مختارات من أشعار سعاد الصّباح، ترجمة: وحيد أميري، نشر دارينوش، 2004م.
- «برادههاي يك زن» (فتافيت امرأة)، ترجمة: يوسف عزيزي بني طرف، نشر ابتكار نو، 2006م.

- «در آغاز زن بود» (في البدء كانت الأنثى)، ترجمة: حسن فرامرزي، نشر دستان، 1998م.
  - «رازهاي يك زن» (فتافيت امرأة)، ترجمة: حسن فرامرزي، نشر دستان، 1999م.
  - «زني بي کرانه» (امرأة بلا سواحل)، ترجمة: فرهاد فرامرزي، نشر دستان، 1998م.
  - «عشق سرودهها» (قصائد حُبِّ)، ترجمة: آمنة جهانگیر أصفهاني، نشر الجهاد الجامعي، 2012م.
  - «مرا تا مرز خورشيد ببر» (خذني إلى حدود الشمس)، ترجمة: حسن فرامرزي، نشر دستان، 1999م.
- هذا بالإضافة إلى قصائدها المترجمة في العديد من الصحف والمجلات والمواقع الإلكترونية الإيرانية المهتمة بنشر الأشعار العربية المترجمة إلى اللغة الفارسية.
- أمّا الدراسات الأكاديمية فتتقسم إلى عدّة أقسام، أولها الأطروحات الجامعية التي تقدّم بها الباحثون الإيرانيون للحصول على درجتي الماجستير والدكتوراه من الجامعات الإيرانية المختلفة، ومنها ما يلي:
- «پژوهشي در ادب سعاد الصّباح» (دراسة في أدب سعاد الصّباح)، للباحثة مريم فرهمند، جامعة الفردوسي في خراسان، 2008م.
  - «زن در شعر سعاد الصّباح» (المرأة في شعر سعاد الصّباح)، للباحث محسن خدادائي، جامعة أصفهان، 2009م.
  - «مكانة الرجل في شعر سعاد الصّباح»، للباحث جاسم نژاد نادري، كلية اللغات الأجنبية بجامعة أصفهان، 2010م.

- «سيميائي شرق در شعر معاصر عربي: مطالعة موردي نزار قباني وعبدالوهاب البياتي وسعاد الصَّبَّاح» (صورة الشرق في الشعر العربي المعاصر: دراسة في شعر نزار قباني وعبدالوهاب البياتي وسعاد الصَّبَّاح)، للباحث علي نظري، جامعة لرستان، 2013م.
  - «بررسي تطبيقي مضامين شعري فروغ فرخزاد وسعاد الصَّبَّاح» (المضامين الشعريَّة بين فروغ فرخزاد وسعاد الصَّبَّاح: دراسة مقارنة)، للباحثة سليمة فراست، جامعة الشهيد باهنر في كرمان، 2016م.
  - «بررسي جلوه‌هاي عشق در شعر سعاد الصَّبَّاح» (دراسة مظاهر الحُبِّ في شعر سعاد الصَّبَّاح)، للباحث مسلم عباسي، جامعة الرازي في كرمانشاه، 2017م.
  - «سعاد صَّبَّاح وزن از دیدگاه او» (سعاد الصَّبَّاح ورؤيتها للمرأة)، للباحثة سميَّة أسدي ارزنه‌ائي، جامعة الحكيم السبزواري في خراسان، 2012م.
  - «بررسي تطبيقي افكار وانديشه‌ها در اشعار طاهره صفارزاده وسعاد الصَّبَّاح» (دراسة مقارنة للأفكار في أشعار طاهرة صفارزاده وسعاد الصَّبَّاح)، للباحثة فرحناز چراغي، جامعة الشهيد باهنر في كرمان، 2016م.
  - «بررسي مقايسه‌اي مفاهيم عشق وزن در اشعار غاده السَّمَّان وسعاد الصَّبَّاح» (مفاهيم الحُبِّ والمرأة في أشعار غادة السَّمَّان وسعاد الصَّبَّاح: دراسة موازنة)، للباحثة زينب جعفر نژاد، جامعة الشهيد بهشتي في طهران، 2011م.
- أما القسم الثاني من الدراسات الأكاديمية فيحتوي على المقالات التي نُشرت لباحثين إيرانيين في مجلات علمية مُحكَّمة بغرض

الحصول على درجة علمية أكاديمية، ومنها الدراسات التي يحتوي عليها هذا الكتاب وغيرها مما لم يتسع المجال لترجمته.

وهناك مقالات أخرى تنتمي إلى هذا القسم من الدراسات، وهي المقالات التي كتبها الباحثون الإيرانيون باللغة العربية لنفس الغرض، ومنها ما يلي:

- «التناص الديني في أدب المرأة الكويتية: شعر سعاد الصباح نموذجاً»، للدكتورة فاطمة ذوالقدر، مدرسة اللغة العربية وآدابها في جامعة الإمام الصادق في طهران، 2010م.
  - «دور المنهج الأسلوبي في تعليم النص الأدبي المعاصر: دراسة في ديوان إليك يا ولدي لسعاد الصباح»، للدكتور أمير جهانگيري أستاذ اللغة العربية المساعد في جامعة الرازي في كرمانشاه والباحث نورالدين پروين، 2013م.
  - «دراسة أسلوبية في قصيدة موعد في الجنة»، للدكتور عيسى متقي زاده أستاذ الأدب العربي في «جامعة تربيت مدرس» والباحث نورالدين پروين، 2013م.
  - «دور تراسل الحواس في بناء الصورة الفنية لدى سعاد الصباح»، للدكتور السيد فضل الله ميرقادري، أستاذ اللغة العربية وآدابها في جامعة شيراز، وعلي خطيبي الباحث في جامعة شيراز، 2019م.
- ويلحق بهذا القسم أيضاً المقالات التي تتناول ظاهرة أدبية أو فكرية في الشعر العربي المعاصر وتستشهد بأشعار سعاد الصباح في دراسة هذه الظاهرة، ولكنها لا تقتصر على أشعارها وحدها، وإنما تأتي ضمن أشعار مجموعة من الشعراء الآخرين، مثل:

- «بررسی جایگاه اجتماعی و فرهنگی زن عرب در ساختارها و لایه های صوری زبان عربی» (مکانة المرأة العربیة الاجتماعیة والثقافیة: دراسة في الأبنیة والمستویات الصوریة في اللغة العربیة)، روح الله صیادی نژاد، 2016م.
  - «زن ستایي وزن ستیزی در شعر معاصر ایران و عرب» (المرأة بين الثناء والعداء في الشعرین الإيراني والعربی المعاصرین)، لیدا نامدار، 2013م.
  - «بررسی تطبیقی برخی از درونمایه های مشترک زنانه در آثار بانوان شاعر معاصر فارسی و عربی: مطالعه مورد پژوهانه: فروغ فرخزاد، سیمین بهبهانی، غاده سمّان و سعاد الصّباح» (بعض المضامین النسائیة المشتركة في أعمال الشاعرات الإيرانيات والعربیات المعاصرات: دراسة مقارنة بين فروغ فرخزاد و سیمین بهبهانی و غادة السّمّان و سعاد الصّباح)، علي أصغر حبیبی، 2015م.
- و ثالث هذه الروافد هو الكتب الأدبیة التي تتناول أشعار سعاد الصّباح بالدراسة والنقد، مثل:
- «برگ های از خاطرات بانوی خلیج» (أوراق من مذكرات سيدة الخلیج)، تألیف علی رضا یگانه ومؤید بیژن، 2001م.
- ویدخل في هذا الباب أيضاً الكتب التي تتناول الشعر العربي المعاصر بشكل عام أو دور المرأة في الأدب العربي ومكانتها في المشهد الثقافي الحديث، وتشير إلى سعاد الصّباح كواحدة من أعلام هذا الشعر، وتتشهد بأشعارها كمثال للإبداع النسائي.
- وآخر هذه الروافد هو المقالات المنشورة في الصفحات الأدبیة في

الجرائد والمجلات المهتمة بنشر الأدب العربي المعاصر، ومنها:

• «من از باغستان هاي عقل گريخته ام (نگاهي به زندگي وشعر سعاد محمد الصباح)» (لقد فررت من حدائق العقل: نظرة على حياة سعاد الصّباح وشعرها)، علي رضا يگانه، مجلة گوهران، 2003م.

وقد احتوى هذا الكتاب على عشر دراسات أدبيّة مقارنة نُشرت باللغة الفارسيّة في المجلات الأكاديميّة الإيرانيّة أو عُرضت في المؤتمرات العلميّة، وهي مجموعة مختارة من الدراسات التي قارنت بين سعاد الصّباح وكبار الشعراء الإيرانيين المعاصرين، واستخدم فيها الباحثون المنهج المقارن بمدارسه العديدة، الفرنسيّة والأمريكيّة والسلافيّة الشرقيّة، للوصول إلى النقاط المشتركة بين الشاعرة الكويتيّة والشعراء الإيرانيين.

والملاحظ أن هذه الدراسات المقارنة قد عُقدت بين سعاد الصّباح ومجموعة من رواد الشعر الفارسي المعاصر وأشهر شعراء إيران في العصر الحديث، وهم پروين إعتصامي وفروغ فرخزاد وسيمين بهباني ونادر نادريور وژاله أصفهاني.

وأولى هذه الدراسات هي دراسة معصومة آبكتي، والتي نُشرت عام 1990م ضمن أعمال المؤتمر الدولي للغة والأدب الذي عُقد في جامعة «تريبت حيدريّة»، وعنوانها: «واكاوي عنصر عشق در سروده هاي فروغ فرخزاد وسعاد الصّباح» (عنصر العشق في أشعار فروغ فرخزاد وسعاد الصّباح)، وتدور هذه الدراسة حول العشق وأنواعه وتطوّر استخدام هذا اللفظ في الأدب، وترصد أوجه الشبه الخاصّة بهذا الموضوع في أشعار فرخزاد والصّباح من خلال حديثهما عن حُبّ الابن والزوج والقيّم الإنسانيّة والعدالة والوطن، وتصل إلى

عدّة نتائج، أهمها أن العشق الحقيقي لا يتنافى مع القيم الأخلاقية السامية، وهو حقٌّ لكلِّ إنسان، رجلاً كان أو امرأة، وبغض النظر عن عرقه أو جنسه.

وثاني هذه الدراسات هي دراسة مه دخت پورخالقي چترودي وحميد تقی آبادي، والتي نُشرت عام 2010م في مجلة «الدراسات الأدبية» الصادرة عن الجامعة اللبنانية، وعنوانها «فروغ فرخزاد وسعاد الصباح در مثلث عشق وسياست وزنانه نويسي» (فروغ فرخزاد وسعاد الصباح: في ثلوث الحب والسياسة والكتابة النسائية). وتدور حول موقف الشاعرتين من الحب والسياسة والكتابة النسائية في ضوء المدرسة السريالية، ومن أهم نتائجها أن الشاعرتين تعتبران الحب أمراً إنسانياً تماماً، وتتعاملان مع جوانبه الجسمانية وجوانبه الروحانية أيضاً، وتنتقدان العلاقات السياسية السائدة في المجتمع دون انحياز منهما إلى جماعة أو عقيدة سياسية خاصة وبلا شعارات جوفاء وإنما بشعر ملتزم ويتصف بالاستقلال الأدبي ولا يخلو من الاعتراضات الحادة، وتستفيدان من العناصر الحسية في خلق فضاء وهمي وذهنى جديد وغريب، وهو ما يؤدي إلى ظهور نوع من التناقض والسخرية المريرة والتمرد في أشعارهما، كما أنهما تتمردان على النظام الذكوري من خلال لغة الكتابة التلقائية التي تعبر بها الشاعرتان عن موقفهما النسائي من هيمنة اللغة الذكورية على عالم الأدب.

والدراسة الثالثة هي «بررسي تطبيقي درونمايه هاي شعري پروين اعتصامي وسعاد الصباح» (المضامين الشعرية عند پروين اعتصامي وسعاد الصباح: دراسة مقارنة) لمهيار علوي مقدّم والسيد أبو الفضل موسوي فرد وحسين محمديان وپوران رضايي، والتي نُشرت عام



2012م في مجلة «الدراسات الأدبيّة» التي تصدرها الجامعة اللبنانيّة. وهي دراسة مضمونيّة تنطلق من فرضيّة أن آمال النساء وآلمهن واحدة في المجتمعات المتشابهة، وترصد أوجه الشبه بين الشاعرتين في موقفهما من العدالة الاجتماعيّة والاهتمام بشخصيّة المرأة وحبّ الإنسان والإنسانيّة والاهتمام بمقام المرأة كأهمّ ومظلوميّة النساء ومواجهة أشكال الذكوريّة المهيمنة على المجتمع. وتصل هذه الدراسة إلى نتيجة عامّة مفادها أن المرأة ليست فاعلة في مجتمعها وتتعرّض للظلم وتعيش أسيرة للخطاب الذكوري، وأن پروين وسعاد تسعيان من خلال الشعر إلى تجاوز حدود الذكوريّة وهدم أسوارها للوصول إلى حريّة للتعبير والعدالة المنشودة وانتزاع حقوق المرأة المسلوبة.

ورابع دراسة هي «بررسی تطبیقی درونمایه‌های اجتماعی مشترک در شعر فروغ فرخزاد وسعاد الصّباح با تکیه بر رویکرد زنانه» (المضامين الاجتماعيّة المشتركة في أشعار فروغ فرخزاد وسعاد الصّباح: دراسة مقارنة مع التركيز على الاتجاه النسائي)، لعلي أصغر حبيبي وعلي أكبر أحمدی وزهرا بهمدی، والتي نُشرت عام 2014 في مجلة «الأدب المقارن» التي تصدرها جامعة الشهيد باهنر في كرمان. ويَدور موضوع هذه الدراسة حول موقف الشاعرتين من مجتمعهما وكيف أنه لا يُمكن للشعراء أن يقفوا موقفاً حياديّاً ممّا يَدور في مجتمعاتهم. وتوصّلت هذه الدراسة إلى نتيجة مفادها أن فرخزاد وسعاد قد شعرتا بالآلام مجتمعهما وأحس كلُّ منهما بمواجهته إحساساً كاملاً، وأظهرتا اهتماماً كبيراً بقضايا من قبيل حقوق الإنسان والمطالبة بالحريّة والدفاع عن حقوق المرأة وجدارتها بالمشاركة في تحديد مصير بلادها. وواجهتا الاختلالات والتشوهات الاجتماعيّة، مثل فقدان العدالة الاجتماعيّة وانتهاك حقوق الإنسان

والذكوريّة المتسلطة على كافة نواحي الحياة.

والدراسة الخامسة هي «نقد تطبيقي آزادي زنان در اشعار سعاد الصّباح وسيمين بهباني» (حرية النساء في أشعار سعاد الصّباح وسيمين بهباني: نقد مقارن)، وهي لمحسن سيفي وعلي أسدي پور وسجاد إسماعيلي، ونشرت عام 2014م في مجلة «المرأة والثقافة». وتتناول هذه الدراسة موضوعاً من أهم الموضوعات التي يتناولها الأدب النسائي، وهو حرية النساء. وقد اتفقت الشاعرتان على وجود موانع وعراقيل تمنع الحرية عن النساء، وهي الآراء الذكورية التقليدية والقوانين الاجتماعية الحاكمة وطبيعة المجتمع نفسه، واتفقتا أيضاً على تعظيم حق المرأة في الحرية وحقها في التعبير عن الحبّ وأكدتا الدور التربوي والتعليمي للنساء كأمّهات.

وسادس هذه الدراسات لعلي أصغر حبيبي وليلا شكيباي ووحيد شمشيري، ونشرت عام 2015م في مجلة «اللسان المبين» تحت عنوان «واكاوي تطبيقي مضامين شعري سعاد الصّباح وپروين اعتصامي بر اساس مكتب ادبيات تطبيقي اروپاي شرقي» (المضامين الشعرية عند پروين إعتصامي وسعاد الصّباح: دراسة مقارنة على أساس مدرسة الأدب المقارن في أوروبا الشرقية) وتبحث هذه الدراسة عن العناصر المتشابهة في المضامين الشعرية عند فرخزاد والصّباح، وتوصّلت إلى وجود شبه كبير بينهما في تناول موضوعات المرأة ووضّح النساء ومكافحة الذكورية ومحاربة الظلم والمطالبة بالعدل والحرية وحبّ الإنسان، وذلك على الرغم من وجود تفاوت في نظرة كل منهما إلى موضوعي الأمومة والحبّ والغزل بسبب بعض الاختلافات الاجتماعية بينهما.

وسابع دراسة هي دراسة محسن سيفي وفريبا غني التي حملت

عنوان «مقايسه رويكرد سعاد الصّباح و پروين اعتصامي به مسائل اجتماعي» (القضايا الاجتماعيّة عند سعاد الصّباح وپروين إعتصامي: دراسة مقارنة)، ونُشرت في مجلة «المرأة والثقافة» عام 2015م. ورصدت هذه الدراسة أوجه الشبه بين الشاعرتين في موضوعات الفقر والوطنية والمطالبة بالحريّة ومحاربة الاستبداد. ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن الشاعرتين قد حاربتا الفقر وانحازتا إلى الطبقة المحرومة وجعلتا من أشعارهما ملاذاً للفقراء والعاجزين والمعدمين والمحرومين من الحريّة واستخدما الشعر سلاحاً في إثارة الناس ضد الظالمين والمستبدين رغم انتماء پروين إلى أسرة أرستقراطية ثرية وانتماء سعاد إلى أسرة ملكيّة حاكمة.

والدراسة الثامنة هي «واكاوي رمانتيسم جامعهه گرا در شعر سعاد الصّباح وسيمين بهبهاني» (الرومانسيّة الاجتماعيّة في أشعار سعاد الصّباح وسيمين بهبهاني: دراسة مقارنة) لِحجت الله فسنقري وسهيلا أكبري، ونُشرت عام 2016م في مجلة «الأدب المقارن» التي تصدرها جامعة الرازي في كرمانشاه. وتنطلق هذه الدراسة من فرضيّة وجود أثر للرومانسيّة الاجتماعيّة في أشعار الصّباح وبهبهاني، وأن تأثيرهما بهذه المدرسة سوف يُؤدّي إلى وجود عناصر متشابهة في أشعارهما، ولهذا فقد تعرّضت الدراسة لمجالات ظهور هذا التأثير، وهي الذهنيّة العاطفيّة والغنائيّة والاهتمام بالانحرافات والتشوّهات الاجتماعيّة والنزعة الوطنيّة والحزن الرومانسي والبحث عن الحريّة واستخدام الطبيعة ومظاهرها استخداماً رمزياً. وأسفرت المقارنة بين الشاعرتين عن وجود مشتركات كثيرة بينهما في تناولهما للموضوعات الاجتماعيّة، مثل الفقر ومواساة المحرومين والتعاطف معهم ومحاربة الفساد والتصدي للاختلالات الاجتماعيّة والمطالبة بالحريّة والتغنيّ بالوطنية والدفاع عن حقوق النساء. ولعلّ الاعتماد على الإحساس

والعاطفة والخيال في تصوير المشكلات الاجتماعية هو أهم أوجه الشبه التي توصل إليها الباحثون في هذه الدراسة.

وتوسع الدراسات هي «بازتاب تکرار در سروده‌های سعاد الصباح ونادر نادرپور» (انعكاس التكرار في أشعار سعاد الصباح ونادر نادرپور: دراسة مقارنة)، لأمير حسين رسول نيا ومهوش حسن پور، وهي الدراسة التي نُشرت في مجلة «الأدب المقارن» عام 2016م. وتتميز هذه الدراسة بكونها دراسة أسلوبية لظاهرة مهمة في نقل الأحاسيس والعواطف لما تحتوي عليه من دلالات فنية ونفسية عديدة، أهمها الإيحاء بأهمية الموضوع بالنسبة للشاعر. وقد توصلت الدراسة إلى أن استخدام التكرار في أشعار الصباح ونادرپور كان استخداماً هادفاً ويتميز بالإبداع على مستويات مختلفة، مثل الصوت واللفظ والجملة، وبأشكال متنوعة، مثل اتفاق البدايات أو النهايات وتكرار المشتقات والتراكيب والجميل. واستخدمت هذه التكرارات لأغراض متشابهة بين الشعارين أحياناً، كاستخدام الصوامت في الإيحاء بالسخط، ولأهداف متفاوتة أحياناً أخرى، كاستخدام صائت واحد للإيحاء بالغضب عند الصباح وفي حالة الحسرة والحزن عند نادرپور.

أمّا الدراسة العاشرة والأخيرة في هذا الكتاب فهي «زيبایى شناسی معنایى اشعار سعاد الصباح و ژاله فراهانی با محوریت زن و عواطف زنانه» (الجماليات الدلالية في أشعار سعاد الصباح وژاله فراهاني، مع التركيز على المرأة والعواطف النسائية) لمجيد محمدي وأفسانه ملكي، والتي نشرت عام 2017م في مجلة المرأة والثقافة. وتهدف هذه الدراسة إلى دراسة أهم المضامين العاطفية لدى الشاعرتين، وعرض أفكارهما حول المرأة والعواطف النسائية، وذلك من خلال

المقارنة بين أشعارهما. وتدُلُّ نتائج المقارنة على أن الشاعرتين قد تناولتا في أشعارهما القضايا والموضوعات التي ترتبط بالنساء في المجتمع الشرقي الذكوري، وأن أشعارهما تُعَدُّ مظهرًا لِلرَّوَجِ النسائيَّة اللطيفة، وَمِنْ أبرز المضامين الفكرية لديهما الحُبُّ وحنان الأمومة والطوباوية ومحاربة الظلم والاعتراض على احتقار المرأة والأمل في المستقبل.



الدراسة الأولى  
عنصر العشق في أشعار فروغ فرُّخزاد وسعاد الصَّبَّاح

د. معصومة أبكتي

الجامعة الحرة في سمنان

المؤتمر الدولي للغة والأدب

1990م





## عنصر العشق في أشعار فروغ فرُّخزاد وسعاد الصَّباح

### مقدمة

صُوِّرَ الوَجْهَ الحَقِيقِي لِلْمَرْأَةِ المَعاصِرَةِ فِي الشَّعْرِ الفَارِسِيِّ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي أَشْعارِ فَرْوِغِ فَرْخُزادِ، حَيْثُ نَظَمَتِ امْرَأَةٌ شاعِرَةٌ تَجارِبُها المُحزَنَةَ وَعَبَّرَتِ عَنِ آلامِ قَلْبِها وَاِعْتِراضاتِها وَاِحْتِجاجاتِها وشِكاويها بِلِغَةِ الشَّعْرِ. وَيَجِبُ أَنْ تُعَدَّ أَشْعارُ غادَةِ السَّمانِ باكورةِ الأَدبِ النِّسائِيِّ وَصَرَخَةٌ فِي حَلْقِ المَرْأَةِ الشَّرقيَّةِ المَخنوقِ فِي الشَّعْرِ العَرَبِيِّ المَعاصِرِ أَيْضاً، الصَّرخَةُ الَّتِي تَحَوَّلَتْ إِلى مِثالٍ لِلمقاومةِ فِي مِواجِهةِ الذِّكوريَّةِ المَحيطةِ بِالشَّعْرِ النِّسائِيِّ. وَتَسْتَكْمَلُ سِيميْنَ بِبِهانِي وَسعادِ الصَّباحِ هَذِهِ المَسيرةَ وَتَرَفَعانِ لِواءِها فِي الأَدبِينِ الفَارِسِيِّ وَالعَرَبِيِّ المَعاصِرِينِ. وَالْحَقِيقَةُ أَنَّهُما لِسانِ نِساءِ الشَّرْقِ الناطِقِ بِاسْمِهنِ، أَوْلئِكَ النِّساءِ اللَّائِي ضِيقنِ ذِراعاً بِالتَّمييزِ وَالظُّلْمِ وَعَدَمِ المِساواةِ مِنْذِ قِرونِ طَويلةٍ، وَحاولتِ كُلُّ مِنهما التَّمرُّدَ عَلى الأوامِرِ وَالنِواهي الظالِمةِ المَقبولةِ فِي مِجتمِعِها التَّقليديِّ بِاسْتِخدامِ أداةِ شامِلةٍ تُسَمَّى الشَّعْرُ أَوْ الأَدبِ. وَعَلى هَذَا الأَساسِ فَإِنَّ أَشْعارَهُما انعَكَسَ لِأَلَمِ المِزْدوجِ وَالشِّقاءِ المِضاعِفِ، أَلَمِ وَشِقاءِ الأُنوثةِ، وَأَلَمِ وَشِقاءِ المَرْأَةِ الَّتِي تَحْمِلُ عَلى عاتِقِها حِمْلَ المَعْرِفةِ الثَّقيلِ فِي مِجتمِعِ يَفْتَقِدُ إِلى الوَعْيِ وَتَخوضُ فِي مِوضوعِ العِشْقِ بِصَدقِ تامِ.

والعشق هو سرُّ الوجود وسبب حياة أيِّ كائن على وجه هذا الكوكب الترابي. ويمكن اعتبار العشق العنصر الوحيد الذي يضمن الحياة البشريَّة، لأنَّه لا شك في كونه المُحرِّكِ لِلروحِ الأَدَميَّةِ، وعندما

تتمتع الروح البشريّة بالحياة فإنّ الإنسانيّة تتبلور فيها أيضاً. وقد قامت المقالة الحالية بتوضيح نظرة الشاعرة الفارسيّة المعاصرة «فروغ فرخزاد» والشاعرة العربيّة المعاصرة «سعاد الصّباح» أيضاً حول موضوع العشق لِمَا يحظى به هذا العنصر من مكانة سامية في إطار الحياة البشريّة بشكل عام وفي دائرة الشعر والأدب بصورة خاصّة. وتشتمل هذه الدراسة التي استندت إلى المدرسة الأمريكيّة في الأدب المقارن على وجوه الشبه في مضامين أشعار الشاعرتين المذكورتين المرتبطة بالعشق وأنواعه. وتتمتّع المقالة الحالية بمكانة جديرة بالاهتمام لأنها تحتوي على عماد الأدبين الفارسي والعربي المعاصرين، وهو العشق وحالاته المختلفة.

### طبيعة العشق

«العشق» لفظ مشتق من «العشقة»، وهي شجرة اللبلاب (النيلوفر الصحراوي)، لأن هذه النبتة تلتف بشدّة حول النباتات الأخرى فتصيبها بالجفاف والاصفرار، وهذا هو ما يفعله العشق في العشاق<sup>1</sup>. ويُستخدَم لفظ العشق بمعنى الحُبِّ إلى حدّ الإفراط والمغلاة في المحبّة<sup>2</sup>.

### عنصر العشق في الأدب الفارسي

«بدأ ظهور الأشعار الغراميّة والغزليّة والغنائيّة في الشعر الفارسي في أواسط القرن الثالث الهجري، أي مع بداية عصر ظهور الشعر الدّري<sup>3</sup>، ويُمكِن العثور على أقدم نموذج لهذه الأشعار فيما بقي

1- دهخدا، علي أكبر. لغت نامه دهخدا، تهران: دانشگاه تهران، 1365ش، ص 265.

2- معين، محمد. فرهنگ فارسی، تهران: انتشارات امير كبير، 1378ش، ص 680.

3- الشعر الدّري هو الشعر الفارسي الأدبي الذي نظمه الفرس بعد العودة إلى لغتهم القوميّة في إيران

لنا من أشعار الشاعر حنظلة البادغيسي<sup>1</sup>، وهو من رواد الشعر الفارسي<sup>2</sup>. وجدير بالقول أن «لفظ العشق ومشتقاته قد دخل إلى الشعر الصوفي دخولاً متعثراً إلى حد كبير وبعد قطعه لطريق مخيف وغامض ومليء بالأسرار، ولكن عثور هذا النوع من الأشعار على السبيل إلى كتب الصوفيّة هو الحادثة التي وقعت في النصف الثاني من القرن السادس الهجري ومع دخول هذا اللفظ إلى الشعر الصوفي الفارسي وقبوله في المحافل الصوفيّة ومجالس السَّماع. وكان الشعراء غير الصوفيّين يستعملون لفظ العشق ومشتقاته في أشعارهم إلى ما قبل هذا التاريخ، ويُمكن القول إن ذلك العشق كان نوعاً من أنواع العشق الطبيعي، أي العشق الذي يوجد بين المرأة والرجل أو بين شخصين. وهذا العشق هو العشق الجسماني والأرضي، وليس العشق الغيبي الأسمى، كما في القصص الغراميّة، مثل قصة «ويس ورامين»<sup>3</sup> والقصص الغراميّة الموجودة في «شاهنامه» الفردوسي<sup>4</sup> التي ترتبط بعصر ما قبل الإسلام، ولم يكن لهذه القصص جانب عرفاني. ويَزخر الأدب الفارسي بنماذج كثيرة لهذا العشق الذي يقع بين شخصين، وهو ما يُسمّى بالعشق الطبيعي أو العشق الممنوع»<sup>5</sup>.

في أواخر القرن الثاني الهجري، ويُنسب إلى اللغة الفارسيّة الدريّة، وهي المرحلة الأخيرة من اللغة الفارسيّة السائدة بعد الإسلام. المترجم

1- يرى بعض الباحثين أن حنظلة البادغيسي (توفي 229هـ) هو أول من نظم الشعر الفارسي بعد الإسلام، وذكر صاحب كتاب لباب الألباب أنه من شعراء الدولة الطاهريّة (259-205هـ) التي حكمت في إيران تحت راية الدولة العباسيّة. المترجم

2- حسيني كازروني، احمد. عاشقانه ها در ادب فارسي، تهران: نشر دانشگاه اسلامي، 1387ش، ص53.

3- ويس ورامين منظومة شعريّة من روائع الأدب الفارسي، وتُنسب إلى الشاعر فخر الدين أسعد الجرجاني (القرن الخامس الهجري)، وتحكي قصة حبّ فارسيّة قديمة بين ويس وحببيها رامين. المترجم

4- الشاهنامه، منظومة ملحميّة فارسيّة تقع في ما يقرب من ستين ألف بيت، وتحتوي على معظم ما عرفه الفرس من أساطير وملاحم قديمة، وقد نظمها الفردوسي في القرن الرابع الهجري. المترجم

5- مدي، ارژنگ. عشق در ادب فارسي، تهران: موسسه مطالعات وتحقيقات فرهنگي، 1371ش، ص135.

وَيَنْبَغِي الإشارة إلى أن «لفظ العشق قد جَرَى تداوله في الأدب الفارسي منذ القرن الثالث الهجري وما بعده، وخرج هذا اللفظ من حالة الخفاء التي كان تحيط به شيئاً فشيئاً، وأخذ في الظهور بجلاء تدريجياً مع ظهور أشخاص مثل سلطان العارفين بايزيد البسطامي (المتوفى سنة 261هـ) والجنيد البغدادي (المتوفى سنة 297هـ) والحسين بن منصور الحلاج (المقتول عام 309هـ)، ولم يكن العارفون والشعراء وحدهم الذين تزخر حياتهم بالعشق والأفكار المقتبسة منه، وإنما صارت حكايات العشاق وقصص الغرام على لسان العامة بلا تكلف أو خشية، وصارت أخبار العشق والعشاق في الخاطر والأذهان وعلى لسان الجميع»<sup>1</sup>. والحقيقة أن العشق ومفهومه كان يَغلب عليهما الجوانب الماديّة والأرضيّة في القرون الهجرية الأولى التي تشكّل فيها الشعر والنثر الفارسيّان وحظيا فيه بالازدهار.

و«تنضج الموضوعات في آثار الشعراء والكتّاب وتصبح أكثر اتزاناً وروحانيّة مع حلول القرنين الخامس والسادس الهجريين اللذين يُعدّان مرحلة التكامل والتغيير في المجالات الدلاليّة للشعر والنثر الفارسيّين وظهور العرفان، وهكذا يَسري العشق الذي هو مضمون العرفان الإسلامي والهدف النهائي لكلّ عارفٍ يحمل بين جوانحه روحاً تحترق في آثار الكبار بالتدرّج. ولكن النقطة المُسلّم بها والجديرة بالقبول هي أن لفظ العشق لم يضرب بجذوره في أعماق الطبقات والمستويات الفكرية لأفراد المجتمع الذين قبلوا هذا المفهوم وارتضوا بشكله الشائع فقط، وإنما صار يُستخدم في النصوص المتخصّصة وغيرها أيضاً. ولا شك في أن العشق هو أهم الموضوعات التي كانت تُنَعش الأدب الأصيل عند الأقوام والأمم والشعوب المختلفة وتنفخ فيه الروح، فهو يمتزج به ويُخالطه إلى حدّ أنه لن

1- محمدي وايقاني، كاظم. چالش درون، ص 61.

يَبْقَى شَيْءٌ كَثِيرٌ مِنَ الْأَدَبِ الْعَالَمِيِّ إِذَا حَذَفْنَا مِنْهُ الْعَشْقَ»<sup>1</sup>.  
 وَنُصَادِفُ فِي الْأَدَبِ الْفَارِسِيِّ نَوْعاً مِنَ الْعَشْقِ الَّذِي لَا تُحَدِّدُ فِيهِ  
 مَلَاحِجَ الْمَعَشُوقِ فِي إِطَارِ الْعِلَاقَةِ الَّتِي تَرْبِطُ بَيْنَ الْعَاشِقِ وَالْمَعَشُوقِ،  
 فَكَثِيراً مَا كَانَ الشُّعْرَاءُ يَصِفُونَ الْمَعَشُوقَ الَّذِي لَا يُمَكِّنُ تَحْدِيدَهُ  
 بِصِرَاحَةٍ وَوُضُوحٍ وَالْقَوْلُ مَنْ هُوَ هَذَا الْمَعَشُوقُ وَهَلْ هُوَ رَجُلٌ أَمْ  
 امْرَأَةٌ. وَالسَّبَبُ فِي هَذَا الْأَمْرِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَفِي الْمَجْتَمَعِ الْإِيرَانِيِّ فِي  
 ذَلِكَ الْعَصْرِ هُوَ وَجُودُ الْحَرِيمِ الَّتِي كَانَ يَفْصِلُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الرِّجَالِ  
 كَالجِدَارِ، وَرَبِّهَا كَانَ إِظْهَارَ الْعَشْقِ لِلْمَرْأَةِ وَالْبَوْحُ بِهِ أَمْراً لَا يُعَدُّ  
 مَطْلُوباً وَلَا جَائِزاً بِسَبَبِ الذَّكُورِيَّةِ الْمَهَيْمِنَةِ عَلَى ذَلِكَ الْعَصْرِ. وَمِنْ  
 ثَمَّ صَارَ عِنْدَنَا فِي الْأَدَبِ عَشْقٌ مُبْهَمٌ وَغَامِضٌ وَغَيْرُ مَعْلُومٍ بِالإِضَافَةِ  
 إِلَى الْعَشْقِ الْأَرْضِيِّ وَالْعَشْقِ الْغَيْبِيِّ، وَهُوَ الْعَشْقُ الَّذِي لَا يُحَدِّدُ فِيهِ  
 الشُّعْرَاءُ لِلْقَارِئِ إِنْ كَانَ الْمَعَشُوقُ امْرَأَةً أَوْ رَجُلاً، وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ  
 ذِكْرِ مَحَاسِنِ الْمَعَشُوقِ<sup>2</sup>.

وَكَانَ الْكَثِيرُ مِنَ مُطَوَّلَاتِ الشُّعْرَاءِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهِمْ فِي شَكْلِ  
 قِصَائِدٍ وَغَزَلِيَّاتٍ مِنْذُ الْعَصْرِ الْجَاهِلِيِّ، وَكَسَدَ سَوْقِ الشُّعْرِ مَعَ ظُهُورِ  
 الْإِسْلَامِ، وَلَكِنْ أَشْعَارُ الْمَدِيحِ عَادَتْ لِلْإِزْدَهَارِ وَأَخَذَ رَوْنُهَا يَزِيدُ يَوْمًا  
 بَعْدَ يَوْمٍ مَعَ تَوَلِّيِ الْأُمُومِيِّينَ مَقَالِيدَ الْحُكْمِ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ. وَكَانَ  
 امْرُؤُ الْقَيْسِ (المولود في أوائل القرن السادس الميلادي) أَوَّلَ مَنْ بَدَأَ  
 الْقِصِيدَةَ بِالْبِكَاءِ عَلَى الْأَطْلَالِ فِي دِيَارِ الْمَعَشُوقِ وَتَحَدَّثَ عَنِ الْعَشْقِ  
 بِمَهَارَةٍ، وَلَكِنْ الْعَشْقُ الَّذِي أَسْلَمَ لَهُ هَذَا الْأَمِيرُ قَلْبَهُ كَانَ بَسِيطاً  
 جَدًّا وَبَدَوِيًّا مِثْلَ سَائِرِ الْفَضَائِلِ فِي حَيَاةِ أَعْرَابِ الْبَادِيَةِ. وَكَانَ الشُّاعِرُ  
 الْجَاهِلِيُّ يَتَّبِعُ الْحَقَائِقَ فَقَطْ، وَقَلَّمَا كَانَ شَعْرُهُ يَسْتَشِيرُ الْخِيَالَ.

1- پورجوادي، نصرالله. «داستان عشق»، فصلنامه هستي، شماره 1، تهران، 1372ش، ص3.

2- مدي، ارژنگ. عشق در ادب فارسي، ص166.

وغالباً ما ينبع الحديث عن العشق الذي يتصدّر القصيدة من إحساس الشاعر وتجربته العميقة والشخصية. ومن المؤسف أن الشاعر يُنشد هذا الشعر حتى يستميل الممدوح ويجذب قلبه إليه ويستثير فيه الشوق إلى سماع أشعاره. ولكن قد يقع الشاعر في براثن اللوم من جانب الممدوح إذا أراد أن يتجاوز الحدود في موضوع العشق<sup>1</sup>.

ولا يمكن لطابع العرب القبائلي تحمّل العشق، فالعشق -بأي شكل أو لون- يخلق نوعاً من الإحساس بالاستقلال في الرجل، ويفصله عن القبيلة فصلاً قليلاً، ولا شك في أن هذا الأمر كان خطيراً بالنسبة للحياة الجمعيّة في القبيلة. ولهذا فإنه لم يكن هناك مفر بالنسبة للعربي البدوي من أن يفارق القبيلة إذا كان عاشقاً بحق. وكان الناس يُعبرون عن هيامه وولّعه بالجنون، وكانوا يطردونه عنهم مصحوباً بالشفقة واللوم والعتاب<sup>2</sup>.

وكما قيل من قبل فإن العشق كان له مفهوم أبسط قبل القرن الثالث الهجري، وكان يُستخدم استخداماً مجازياً في أكثر الحالات، إلا فيما ندر. وشيئاً فشيئاً انفصل العشق عن مفهومه البسيط واكتسب مفهوماً عاماً وفلسفياً خاصاً بعد انتشار أفكار اليونانيين والأفلاطونيين الجديدة التي تعود ترجمة أغلب أعمالهم إلى اللغة العربيّة إلى مرحلة حُكم العبّاسيين. واقترب العشق لدى أهل التصوف بمفاهيم عالية ومقدّسة وعرفانيّة خاصّة مع الوصول إلى هذا التفسير المفهومي الجديد، حتى إن التصوف فُسّر بأنه العشق أصلاً. وكان الأفلاطونيّون أيضاً يُعتبرون «وادي العشق» المنزل الثاني من المنازل الثلاثة في الطريق إلى المبدأ الأول، وهي

1- دهقاني، محمد. وسوسه عاشقي (برسي تحوّل مفهوم عشق در فرهنگ وادبيات ايران)، تهران: نشر جوانه رشد، 1378ش، ص24-21.

2- ستاري، جلال. بيوند عشق ميان شرق وغرب، تهران: فرهنگ وهنر، 1355ش، ص446.

## الفن والعشق والحكمة<sup>1</sup>.

تعرف العرب على الحياة الحضريّة على أثر التقدّم السياسي والنظامي بعد الإسلام وفي عصر بني أميّة، وقبلوا فكرة الحُبِّ، وسرعان ما ظهر الشعر الذي يُسميه العرب بالشعر «العذري»، لأن مؤسسه هو جميل من قبيلة بني عذرة. والشعر العذري هو الغزل العفيف، فقد كانوا يتحدّثون عن العشق الكثير، ولهذا فقد اقترن اسم المعشوق بأسمائهم. والعشق نفسه أقيم الأشياء وأعزها بالنسبة لهؤلاء الشعراء. والشاعر العذري «كلما رأى المعشوق مات فيه العشق، ويحيّا العشق ويعود كما كان إذا ابتعد عن هذا المعشوق». وحلّ العشق العذري في روح المتصوفة الإيرانيين بمرور الوقت، ووَجَدَ مَجَالاً لِلظهور في جوهر أشخاص مثل الحلاج والجنيد البغدادي، وكان كلُّ واحدٍ يتحدّث عن عشقه على حَسَبِ مَا تستدعيه حالته<sup>2</sup>.

### فروغ فرُّخزاد، سيدة الشعر الإيراني المعاصر

وُلِدَت فروغ الزمان فرُّخزاد عراقي (أراكي) في طهران عام 1934م<sup>3</sup>، ونُشِرَت أولى مجموعاتها الشعرية التي تحمل عنوان «اسير» (الأسيرة) في المرحلة الثانية من حياتها وبعد انفصالها عن زوجها. وصَبَّغَ التعبيرُ الصريحُ عن الأحاسيس النسائية في هذا الأثر الشعرَ الفارسيَّ بصبغة نسائية عميقة لأوّل مرّة، وجَذَبَ اهتمام الجميع إليه.

وكانت فروغ تتحدّث عن الأحاسيس النسائية والمشاعر الأنثوية بحماس وحرقة وصراحة لا موارد فيها. وربما كانت هذه هي المرّة

1- سميعي، احمد. آشنایي با ادبيات عصر اشکاني، تهران: نشر سخن، 1386ش، ص52.

2- عبد الجليل، ج. م. تاريخ ادبيات عرب، ترجمه: آذر نوش، تهران: انتشارات امير كبير، 1393ش، ص25.

3- مدني، نسرین. در كوچه‌های خاکی معصومیت، تهران: نشر چشمه، 1385ش، ص121.

الأولى في الشعر الفارسي التي تتحدّث فيها امرأة عن الجنس الآخر بحماس غرامي وتوهج عاطفي. وقلّما يُمكن رؤية مثل لِحسارة فروغ في التعبير عن العواطف الغراميّة تجاه الجنس الآخر، حتى عند الشعراء الرجال<sup>1</sup>.

وطوّيت في عام 1967م آخر صفحةٍ في سجل حياة فروغ فرخزاد، فقد توفيت هذه الشاعرة البارزة في الثانية والثلاثين من عمرها على إثر حادث سيارة. ويُمكن الإشارة إلى المجموعات الشعرية التالية كجزء من إبداعها الشعري: الأسيرة (اسير) والجدار (ديوار) والعصيان (عصيان) وولادة أخرى (تولدي ديگر) وفلنؤمن مع بداية فصل البرد (ایمان بیاوریم به آغاز فصل سرد).

ولابد من الإشارة إلى أن «شعر فروغ فرخزاد لا يُعبّر عن الثورات والتمردات الداخليّة فقط، وإنما يخلط بالمجالات الاجتماعيّة أيضاً، فهي تعبّر عن الحماس الشخصي على نحو يُمكن العثور معه على أثر اجتماعي دائماً. وفروغ حسّاسة تجاه القوانين الاجتماعيّة، خاصّة القوانين التي تؤدّي إلى ضياع حقوق المرأة، وترفع راية العصيان والتمرد في مواجهتها، وتمتلك معرفة كاملة ووعياً تاماً بالظلم الذي يقع على النساء، وتتمنى أن تتمتع المرأة بحقوق مساوية لحقوق الرجل»<sup>2</sup>.

ولا شك في أن فروغ فرخزاد من أبرز الشخصيات في الشعر الفارسي المعاصر، وتصل هذه الشاعرة إلى الإدراك العميق للكون والوجود والحياة في مجموعتيها الشعريّتين «ولادة أخرى» و«فلنؤمن مع بداية فصل البرد»، وخلافاً للفلاسفة والمفكرين فإنها لم تمتلك فكراً أو

1- زرین کوب، عبدالحسین. سیري در شعر فارسي، تهران: نشر علمي، 1381ش، ص40.

2- شمیسا، سیروس. راهنمای معاصر (شرح وتحليل گزیده شعر نو فارسي)، تهران: تابش، 1388ش،



تصميماً سابقاً. وقلماً تأثرت فروغ بالشعراء السابقين. ومن الخصائص المهمة في شعرها إبداع المضامين الحديثة والتركيبات الجديدة والنظرة العميقة والمختلفة للأشياء والبيئة المحيطة بها والكون<sup>1</sup>.

### سعاد الصباح.. سيدة الشعر الكويتي المعاصر

وُلدت الشاعرة والكاتبة والناقدة الكويتية المعروفة سعاد الصباح في عام 1942م<sup>2</sup>. وتمتلك سعاد مؤلفات كثيرة في مجال الاقتصاد وغيره، وحازت مؤلفاتها على جوائز عديدة أيضاً. ونُشرت لهذه الشاعرة سبع عشرة مجموعة شعرية على امتداد حياتها الشعرية، واثنا عشر كتاباً آخر في مجال الاقتصاد والحقوق وسوق النفط، وقد ترجمت أغلبها هذه الكتب إلى لغات الدنيا الحية، ومنها الإنجليزية والألمانية والروسية والإيطالية والصينية والفارسية وغيرها<sup>3</sup>.

وشعر سعاد الصباح في غاية اللطف والبساطة والسلاسة ويُعبّر عن أحاسيس المرأة العربية في قالب من الواقعية الأدبية إلى حدّ ما، ولكن الواقعية تخل بدخول العناصر الجمالية إلى الشعر، ولهذا فإن الشاعرة تسعى من أجل التخلص من هذا الضعف بالتصوير والميل إلى العاطفية والرمزية، وتستفيد كثيراً من اللعب بالألفاظ، وتستفيد من البلاغة والصناعات البديعية بمهارة تامة. ومن الأعمال الأدبية التي صدرت لسعاد الصباح ما يلي: مضات باكرة، لحظات من عمري، أمنية، إليك يا ولدي، فتافيت امرأة، في البدء كانت الأنثى، حوار الورد والبنادق، برقيات عاجلة، والورود تعرف الغضب.

1- مرادي كوچي، شهناز. شناختنامه فروغ فرخزاد، تهران: نشر قره، 1379ش، ص132.

2- الصباح، سعاد. فتافيت امرأة، الكويت: دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع، 2000م، ص53.

3- بگانه، علي رضا. من از باغستان عقل گريخته ام (نگاهی به زندگی و شعر سعاد الصباح)، مجله گوهران، شماره 1، 1382ش ص153.

## تشابه عنصر العشق في قصائد فروغ وسعاد

يُعدّ العشق من عوامل الوصل بين البشريّة بوصفه واحداً من أكثر المضامين الشعريّة أصالة لأنه ينشأ من أحاسيس الإنسان ومشاعره. ولهذا فإن العشق من المفاهيم الأساسيّة في طبيعة الإنسان، والتي ظهرت في دواوين الشعراء بأشكال متنوعة. وشعر فروغ فرخزاد نموذج في هذا المجال لما تتمناه من علاقة مباشرة مع الحياة كلّها، ويُمكّن إدراك ذلك وتصوّره، بل ويُمكّن التحقق منه. والعشق الإنساني في أشعار فروغ على صورتين: عشق العدالة والعشق الفردي.

وسعاد الصّباح أيضاً من جملة الشاعرات اللاتي صوّرن مسألة العشق في أشعارهن. وقد اكتسب العشق في أشعارها لوناً مختلفاً وأشكالاً متنوعة، فهذا العشق عشق أمومي حيناً وعشق للزوج حيناً آخر، وقد يكون هذا العشق للقيم والوطن تارةً وللوحدة والآمال والتطلعات الإنسانيّة العميقة تارةً أخرى. وتسعى الشاعرة من خلال أشعارها إلى إقرار الاشتراكيّة العاطفيّة بعيداً عن أي شكل من أشكال الفكر الإقطاعي أو القبلي، فهي ترى أن العشق الحقيقي لا يتنافى مع القيم الأخلاقيّة السامية، وتعتبره حقاً طبيعياً لكل إنسان. وتعتقد الشاعرة أن العشق إحساس إنساني ومشترك بين المرأة والرجل، ولا علاقة له بالاختلاف العرقي والجنسي<sup>1</sup>.

### المعشوق

يتمتع طرح مسألة المعشوق في شعر فروغ فرخزاد بالأهميّة من ناحيتين، أولاهما أنها أدخلت المعشوق الرجل إلى الشعر الفارسي بصورة محسوسة لأول مرّة، وكان المعشوق قبلها امرأة حتى وإن كان

1- الصّباح، سعاد. إليك يا ولدي، الكويت: دار سعاد الصّباح للنشر والتوزيع، 1992م، ص3.

رجلاً في الحقيقة. والمعشوق المذَّكر في الشعر المنظوم على الطريقة الخراسانية أو مدرسة الوقوع<sup>1</sup> هو الذي كان يُوصَف في مقابل المعشوق الأنثى. وتصل فروع إلى الصورة التي تخرج عن دائرة المحسوسات وحدود العقل من أجل التعبير عن الأحاسيس والأفكار الغرامية الصافية بالاستفادة من الألفاظ الرمزية بالإضافة إلى إيجاد التناسب في بنية الشعر<sup>2</sup>:

معشوقي كالطبيعة

يَحْمِلُ مفهوماً صريحاً لا مَفَرَّ منه

ويُؤكِّد

بهزيمتي وانكساري

قانون القوَّة أصدق تأكيد

وهو حُرٌّ بوحشيَّة

مثل غريزة سليمة

في عمق جزيرة مهجورة

يَمَسِّحُ عن حذائه غبار الشارع

بقطع من خيمة المجنون<sup>3</sup>.

والكون كلُّه مجموع في كيان المعشوق من وجهة نظر سعاد الصَّبَّاح، والعالم صورة تعود إليه، وليس هناك كائن غيره يُعشَق في هذا العالم، فالكائنات كلُّها تجلِّيات لِشيء الذي يَظْهَر فيه، وبهذا

1- الأسلوب الخراسانيّ من أساليب نظم الشعر، ويُنسب إلى شعراء خراسان منذ أواسط القرن الثالث حتى القرن الخامس الهجري، ويتميز بالبساطة والسلاسة. أمّا مدرسة الوقوع فتطلق على طريقة نظم الشعر الفارسي منذ أواخر القرن التاسع وحتى أوائل القرن الحادي عشر الهجري. المترجم

2- شميسا، سيروس، انواع ادبي، تهران: فردوس، 1386ش، ص211.

3- فرخزاد، فروغ. مجموعته اشعار فروغ فرخزاد، تهران: انتشارات نگاه، 1383ش، ص269.

يكون الكون كله مَحَلًّا للعشق وفقاً لهذا المنطق والاعتقاد:

ولأنَّكَ تُحِبُّني..

فإنَّ العالمَ صارَ أكبرَ

والسَّماءَ أوسعَ

والبحرَ أكثرَ زُرْقَةً

والعصافيرَ أكثرَ حريَّة

وأنا أَلَفٌ.. أَلَفٌ مرَّةً أجمل<sup>1</sup>.

وتجد الشاعرة نفسها أمام خيارين في عشق الرجل، أحدهما الاستسلام لسلطته والآخر التمرد والعصيان، وبهذا يجب عليها أن تلجأ إلى زنانة صدره النحاسية أو تهرب وتلوذ بشمس الحرية:

أواجه في حُبِّي لك..

خيارين لا ثالث لهما..

خيار الدخولِ إلى زنانةِ صدركِ النحاسيِّ..

وخيار الخروجِ إلى شمسِ الحرِّيَّة..

خيار الامتثالِ للتاريخِ

وخيار التصادمِ مَعَهُ

خيار القبولِ بخطابِكَ السُّلطويِّ

وخيار التمردِ على كلامِكَ..

## الوصال

الوصال هو الاحتراق والفناء عن النفس، وهو المزج الناري الذي

1- فرّخزاد، فروغ. مجموعه اشعار، ص 139-138.

يَحرق العاشق والمعشوق، ويكُمّن في هذا الفناء ولادة أخرى. وتتمتع  
فروع فرخزاد بالصراحة في التعبير عن الحالات العاطفيّة، فهي تذكر  
عشقها بلا مواربة أو خفاء، وتدهس بأقدامها أيّ تقليد كان يَمْنَع  
ذلك من قبل وتتجاوزها في أشعارها، وتنثر أحاسيسها العاطفيّة  
الطاهرة على معشوقها.

تقول فرخزاد:

رأيت كلّ ما حولي يَموج بعضه في بعض

وكأنه هرم من نار تضطرم

كانعكاس الماء

كسحابة تضخ نوبات من المطر

ومثل سماء من أنفاس الفصول الحارة

إلى ما لا نهاية

وإلى ذلك الجانب من الحياة<sup>1</sup>.

والعشق هو معبدها، والامتزاج به تكرر لعمل الخلق وإعادة  
بناء للكون:

آه، أنا تلك المرأة

المرأة التي يُرْفرف قلبُها في هواك

أحبك أيُّها الخيال اللطيف

أحبك أيُّها الأمل المُحَال<sup>2</sup>.

وتقول في موضع آخر:

1- المصدر السابق، ص253.

2- نفس المصدر، ص140.

يا مَنْ تغطيك الخضرة من رأسك إلى قدميك  
 ضع يديك كالذكري الحارقة في يديّ العاشقتين  
 وأسلم شفتك لمداعبات شفتي العاشقة  
 مثل إحساس دافئ من الكون  
 الرياح سوف تحملنا معها<sup>1</sup>.  
 والحُبُّ لَدَى سعاد الصُّباح أيضاً مثل الإكسير الذي يُغيِّر طبيعتها  
 الوجوديّة ويمنح وجودها قيمة عالية وغالية:  
 لا أَحَدَ يَعْرِفُ مُعْجَزَاتِكَ..  
 أيُّهَا الرَّجُلُ الَّذِي حَوَّلَنِي فِي نَوَانٍ  
 إِلَى قِطْعَةٍ شَمْسٍ..  
 وَسَيِّكَةَ ذَهَبٍ<sup>2</sup>.

### عشق المجتمع والوطن

الغزل الاجتماعي والوطني هو الغزل الذي يَحِلُّ فيه المعشوق في  
 قالب الوطن والمجتمع الإنساني على الرغم من احتواء هذه الأشعار  
 على المضامين العاطفيّة والغراميّة. ومثال ذلك قصيدة «أيُّهَا الوطن  
 الغالي» لفروغ فرُّخزاد التي تشرح فيها عشقها للوطن، ولكنه  
 العشق الذي يثبت برؤية سياسيّة واجتماعيّة:

الآن

مرتاحة البال من جميع الجهات  
 وحضن الأمّ الحنون هو الوطن

1- نفس المصدر، ص239.

2- الصُّباح، سعاد. در آغاز زن بود، ترجمه: حسن فرامرزي، تهران: نشر دستان، 1378ش، 136.

والافتخارات التاريخية القديمة بزازة

لهدهدة الحضارة والثقافة

وشخيلة للقانون.. آه..

مرتاحة البال من جميع الجهات<sup>1</sup>.

ويتجاوز حُبُّ الوطن مسقط الرأس في أشعار سعاد الصباح أيضاً،

وهذا العشق رمز للحريّة وجميع رغبات الشاعرة:

كُوَيْتُ، كُوَيْتُ

أَشِيلُكَ..

حيثُ ذهبتُ حِجاباً بَصَدْرِي

أَشِيلُكَ..

بُرْعَمَ وَرْدٍ، بأعماقِ شَعْرِي

أَشِيلُكَ فِي الْقَلْبِ وَشَمًا عَمِيقًا

لِأَخْرِي..

لِأَخْرِي..

أَخِرْ أَيَّامَ عُمْرِي<sup>2</sup>.

وتعتبر سعاد الصباح في هذا الشعر أن مسقط رأسها هو المعشوق،

وتشتكي له وتناجيه، وتحديثه عن آلامها ومتاعبها من المثقفين الذين

صَارُوا أُسْرَى لِلتَّقَالِيدِ الْعَرَبِيَّةِ الْعَمِيَاءِ:

كُوَيْت، كُوَيْت

لقد قرّر العالم العربي اغتيال الكلام

1- فرّخزاد، فروغ. مجموعته أشعار، ص213.

2- الصباح، سعاد. در آغاز زن بود، ص208.

وَقَرَّرَ أَيْضاً..

إِبَادَةَ كُلِّ الطُّيُورِ الْجَمِيلَةِ، كُلِّ الْحَمَامِ

وَنَحْنُ طُيُورٌ مُشَرَّدَةٌ لَا تَرِيدُ سِوَى حَقِّهَا بِالْكَلَامِ

وَنَحْنُ طُيُورٌ مُتَقَفَّةٌ لَا تَطِيقُ..

غَسِيلِ الدِّمَاغِ، وَكَسْرِ الْعِظَامِ

وَنَحْنُ حُرُوفٌ مُقَاتِلَةٌ..

سَوْفَ تَهْزِمُ بِالشَّعْرِ كُلَّ عِصُورِ الظَّلَامِ

وَيَسْعِدُنِي أَنْ تَظَلَّ بِلَادِي

مِلَاذِ الْعِصَافِيرِ مِنْ كُلِّ جِنْسٍ

وَبَيْتِ الْمَغْنِينِ وَالشُّعْرَاءِ<sup>1</sup>.

وتحب الشاعرة بيروت أيضاً حباً خالصاً، وتتغزل فيها، وترى أنها

أرض الأحلام بالنسبة لها، الأرض التي تتحقق فيها أحلام الطفولة:

بِירוْتُ.. يَا قَصِيدَةَ الْقِصَائِدِ.

يَا وَرْدَةَ الْبَحْرِ.. وَيَا جَزِيرَةَ الْأَحْلَامِ

يَا عَمْرِي الْجَمِيلَ مَكْتُوباً

عَلَى الرِّمَالِ، وَالْأَصْدَافِ وَالْغَمَامِ

وَيَا مَكَاتِيبَ الْهُوَى يَنْقُلُهَا الْحَمَامُ..

يَا شَعْرِي الطَّوِيلَ مَنثوراً

عَلَى (الرُّوشَةِ).. و(الْيَرَزَةِ)..

وَالْأَشْرَعَةَ الْبِيضَاءِ..

1- المصدر السابق، ص218.



يا فَرَحِي كطفلةٍ ضائِعةٍ في (شارِعِ الحمراء)!!<sup>1</sup>

### حُبُّ الابنِ وحسُّ الأمومة

الحُبُّ الأمومي هو أكثر العواطف النسائية أصالة ورسمية، وهو الحُبُّ الذي يحظى بمدح الثقافة الذكورية على الدوام، وكان الاعتراف للنساء بالاعتبار والقدر والقيمة يرتبط على مرَّ التاريخ بهذه العاطفة<sup>2</sup>. ويُمكن القول بعبارة أخرى إن «المرأة تسعى -من وجهة نظر علماء النفس- إلى بذل المحبَّة الكاملة للولد الذي تعتبره ثمرة العشق إذا انكسرت في عشقها للزوج، وأنها تسلي نفسها وتواسيها وتجبر كسرهما وتعوض ما عانت منه من فشل وإخفاق بهذه الطريقة»<sup>3</sup>.

تقتزن قصة حياة فروغ فرُّخزاد في النهاية بانفصالها عن طفلها. وترسم الشاعرة في قصيدة «المريض» صورةً للأُم التي تجلس بجوار فراش ابنها المريض، وتمسك يده بيدها الضعيفة والمرتعشة، وتقضي الليل إلى الصباح في الدعاء لولدها وتمنِّي الشفاء له<sup>4</sup>:

طفل يَغفو في أحضاني

مريض بوجنتين حمراوين محمومتين

وبشعر أحمر مشعث

لم يسترح من الأُم إلى منتصف الليل

1- نفس المصدر، ص160.

2- سلدن، رامان. راهنماي نظريّه ادبي معاصر، ترجمه: عباس مخبر، چاپ سوم، تهران: نشر نو، 1384ش، ص255.

3- كلهدان، ماريو. روانشناسي مادران، ترجمه: ايراندوست، چاپ سوم، تهران: نشر روشن نور، 1371ش، ص48.

4- براهني، رضا. طلا در مس (در شعر و شاعري)، تهران: نشر چهره، 1380ش، ص1052.

وترتعش أصابعه النحيفة والمحمومة كل لحظة في قبضة يدي  
وأنا أئن وأدعو الله:

خذ من روحي وقلل من آلامه<sup>1</sup>.

وتحكي فروغ فرخزاد قصة قبل النوم لابنها في قصيدة «عفريت الليل»، ولكن هذه القصة تحتوي على رسالة ذات مضمون اجتماعي وانتقادي. ويعرض فضاء الشعر قصة ذات لهجة أموميّة وحميميّة. وتقص فروغ في هذه القصيدة قصة عفريت الليل لابنها، وهو العفريت الذي لا يُمكن لأحدٍ أن يُبعده عن الابن غير الأمّ، وتشتكي فيها بلهجة مريرة من تعامل المجتمع مع النساء<sup>2</sup>:

نم يا صغيري

أغمض عينيك فقد جاء الليل

أغمض عينيك

لأن هذا العفريت الأسود قادم

والابتسامه على شفثيه

وكفه مخضب بالدماء

ضع رأسك المتعب في حجري

واسمع وقع أقدامه

التي قصمت ظهر شجرة الدردار العتيقة<sup>3</sup>.

وتصوّر قصيدة «شعر من أجلك أنت» التي نظمتها الشاعرة لتخاطب بها ابنها وحده الوجه الحقيقي لِإلامّ الحزينة:

1- فرخزاد، فروغ. مجموعه اشعار، ص74.

2- المصدر السابق، ص56-54.

3- نفس المصدر، ص45.

هذا الشعر أنشده من أجلك أنت  
في غروب الصيف الظمآن  
وأبدأ في منتصفات هذا الطريق  
في القبر القديم لهذا الحزن الأبدي...  
ويأتي يوم تنزلق فيه عينك بحسرة  
على هذه الأغنية الأليمة  
وتبحث عني في ثنايا الكلام  
وتقول لِنفْسِك هل كانت هذه أُمِّي<sup>1</sup>.

وقصيدتا «البيت المهجور» و«الأمل في الليالي القادمة» من الأشعار  
الأخرى الجميلة للشاعرة فروغ فرخزاد التي تعبّر فيها عن أحاسيسها  
الأموميّة تجاه ابنها وحده.

ويُرى في أشعار سعاد الصّباح نمطان من أنماط العشق الأمومي،  
أحدهما إحساس الأمّ تجاه المعشوق والآخر تجاه الابن. فهي تتصوّر  
المعشوق كما لو كان على علم بهذا الأمر ويستفيد من هذا  
الإحساس الأمومي ويستغله، وتداعبه كما تداعب الأطفال وتتلطف  
به، وتغفر له أخطاءه الطفوليّة.

تقول سعاد الصّباح:

إن الأمومة في داخلي  
تطغى على جميع العواطف الأخرى  
فلماذا أخاف عليك كل هذا الخوف؟<sup>2</sup>  
وتقول في موضع آخر:

1- نفس المصدر، ص184، 186.

2- المصدر السابق، ص28.

أحياناً

يَخْطُرُ لِي أَنْ أَلِدَكَ

لأَحْمَمَكَ..

وَأُنْشَفَ قَدَمَيْكَ

وَأَمْشَطَ شَعْرَكَ النَّاعِمَ

وَأَغْنَيْ لَكَ قَبْلَ أَنْ تَنَامَ<sup>1</sup>.

والحادث الأكثر مرارة في حياة سعاد الصَّبَّاح هو موت ابنها «مبارك» الذي فقدته وهو لم يكمل الثانية عشرة من عمره، ويحترق كيان الأمِّ المكلومة بعد ذلك وتغرق في بحر من الدموع، وتنظم الأشعار في رثاء ابنها، وتجعل من أجله ديواناً كاملاً من المراثي. ومن الأشعار التي نظمها في رثائه: «لحظات من عمري»، و«ومضات باكرة» و«أمنية»، و«إليك يا ولدي».

لا تسل عن لون مأساتي ومجرى عبراتي

لوعة لم تدرها قبلي ثكالي الأمهات

ولدي كان حبيبي، ورجائي، وحياتي.

ولدي كان أبي.. كان أخي.. بل كان ذاتي

كان لي تاجاً على رأسي كتاج الملكات

كان إلهامي، وإبداعي، وأحلى أغنياي

شاعرياً، وندياً، كأرق النسومات

وعطوفاً، وأبياً، وكريم اللفتات

ولدي.. كان سنى عيني، وحلمي في سباتي

1- الصَّبَّاح، سعاد. بانوى ماسه وماه، ترجمه: وحيد اميري، تهران: نشر دارينوش، 1382ش، ص137.

ومتاعي في وجودي، ودعائي في صلاتي  
كل هذا ضاع من كوني بإحدى الغفوات  
كل هذا لم يعد لي منه غير الذكريات  
غرفة تبكي على سيدها بالحسرات  
لعب تبحث عن لاعبها دون أناة.

### استخدام الأساطير والرموز في الغزليات

تستخدم قصة آدم وحواء بكثرة في الغزليات والأشعار الغرامية المعاصرة، وتعد الإشارة إلى الفاكهة الممنوعة بوصفها رمزاً للذنب والوسوسة وجهاً من وجوه الشبه التي تلاحظ في أشعار هاتين الشاعرتين. ولكن النقطة المثيرة للاهتمام هي أن الشعراء قد ذكروا في أشعارهم التفاحة التي تقول الرواية الإسرائيلية إنها الفاكهة المقصودة على الرغم من أنهم تربّوا ونموا تحت تأثير الثقافة الإسلامية، وتدل هذه المسألة على تأثرهم بالثقافة الغربية.

وقد ذكرت فروغ فرخزاد في أشعارها هذه الفاكهة الممنوعة:

الكلُّ يَعلم...

الكلُّ يَعلم أنني أنا وأنت رأينا البستان

من تلك الطاقة الباردة العبوسة

وقطفنا التفاحة

من ذلك الغصن البعيد<sup>1</sup>.

وتشير سعاد الصباح في أشعارها إلى قصة ليلي والمجنون، وتذكرهما

بوصفهما رمزاً للعشق:

1- فرخزاد، فروغ. مجموعته اشعار، ص296.

يَتَحَدَّثُونَ كَثِيرًا عَنْ مَجَانِينِ الْهَوَى  
وَمَجَاذِيْبِ الْعِشْقِ  
يَتَحَدَّثُونَ عَنِ الْبِهَالِيلِ  
الَّذِينَ شَنَقُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى ضَفَائِرِ حَبِيبَاتِهِمْ  
وَدَخَلُوا إِلَى غَابَاتِ الْحُزْنِ وَلَمْ يَعُودُوا..  
وَقَاتَلُوا فِي سَبِيلِ امْرَأَةٍ.. حَتَّى قُتِلُوا..  
وَدَارُوا مِلْيَيْنَ الْمَرَّاتِ فِي فِضَاءِ الْوَجْدِ..  
حَتَّى احْتَرَقُوا..  
قَرَأْتُ كَثِيرًا عَنْ مَجَانِينِ الْهَوَى  
عَنْ قَيْسِ بْنِ الْمَلُوحِ  
وَعَنْ دِيكَ الْجِنِّ الْحَمْصِيِّ  
وَعَنْ فَانَ غَوْخِ  
وَلَكِنِّي لَمْ أَعْرِفْ مَجْنُونًا أَعْقَلَ مِنْكَ  
وَلَا عَاقِلًا  
أَكْثَرَ مِنْكَ جُنُونًا!

### خاتمة

1- العشق هو أهم موضوع، وهو المنعش على الدوام للأدب الأصيل عند الأقوام والأمم والشعوب المختلفة، فهو يمتزج به ويخالطه إلى حد أنه لن يبقى شيء كثير من الأدب العالمي إذا حذفنا منه العشق.

1- الصباح، سعاد. در آغاز زن بود، ترجمه: حسن فرامرزي، تهران: نشر دستان، 1378ش، ص149.

2- ظهرت الأشعار الغرامية والغزلية والغنائية في الشعر الفارسي في أواسط القرن الثالث، أي منذ بداية الشعر الدري في عصوره الأولى، ويمكن العثور على أقدم نماذج لهذه الأشعار في الأبيات الباقية عن حنظلة البادغيسي.

3- يُعدُّ شعر فروغ فرخزاد نموذجاً في هذا المجال لما يحتوي عليه من أمنية إقامة علاقة مباشرة مع الحياة كلها، ويمكن إدراك ذلك وتصوره، بل ويمكن التحقق منه. والعشق الإنساني في أشعار فروغ على صورتين: عشق العدالة والعشق الفردي.

4- تسعى الشاعرة من خلال أشعارها إلى إقرار الاشتراكية العاطفية بعيداً عن أي شكل من أشكال الفكر الإقطاعي أو القبلي، فهي ترى أن العشق الحقيقي لا يتنافى مع القيم الأخلاقية السامية، وتعتبره حقاً طبيعياً لكل إنسان. وتعتقد الشاعرة أن العشق إحساس إنساني ومشارك بين المرأة والرجل، ولا علاقة له بالاختلاف العرقي والجنسي.

5- تلجأ فروغ وسعاد إلى واقع آخر هرباً من العالم الواقعي، ذلك الواقع الذي يوجد في الحقائق الظاهرية، ويتلخص في عنصر العشق.

## المصادر والمراجع

- براهني، رضا. طلا در مس (در شعر و شاعري)، تهران: نشر چهره، 1380 ش.
- پورجوادي، نصرالله. «داستان عشق»، فصلنامه هستي، شماره 1، تهران: 1372 ش.
- حسيني كازروني، احمد. عاشقانه‌ها در ادب فارسي، تهران: نشر دانشگاه، 1387 ش.
- دهخدا، علي‌اکبر. لغت نامه دهخدا، تهران: دانشگاه تهران، 1365 ش.
- دهقاني، محمد. وسوسه عاشقي (بررسي تحوّل مفهوم عشق در فرهنگ وادبيات ايران)، تهران: نشر جوانه رشد، 1378 ش.
- زرین کوب، عبدالحسين. سيري در شعر فارسي، تهران: نشر علمي، 1371 ش.
- ستاري، جلال. پيوند عشق میان شرق و غرب، تهران: فرهنگ وهنر، 1355 ش.
- سلدن، رامان. راهنمای نظريّه ادبي معاصر، ترجمه: عباس مخبر، چاپ سوم، تهران: نشر نو، 1372 ش.
- سلدن، رامان. نظريّه ادبي ونقد عملي، ترجمه: جلال سخنور، تهران: نشر فرزندگان پيشرو، 1375 ش.
- سمیعی، احمد. ادبيات ساساني، تهران: بي جا، بي ت.
- سمیعی، احمد. آشنایي با ادبيات عصر اشکاني، تهران: نشر سخن، 1386 ش.



- شمیسا، سیروس. راهنمای معاصر (شرح وتحلیل گزیده شعر نو فارسی)، تهران: تابش، 1388 ش.
- شمیسا، سیروس، انواع ادبی، تهران: فردوس، 1386 ش.
- الصَّبَّاح، سعاد. إليك یا ولدی، الکویت: دار سعاد الصَّبَّاح للنشر والتوزیع، 1992 م.
- الصَّبَّاح، سعاد. بانوی ماسه وماه، ترجمه: وحید امیری، تهران: نشر دارینوش، 1382 ش.
- الصَّبَّاح، سعاد. در آغاز زن بود، ترجمه: حسن فرامرزی، تهران: نشر داستان، 1378 ش.
- الصَّبَّاح، سعاد. فتافیت امرأة، الکویت: دار سعاد الصَّبَّاح للنشر والتوزیع، 2000 م.
- صوفی، لیلا. زندگی‌نامه شاعران بزرگ ایران، چاپ پانزدهم، تهران: نشر جاجرمی، 1384 ش.
- عبدالجلیل، ج. م. تاریخ ادبیات عرب، ترجمه: آذرنوش، تهران: انتشارات امیر کبیر، 1393 ش.
- فرخزاد، فروغ. مجموعه اشعار فروغ فرخزاد، تهران: انتشارات نگاه، 1383 ش.
- کله‌دان، ماریو. روانشناسی مادران، ترجمه: ایراندوست، چاپ سوم، تهران: نشر روشن نور، 1371 ش.
- محمدی وایقانی، کاظم. چالش درون (جدال تاریخ عقل و عشق)، تهران: وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی، 1381 ش.
- مدنی، نسرین. در کوچه‌های خاکی معصومیت، تهران: نشر چشمه،

1385 ش.

- مدي، ارژنگ. عشق در ادب فارسي، تهران: موسسه مطالعات و تحقيقات فرهنگي، 1371 ش.
- مرادي کوچي، شهناز. شناختنامه فروغ فرخزاد، تهران: نشر قره، 1379 ش.
- معين، محمد. فرهنگ فارسي، تهران: انتشارات امير كبير، 1378 ش.
- يگانه، علي رضا. من از باغستان عقل گريخته ام (نگاهي به زندگي وشعر سعاد الصباح)، مجله گوهران، شماره 1، 1382 ش.

الدراسة الثانية  
فروع فرُّخزاد وسعاد الصَّباح  
في ثلوث الحُبِّ والسياسة والكتابة النسائيَّة

د. مه دخت پورخالقي چترودي  
جامعة الفردوسي، مشهد، إيران

حميد تقي آبادي  
جامعة پیام نور، بجنورد، إيران

مجلة الدراسات الأدبيَّة  
كليَّة الآداب، الجامعة اللبنانيَّة  
العدد 70، 2010م



## فروع فرُّخزاد وسعاد الصَّبَّاح في ثلاث الحُبِّ والسياسة والكتابة النسائيَّة

### ملخص البحث

هناك أمور كثيرة يَشترك فيها الأدب الفارسي والأدب العربي أحدهما مع الآخر منذ زمن بعيد، ويبدو أن هذه الأمور المشتركة في المرحلة المعاصرة أكثر مما كانت عليه في الماضي لأسباب مختلفة. ولقد قمنا بدراسة أشعار اثنتين من الشاعرات السرياليَّات المعاصرات في هذه المقالة، وهما الشاعرة الإيرانيَّة المعاصرة الكبيرة فروع فرُّخزاد والشاعرة الكويتيَّة المعاصرة الكبيرة سعاد الصَّبَّاح، وهما الشاعرتان اللتان يوجد بينهما مشتركات أسلوبية ودلالية ولفظية خاصَّة في ظل تأثرهما بالأدب الكلاسيكي وكذلك الأدب المعاصر الذي يشيع في العالم أيضاً. ويُمْكِن رؤية السرياليَّة في أشعار فروع فرُّخزاد بشكل أو بآخر، وتبدو هذه الخاصية بشكل واضح في أشعار سعاد الصَّبَّاح أيضاً. وسوف ندرس في هذه المقالة الوجوه السرياليَّة لِثالوث الحب والسياسة والكتابة النسائيَّة بأسلوب الكتابة التلقائيَّة من خلال التحليل المضموني لأشعار هاتين الشاعرتين.

وتستفيد فروع فرُّخزاد وسعاد الصَّبَّاح أيضاً من العناصر الحسيَّة بمهارة لكي تتَمكَّنَا من إيجاد فضاء وَهْمِيٍّ وذهنِيٍّ وَمَا فوق واقعيٍّ وسرياليٍّ في أشعارهما، وتَخْلِقُ فضاءً وَهْمِيًّا وغير معهود بالاستفادة من العناصر المعروفة والأشياء المحيطة بهما، وتَضَعُ الْمُخَاطَبَ في فضاء فوق واقعيٍّ. ويُوَدِّي هذا التلازم بين الحسيَّة والذهنيَّة في

شعر هاتين الشاعرتين إلى إيجاد فضاءات جديدة وغريبة، وظهور نوع من التناقض والسخرية المريرة والمتمردة في أعمالهما.

وفي رؤية هاتين الشاعرتين المعادية للذكورية - والتي توجد في ثقافة الشرق الأوسط باستمرار - متشابهات لافتة للنظر أيضاً، وتعدُّ الشاعرتان من التنويريين في مجتمعهما، ومتملكان نظرة جديدة إلى الحياة، ولهذا فإنهما تتمردان على النظام الذكوري في شعرهما، ويمكن مشاهدة تجليات هذا التمرد في الكتابة التلقائية واللغة التي تختارها والنهج الذي تنتهجه في صورته السريالية.

### قضية البحث

فروغ فرخزاد وسعاد الصباح شاعرتان من بلدين مختلفين، ولكنهما تنتميان إلى دائرة ثقافية واحدة، وهي الدائرة التي يغلب الفكر الذكوري والمتمحور حول الرجل على جميع الأشكال الأخرى في مركزها. والعيش في الجغرافيا المحتضنة لمثل هذه الثقافة بالنسبة للنساء اللاتي يُردن أن يُفكرن تفكيراً نسائياً ويعشن بعلائقهن وطبائعهن الجنسية أمر مزعج وعنيف ومُحزن على الدوام، كما أنه حماسي في نفس الوقت.

ولا يظهر أثر بارز لوجود كثيف للمرأة في الميادين الثقافية بوصفها صوتاً في بلد مثل إيران حتى مرحلة العصر الدستوري بشكل خاص، والتاريخ الإيراني «تاريخ مُذْكَر على مَدَى قرون من الزمان، خاصة إلى ما قبل الثورة الدستورية<sup>1</sup>، وذلك بشهادة هذا التاريخ نفسه،

1- الثورة الدستورية، حدثت بين عامي 1905 و1907م، وأدَّت إلى قيام أول برلمان في إيران، وكانت فاتحة تغيير كبير في إيران بعد أن دفعت الملك مظفر الدين شاه القاجاري إلى إصدار مرسوم الحكم الملكي الدستوري. المترجم

ولهذا فإنه لا يوجد أثر كبير للعوامل المؤنثة في هذا التاريخ»<sup>1</sup>.

وعلى الرغم من ذلك فإن هذا التاريخ كانت توجد فيه على الدوام نساء امتلكن الجرأة على مواجهة مثل هذه الثقافة. وتقف شاعرة مثل فروغ فرخزاد في مواجهة هذه الخصلة المعيقة منذ المرحلة الأولى لها في الشعر والحُب والحياة. وقد كتبت هذه الشاعرة الإيرانية رسالة إلى مدير مجلة «أميد ايران» (أمل إيران) في عام 1954م تقول له فيها: «أمنيته هي حرية النساء في إيران والمساواة بينهن وبين الرجال في الحقوق. أنا أستخدم نصف فني في تجسيد آلامهن والتعبير عن معاناتهن»<sup>2</sup>.

وتصف فروغ فرخزاد في هذه الرسالة نوعاً من أنواع الرسالة التاريخية لنفسها بشكل غريزي، وهي الوقوف في مواجهة الخرافات والتصدي للعالم الذكوري، وتقول: «أعلم أن هذا الطريق الذي أسير فيه مُزعج جداً في البيئة الحالية والمجتمع الراهن، وأدرك أنني قد صنعت لِنفسي معارضين كثيرين، ولكنني أعتقد أنه يجب أن تُحطَّم السدود وتُزال العراقيل في النهاية. يجب على أحدنا أن يقطع هذا الطريق، ولقد بادرت إلى السير فيه بعد أن وجدت في نفسي هذه الشهامة ورأيت فيها ذلك التسامح». وليبين أفكارها ومعتقداتها فإنها تعتمد إلى الكتابة النسائية.

ويُمكن رؤية مثل هذا الوضع بوضوح في الثقافة العربية أيضاً، فذكورية الكتابة تنفذ إلى لغة كُتّاب الدول العربية وترسخ في أذهانهم إلى حدّ أن النساء أنفسهن يقبلن أحياناً أرجحية الضمير المُذكَر على الضمير المؤنث في الأدب. وهذه المسألة نراها بوضوح فيما كتبه

1- براهنی، رضا. تاریخ مذکر، چاپ اول، تهران: نشر آوا، 1363ش، ص 27.

2- کراچی، روح انگیز. فروغ، یاغی مغموم، چاپ اول، تهران: نشر راهیان اندیشه، 1376ش، ص 23.

الشاعرة العراقية «نازك الملائكة»، وهي واحدة من النساء العربيات الكاتبات، حيث تقول في اعتراضها على الشاعر «علي محمود طه» الذي نظم قصيدة بعنوان «هي وهو: صفحات من حُبِّ»: «الترتيب العربي أن يقول «هو وهي» لأن التقديم عندنا لضمير المُذكَر على ضمير المؤنث، وما من ضرورة لتغيير هذا الأسلوب»<sup>1</sup>.

ويصل الاهتمام بالكتابة النسائية في الأدب العربي إلى حد أنها صارت تتمتع بمظهر مُمَيَّز في كيفية الاستفادة من الضمائر أيضاً. ويعترض كثير من الكُتَّاب العرب على غلبة الضمير المُذكَر على الضمير المؤنث، حتى إن النساء أيضاً صرن يستعملن الضمير المُذكَر في أقوالهن وكتاباتهن بمرور الزمن.

وتنهض شاعرة مثل سعاد الصَّباح لمواجهة مثل هذه التصورات والأفكار حول المرأة في الدائرة الثقافية للأمة العربية من أجل الوصول إلى حرية الفكر، وتتصدى لِمثل هذا الأمر عن وعي وتقبل عليه بفهم وإدراك، وتخرج على الأفكار المُدجَّنة مثل فروغ فرُّخزاد، وتصنع عالماً أرحب في فكرها:

يَقُولُونَ:

إِنَّ الْأُنْثَىَّ ضَعْفٌ

وخيِرُ النِّسَاءِ هِيَ الْمَرْأَةُ الرَّاضِيَةُ

وَإِنَّ التَّحَرُّرَ رَأْسُ الْخَطَايَا

وَأَحْلَى النِّسَاءِ هِيَ الْمَرْأَةُ الْجَارِيَةُ<sup>2</sup>.

1- غدامي، عبدالله. زن و زبان، ترجمه: هدى عوده تبار، چاپ اول، تهران: نشر گام نو، 1387ش، ص21.

2- الصباح، سعاد. در آغاز زن بود، ترجمه: حسن فرامرزي، چاپ اول، تهران: نشر دستان، 1377ش، ص23.



ويبدو أنه من الضروري أن نذكر أيضاً أن هذا الوضع لا يرتبط بجغرافية الشرق الأوسط فقط، وإنما يتعدّها إلى أماكن أخرى، فهنا هي الكاتبة الإنجليزية «ديل اسبندر» (Dale Spender) في كتابها المعروف باسم «الرجل يصنع اللغة» (Man Made Language) توضح هذا الأمر بشكل أكبر في تصريحها بأن جميع السمات الحسنة والخصائص الجيدة في اللغة الإنجليزية خاصة بالمعاني الذكورية، وتقول: «يُمكن شرح القاعدة الدلالية التي كانت سبباً في ظهور التمييز الجنسي في اللغة ببساطة وسهولة، حيث يوجد تصنيفان أساسيان، وهما الذكوري وغير الذكوري، ويرتبط كل ما يتعلّق بالرجل بالمعاني الإيجابية والحميدة المختلفة، ويفتقد كل ما يُعدّ غير ذكوري إلى تلك الميزات. وتشير البنية الدلالية في اللغة الإنجليزية إلى حدّ كبير إلى ما يعنيه كون المرأة أنثى في ظلّ نظام ذكوري...»<sup>1</sup>.

ويبدو أيضاً أن المرأة مُجبرة على الكتابة بالطريقة الذكورية إذا أرادت أن تستخدم ذلك النظام الذكوري في التدوين، وأنه يجب عليها أن تُقدّم على القيام بتمرد كبير إذا أرادت أن تطرح عواطفها وتجاربها النسائية على صفحات الورق. ويُمكن أن تكون أولى درجات هذا التمرد في اللغة، وأن تتجلى مظهره في إيجاد «الكتابة النسائية».

ولكن السؤال الأصلي الذي يطرح نفسه الآن هو: هل يُمكن تقسيم الأدب وتصنيفه إلى أدب ذكوري وآخر نسائي؟ هل يجوز لنا أن نقوم بفصل جنسي داخل نطاق الشعر والقصة وأن نزعّم وجود تفاوت بين الكتابة الذكورية والكتابة النسائية؟ هذا السؤال هو سؤال العالم الجديد، العالم الذي بدأ بعد عصر التنوير وكان يسعَى

1- Spender, Dale. Man Made Language. London: Routledge, 1980. P. 23.

إلى إبراز لفظ «الفردية» المنسي وتوضيحه في كيان إنسان العصر الحديث عن طريق التركيز على إحلال العقل الاستقلالي في بؤرة تفكيره. ويُشير «راسل دبليو بليك» في كتابه المُسمَّى «الجَمْع في المجتمع المُستهلك» إلى أن استخدام ألفاظ مثل لفظي «Self-regard» (الاهتمام بالذات) و«Self-consciousness» (الوعْي بالذات) اللذين يحتويان على السابقة «Self» جديد نسبياً في اللغة الإنجليزية. ويَرَى أنه إبداع جديد بالنسبة للإنسان، ويَربط ظهوره بالعوامل التالية: زيادة كتابة السير الذاتية والصور التي يرسمها الأفراد لأنفسهم والاهتمام بالمرأة والارتباط المتزايد بها ونمو مفهوم الشخصية وتطوُّره واستخدام الكرسي بدلاً من الأريكة وزيادة الأقسام الخاصّة في المنازل، والمسرحيّات والآداب الشخصية، وظهور التحليل النفسي<sup>1</sup>.

ويُمكن البحث عن تجلّيات هذا الأمر في القرن التاسع عشر الميلادي وبين الشعراء الرمزيّين والرومانسيّين، فقد كان هؤلاء يبحثون عن أشكال جديدة وأكثر إبداعاً بالقياس لِمَا كان موجوداً في الماضي من أجل التعبير التجريبي والشعبي والشعبي. وقد أدّت هذه المسألة - أي الاهتمام بالنطاق الفردي في الشعر - إلى إيجاد اختلافات بين صوت المرأة وصوت الرجل في الشعر والقِصّة إلى جانب الإمكانيّات الأخرى التي كانت قد وُجدت في الرواية بشكل خاص. وتتميّز الكتابة الحديثة بشكل خاص بالتجريب والتعقيد والشكليّة والسَّعْي من أجل إيجاد «طريق ورسم جديدين»، ويشتمل أكثر المجالات التاريخيّة الاجتماعيّة أصالة في هذا النوع من الكتابة على ظهور «المرأة الجديدة»<sup>2</sup>.

1- وارد، گلن. پست مدرنیسم، ترجمه: قادر فخر رنبری، ابوذر کریمی، چاپ ششم، تهران: نشر ماهی، 1387ش، ص 191.

2- چایلدز، پیتر. مدرنیسم، ترجمه: رضا رضایی، چاپ دوم، تهران: نشر ماهی، 1386ش، ص 25.

واتخذت هذه الاختلافات شكلاً أكثر جديّة ووضوحاً في القرن العشرين وبعد انتشار أفكار الفيلسوف وعالم النفس المعروف «زيجموند فرويد» بشكل خاص، واستفادات منها نساء معروفات مثل «فيرجينيا وولف» (Virginia Woolf) و«سيمون دي بوفوار» (Simone de Beauvoir) بوصفهما رائدتين من رائدات الكتابة النسائية. والغالب أن الاهتمام بالشكل الجديد من أشكال الأدب الذي يحمل عنوان «الكتابة النسائية» قد تشكّل بهمة هاتين السيدتين ونشاطهما.

وقد اتسعت دائرة هذه التحوّلات تدريجياً لتضم الدول المعروفة باسم العالم الثالث أيضاً، ولقيت ترحيباً من طيف واسع من النساء. ولم يكن هناك تفاوت على المستوى الفكري إلا في أن اهتمام النساء المستنيرات وكاتبات العالم الثالث بهذه الكتابة النسائية كان اهتماماً غريزياً في الغالب وليس فلسفياً. أي أنهن لم يكن يبحثن عن نشر الموضوعات والقضايا النسوية. ولا يُمكن القول بشكل قاطع إن فروغ فرخزاد قد أقدمت على نظم الشعر من منطلق نسوي، لأنها «كانت تمتلك ذهناً مفكراً أكثر من كونها صاحبة منظومة فكريّة محدّدة ومميّزة، وتفكيريّة هذا الذهن الشعري خاصيّة تتكامل في مسيرتها الشعريّة»<sup>1</sup>، فهي على وعي بما خلّفته وراء ظهرها من تاريخ:

الناس

جمّع متساقط من الناس

يرحلون من غربة إلى غربة

بقلوب ميتة وضامرة وذاهلة

1- مختاري، محمد. انسان در شعر معاصر، چاپ اول، تهران: نشر توس، 1372ش، ص561.

تحت أحمال أجسادهم المشؤومة<sup>1</sup>.

وذلك على الرغم من أنه يُمكن العثور على مظاهر تمردّها العقلي والتفكيري من النصف الثاني من ديوانها «ولادة أخرى» بشكل خاص، حيث تصل إلى تعريف جديد للمرأة، وهو التعريف الذي يختلف اختلافاً كبيراً مع تعريفها بوصفها المرأة الضعيفة أو المخلوقة التي لا تصلح إلا لأموال الحبّ والعشق ومطارحة الغرام.

لقد أشارت فروع فرخزاد إلى هذه المسألة بشكل غير مباشر في حوار لها سنة 1964م، حيث تقول: «أنتم تبحثون في أشعاري عن خط فكري واضح ومُحدّد جدّاً، أنا لست فيلسوفة، ولا أبحث أيضاً عن أيّة فلسفة خاصّة في أشعاري، ربما يُمكن القول إنني أمتلك نوعاً ما من الرؤية تجاه القضايا المختلفة، ومنطق هذه الرؤية منطق حسيّ»<sup>2</sup>.

ومتلك سعاد الصّباح مثل هذا النهج أيضاً، فهي الشاعرة التي تبدي ردة فعل على كلّ الأحداث والوقائع في العالم العربي، ولا تغمض عينيها عن مظلوميّة النساء في العالم، وتبحث عن بيان شاعريّ تعبر به عن حياة المرأة العربيّة الحقيقيّة، تلك المرأة التي قد يُخبر عريها في بعض الأوقات عن حزن عميق:

عندما تسافرُ امرأةً عربيّةً

إلى باريس.. أو لندن.. أو رُوما..

تأخذُ على الفورِ شكلَ حمامةٍ

ترُفرفُ فوقَ التّمائيلِ

1- فرخزاد، فروع. تولدي ديگر، چاپ ششم، تهران: نشر مرواريد، 1350ش، ص42.

2- فرخزاد، فروع. دو گفت و شنود با فروع فرخزاد، مجله آرش، شماره 8، 1343ش، ص8.

وتَحَسو المَاءَ من النَّوْفِرِ  
وتُطْعِمُ بيدها بَطَّ البحيراتِ  
.. وفي طريقِ العَوْدَةِ..  
عندما يَطْلُبُ قائدُ الطائرةِ رِبْطَ الأحزمَةِ  
والامتناعَ عنِ التَّدخينِ  
يتبدَّدُ الحَلْمُ..  
وتجفُّ مُوسيقى النَّوْفِرِ  
ويتناثرُ ريشُ البَطِّ الأبيضِ  
وتدخُلُ مع بَقِيَّةِ الدَّجاجاتِ..  
إلى قُنَّها<sup>1</sup>.

إن نظرة سعاد الصَّباح نظرة ملتزمة وشرقيَّة وتنبع من أعماق مجتمعها قبل أن تكون نظرة نسويَّة وغربيَّة، ولهذا فإن شعرها يُشبه في بعض الأحيان بياناً تثور فيه على التقاليد الأبويَّة في القبيلة. وشعرها توصيف للعالم المحيط بها من غير تستر أو إخفاء:

لأنَّ الحُبَّ عندنا  
انفعالٌ من الدرجة الثالثة..  
والمرأةَ مواطنةٌ من الدرجة الثالثة..  
وكُتِبَ الشعرِ كُتُبٌ من الدرجة الثالثة..  
يُسْمُونا شعوبَ العالمِ الثالثِ<sup>2</sup>.  
وسعاد الصَّباح أميرة من أميرات الأسرة الحاكمة في الكويت.

1- الصَّباح، سعاد. در آغاز زن بود، ترجمه: حسن فرامرزي، چاپ اول، تهران: نشر دستان، 1377ش، ص135.

2- المصدر السابق، ص77.

وتدافع هذه الأميرة عن حرية النساء في التعبير وحقهن في المساواة، وتستخدم الشعر سلاحاً في ثورتها على المجتمع الذي يضحّي بها دائماً ويقدمها قرباناً للثقافة والقوانين الذكورية. وقد أشارت سعاد نفسها إلى هذه المسألة في قولها:

قد كان بوسعي  
 أن أتجنب أسئلة التاريخ  
 وأهرب من تعذيب الذات  
 قد كان بوسعي  
 أن أتجنب آهة كل المحزونين  
 وصرخة كل المسحوقين  
 وثورة آلاف الأموات..  
 لكنني حننت قوانين الأنثى  
 واخترت مواجهة الكلمات!<sup>1</sup>

ويمكن دراسة اهتمام فروغ فرخزاد وسعاد الصباح بالسياسة من هذا الباب أيضاً، فكلتا الشاعرتين تنتقدان العلاقات السياسية المهيمنة على المجتمع من داخله بدلاً من نظم الشعر في مناصرة جماعة خاصة أو انحياز إلى عقيدة سياسية محددة، وتصبغ هذه المسألة أشعارهما بالصبغة السياسية. وهذا الشعر ليس شعراً صورياً أجوف، ولا شعراً خطابياً يعتمد على الشعارات، وإنما هو شعر ملتزم، ويتصف بالاستقلال الأدبي، وقد يقترن بالاعتراضات الحادة أحياناً، ولكنه يظهر في نفس الوقت بخصائص الكتابة النسائية وسماتها.

استخدم مصطلح الكتابة النسائية (بالفرنسية: *Ecriture feminine*)

1- نفس المصدر، ص21.

لأوّل مرّة في عام 1974م عن طريق الفيلسوفة والكاتبة واللغويّة الفرنسيّة «هيلين سيكسو» (Helene Cixous)، وكان ذلك ضمن وَصْفِهَا لِنوعٍ مِنَ الأدبِ في كتاب «الضمائر الشخصيّة» (Prenoms de Personne). وتعتقد سيكسو أن الكتابة النسائيّة يجب أن تكون حُرّة ومُنطَلِقة كوجود المرأة، وألا تعكس سيطرة القوّة وهيمنة السلطة. ويُمْكِنُ لِلأدبِ أن يُوَضِّحَ المَقْموعات ويكشِفَ الأسرار ويتكلّم عن المسكوت عنه من هذا المنظور، ويصنع «قوّة التخيل» النسائيّة من هذا الفضاء الزاخر بالسعادة والخيال.<sup>1</sup>

وترى سيكسو أن الكتابة النسائيّة عبور من «محموريّة الذكر»، وتقول: «لا يُمكنُ تقديم تعريفٍ لِأُسلوبِ الكتابة النسائيّة، وانعدام هذه الإمكانية أمر دائم ومستمر، والنتيجة التي تترتب على ذلك هي أن هذا الأسلوب لن يدخل في إطار التنظير والتعريف والتصنيف أبداً، ولكن هذا لا يعنِي أن مثل هذا الأسلوب لا وجود له، وإنما هذا الأسلوب سَوف يتجاوز الخطاب الذي ينظم النسق الذكوري دائماً»<sup>2</sup>.

ويقع هذا التناول لِلأدبِ النسائي في مقابل الاعتقاد الذي كان يُعدُّ من البديهيات قبل ذلك، ذلك الاعتقاد الذي على أساسه كان الكلام عن أحاسيس النساء الرقيقة أو مطالبهن الجماعية يُعدُّ بمثابة كتابة نسائيّة. وترى سيكسو أن الكتابة النسائيّة قريبة من الحديث عن الجسد، وتعتقد أن جسد المرأة يجب أن يُسمَع في الكتابة. ورسالتها التي تحمل عنوان «ضحكة الميدوزا» بيّان يحظى بالقبول حول كتابة

1- هام، مكي. فرهنك نظريه هاي فمينستي، ترجمه: فيروزه مهاجر، نوشين احمدي خراساني، فرخ قره داغي، تهران: نشر توسعه، 1382ش، ص215.

2- Bertans, Hans. The Basics Literary Theory, London and New York: Routledge, 1994, P. 192.

النساء، وهي الرسالة التي تطالبهن فيها بأن يضعن أجسادهن فيما يكتبن. هذا في الوقت الذي تنحي فيه فرجينيا وولف جسد المرأة جانباً وتنسحب من معركة الحديث عن الجسد الأنثوي في كلامها<sup>1</sup>. وترى سيكسو أن ظاهرة الكتابة النسائية ممكنة في الشعر في المقام الأول من بين الأشكال الأدبية الموجودة، وليس في النثر الواقعي على سبيل المثال. وطبقاً لرؤيتها فإن الشعر أقرب إلى اللاوعي، أي إلى جنس المرأة وجسدها<sup>2</sup>.

وأشعار فروغ فرخزاد وسعاد الصباح النسائية سياسية وملزمة أيضاً، كما أنها مترعة بالعناصر النسائية وتخلو من الألاعيب اللغوية المعهودة. ولقد خرجت الشاعرتان بجرأة وجسارة على الأفكار المدجّنة وانطلقتا إلى عالم أوسع في أفكارهما، وتتجلى حصيلة لغتهما النسائية في أولى مراحلها في الاستفادة من الألفاظ التي كان استعمالها ممنوعاً بشكل ما في أدبنا الكلاسيكي، ولكن الشاعرتين تستفيدان من هذه المصطلحات وتستخدمانها بطرق مختلفة ومع قليل من التفاوت والاختلاف، وربما نرى أن المظهر الأصلي لذلك هو التعبير عن أعضاء جسد المرأة في أشعارهما. ولا شك في أن فروغ فرخزاد كانت أكثر جسارة وجرأة حينما أقدمت على هذا الأمر، فهي لا تخشى من أن تقول إنها امرأة، وإن المرأة تمتلك أدبها أيضاً، وإن جسد المرأة قد تحوّل إلى استعارة لنظم الشعر في الأدب الكلاسيكي. وتُحطّم فروغ هذه الاستعارة وتفضح القداصة المصطنعة لجسد المرأة فتقول:

1- سلدن، رامان. راهنماي نظريه ادبي معاصر، ترجمه: عباس مخبر، چاپ سوم، تهران: نشر نو، 1384ش، ص281.

2- كليگز، مري. درسنامه نظريه ادبي، ترجمه: جلال سخنور، چاپ اول، تهران: نشر اختران، 1388ش، ص153.



لقد كنت تلصق وجنتيك

على نهديّ المضطربين

وتنصت

إلى دمي الذي كان يرحل مُنتحِباً

وإلى حُبِّي الذي كان يموت باكياً<sup>1</sup>.

ويمكننا أن نبحث عن هذا الوضع في شعر سعاد الصّباح أيضاً، مع الإقرار بوجود تفاوت بينهما، فتعبيرها النسائي يرتبط في أغلبه بنظرة الرجل إلى المرأة، أي أن أكثر شعرها نسائي في محتواه، ولكنها قلّماً تظهر جسدها في هذه الأشعار. ولكن هذا لا يُؤدّي إلى إصابة هذه الأشعار بالضعف، لأنها تستفيد بسهولة من ذلك القدر من الأماني والرؤى والميول والاهتمامات النسائية المتضادة في أشعارها، ودون الاستفادة من أعضاء بدنّها أيضاً، لتُعرّف بوصفها شاعرة راديكاليّة في دائرة النساء. ويتّجه أكثر أشعار سعاد الصّباح المنظومة حول أنوثتها إلى القضايا الاجتماعيّة، وليس إلى القضايا الشخصيّة:

إنّ كلّ امرأةٍ في الأرضٍ تحتاجُ إلى صوتٍ ذكيّ..

وعميّق..

وإلى النّوم على صدرِ بيانو أو كتاب..

فلماذا تُهمَلُ البُعدُ الثقافيّ..

وتُغنى بتفاصيلِ الثياب؟<sup>2</sup>

أمّا فروغ فرخزاد فإنّها تُقدّم هذه الكينونة النسائيّة في الشكل والمضمون، وتعكس ذلك الحسّ النسائي في أكثر حالاتها شخصيّة أيضاً،

1- فرخزاد، فروغ. تولدي ديگر، چاپ ششم، تهران: نشر مرواريد، 1350ش، ص67.

2- الصّباح، سعاد. در آغاز زن بود، ترجمه: حسن فرامرزي، چاپ اول، تهران: نشر دستان، 1377ش،

فالشكل في شعر فرُّخزاد «يُبيِّن الأزمة المهيمنة على العلاقات بين الرجل والمرأة في المجتمع في صورة أزمة شكلية، وأشعارها تجسيد كامل للأزمة الشكلية في فكر المرأة التي تنظم الشعر. وكانت هذه الأشعار تسعى إلى العثور على الاستقلال عن السيادة الشكلية لشعر الرجال»<sup>1</sup>. وكانت جسارتها وشجاعته في أن تتحدَّث لأول مرَّة عن الاحتياجات النسائية على الرغم من جميع القيود المؤلمة والمنغصة للروح في البيئة الذكورية التي أحاطت بها في بيت الأب وفي المجتمع التقليدي الذي كانت تعيش فيه أيضاً، وكان ذلك باللهجة واللغة النسائيتين اللتين كانتا غائبتين عن أدبنا حتى ذلك الوقت. ويؤدِّي هذا الصدق الذي يُرى في أكثر أشعار هذه الشاعرة الإيرانية إلى وضوح الرؤية بينها وبين المخاطب الذي تتوجَّه إليه بأشعارها، ولا يَسمح التعبير عن تفاصيل احتياجات امرأة بنفس الشكل التي هي عليه للمُخاطب في شعر فرُّخزاد بأن يبحث في شعرها عن تأويلات وتفسيرات بعيدة عن الذهن بلا سبب أو دليل:

دعوني ألد بكن أيتها النساء البسيطات الكاملات

يا مَنْ تتبع

أناملكن الرقيقات من وراء جلودكن

مَسَار حركة جنين مُمتعة

ويختلط الهواء دائماً

برائحة اللبن الطازج الذي يفوح من فتحات جيوبكن<sup>2</sup>.

وتعكس أشعار فروغ فرُّخزاد وسعاد الصَّباح في وجهها الاجتماعي الآلام والمتاعب المضاعفة، آلام الإنسان الذي يعلم، ومتاعب المرأة

1- براهني، رضا. تاريخ مذكر، ص 84.

2- فرخزاد، فروغ. تولدي ديگر، ص 63.

لكونها امرأة، ومعاناة المرأة التي تحمل على عاتقها حمل المعرفة الثقيل في مجتمع غافل يفتقد إلى الوعي، المرأة التي تريد أن تكون امرأة، أن تكون عاشقة، وأن لا يقهرها الثناء والمديح. وهنا تحصل أشعار هاتين الشاعرتين الكبيرتين على توقيعهما الشخصي. وهذا هو أيضاً السبب الذي يجعلنا نرى أن هاتين الشاعرتين من بين أولئك اللاتي كنَّ أول مَنْ يَسْتفيد في خطابه الشعري من ضمير المتكلم «أنا»، وذلك خلافاً للعادة المتبعة في أشعار النساء.

لقد كان الخوف يمنع المرأة من أن ترى نفسها شخصية مستقلة وتمتلك ضميراً خاصاً بها، الضمير الذي يتحدث ويرجع إليها. وكانت المرأة تبتعد لهذا السبب عن استخدام ضمير المتكلم «أنا»، فهي تريد أن تكون جادة من ناحية، وترغب في البقاء في أمان من التكلّف والتشدد من ناحية أخرى<sup>1</sup>.

ولكن سعاد الصباح وفروع فرخزاد ممتلكان هذه الجرأة والجسارة، حتى إنهما تُقدّمان في بعض الأحيان على التعبير في أشعارهما بنوع من أنواع الترجمة الذاتية:

كُنْ صديقي..

كُنْ صديقي..

فأنا مُحتاجةٌ جداً لميناءِ سَلامٍ

وأنا مُنعبَةٌ من قِصصِ العِشْقِ وأخبارِ الغرامِ

وأنا مُنعبَةٌ من ذلك العصرِ الذي

يعتبرُ المرأةَ مِمثالِ رُحَامٍ.

1- غدامي، عبدالله. زن و زبان، ص 47.

فتكلّم حينَ تلقاني<sup>1</sup>.

واهتمام فروغ فرخزاد بهذا النوع من الكتابة مماثل لاهتمام  
سعاد الصّباح أيضاً، حيث تقول:

أنا في خوفٍ

منذ أن أضاع قلبي نفسه

أخاف من تصوّر عبثيّة كلّ هذه الأيادي

ومن تجسيم غربة كلّ هذه الوجوه<sup>2</sup>.

ومن ناحيةٍ أخرى فإن فروغ فرخزاد وسعاد الصّباح من مواليد  
العالم الذي لا يجد معنى لعلاقة الحبّ بين إنسانين إلا في العلاقة  
بين الأمّ وطفلها، وتقدّس معاناة المرأة بسبب الحبّ دائماً، وتعتبر  
هذه المعاناة لازمة من لزوم هذا الحبّ. وتحرّر هاتان الشاعرتان  
نفسيهما مرّة واحدة من قيود كلّ التعهدات والالتزامات من أجل  
الكشف عن هذا المعنى واكتشاف الأنا النسائيّة الحقيقيّة، ويضعان  
الكلمات اليوميّة في أشعارهما، وهذا هو ذروة السرياليّة عندهما،  
فهما يستفيدان بشكل ملموس وحسيّ من العناصر والأشياء الحياتيّة  
اليوميّة في أشعارهما ليخلق فضاء ذهني وملموس في نفس الوقت  
بالإضافة إلى حريّة الذهن والحديث عن اللاوعي والتكرار والتعبير  
بشجاعة عن الأماني والرغبات والرؤى والآراء.

وتلجأ فروغ فرخزاد وسعاد الصّباح مثل السرياليين إلى واقع آخر  
من أجل الفرار من العالم الحقيقي، ذلك الواقع الذي يوجد فيما  
وراء الحقائق الظاهريّة. ولكن «السرياليّة لا تنفي كلّ القيم الإنسانيّة،  
وإنما تسعى للعثور على القيم الجديدة التي يُمكن أن تجلب معها

1- الصّباح، سعاد. در آغاز زن بود، ص15.

2- فرخزاد، فروغ. ايمان بياوريم به آغاز فصل سرد، ص24.

حياة أفضل. وقد وجد هؤلاء السرياليُّون هذه الحقيقة المطلقة في تحرير الذهن من كل القيود»<sup>1</sup>.

ويقترح السرياليُّون أساليب وطرق للوصول إلى هذه المقاصد وتحقيق هذه الأهداف، وهي عبارة عن: الهزل والعالم العجيب والرؤيا والجنون والأشياء السرياليَّة ونظرة الذات إلى نفسها. وتشير هذه المقترحات السداسيَّة إلى حقيقة مفادها أن هدف السرياليَّة أرفع وأعلى من الأدب والفن، لأنها تريد أن تنقذ الإنسان من قيود الحضارة الماديَّة النفعيَّة الحاليَّة. وعلى سبيل المثال فإن اهتمامهم بمفهوم يُسمَّى الحُب مثير جداً وجذاب، فالمحوبات اللاتي يُطرحن في الآثار السرياليَّة يَخْتلِفن عن المحوبات العفيفات والقربيات المنال في الروايات الغرامميَّة. والنساء اللاتي يُحَبَّبن في هذه الآثار نصفهن مُدَنَّس والنصف الآخر مُقدَّس.

وكما يقول أندريه بريتون في «الحُبَّ المجنون» فهن التجسيد الطبيعي وغير الطبيعي لموضوع واحد. ويقول رينيه شار في «مطرقة بلا صاحب» إن الإنسان لا يستطيع أن يكون شيئاً في إطار ما وراء الواقعيَّة غير فريسة لأشد أسباب حياته، وهو الحُب.

والحُبُّ في هذه المدرسة «وسيلة للوصول إلى الهدف، شأنه في ذلك شأن الكتابة التلقائيَّة وتذكُّر الرؤى والأوهام، وذلك الهدف هو تحقيق الحرِّيَّة لذهن الإنسان بقدر الإمكان، ثم تحقيق حرِّيَّة الإنسان نفسه بعد ذلك»<sup>2</sup>.

وحضور هذا المفهوم في أشعار الشاعرتين اللتين نتناولهما بالدراسة

1- انوشه، حسن. فرهنگنامه ادبي فارسي، تهران: سازمان چاپ وانتشارات وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامي، 1376 ش، ص 836.

2- بيكزي، سي. و. اي. دادا و سوررئاليسم، ترجمه: حسن افشار، چاپ سوم، تهران: نشر مركز، 1379 ش، ص 91.

حضور كثيف وواضح ونسائي بشكل طبيعي، فهما يريان أن الحُبَّ إنساني تماماً، أي أنهما يتعاملان مع جوانبه الجسمانيّة وجوانبه الروحانيّة أيضاً. والحُبُّ هو العنصر الأصلي ونطفة الحياة في شعر فروغ، ويَدور تفكيرها وإحساسها حول هذا العنصر، ويكبران وَيَنمُوَان وَيُثْمِرَان.

ويَتحرَّرَ الذهن في المدرسة السرياليّة من القيود المعتادة والاستعارات الإكليسيهيّة، ويَنظر الشاعر نظرة أكثر عشقاً إلى كلِّ شيءٍ يوجد حوله. وقد تكون هذه النظرة العاشقة نظرة مُحطّمة للتأبوهات:

عندما أرقص مَعَكَ

يُصبحُ خَصْرِي سُنْبَلَةَ قَمْخٍ

ويُصبحُ شَعْرِي

أطولَ نهرٍ في العالَمِ.

وتريد المرأة أن تسلم القلب دائماً لِنِدائِها الداخلي الصادر عن «الأنا المقموعة»، وأن تتكلّم عن الغضب والحرب والأمنيات والحُبِّ الغارق في النوم وذاتها المُراقَبَة، وأن تصبح ترجمان هذه الأنا النسائيّة المحظورة. ولهذا فإن فروغ فرخزاد وسعاد الصّباح يُفكّران في نوع آخر من الحُبِّ، فهما يصيران شاعرتين من الحُبِّ، وحببتين من الشعر، حُبٌّ واسع وممتد. تقول فرخزاد في حوار لها أجرته مع مجلة «آرش» في عام 1964م: «يقيس الناس الحُبَّ اليوم بدقات ساعاتهم، ويُدوّنونه في الدفاتر حتى يَسْتَحِقَّ الاحترام حَسَبَ مصطلحاتهم، ويضعون له القوانين، ويجعلون له قيمة، ويرسمون حدوده بالوفاء والخيانة»<sup>1</sup>.

1- فرخزاد، فروغ. دو گفت وشنود با فروغ فرخزاد، ص.8.

والاقتراح العملي الذي تقدّمه هاتان الشاعرتان من أجل التحرُّر  
من براثن الحيرة المسيطرة على العالم الحديث هو اقتراح داخلي  
وعميق، إنه اقتراح الحُبِّ والعشق، وهو شيء يتجاوز التشتت  
والفراق والنشوة الاستمتاعية المعتادة:

عندما أحبُّك..

أتجاوز حدود العلاقة الخاصّة

لأدخل في علاقة حبٍّ.. مع العالم كلّهُ<sup>1</sup>.

وهذا هو نفس الشيء الذي تشير إليه فروغ فرُّخزاد بطريقةٍ  
أخرى، والتفاوت الوحيد بينهما هو النظرة الفلسفيّة الخاصّة بكلِّ  
منهما:

عندما كانت ثقتي تتدلى من حبل العدالة الواهن

وكانوا يُمزقون قلبَ مصابحي إرباً إرباً

في المدينة كلّها

عندما كانوا يُخلِقون أعين حُبِّي الطفوليّة

بمَنديل القانون الأسود

وكانت نوافير الدّم تتدفق

من خدود أمنيّتي المضطربة

وعندما لم تكن حياتي شيئاً

غير دقائق ساعة حائط

أدركت أنه يجب.. يجب.. يجب

1- الصُّباح، سعاد. در آغاز زن بود، ص145.

أن أحب كالمجنونة<sup>1</sup>.

إنها تتحدّث عن الحُبِّ والعشق بمفهوم خاص، عن ذلك السِّرِّ الخفي في كيان كلِّ إنسان، والذي تصبح بحيرات العالم أوسع وأكبر بالنسبة له حينما يصل إليه ويكشف عنه الستار. إنها تمتلك نوعاً من السياحة الدلاليّة في الكلمات، في الشعر، في النظر إلى الإنسان والعالم. وتحب الرجل على الرغم من أنها تعلم، وربما تؤمن، أن تلك الأيقونة المتكاملة للإنسان لا تتكوّن إلا في رؤياها وأحلامها، وأن ما يوجد في الواقع هو سواد ذكريات الفراق المريرة والخيانة والوحدة و... إلخ، وكلها من نتائج هذا الحُبِّ المُخْفِق، ولكنها تحب من جديد:

حبيبي

يَقِفُ بجسده العاري بلا استحياء

على ساقيه القويّتين

مثل الموت

هو

رجل من القرون الغابرة

حبيبي

إنسان بسيط

الإنسان البسيط الذي أخفيته

في ثنايا شجيرات نهديّ

وكأنه آخر معجزة من معجزات دين عجيب<sup>2</sup>.

1- فرّخزاد، فروغ. ايمان بياوريم به آغاز فصل سرد، چاپ ششم، تهران: نشر مرواريد، 1363ش، ص37.

2- فرّخزاد، فروغ. تولدي ديگر، ص37.



وتؤمن فرخزاد بهذا الحُبِّ إلى حدِّ أنها ترى أن كلَّ ما فيها منه،  
وتخاطر بوجودها كلُّه من أجل حراسته والمحافظة عليه، وتعبر عن  
هذا الأمر ببيان بسيطٍ ويخلو من الزينة فتقول:

وجروحي كلها

من الحُبِّ

من الحُبِّ، الحُبِّ، الحُبِّ

لقد عبّرت هذه الجزيرة الحائرة

من ثورة المحيط

وانفجار الجبل<sup>1</sup>.

وتستخدم سعاد الصّباح أيضاً ما يترادف مع هذا المضمون،  
فالحُبُّ في أشعارها هو البيت الذي تأوي إليه متاعب الروح الأدمية  
وتسكن فيه، فيصير ملاذها الوحيد، ويصبح وطنها، وتختصه بكلِّ  
شيءٍ لديها:

انتمائي هو للحُبِّ..

وما لي لسوى الحُبِّ انتماءً

وطّني..

مجموعه من شجر الليمون في صدرك..

والباقي هراءٌ بهراء<sup>2</sup>.

وعندما تنظم فروغ فرخزاد الشعر عن الحُبِّ فإن أشعارها إعادة  
إنتاج لنفس الصور المعهودة عنه في المجتمعات التقليدية، فهي

1- فرخزاد، فروغ. إيمان بياوريم به آغاز فصل سرد، ص28.

2- الصّباح، سعاد. رازهاي يك زن، ترجمه: حسن فرامرزي، چاپ اول، تهران: نشر داستان، 1378ش،

تثبت الصور، ولكنها تنتقد الرجال وتذم فيهم تثبتت نفس الصور. إنها تحارب الشيء الذي تعرفه هي نفسها بوصفه أصلاً لا يتغير في اللاوعي، في حين أن أشعار سعاد الصباح أوضح وأصرح قليلاً في هذا المجال، فهي تنتقد الرجال في مجتمعها نقداً مباشراً أكثر من سعيها لنقد المهذ الذي تنشأ منه النظرة الذكورية وتتبع منه الأحكام الرجولية، أولئك الرجال الشرقيون المستتبرون الذين لم يفصلهم تغيير العالم بعد عن أساطير ألف ليلة وليلة وخرافاتهما:

فلماذا - أيها الشرقي - تهتمُّ بشكلي؟

ولماذا تبصر الكحل بعيني..

ولا تبصر عقلي؟

إنني أحتاج كالأرض إلى ماء الجوار

فلماذا لا ترى في معصمي إلا السوار؟

ولماذا فيك شيء من بقايا شهريار؟<sup>1</sup>

وأشعار سعاد الصباح أشبه بالانتقام من الرجال أحياناً منها بنقد المجتمع الأبوي. وهؤلاء الرجال هم أولئك الذين أسسوا العلاقات الاجتماعية ووضعو القوانين السياسية وما زالوا يفعلون. وعلى الرغم من شحن سعاد الصباح أعمالها بالصور الأوروبية من شرب القهوة والعزف على البيانو وقراءة الصحف في المقاهي و... بسبب منشئها الطبقي الاجتماعي، أو إعطائها ظاهراً غير تقليدي اصطلاحاً، فإن أشعارها تشير في طبقاتها العميقة إلى صراع المرأة التي تعافر للتخلص من نسيج العنكبوت التقليدي المترع بالتحقير والإهانة والتمييز:

يا هولاكو هذا العصر..

1- الصباح، سعاد. در آغاز زن بود، ص7.

ارْفَعْ عَنِّي سَيْفَ الْقَهْرِ

إِنَّكَ رَجُلٌ سَوْدَاوِيٌّ..

مَأْسَاوِيٌّ..

عُدَاوِيٌّ..

لَسْتَ تُفَرِّقُ بَيْنَ دِمَائِي

وَبَيْنَ نِقَاطِ الْحَبْرِ<sup>1</sup>.

لقد عُرف كثير من مشاهير الرجال في الأدب العربي بعداوتهم للنساء وكراهيتهم لهن، ويُمكن الإشارة إلى عبّاس محمود العقّاد كواحدٍ منهم. فالعقّاد معروف في الأدب العربي بـ«عدو المرأة»، ويُظهِر نفوره من المرأة وعداوته لها في كثير من كتاباته...<sup>2</sup> وبناءً عليه فإنه ربما يبدو تحوُّل نصيب جدير بالاهتمام من شعر النساء العريّيات إلى نوع من الانتقام من الرجال أمراً طبيعياً، وإن كان بتعبير ساخر أيضاً. تقول «مي زيادة»، وهي واحدة من الكاتبات العريّيات الكبيرات، في هذا الشأن: «أسيادنا الرجال.. أقول «أسيادنا» مراعاة بل تحفظاً من أن يُنقل حديثنا إليهم فيظنوا أن النساء يتآمرن عليهم.. فكلمة «أسيادنا» تخمد نار غضبهم.. إني رأيتهم يَطرَبون لتصريحنا بأنهم ظلمة مستبدون»<sup>3</sup>. والظاهر أن هذا اللون من مخاطبة الرجال قد لقي قبولاً بين الشاعرات العريّيات بوصفه أسلوباً للبيان والتعبير، لأن سعاد الصّباح وشاعرة عربيّة أخرى شهيرة هي «غادة السّمّان» يُخاطبان الرجل في أشعارهما بوصفه «السيد»، بل ويُخاطبان من يُعبرّان له عن حُبّهما بهذه الكلمة أحياناً:

1- المصدر السابق، ص33.

2- نفس المصدر، ص33.

3- زياده، مي. الأعمال الكاملة، جمع وتحقيق: سلمى الخفار الكزبري، بيروت: مؤسسة نوفل، 1982م،

ص84.

خلف جفون حُبنا  
 أَيْة أسرار تختبئ  
 أَيْة ستائر تنسدل  
 لِتخفي خياناتنا المتبادلة  
 كفك المبسوطة التي أحبها  
 لكنني لن آكل عنها قمح الأحلام  
 فقد شاهدت أجنحة النساء  
 اللواتي عشقنك.. تذوب كالشمع  
 حين تلامس الحَبَّات شفاههن  
 الدخول إلى قلبي عسير يا سيدي  
 لأن الخروج منه مستحيل<sup>1</sup>.

ولا شك في أن تكرار الاستفادة من هذا اللفظ يكثر في أشعار سعاد الصَّبَّاح، فهي تخاطب الرجل بوصفه «السيد» مراراً وتكراراً، سواء كان ذلك ببيان ساخر أو انتقادي أو تعبيراً عن الحُبِّ لهذا المُخاطَب:

أَيْها السَيِّدُ المخبوءُ في ساعة معصمي..  
 أَيْها المتحالفُ مع الوقتِ ضدي..  
 والمتحالفُ مع أساوري ضدي..  
 ومعَ أهدايي.. وأثوايي..  
 وطلاءِ أظافري ضدي..  
 أَيْها المتآمر مع كتبي.. وأوراقِي..

1- السَّمَّان، غادة. در بند کردن رنگین کمان، ترجمه: عبدالحسين فرزاد، چاپ اول، تهران: نشر نقره،

ورائحة القهوة ضدي..

ليتك تأخذُ إجازتك

فالوقتُ معك لا يُحتمل

والوقتُ بدونك لا يُحتمل<sup>1</sup>.

وثمة نوع من السخرية الخفيفة في أشعار فروغ فرخزاد وسعاد الصباح أيضاً، إذ لا تقحم أيّة شاعرة منهما الفضاء الساخر على شعرها، وإنما تأتي بفضاء ساخر على نحو مفاجئ ومباغت في مواجهة العناصر والمفاهيم الجادة والخشنة جداً، لكي تظهر حقارة الدنيا وخوائها، وتسخر من العهود والعقود التي يعيش الذهن البشري أسيراً لها:

الفرقُ بين العاشقةِ الأوروبيَّةِ

والعاشقةِ العربيَّةِ

أنَّ الأولى تتناولُ الوجباتِ السريعةَ

والأطعمةَ المثلَّجةَ..

والحبَّ المثلَّجَ..

في حين إنَّ العاشقةَ العربيَّةَ..

تُشوى..

على نارِ الفحمِ<sup>2</sup>.

ويمكن رؤية هذا الأسلوب الساخر في شعر فروغ فرخزاد أيضاً، وذلك في قولها:

سلامٌ أيُّها الليل البريء

1- الصباح، سعاد. رازهاي يك زن، ص160.

2- الصباح، سعاد. در آغاز زن بود، ص161.

سلامٌ أيُّها الليل الذي تتحوَّل فيه عيون ذئاب الصحراء  
 إلى حفرٍ لعظام الإيمان والثقة  
 وبجوار أنهارك أرواح شجر الصفصاف  
 تشم أرواح الفؤوس الرحيمة  
 أنا آتية من عالم اللامبالاة في الأفكار والكلمات والأصوات  
 وهذا العالم يُشبهه جحر الثعابين  
 وهو مليء بوقع أقدام الناس  
 الذين يفتلون حبل مشنقتك في أذهانهم  
 حينما يُقبَلونك<sup>1</sup>.

وهنا بالضبط تقع نظرة كل واحدة من الشاعرتين على وجهها السريالي الخاص. وكما قيل من قبل فإن السريالية تهتم بوظائف الذهن وأعماله، وتبحث عن إيجاد فضاء ذهني في الشعر أو في العمل الفني. و«يبحث الشاعر السريالي عن التحوُّل في المناخ الذي تمتلك فيه الأشياء أقل نصيب من الحسيَّة<sup>2</sup> وأكبر قدر ممكن من

1- فرخزاد، فروغ. إيمان بياوريم به آغاز فصل سرد، ص 23.

2- استنبط مصطلح «حسي» (Objective) في مقابل مصطلح «ذهني» (Subjective) من فلسفة كانط في الأصل، ولكن مجال استخدام هذا المصطلح لم يبق محصوراً في الفلسفة، ووَجَد السبيل إلى الأدب والنقد الأدبي. ولكن مصطلحات مختلفة تستخدم في اللغة الفارسية للتعبير عن مصطلح (Objective) في كل مجال من المجالات المذكورة، فيستخدم مصطلح «أفاقي» و«عيني» للمعاني الفلسفية و«غيرشخصي» للمعاني المرتبطة بالمجال الأدبي و«بي طرف» في مجال النقد الأدبي. ويُقال للعمل إنه «غيرشخصي» إذا رَسَم شاعره أو مؤلفه الشخصيات والأحداث وأفكار الأفراد وأحاسيسهم دون أن يتدخل فيها بأحاسيسه وطباعه الشخصية. ولهذا فإن قائل الشعر غير الشخصي شخص غير الشاعر، ولا ترتبط أحاسيسه وأفكاره بالشاعر، حتى وأن كان هذا الشعر يتمتع بحالة غنائية أيضاً. ويمكن مشاهدة نماذج لمثل هذا النهج في قصائد «ليس مثل أي أحد» للشاعرة فروغ فرخزاد، و«دوقتي الأخيرة» للشاعر روبرت براونينغ، و«أغنية حُبُّ إلى ألفرد بروفوك» للشاعر ت. س. إليوت.

الذهنيّة<sup>1</sup>. والسرياليّة هي لسانِ الذهنِ الآدمي بين الأشياء التي تتمتع بأقل نصيبٍ من الواقع<sup>2</sup>. ولكن هل تتشكّل الصور في الذهن الواعي أم في اللاوعي؟ عندما نتحدّث عن الحسيّة فإننا نتعامل مع التعيّن. وعندما يدور الحديث عن الحسيّة في اللغة الإداريّة اليومية، بل والعلميّة أيضاً، فإن المقصود هو معاينة الأمور الماديّة والفيزيقيّة والمُحدّدة. وتقع العين والرؤية وسائر الحواس الخمس في الدرجة الأولى من المعرفة في هذا الشكل من التعريف، ولكن عندما نبحث عن تعريف أو معرفة العينيّة في اللغة الأدبيّة فإنه لا شك في أننا لا نتعامل مع العلاقات العاديّة السابقة، وإنما نبحث هنا عن إقرار نوع من العلاقات الحسيّة مع الأشياء من بوابة الذهن، لكي نغيّر ماهيتها ونحوّلها من حالةٍ إلى حالةٍ أخرى.

عندما يتحرّك الأدب في اتجاه جعل اللغة غير عاديّة فإنه يكون ذهنيّاً في ذاته. وتختفي العلاقات الحسيّة فيما وراء العلاقات والروابط الذهنيّة، وهكذا يُمكن العثور على المعاني الأخرى التي قد تكون مُعقّدة أحياناً من التعيّنات العاديّة في هذه الحالة. ويُعبّر الشاعر عن حالة ذهنيّة وداخليّة بالاستفادة من المصالح والحالات التي توجد أمام أعين الجميع، لكي يكون إدراك تلك الحالة سهلاً بالنسبة للمستمع أو القارئ بهذه الطريقة.

1- يُستخدَم مصطلح «ذهني» (Subjective) في ثلاثة مجالات مختلفة على أقل تقدير، وهي علم الجمال والأدب والنقد الأدبي. ويُمكن تحميل المجالات الثلاثة المذكورة بالجمُل الدلالي للكلمة الإنجليزيّة بمفردها، ولكن التعبير عن كلِّ جانبٍ من هذه الجوانب الثلاثة يَحْتَاج إلى لفظ خاص في اللغة الفارسيّة. ولهذا فإن مصطلح «نفسى» أو «ذهني» يُستخدَم للمعاني الفلسفيّة ومصطلح «ذهني» أو «شخصي» للمعاني الأدبيّة ومصطلح «شخصي» للنقد الأدبي، وذلك بتوصية من محمد علي فروغي. ويُعتقَد أصحاب النظرية الذهنيّة أن الجمال ليس هو الشيء الذي يوجد في العالم الخارجي حتى يُمكن تعريفه بشروط ومعايير مُعيّنة، وإنما هو الكيفيّة التي يوجد بها ذهن الإنسان من داخله في مقابل بعض المحسوسات.

2- براهني، رضا. طلا در مس، تهران: نشر زرياب، 1380ش، ص183.

يقول الشاعر الأمريكي «آلين تيت» (Allen Tane) في هذا الشأن: «نحن نخلق الحقيقة في إدراكنا للعالم. والحقيقة الداخليّة هي الشكل الوحيد الذي يقبله الفنان. وهذه الرؤية الذهنيّة في المدرسة الحداثيّة مدينة بظهورها للرومانسيّة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في أوروبا»<sup>1</sup>.

هذا في حين أن الشعر الحسيّ -الذي حظي بمكانة خاصّة في الأدب الإيراني في العقود الأخيرة- يقوم بالوصف وصنع الفضاء في الشعر بالاستفادة من مشاهدات الشاعر وتوظيف العناصر الحسيّة. وتتمتع هذه الأشعار بلغة بسيطة ورؤية حسيّة قائمة على الحقائق الموجود في العالم الخارجي ولهجة تقريرية وبنية روائية. ويجب على الشاعر في هذا الأسلوب أن يتمكّن من الكشف عن المظاهر الماديّة لأفكاره وما يدور بداخله، وأن يهب هذه الأمور الداخليّة الوضوح والحسيّة بإقراره لهذه المظاهر الماديّة في زمانها ومكانها المناسبين. كما أن التعبير من دون صراحة ومباشرة عن أمور الشاعر الداخليّة وذهنيّاته يقربانه من الحسيّة. يقول الدكتور براهني<sup>2</sup> عن العلاقة بين الأدب والواقع في كتاب «كيميا وحاك» (الكيمياء والتراب): «إن إعادة خلق الواقع لا تعني أبداً تقليده بحذافيره، ولو حدث هذا لخرج المكتوب عن نطاق الأدب ووضع قدمه في ميادين غير أدبيّة من قبيل العلوم الاجتماعيّة والتاريخ وكتابة التقارير والكتابة الصحفيّة وتجميع الوثائق والمستندات ومجالات علم النفس والتحليل النفسي، ويحدث هذا النوع من التقليد التام للواقع في

1- نجوميان، امير علي، درآمدي بر مدرنيسم در ادبيات، چاپ اول، تهران: نشر ريش، 1383ش، ص30.

2- رضا براهني (1935م)، كاتب وشاعر وناقد أدبي يساري إيراني، ومن مؤسسي اتحاد الكتاب في إيران.



غيبة الفن والأشكال الفنيّة»<sup>1</sup>. ولكن التلفيق بين الحسيّة والذهنيّة في بنية روائية يوجد شكلاً خاصّاً، وقد نما كثير من الأشعار الموفقة في الأدبين الفارسي والعربي المعاصرين وتكامل في مثل هذا الشكل وفي إطار هذه البنية.

وقد تزيّنت أشعار فروغ فرخزاد - بوصفها رائدة الشعر الحوارية والكتابة البسيطة في الأدب الفارسي المعاصر - بهذه الخاصيّة أكثر من غيرها، فهي الشاعرة الاجتماعية الصريحة التي تدافع عن تعهداتها السياسيّة كشاعرة ملتزمة على أساس روحانيّاتها الخاصّة في هذه المرحلة. وغيّرت الشاعرة وجهتها تدريجيّاً بعد التجارب المميّزة، والتي كانت في إطار الشعر الكلاسيكي بالتأكيد، وأظهرت في الأشعار التي نشرتها في كتابها الأخيرين، وهما «ولادة أخرى» و«فلنؤمن في بداية فصل البرد»، أنها قد أدركت بالتجربة أن الحسيّة والذهنيّة لا يستطيع أيّ منهما أن يكون ممثلاً جيّداً لشعرها بمفرده، وإنما يُمكن الوصول إلى مرحلةٍ مختلفةٍ من الشعر والشاعريّة بالتلفيق بين الاثنتين معاً، وهذا هو بالضبط ما يُعطي شعرها السّمة الأسلوبية المميّزة، أي طريقة الاستفادة من العناصر الحسيّة في مهاد من الذهنيّة والعكس:

ربما كانت الحياة

شارعاً طويلاً تمر به امرأة تحمل زنبيلاً في كلّ يوم

ربما كانت الحياة

حبلاً تتعلّق به نفاحة متدلّية من الغصن

ربما كانت الحياة طفلاً يعود من المدرسة<sup>2</sup>.

1- رضا براهنی. کیمیا در خاک، چاپ اول، تهران: نشر مرغ آمین، 1366ش، ص66.

2- فرخزاد، فروغ. تولدی دیگر، ص61.

ويُصَوِّر هذا الفضاء الذهني (والحِسِّي العاطفي في نفس الوقت) الذي يبدأ بالتمحور حول «طبيعة الحياة» بالاستفادة من العناصر الحِسِّيَّة «الشارع» و«الزنبيل» وبلهجة روائية وملموسة. وتبقي الشاعرة على هذا الفضاء المثالي والذهني متأرجحاً على الدوام بين الحِسِّيَّة والذهنيَّة بواسطة العناصر الحِسِّيَّة، فتقول فيما يلي:

ربما كانت الحياة

إشعال سيجارة في فاصل الارتخاء عند العناق

أو عبور عابر حيران

يرفع قبعته عن رأسه

ويقول لعابر آخر بابتسامة جوفاء لا معنى لها: صباح الخير<sup>1</sup>. وتُرى هذه الخاصية بوضوح في أشعار سعاد الصَّباح أيضاً، حتى إنه ربما يُمكن القول إن الوجَّه الحِسِّي لأشعارها أبرز منه في أشعار فروغ فرُّخزاد. وتشير الشاعرة بذلك إلى أنها كانت تمتلك خطة لأشعارها، وأنها اكتسبت هذه الخاصية من خلال سنوات من التجربة والممارسة. ويتجاوز شعرها الواقعيَّة والحِسِّيَّة بسهولة أيضاً بالإضافة إلى الاستفادة منهما، فهي لا تسمح بأن يُصبح شعرها شخصياً ومحدوداً بالزمان والمكان، وتتحرك بموازاة التاريخ:

تصرَّف..

كأيِّ ابن آوى

فلن تتمكَّن من أكل لحمي

ومن جَزِّ صوفي..

فجسمي أرض حرام..

1- المصدر السابق.

وعقلي ثلاجةٍ للجليد..

تصرّف..

كذئبٌ يُجيد ثلاث لغات

فلن تستطيع اختراق حصوني

ولن تستطيع احتواء جنوني

ولن يستطيع جنودك

أن يشربوا قطرة

من سواد عيوني<sup>1</sup>.

بل إن كلتا الشاعرتين قد يأتیان أحياناً بالصورتين الحسّية والذهنيّة  
إحدهما بجوار الأخرى في رواية أشعارهن من غير أن يُقدّم على  
التلفيق بينهما، ويخلطانهما بنوع من الالتزام الاجتماعي الذي يُعدُّ  
من الهواجس الأصليّة في أشعارهما:

علّمتني..

من بين ما علّمتني

أن أشربَ قهوةَ الإسبرسو

في المقاهي الإيطاليّة الصّغيرة

على شواطئِ كومو،

وفينيسيا..

وسان ريمو..

وبعدما رحلت

1- الصّباح، سعاد. بانوي ماسه وماه، ترجمه: وحيد اميري، چاپ اول، تهران: نشر دارينوش، 1383ش،

رَحَلَتِ الحَضَارَةُ الرومانيَّةُ مَعَكَ  
 وَفُتِلَ يوليوس قيصرٌ..  
 وصارت رائحة الإسبرسو  
 تدخل كالسكين في خَاصِرَتِي<sup>1</sup>.

ومن ناحيةٍ أخرى فإنهما لا يَقَعَانِ بأيِّ شكلٍ مِنَ الأشكالِ في الإفراطِ في التصويريَّةِ في تلك الأَشعارِ التي تسمَّى تصويريَّة اصطلاحاً. والصور في أشعارهما ليست من تلك الصور البعيدة عن الذهن والبكماء والمعقَّدة والتي تصيب ذهن المُخاطَب بالتوتر وتوقعه في الذهنيَّة المفرطة، وإنما هي شفافة وحسيَّة وممكن إدراكها بسرعة وسهولة:

سلامٌ أيُّها الليل البريء  
 سلامٌ أيُّها الليل الذي تتحوَّل فيه عيون ذئاب الصحراء  
 إلى حفر لعظام الإيمان والثقة  
 وبجوار أنهارك أرواح شجر الصفصاف  
 تشم أرواح الفؤوس الرحيمة<sup>2</sup>.  
 وتقدِّم سعاد الصِّباح أيضاً على القيام بمثل هذا التلفيق أحياناً،  
 كما في قولها:

أنا الخليجيَّة  
 التي يَمُرُّ من بين شفتيها خطُّ الاستواء  
 وعلى خيطان دشدشتها  
 تتجمَّع مراكب النواخذة

1- الصِّباح، سعاد. در آغاز زن بود، ص 137.

2- فرخزاد، فروغ. ايمان بياوريم به آغاز فصل سرد، ص 23.

## ولقالب البحر

### ونجوم الصَّيف المتساقطة

من حدائق السماء<sup>1</sup>.

وربما يُمكن الادعاء في حالة فروغ فرُّخزاد بأنها استطاعت الجَمْع بين الفكريين الشعريين لشاعري إيران الكبيرين «نيما يوشيج»<sup>2</sup> و«سهراب سبهري»<sup>3</sup> في تكوين هذه الخاصية الأسلوبية في شعرها، أي أنها ورثت البيان الحسي من نيما والبيان الذهني من سهراب، واستطاعت الحصول على لون آخر من ألوان اللغة الشعرية والبيان الشعري عن طريق التلفيق بين أفكار هذين الشاعرين الكبيرين. وقد كان سعي نيما منصباً دائماً على تحويل الأمور الذهنية إلى أمور حسية وملموسة بالاستفادة من الوصف والرواية، سواء كان ذلك في أشعاره أو في أقواله، أو يُمكن القول بعبارة أخرى إنه كان يُحوّل المُجرّدات إلى محسوسات. وكان يُؤكّد دوماً على أنه يجب على اللغة الفارسية أن تتحرّك نحو الوصف للحصول على إمكانيات جديدة. أمّا سهراب سبهري فإنه كان يعمل بشكل آخر يُخالف فيه نيما عموماً، فقد كان يستبدل الأمور الذهنية بالأمور الحسية، أو يُحوّل المحسوسات إلى مُجرّدات، ويتّعد بشعره عن الأوصاف الحسية. فقد كان يستطيع أن يقول مثلاً: «قمري، كان نحاسي اللون»، ولكنه يقول: «القمر، كان تفسيراً للنحاس». والواقع أنه يُحوّل بهذه الطريقة البيانية الأمر الحسي إلى أمر ذهني.

1- الصّباح، سعاد. رازهاي يك زن، ص 65.

2- علي إسفندياري، المعروف باسم نيما يوشيج (1897-1960م)، رائد الشعر الفارسي الحديث، وإليه يُنسب ظهور الشعر الحر في الأدب الفارسي. المترجم

3- سهراب سبهري (1928-1980م)، شاعر ورسام إيراني شهير، وهو من شعراء المدرسة الحديثة، أو المدرسة النيماوية. المترجم

ويبدو أن فروغ فرُّخزاد وسعاد الصَّباح أيضاً قد وقفوا على حدود هذين النوعين من أنواع البيّان الشعري. وتنبع بساطة أشعارهما أيضاً من هذا النبع، حيث لا يوجد فاصل بين التجارب الحياتية اليومية وما يدخل في صورة الشعر، أي التعبير عن الأشياء والإنسان. وهذا هو ما كان، لا ما كان يجب أن يكون:

على المقعدِ الذي تجلسُ عليه..

والجريدةِ التي تقرأها..

والسَّلْسَالِ الذَّهَبِيِّ الذي تَضَعُهُ في صدْرِكَ

أَطلَقْتُ عَلَيْكَ خَمْسَ رِصَاصَاتٍ

وبعدَ الرِّصَاصَةِ السَّادِسَةِ..

سَقَطْتُ أَنَا!<sup>1</sup>

لقد قدّمت فروغ فرُّخزاد وسعاد الصَّباح بشكل عملي اقتراحاً جدياً وجديداً إلى مجموعة الأدب باتخاذهما الواعي لهذا التكنيك الروائي، وهو التلفيق بين الحسّية والذهنيّة في الشعر. ويُمكن أن يتحوّل الاقتراح العملي لهاتين الشاعرتين الكبيرتين إلى فن شعري متوازن وحديث في نفس الوقت لإنتاج الأعمال الأدبية في المرحلة التي تعرّضت فيها حيثيّة الأشعار السريالية للطعن بسبب التشدّد الشائع في العقود الأخيرة وفقدت فيها كذلك الكتابات الحسّية والشعاريّة والصوريّة المعتادة مكانتها. ويبدو أنه يُمكن للأشعار الفارسيّة والعربيّة أن تبدي اهتماماً بهذا الاتجاه العملي، أي الأشعار التي تُعدّ نتيجة لبروز العاطفة والفكر والحسّ والحساسية تجاه العالم والأحداث الإنسانيّة.

1- الصَّباح، سعاد. در آغاز زن بود، ص123.

## خاتمة

توصّلت الدراسة الحالية من خلال البحث في الوجوه السريالية لثالوث «الحُبِّ» و«السياسة» و«الكتابة النسائية بطريقة الكتابة التلقائية» في أعمال فروغ فرخزاد وسعاد الصباح إلى النتائج التالية:

1- يُمكن رؤية نوع من السريالية في شعر فروغ فرخزاد، وتُرى هذه الخاصية بشكل أوضح في أشعار سعاد الصباح أيضاً.

2- تستفيد فروغ فرخزاد وسعاد الصباح أيضاً من العناصر الحسية بمهارة من أجل أن يتمكنا من إيجاد فضاء وهمي وذهنى وما فوق واقعي وسريالي في أشعارهما، ويستفيدان من العناصر المعروفة والأشياء المحيطة بهما في خلق فضاء وهمي غير معهود، ويضعان المخاطب في فضاء أشعارهما الما فوق واقعية. ويؤدي هذا التلازم بين الحسية والذهنية في شعر هاتين الشاعرتين إلى إيجاد فضاءات جديدة وغريبة، وظهور نوع من التناقض والسخرية المريرة والمتمردة في أعمالهما.

3- هناك متشابهات لافتة للنظر في رؤية هاتين الشاعرتين المعادية للذكورية التي توجد في ثقافة الشرق الأوسط باستمرار. ولكلتا الشاعرتين نظرة جديدة وتنويرية للحياة، ولهذا فإنهما يتمردان على النظام الذكوري في أشعارهما، ويُمكن مشاهدة آثار هذا التمرد في كتابتهما التلقائية واختيارهما للغة التي يكتبون بها والنهج الذي انتهجته كل منهما حيال الحُبِّ في صورته السريالية.

## المصادر والمراجع

- السعداوي، نوال. الوجه العاري للمرأة العربيّة، بيروت: المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، 1977م.
- الصّباح، سعاد. بانوي ماسه وماه، ترجمه: وحيد اميري، چاپ اول، تهران: نشر دارينوش، 1383ش.
- الصّباح، سعاد. در آغاز زن بود، ترجمه: حسن فرامرزي، چاپ اول، تهران: نشر داستان، 1377ش.
- الصّباح، سعاد. رازهاي يك زن، ترجمه: حسن فرامرزي، چاپ اول، تهران: نشر داستان، 1378ش.
- الصّباح، سعاد. مرا تا مرز خورشيد ببر، ترجمه: حسن فرامرزي، چاپ اول، تهران: نشر داستان، 1378ش.
- امين پور، قيصر. تنفس صبح، چاپ اول، تهران: سازمان تبليغات اسلامي، حوزه هنري، 1373ش.
- براهني، رضا. تاريخ مذکر، چاپ اول، تهران: نشر آوا، 1363ش.
- براهني، رضا. طلا در مس، تهران: نشر زرياب، 1380ش.
- رضا براهني. کيميا در خاک، چاپ اول، تهران: نشر مرغ آمين، 1366ش.
- برسler، چارلز. درآمدي بر نظريه‌ها و روش‌هاي نقد ادبي، ترجمه: مصطفى عابدين فرد، چاپ اول، تهران: نشر نيلوفر، 1386ش.
- بيکزي، سي. و. اي. دادا و سوررئاليسم، ترجمه: حسن افشار، چاپ سوم، تهران: نشر مرکز، 1379ش.



- چایلدز، پیتز. مدرنیسم، ترجمه: رضا رضایی، چاپ دوم، تهران: نشر ماهی، 1386 ش.
- داد، سیما. فرهنگ اصطلاحات ادبی، چاپ سوم، تهران: نشر مروارید، 1385 ش.
- ریما مکاریک، ایرنا. دانش نامه نظریه‌های ادبی معاصر، ترجمه: مهران مهاجر، محمد نبوی، چاپ دوم، تهران: نشر آگه، 1385 ش.
- زیاده، می. الأعمال الكاملة، جمع و تحقیق: سلمی الحفار الکزبری، بیروت: مؤسسة نوفل، 1982 م.
- سلدن، رامان. راهنمای نظریه ادبی معاصر، ترجمه: عباس مخبر، چاپ سوم، تهران: نشر نو، 1384 ش.
- السَّمَّان، غادة. در بند کردن رنگین کمان، ترجمه: عبدالحسین فرزاد، چاپ اول، تهران: نشر نقره، 1368 ش.
- غذامی، عبدالله. زن و زبان، ترجمه: هدی عوده تبار، چاپ اول، تهران: نشر گام نو، 1387 ش.
- فرُّخزاد، فروغ. اسیر، چاپ اول، تهران: نشر بیروز، 1334 ش.
- فرُّخزاد، فروغ. ایمان بیاوریم به آغاز فصل سرد، چاپ ششم، تهران: نشر مروارید، 1363 ش.
- فرُّخزاد، فروغ. تولدی دیگر، چاپ ششم، تهران: نشر مروارید، 1350 ش.
- فرُّخزاد، فروغ. دیوار، تهران: انتشارات امیر کبیر، 1350 ش.
- فرُّخزاد، فروغ. عصیان، چاپ پنجم، تهران: انتشارات امیر کبیر، 1351 ش.

- فرخزاد، فروغ. دو گفت و شنود با فروغ فرخزاد، مجله آرش، شماره 8، 1343 ش.
- کراچی، روح انگیز. فروغ، یاغی مغموم، چاپ اول، تهران: نشر راهیان اندیشه، 1376 ش.
- کلیگز، مری. درسنامه نظریه ادبی، ترجمه: جلال سخنور، چاپ اول، تهران: نشر اختران، 1388 ش.
- مردانی، نصر الله. خون نامه خاک، تهران: نشر گلبرگ، 1364 ش.
- مختاری، محمد. انسان در شعر معاصر، چاپ اول، تهران: نشر توس، 1372 ش.
- میرجعفری، سید اکبر. حرفی از جنس زمان (تأملی در شعر انقلاب اسلامی)، چاپ دوم، تهران: نشر قو، 1377 ش.
- نجومیان، امیر علی، درآمدی بر مدرنیسم در ادبیات، چاپ اول، تهران: نشر رسش، 1383 ش.
- وارد، گلن. پست مدرنیسم، ترجمه: قادر فخر زنبیری، ابوذر کرمی، چاپ ششم، تهران: نشر ماهی، 1387 ش.
- هام، مگی. فرهنگ نظریه‌های فمینیستی، ترجمه: فیروزه مهاجر، نوشین احمدی خراسانی، فرخ قره داغی، تهران: نشر توسعه، 1382 ش.
- Spender, Dale. Man Made Language, London, Routledge, 1980.
- Bertans, Hans. The Basics Literary Theory, London and New York, Routledge 1994.

الدراسة الثالثة  
المضامين الشعريّة عند پروين إعتصامي وسعاد الصّباح  
دراسة مقارنة

د. مهيار علوي مقدم

أستاذ اللغة العربية وآدابها المساعد بجامعة الحكيم السبزواري

د. سيد أبوالفضل موسوي فرد

مدرس بقسم الإلهيات والمعارف الإسلاميّة بجامعة الحكيم السبزواري

د. حسين محمديان

أستاذ اللغة العربيّة وآدابها بجامعة الحكيم السبزواري

پوران رضايي

باحثة في جامعة تربيت مدرس

مجلة الدراسات الأدبيّة

الجامعة اللبنانيّة، بيروت

2012م



## المضامين الشعرية عند پروين إعتصامي وسعاد الصباح دراسة مقارنة

### ملخص البحث

تُعدُّ الشاعرة الإيرانية پروين إعتصامي والشاعرة الكويتية سعاد الصباح من الشاعرات اللاتي تحتل مكاناً في مجال الدراسات المقارنة بما لديهما من مضامين مشتركة. وتشير هاتان الشاعرتان إلى بعض المشاكل الاجتماعية والهواجس العاطفية والاجتماعية في زمانهما على نطاق واسع. وتعيش پروين وسعاد في مجتمع ذكوري، ولا يرضيان بهذه الظروف. وبناءً عليه فإنهما يستفيدان من الشعر بوصفه أداة للتعبير عن آرائهما. وعلى الرغم من أن القسم الأعظم من شعر پروين يختصُّ بالأفكار الاجتماعية والتعليمية وأن سعاد الصباح شاعرة غنائية فإن دراسة المضامين المشتركة والمختلفة بينهما - في المجال المقارن - جديرة بالاهتمام بوصفهما شاعرتين نسائيتين. والهدف الذي يسعى كُتاب هذه المقالة لتحقيقه هو دراسة المضامين المشتركة في أشعار پروين إعتصامي وسعاد الصباح بواسطة المنهج المقارن (على أساس المدرسة الأمريكية)، وتصوير المضامين والموضوعات الأسلوبية المشتركة بين هاتين الشاعرتين بوصفهما شاعرتين كبيرتين من إيران والكويت. ومن الخصائص المشتركة بينهما الاهتمام بالعدالة الاجتماعية وشخصية المرأة وحب الإنسان، في حين أن نظم الغزليات النسائية وكتابة السيرة الذاتية من أوجه الاختلاف بينهما. وتسعى الدراسة الحالية إلى الإجابة على التساؤل التالي عن طريق دراسة الأفكار الشعرية عند پروين إعتصامي وسعاد الصباح:

مَا أَهَمُّ الْمُضَامِينِ الْمَشْتَرِكَةِ وَالْمُخْتَلِفَةِ فِي أَشْعَارِ پَرُوینِ إِعْتَصَامِي وَسَعَادِ الصَّبَاحِ؟ وَمَا مَكَانَةُ الْمَرْأَةِ فِي أَشْعَارِهِمَا؟  
الكلمات المفتاحية: الدراسة المقارنة، المضامين الشعرية، پروين إعتصامي، سعاد الصباح.

## 1 - مدخل إلى نظرية الأدب المقارن

من النقاط الأساسية في الدراسات المقارنة نظرة الباحث إلى النظرية المقارنة في الأدب. وعلى هذا الأساس فإنه يجب على الباحث أن يؤمن بوجود تمايز بين الدراسة المقارنة للآثار المتنوعة ذات اللغات المختلفة على نطاق محدود وهو التزامن التاريخي للآثار محل الدراسة (في إطار المدرسة الفرنسية للأدب المقارن) وجميع الدراسات المقارنة للأدب وأنواع الفنون والعلوم البشرية في إطار أوسع بكثير لعلم الأدب المقارن (في إطار المدرسة الأمريكية للأدب المقارن). ولهذا فإن هذا التمايز له أهميته لأنه يجب على الباحث في هذا النوع من الدراسات أن يتعامل مع نظريات الأدب المقارن على أساس رؤية علمية، وأن تكون زاوية نظره إلى النص الذي سوف يدرسه دراسة مقارنة محدّدة.

وما يحظى بالأهمية في الأدب المقارن هو البحث في تلاقي الآداب من اللغات والثقافات المختلفة والعثور على الصلات والروابط المعقدة والمتعددة في الأدب في الماضي والحاضر، ويمكن القول بشكل عام إنه عرض الدور الذي تقوم به العلاقات التاريخية في التأثير أو التأثير الأدبي، سواء كان ذلك في الأسلوب أو من منظور التيارات الفكرية<sup>1</sup>. والأدب المقارن فرع من أهم فروع الأدب المعاصر في العالم، تلك

1- انوشه، حسن. فرهنگنامه ادبي، دانشنامه ادب فارسي، تهران: سازمان چاپ و انتشارات وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامي، 1376ش، ص41.

الفروع الأدبية التي حَظِيَتْ بأهميَّة كبرى في ظلِّ التقارب القائم في العالم المعاصر عن طريق الوسائل التكنولوجيَّة الحديثة.

وقد كان الأدب المقارن هو المحور الأصلي والموضوع الذي تشكَّلت على أساسه ثلاث مدارس حتى الآن. وتُسمَّى أولى هذه المدارس وأقدمها والتي شاع فيها مصطلح الأدب المقارن باسم «المدرسة الفرنسيَّة»، وهي المدرسة التي تؤمن بدراسة العلاقات بين آداب الأمم والشعوب المختلفة على أساس أصل التأثير والتأثر<sup>1</sup>. وثاني المدارس المنظرَّة في الأدب المقارن هي «المدرسة الأمريكيَّة» التي ظهرت إلى الوجود بعد الحرب العالميَّة الثانية، وبين هذه المدرسة والمدرسة الفرنسيَّة بعض الاختلاف، فهي لا ترى في أصل التأثير والتأثر شرطاً واجباً في الدراسات المقارنة، وتؤكِّد على محور المقارنة بين آداب الأمم والشعوب المختلفة على أساس التشابه. وقد أدَّى هذا إلى توسُّع العلاقة بين الأدب والفنون الأخرى، بل والعلوم التجريبيَّة أيضاً. وكان توطيد العلاقة المحكمة بين الأدب المقارن والنقد الأدبي الحديث في هذه المدرسة أيضاً. وموضوعا العلاقة التاريخيَّة والاختلاف اللغوي بين الأدبين أصلاً في المدرسة الفرنسيَّة، ويُعرَّف كلُّ ما يَصدر من دراسات مقارنة بين آداب الأمم المختلفة أو دراسات مقارنة بين الأدب وسائر العلوم البشريَّة بأنه أدب مقارن في المدرسة الأمريكيَّة بتجاهلها للأصليين المذكورين في المدرسة الفرنسيَّة<sup>2</sup>. وثالث المدارس التي تُطرَح في إطار الأدب المقارن هي المدرسة السلافيَّة (جمعيَّة دول أوروبا الشرقيَّة)، وهي المدرسة التي تؤمن بتأثير البنية الاقتصاديَّة

1- انظر: غنيمي هلال، محمد. ادبيات تطبيقي تاريخ وتول، اثرپذيري واثركذاري فرهنگ وادب اسلامي، ترجمه: سيد مرتضى آيت الله زاده شيرازي، تهران: انتشارات امير كبير، 1372ش، ص15.

2- قبول، احسان. «حوزههاي پژوهش تطبيقي در مثنوي مولانا»، مجلة الدراسات الأدبيَّة (الجامعة اللبنانيَّة - مركز اللغة الفارسيَّة وآدابها)، صيف 2001م، العدد 67، ص317.

## والاجتماعية التحية على الثقافة والفنون والآداب.

وهناك ثلاثة معانٍ يستنبطها رينيه ويلك (1903-1995م) وأوستين وارن (1899-1986م) أيضاً من الأدب المقارن، وهي المعاني التي يعقبها اشتغال هذا المصطلح على ثلاثة نطاقات: النطاق الأول ويعني دراسة الأدب المنطوق، خاصة موضوعات القصص الشعبي وكيف تهاجر من مكان إلى آخر<sup>1</sup>. والنطاق الثاني الذي يحصر عبارة الأدب المقارن في دلالتها على دراسة العلاقات بين أدبين أو أكثر<sup>2</sup>. والنطاق الثالث وهو الذي يرى أن الأدب المقارن هو دراسة الأدب في مجموعة «أدب العالم» و«الأدب العام»، أو «الشامل»، ويتضمن أن تكون دراسة الأدب في القارات الخمس، ولا شك في أن الأدب العالمي قد استخدم في مفهوم آخر أيضاً، حيث يُطلق على خزنة آثار الكُتّاب القدامى مثل هوميروس ودانتي وسرفانتس وشكسبير وجوته، وهم أولئك الذين ذاع صيتهم وطوت شهرتهم الآفاق<sup>3</sup>. وبغض النظر عن اختلاف الآراء أو اتفاقها فإن الأدب المقارن هو الجسر الذي يُمكن للباحث أن يُعبّر عن طريقه من آداب بلاده ليضع قدمه في ميدان آداب البلاد الأخرى. والأدب المقارن يعني نقد ودراسة الأدب الوطني والقومي ودراسته والبحث في علاقته بأدب الأجنبي الذي يتجاوز حدوده القوميّة والمكتوبة<sup>4</sup>. ويَقِف الباحث في الأدب المقارن على الحدود اللغويّة والقوميّة ويلاحظ تبادل الموضوعات والكتب

1- انظر: ولك، رنه. وارن، أوستن. نظريه ادبيات، ترجمه: ضيا موحد وپرويز مهاجر، چاپ اول، تهران:

شركت انتشارات علمي وفرهنگي، 1373ش، ص41.

2- المصدر السابق، ص42.

3- نفس المصدر، ص44.

4- غنيمي هلال، محمد. ادبيات تطبيقي، ص27.



والعواطف بين أمّتين أو عِدَّة أمم<sup>1</sup>. وعلى أيّة حال فإنه لا يجب على الباحث أن ينسى أن اختلاف اللغة بين الآثار الأدبيّة هو الشرط الأصلي في إتمام الدراسات المقارنة<sup>2</sup>.

## 2 - الأدب والثقافة المُذكّرة

كان أدبنا وثقافتنا تحت سيطرة الفكر المُذكّر على الدوام، ويُلقب التاريخ والثقافة والفكر المُذكّر بظلالهم على الفكرين الإيراني والعربي باستمرار. ولثقافة إيران وتاريخها أيضاً صورة ذكوريّة مثل كثير من البلاد الأخرى<sup>3</sup>. ولم تكن ثقافة المجتمع التقليدي الذكوريّة - في إيران والدول العربيّة أيضاً - تترك المجال للمرأة للقيام بأيّ نشاطٍ بسبب نظرتها التحقيريّة للنساء على مرّ التاريخ. ويقتصر التقيّد بتقاليد المجتمع وآدابه ورسومه نشاط المرأة على الزواج ورعاية شؤون المنزل<sup>4</sup>. ويؤدّي التقابل بين الرجال والنساء إلى قيام النساء أيضاً بدمّ الرجال عن طريق نشر كتب المثلث مثل «معايب الرجال»<sup>5</sup>، إلى جانب تأليف الكُتب عن طريق الرجال، مثل «كلثوم منه»<sup>6</sup>

1- فرانسوا، جويار ماريوس. الأدب المقارن، ترجمة محمد غلاب، بيروت: مطبعة لجنة البيان العربي، 1956م، ص5.

2- المناصرة، عزالدين. بيان الأدب المقارن: إشكاليّات الحدود، أعمال الملتقى الأول للمقارنين العرب، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعيّة، 1984م، ص118.

3- براهني، رضا. تاريخ مذكّر، فرهنك حاكم و فرهنك محكوم، چاپ اول، تهران: نشر اول، 1363ش، ص27.

4- بشيريه، حسين. جامعه شناسي سياسي، چاپ چهارم، تهران: نشر ني، 1374ش، ص291.

5- تأليف بي بي خانم الإسترابادي، وقد ألفته في الرد على كتاب تأديب النسوان. انظر: متيني، جلال الدين. ايران شناسي، (مدخل: معايب الرجال)، تهران: 1372ش، ص436.

6- كلثوم منه أو عقائد النساء، من أقدم الكتب الفارسيّة المكتوبة حول أخلاق النساء وعاداتهم وتقاليدهم، ويعود تأليفه إلى عصر الدولة الصفويّة، ويُنسب إلى محمد بن حسين الخوانساري. المترجم

و«تأديب النسوان»<sup>1</sup>. وقد كان للسيدة شمس كسمايي وتقي رفعت وجعفر خامنئي<sup>2</sup> دور لافت للنظر في التنوير الاجتماعي لدخولهم في عداد رواد التجديد في شعر ما بعد الثورة الدستورية، وتناول آخرون مسألة حقوق النساء الاجتماعية بعد ذلك في شعر ملك الشعراء بهار<sup>3</sup> وإيرج ميرزا<sup>4</sup> وكثير من شعراء وكتّاب ما بعد الثورة الدستورية.

وزاد عدد النساء اللاتي توجّهن إلى مجال الإبداع والنقد الأدبيين والثقافيين باتساع رقعة النشاط النسائي في الأمور الاجتماعية، ولكن ما يزال الأدب واقعاً تحت سيطرة الأسماء الرجالية مع كل هذا الاهتمام بالتربية الفكرية للمرأة والرجل وتقوية مهارتهما وملكاتهما في الثقافة والأفكار الدينية وغير الدينية، وسعت في مثل هذا المناخ شاعرات مثل ژاله قائم مقامي وپروين إعتصامي وفروغ فرخزاد ونازك الملائكة وسعاد الصباح للظهور في ميدان الأدب في ظل صراع غير متكافئ، واجتهدن في إثبات وجودهن في ساحة الأدب الذي هو انعكاس تخيلي للكون والوجود. وظروف البيئة المحيطة وتعصبات المجتمع البغيضة تجاه النساء في بيئة پروين وسعاد هي العامل الذي دفعهما إلى الاستفادة من مضامين متشابهة في التعبير عن

1- تأديب النسوان، رسالة في كيفية تأديب النساء، وهي مجهولة المؤلف، ويعود تاريخها إلى العصر القاجاري. المؤلف

2- شمس كسمايي (1883 - 1961م) وتقي رفعت تبريزي (1889 - 1920م) وجعفر خامنئي (ولد 1886م)، ثلاثتهم من شعراء إيران الأذريين ذوي الأصول التركية، وكانوا متأثرين بالحركات الشعرية التجديدية في روسيا وتركيا وفرنسا. المترجم

3- محمد تقي بهار الملقب بملك الشعراء (1884 - 1951م)، من كبار شعراء إيران، وهو أديب وصحفي وسياسي. المترجم

4- إيرج ميرزا الملقب بجلال الممالك (1874 - 1926م)، شاعر إيراني وأمير قاجاري. يُعتَبَر من رواد الشعر الحديث في إيران في الربع الأول من القرن العشرين. المترجم

آلام ومتاعب بنات جنسهن مع النظر بعين الاعتبار إلى الاتجاهات المختلفة التي سلكتها كل شاعرة منهما في أشعارها. ولم تكن هناك رغبة كبيرة في إمكانية تعليم المرأة وتنمية قدراتها في إيران في عصر پروين إعتصامي بسبب النظام الذكوري القائم، وربما كان هذا هو السبب في قلة عدد شاعرات إيران في مقابل الرجال الذين ساروا في هذا الطريق. وكانت النساء في بلاد سعاد الصباح أيضاً يُعانين كثيراً جداً من مثل هذه الظروف. وبناءً عليه فإنه من الطبيعي أن تصوّر هاتان الشاعرتان الأوضاع المهيمنة على مجتمعهما في أشعارهما.

### 3 - الدراسات السابقة:

صَدَرَت دراسات -وإن كانت قليلة- في مَجَال أدب النساء، ويُمكن الإشارة إلى بعض منها، مثل كتاب «معرفة هويّة المرأة الإيرانيّة في التاريخ وما قبله» للكاتبة شهلا لاهيجي، وكتاب «الأقوال اللائقة للنساء في الشاهنامه» للكاتبة خجسته كيا، ومقالة «خصائص شعر النساء واختلافه عن شعر الرجال (الشعر المعاصر)» تأليف طاهرة صادقي تحصيلي، ومقالة «تحليل ومقارنة المضمون في أشعار پروين إعتصامي وفروغ فرُّخزاد» تأليف آزيتا همداني، ومقالة «دراسة في أدب سعاد الصّباح» تأليف مريم فرهمند، ومقالة «مضامين محاربة التمييز في أشعار فروغ فرُّخزاد وسعاد الصّباح» تأليف بوران رضايي ومرتضى زارع، ومقالة «متاعب النساء وآلامهن في مرآة شعر پروين إعتصامي» تأليف نجمة دري، ومقالة «المرأة من منظور پروين إعتصامي باحثة البادية» تأليف حامد صدقي، ومقالة «شرح العناصر التقليديّة في شعر پروين إعتصامي» تأليف مريم صادقي كيوي وبهاره برهيزكاري، ومقالة «مكانة النقد النسوي في ديوان پروين إعتصامي» تأليف ليلا حسينيان. وقد ترجمت بالإضافة إلى ذلك مجموعات من أشعار سعاد الصّباح إلى

اللغة الفارسيّة، مثل «في البدء كانت الأنثى» و«فتافيت امرأة». ولكن لم تقم أيّة دراسة من هذه الدراسات بالبحث في المضامين المشتركة في أشعار پروين إعتصامي وسعاد الصّباح والمرتبطة بمشكلات المجتمع النسائي بصورة خاصّة.

#### 4 - التعريف بالشاعرتين

##### پروین إعتصامي:

وُلِدَت پروین إعتصامي في عام 1906م، وأمّمت دراستها في المدرسة الأمريكيّة في طهران، وعملت في نفس المكان بعد ذلك. وكانت پروین تنظم الشعر منذ التاسعة من عمرها، وخاضت تجربة زواج فاشلة في شبابها. وتوفيت في عام 1941م عن عمر لا يتجاوز الخامسة والثلاثين.

وكان إعتصام الملك والد پروین من أهل الثقافة والأدب، ورأى أن التخلُّص باسم «پروین»<sup>1</sup> يليق بابنته التي كانت تنظم الأشعار القيّمة والمتينة في سنّ التاسعة ويناسبها<sup>2</sup>. وكان عصر پروین زمان خوف وهلع واضطراب، وهو العصر الذي حَلَّ فيه الاستبداد والجهل مَحَلَّ كلِّ شيءٍ في إيران. وكانت پروین تصوغ آمال شعبيها وآلامه شعراً عن طريق الكلمات الملوّنة والإيقاع المؤلم والمُحَبَّب إلى النفس، وأفسحت المَجَالَ في هذا الشعرِ للوسائل المحسوسة والتي يُمكن لَمْسها من أجل تحسين ظروف الحياة ورفع مستوى القوّة الأخلاقيّة الإنسانيّة<sup>3</sup>.

1- پروین، اسم فارسي يَعبني الثريّاً، والتخلُّص هو اللقب أو الاسم المستعار الذي يَختاره الشاعر لنفسه أو يَختاره الغير له ويُقَر اختيارهم، ويُعرَف به، ويَذكره في نهاية أشعاره. المترجم

2- حائري، سيد هادي. حديث ناگفته، چاپ اول، تهران: نشر حديث، 1375ش، ص9.

3- انظر: دهباشي، علي. يادنامه پروین، چاپ اول، تهران: 1370ش، ص13.

## سعاد الصَّبَّاح:

وُلِدَت سعاد الصَّبَّاح في العراق عام 1942م، وهي واحدة من أحفاد أمير الكويت الشيخ محمد الصَّبَّاح. وقد تلقت سعاد دراستها الابتدائية في مسقط رأسها، وتزوَّجت في عام 1960م من الأمير عبدالله مبارك الصَّبَّاح نائب أمير الكويت والقائد العام للقوات المسلحة في تلك البلاد. وجمعت قصائد سعاد وأشعارها المترعة بالعاطفة في 15 مجموعة شعرية، منها: «أمنية»، و«إليك يا ولدي» و«في البدء كانت الأنثى» و«آخر السيوف» و«امرأة بلا سواحل»، وتشتمل مضامين من قبيل الحُبِّ والوطن والمرأة على أهم الأغراض الشعرية في هذه المجموعات<sup>1</sup>. وقد تأثرت في بداية مسيرتها الشعرية بالمتنبي وأبي تمام وشعراء المهجر اللبنانيين، واعتبرت نفسها في النهاية من أتباع مدرسة نزار قبَّاني<sup>2</sup>.

وعلى الرغم من أن المرادف لاسم سعاد الصَّبَّاح في الأدب الكويتي اليوم هو الشاعرة النسوية فإنها لا تريد أن تكون المرأة رجلاً، أو أن تقوم بدور الرجل، أو أن تتخلَّى عن حنان الأمِّ وعطفها، أو تُلقِي عن كاهلها خصائص الأمومة وسماتها، وإنما تريد النظر إلى المرأة على أنها منارة للحُبِّ ورفع الإنسانية إلى قمم الشرف والتهارة ووضعها في مكانة عالية<sup>3</sup>. وهي من بين الشخصيات المعاصرة المفكِّرة والصانعة للفكر في العالم العربي، وتمتلك رؤى عميقة وآراء دقيقة حول المسائل الاجتماعية والسياسية العربية. وقد قامت بتصوير الظروف التي تعيش فيها النساء في المجتمع العربي من خلال حضورها الفعَّال في

1- الصَّبَّاح، سعاد. عشق سرودها، ترجمه: آمنه جهانگيري اصفهاني، تهران: جهاد دانشگاہي، 1387ش، ص4-1.

2- انظر: خلف، فاضل. سعاد الصَّبَّاح الشعر والشاعرة، بيروت: منشورات شركة النور، 1994م، ص42.

3- الأرنؤاؤوط، عبداللطيف. سعاد الصَّبَّاح: رحلة في أعمالها غير الكاملة، الطبعة الأولى، بيروت: شركة النور، (دون تاريخ)، ص21.

ميدان الشعر، لأن المرأة وقعت ضحيةً لكثير من الاستغلال والجفاء والقسوة في بلادها، إلى حد أنهم كانوا ينظرون إليها نظرتهم إلى ما في البيت من متاع أو أثاث. وهذه الأميرة الكويتية دكتورة في الاقتصاد وناشطة في مجال حقوق الإنسان وتدافع عن حرية التعبير وتدعو للمساواة بين النساء والرجال، وتستخدم شعرها سلاحاً في الثورة على المجتمع الذي يضحّي بها دائماً ويُقدّمها قرباناً لثقافة السلطة الحاكمة والقانون القبلي. وأشعار سعاد الصباح أبناء الفضاء الذي تتنفس فيه، الأبناء الذين ثاروا على تقاليد النظام الأبوي القبلي.

### 5 - الدراسة المقارنة للمضامين الشعرية بين پروين وسعاد

تسعى الدراسات الأسلوبية الجديدة إلى وضع النصّ الأدبي موضع الاهتمام على ثلاثة مستويات، لغوية وفكرية وأدبية. ويوجه الاهتمام في المستوى اللغوي إلى الخصائص الصوتية واللفظية والنحوية، وفي المستوى الفكري إلى الخصائص المضمونية، مثل المضامين الإنشائية والعاطفية والإحساسية والفكرية والغزلية، وفي المستوى الأدبي إلى الجوانب الجمالية في الأثر الأدبي. وسوف نسعى في هذه المقالة إلى إلقاء نظرة على المستوى الفكري والخصائص المضمونية في بعض أشعار پروين إعتصامي وسعاد الصباح، وسوف نتناول بعض الوجوه المشتركة والوجوه المختلفة في المضامين الشعرية لهاتين الشاعرتين بنظرة مقارنة.

## أ - النقاط المشتركة

### الاهتمام بالعدالة الاجتماعية:

العدالة الاجتماعية من المقولات التي دار الحديث عنها على مرّ التاريخ البشري ومايزال، وتحقيقها هاجس من هواجس پروين إعتصامي، فهي لا تتنحى جانباً عن صراع الحياة الاجتماعية، وبظهورها تظهر لأول مرة شاعرة في ميدان الشعر الفارسي تعبّر عن الاختلالات والتشوّهات الاجتماعية بجرأة وشجاعة.

لقد أسست پروين إعتصامي إطاراً من المعرفة الإنسانيّة في شعرها، وتسلّلت إلى أعماق الطبقات الاجتماعيّة واخترقتها بكلامها غير السياسي أو الاستفزازي. والكلام الذي يسري في شعر پروين جذاب أيضاً، فقد استطاعت الحديث بلسان الشعب وإرشاده إلى الحريّات الحقيقيّة والصّادقة من منطلق المصلحة الاجتماعيّة وبكلام وديّ وحميمي وخالد. تقول پروين في قصيدة «دمعة اليتيم»:

- سأل طفلٌ يتيماً: ما هذا الذي يلمع على تاج الملك؟
- فأجابه أحدهم: ما يُدرينا، يبدو أنه متاع ثمين.
- فاقتربت منه عجوز محدودة الظهر وقالت: هذه دمعة عيني ودّم قلوبكم<sup>1</sup>.

إن الحديث عن الملك الذي تتلأأ جوهرة تاجه اللامعة، وتثور پروين عليه من خلال العجوز الحدياء وبلسانها هو ذلك الملك الذي لا يرعى حقوق الرعيّة ولا يهتم باليتيم والفقير، وترى الشاعرة أن تاجه الثمين نتيجة دموع العجوز الفقيرة ودّم قلب الطفل اليتيم.

1- اعتصامي، پروين. مجموعته اشعار، تهران: مؤسسه انتشارات نگاه، 1387ش، ص183.

وتسخر پروين في هذه القصيدة من وَضْع المجتمع في قالب الشعر. وقصيدة «دمعة اليتيم» هي خُرَاج الظلم المُتَّقِيح في مجتمع پروين. إنها تعارض بشدّة ظلم أصحاب السلطة وجورهم على المظلومين والأحرار أكثر من أيّ شيءٍ آخر، وقطعة «ظلم الأغنياء هو صاقتنا»<sup>1</sup> واحدة من أكثر عرائض الاتهام الشعريّة التي تقدمها ضد الطبقة الظالمة إfachاماً<sup>2</sup>. والظلام والاستبداد السياسي في مرحلة پروين أكبر ممّا في عهد سعاد، وتلمس الشاعرة التي تُعدُّ مرآة صادقة للأحداث والوقائع الاجتماعيّة الاستبداد المهيمن على المجتمع، وتدفعها مشاهدتها لهذا الوضع إلى القيام بدورها الاجتماعي. والمرحلة التي عاشت فيها پروين هي عصر تحولات سياسيّة واجتماعيّة وثقافيّة كثيرة، منها إصدار المنشور الدستوري (1906م) وقصّف البرلمان الوطني الإيراني بالمدفعية (1908م)، والاستبداد الصغير<sup>3</sup> والحرب الداخليّة بعد عدّة سنوات وطرد الدستوريين للشاه. وكانت پروين في بؤرة الأحداث والانفجارات من ناحيتين، لكونها امرأة من ناحية، ولكونها شاعرة من ناحية أخرى. والسبب في وقوع پروين في بؤرة الاهتمام هو أن المرحلة التي عاشت فيها كانت متزامنة مع مرحلة حُكْم رضا شاه<sup>4</sup>، وكانت تعيش في عصر القيود الشديدة المحيطة بالنساء اللاتي كُنَّ بعيدات عن ميدان النشاط الاجتماعي في ذلك الوقت، كما أن عصر پروين كان عصر الفقر الثقافي بالنسبة للمرأة

1- المصدر السابق، ص155.

2- دهباشي، علي. يادنامه پروين، ص143.

3- مرحلة انتكس فيها الحكم الدستوري، ولكنها لم تستمر أكثر من عام (1908م)، ولهذا سُمّيت بالاستبداد الصغير، واستطاع الثوار إجبار الشاه على إعادة فتح المجلس النيابي وخلعوه بعد أن دخلوا طهران وهرب منهم إلى سفارة روسيا. المترجم

4- رضا شاه بهلوي (1878-1944م)، مؤسس الدولة البهلويّة. وصل إلى الحكم بعد خلع آخر ملك قاجاري سنة 1925، وتميز حكمه بالديكتاتوريّة والكبت. المترجم



والانزواء الكامل لهذا النصف من المجتمع. وأدّى التزامن بين حياة  
پروين ومرحلة الاختناق والكبت في عهد رضا شاه إلى تعبيرها عن  
محااربة الظلم بشكل خفيٍّ ومُستترٍ، حتى إنها تستفيد في بعض  
الأحيان من القصص التاريخية في تصوير ظلم الحُكَّام أو عن طريق  
التعبير بالتمثيل والاستفادة من الشخصيات الحيوانية، وذلك لكي  
تُظهر صرختها ضد الظلم وكأنها مُوجَّهة إلى الماضي في الظاهر، وكان  
هذا الشكل يُقيها في أمان من ضغوط الحكومة.

- أيُّها الطائر الصغير المستكين في الفخ، انهض فقد مزقوا الشباك.
- طِرْ وحرِّق في السماء وتبختر بين الأفلاك فقد انكسر جناح من كَسر  
جناحك<sup>1</sup>.

أمَّا سعاد الصَّباح فإنها تتمتَّع بجرأةٍ سياسيَّةٍ أكبر، وتجاهر  
بتحذيرها لأصحاب السلطة في وضوح وصراحة. ولا توافق سعاد على  
الظروف الاجتماعيَّة أيضاً، ولا تقبل بأوضاعها الاجتماعيَّة. وتدعو  
الحُكَّام ببيَّان صريح إلى ترك الاستبداد.

الديناصوراتُ ما زالتُ هنا..  
تأكلُ القاعة.. والأبواب.. والمستمعينُ  
الديناصوراتُ تنقُصُ علينا  
بالقوافي، والهراواتِ الثَّقيلةُ  
بعدما غابتْ ملايينَ ملايينَ السنينِ...  
يا زَمَانَ الانهياراتِ، شِيعْنَا

1- اعتصامي، پروين. ديوان پروين اعتصامي، به كوشش شهرام رجب زاده، چاپ دوم، تهران: مؤسسه

انتشارات قدياني، 1390ش، ص732.

من دكاكين السياسات، وغشّ اللاعِين<sup>1</sup>.

وترى سعاد الصّباح أن السبب في عدم تقدّم مجتمعها لا ينفصل عن تخلف المرأة والإبقاء على هذا التخلف، وأن العدالة الاجتماعية سوف تتحقّق وتتوطّد أركانها عندما تُعدّ المرأة والرجل بمثابة عنصرين يُشكّلان المجتمع، وتقول في قصيدة لها تسمى «تعريف جديد للعالم الثالث»:

لأنّ الحُبَّ عندنا

انفعالٌ من الدرجة الثالثة..

والمرأة مواطنةٌ من الدرجة الثالثة..

وكُتِبَ الشعرِ كُتِبَ من الدرجة الثالثة..

يُسْمَوْنَنا شعوبَ العالم الثالث<sup>2</sup>.

تري سعاد الصّباح في هذه الأسطر الشعرية أن علةَ عدم تقدّم العالم الثالث هي انعدام العدالة الاجتماعية، وتعتقد أنه إذا حُرمت المرأة من أداء دورها الاجتماعي فإن النمو الاجتماعي سوف يظلّ ناقصاً، وأن المجتمع الذي تُحرّم فيه النساء من النمو الفكري والتطور الاجتماعي لن يكون مجتمعاً نامياً ومتطوراً بلا شك، لأن المجتمع يتكوّن من أحاد الناس الذين يتشكّلون من أسر ذات تربيّات مختلفة وثقافات متفاوتة، ويدخلون بهذه الخلفية إلى ميادين وساحاته.

1- الصّباح، سعاد. برادههاي يك زن، ترجمه: يوسف عزيزي بني طرف، چاپ اول، تهران: ابتكار نو، 1385ش، ص93-92.

2- الصّباح، سعاد. بانوي ماسه وماه، ترجمه: وحيد اميري، چاپ اول، تهران: دارينوش، 1383ش، ص95.

## الاهتمام بشخصية المرأة:

تهتم بروين إعتصامي وسعاد الصباح بشخصية المرأة في أشعارهما، وتبرز بروين فهمها حول الفكرة الخاطئة التي تقول إن المرأة مخلوق ناقص من الناحية العقلية في قصيدة «ملاك الأنس» ببيان واضح، وترى أن هذه الفكرة باطلة، وأن المرأة هي ركن بيت الوجود كله:

• كانت المرأة الركن في بيت الوجود منذ البداية، فمن ذا الذي  
يَبنِي بيتاً بلا أساس أو أركان؟<sup>1</sup>  
وتقول الشاعرة في موضع آخر:

• أتعلم أيها الحكيم ما واجب المرأة والرجل؟ إن أحدهما سفينة  
والآخر ربّان.

• فلماذا الخوف من الأمواج والدوامه والطوفان إذا كان ربّان  
السفينة حكيماً وسفينته قويّة وممتينة؟<sup>2</sup>

إن المرأة هي سفينة الحياة من وجهة نظر بروين إعتصامي، والرجل هو ربّانها، ولا يُمكن لأحدهما أن يمضي قدماً في إحداث أمر دون الآخر. وتبدو الشاعرة في هذه القصيدة كالمُنظِّرة التي تُمسك بمكبّر الصوت في يدها لتحدّث المخاطبين وتوعيتهم، وكأنها تقوم بدور المُشرِّع الذي يشرح ما للرجل والمرأة من حقوق وما عليهما من واجبات.

وتؤمن بروين إعتصامي بأن «نظام الأمن في العالم يقوم على

1- اعتصامي، بروين. مجموعه اشعار، ص254.

2- المصدر السابق، نفس الصفحة.

أساس التقارب والتعاضد والتلازم والاتحاد بين المرأة والرجل»<sup>1</sup>، ولا ترى سبباً لتفضيل الرجل على المرأة، وتعتقد أن العامل الوحيد لتفضيل الرجل على المرأة أو تفضيل المرأة على الرجل هو تحصيل العلم. وربما كانت پروين أوّل امرأة تمحو فاصل التقييم الاجتماعي بين «المرأة والرجل»، وتدفع الرجال -بل وأكابر الشعراء والأدباء- إلى التواضع، وتؤكد أن الأدب والفن ليسا حكراً على الرجال وحدهم<sup>2</sup>.

• ينال العظمة والفلاح من اقتطف ثمرة من بستان العلم، رجلاً كان أو امرأة<sup>3</sup>.

لقد كانت پروين تدعو المرأة الإيرانية دائماً إلى السَّعي والاجتهاد وتحصيل العلم، وترى أنها مساوية للرجل في التعليم واكتساب العلوم والمعارف، وتأسف على ماضي النساء وغفلتهن مع ملاحظتها لتأخرهن. وترى پروين أن المشكلة الكبرى التي تواجه المرأة الإيرانية هي جهلها، وتعتقد أن العلم وحده هو الذي يُمكن أن يُؤدّي إلى نجاتها وإنقاذها ممّا هي فيه، وأن هذا العلم هو الذي سوف يأتي لها بحقوقها الاجتماعيّة المساوية لحقوق الرجل:

• إن انحطاط شأن نساء إيران من الجهل إجمالاً، ورفع الرجل أو المرأة ومرتبة كلّ منهما من العلم والمعرفة..

• وطريق السَّعي وإقليم السعادة مضيئان بمصباح المعرفة الذي نمسكه في أيدينا اليوم<sup>4</sup>.

وتقول پروين عن قيمة الفتاة ودورها المستقبلي:

1- موحد، عبدالحسين. زن، پروين، حقيقت يا مجاز؟ تهران: نشر محيا، 1374ش، ص42.

2- چاوشی اکبری، رحيم. زندگي و شعر پروين اعتصامي، تهران: انتشارات ثالث، 1378ش، ص195.

3- اعتصامي، پروين. مجموعه اشعار، ص255.

4- المصدر السابق، ص263.

• دائماً فتاة اليوم هي أمُّ الغد، وعظمة الأبناء تيسَّر عن طريق  
الأمَّهات<sup>1</sup>.

ولا تكمن قيمة المرأة في زينتها الظاهريَّة من وجهة نظر پروين  
إعتصامي:

• ليست سيدة تلك التي ترى نفسها كبيرة وعظيمة بالقرط والطوق  
والسُّوار المرجاني<sup>2</sup>.

وتعتقد سعاد الصَّباح أيضاً أن المرأة مساوية للرجل، وأنها تجتهد  
من أجل إعداد الرجل وإنضاجه أكثر من الرجل:

يَرْضَعُ الطُّفْلُ مِنْ نَدْيِ أُمِّهِ

حَتَّى يَشْبَعُ..

ويقرأ على صَوِّ عَيْنَيْهَا

حَتَّى يَتَعَلَّمَ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ<sup>3</sup>.

وهكذا تعتقد پروين إعتصامي وسعاد الصَّباح أن المرأة والرجل  
يساوي أحدهما الآخر، وأن العلم والمعرفة هما وحدهما اللذان  
يُحدِّدان مرتبة المرأة أو الرجل ويزيدان من مكانة أيٍّ منهما، ومن  
ثمَّ يجب الاهتمام بشخصيَّة المرأة في الأدب.

### حُبُّ الْإِنْسَانِ:

پروين إعتصامي شاعرة مُجِبَّة لِلنَّاسِ وَمُفَعِّمَةٌ بِالتَّعَاطُفِ تَجَاهِ  
الْإِنْسَانَ الَّذِي يَتَحَمَّلُ الْمَتَاعِبَ بِشَكْلِ أَوْ بآخِرِ بِسَبَبِ الظُّلْمِ وَانْعِدَامِ

1- نفس المصدر، ص254.

2- نفس المصدر، ص256.

3- الصَّباح، سعاد. بانوي ماسه وماه، ص133.

## العدالة والأباطيل.

- كانت هناك فتاة تخمش وجهها وصدرها بأظفارها على قبر أبيها..
- قائلة: لم يعد لي أم أو قريب، ليت روعي لحقت بروحك يا أبي..
- أنا لا أبكي لأن أبي مات وتخلّص من عناء الفقر..
- وإنما أبكي لأن شبكته كانت تتمزق كلما ألقى بها في أية ناحية من بحر الحظ<sup>1</sup>.

وهذه القصيدة تسمى «بلا أب»، وتحكي عن الآلام والأحزان التي تشعر بها الفتاة الصغيرة اليتيمة التي لم يعد لها نصيب من حُبِّ الأب والأم، وما عادت تجد من المجتمع وأكابره شيئاً غير الإهانة والاحتقار والحرمان والجوع. وتعبّر پروين إعتصامي في هذه القصيدة عن البلايا والمصائب التي حَلَّتْ بهذه الفتاة على لِسَانِهَا. وبغض النظر عن هذا الشعر فإن پروين تتجه توجهاً خاصاً في أشعارها نحو المتألمين من الأطفال والمحرومين من اليتامى والمظلومين من النساء. ونسمع في هذه الأشعار الأنين الذي يصدر من قلب الطبقة الكادحة والمألومة والحزينة في زمانها، ذلك الأنين الذي شغل وجدان الشاعرة اليقظ. وتسعى پروين إعتصامي إلى القيام بدورها والوفاء بمسؤوليتها بوصفها فرداً من أفراد المجتمع الذي يُعاني أكثر أفرادَه الحرمان من المزايا المعيشية.

وَيَرَى حُبُّ الْإِنْسَانِ فِي أَشْعَارِ سَعَادِ الصَّبَاحِ أَيْضاً، وَإِنْ كَانَ حُبُّ سَعَادِ لِلْإِنْسَانِ يَنْحَصِرُ فِي الْمَرْأَةِ. وَإِذَا نَظَرْنَا إِلَى النَّمُودَجِ التَّالِيِ مِنْ شَعْرِهَا فَسَوْفَ نَجِدُهَا تَتَوَرَّعُ عَلَى انْحِرَافَاتِ الْمَجْتَمَعِ وَمَا فِيهِ مِنْ تَشَوُّهُ وَاخْتِلَالِ، فَتَرَى أَنَّ تَعَدُّهُ الزَّوْجَاتِ هُوَ الْبَلَاءُ الَّذِي يُوْذِي

1- اعتصامي، پروين. مجموعته اشعار، ص185.

النساء من بنات جنسها:

في داخلي..

مسيرات نسائيةً طويلةً

تبدأ من طنجة..

وتنتهي في حَضْرَموت

وشعاراتٌ مكتوبةٌ بأحمرِ الشفاه..

وأعلامٌ مصنوعةٌ

من خيوطِ جواربٍ قديمةٍ..

واحتجاجاتٌ ضدَّ نظامِ الحزبِ الواحدِ..

والرجلِ الواحدِ..

والفراشِ المتعدِّدِ الجنسيَّاتِ<sup>1</sup>.

وتشير هذه الأبيات إلى مشاعر نسائية حساسة، فسعاد الصباح تتعاطف مع جميع النساء العربيات، وتذكر في شعرها أنها تتحدّث عنهن من طنجة إلى حضرموت، وهذا يعني أنها تتحدّث عن المنطقة التي تقع فيها البلاد العربية من أقصاها غرباً إلى أقصاها شرقاً. وتصرخ سعاد الصباح في قصيدة أخرى قائلة:

سأعلن -يا أيُّها الديك-

أني انتقمتم

لكلِّ نساءِ العشيرة منك

وأني طعنتك..

مثنى..

1- الصُّباح، سعاد. بانوي ماسه وماه، ص36.

ثلاثاً..

رباعاً..

وأني دفتك تحت الطلول.

ولن أراجع عمّا أقول..

سأثارُ..

للحائرات، وللصّابرات..

وللقاصرات اللواتي اشتريتِ صباهنَّ

مثل البذار.. ومثل الحقول<sup>1</sup>.

وتحاول سعاد الصّباح مواساة جميع النساء والمحبوبات اللاتي يهلكن تحت نير الرجال وإظهار التعاطف معهن في هذه القصيدة، وتسعى إلى الانتقام من أمثال هؤلاء الرجال الظالمين. ومعضلة سعاد هي معضلة حياة المرأة العربيّة المعاصرة، المرأة التي تقع في أسر الرجل الذي يشتري كلّ شيءٍ ويبيعه بالمال.

### الاهتمام بمقام المرأة كأم:

پروين إعتصامي وسعاد الصّباح من الشاعرات اللاتي يُبدین اهتماماً كبيراً بمقام المرأة كأم. وإذا كانت مسؤوليّة الأم لا تنحصر في طبع القبلات الحارة على وجوه الولد أو إقامه ثديها ليمتص اللبن حتى يكتفي، وإنما تتجاوز هذه الحدود، إذ يلزمها أن تربيته تربية صالحة تقوم على توجيهه نحو الخير والفضيلة، وتنشئه على صلابة النفس وقوّة الإرادة وترسخ في قرارة نفسه روح الصدق والأمانة<sup>2</sup>، فإن مسؤوليّة الأم لا تنحصر في رعاية الأبناء والاعتناء بهم فقط.

1- المصدر السابق، ص52.

2- الجمري، عبدالأمير منصور. المرأة في ظل الإسلام، بيروت: دار المكتبة الهلال، 1977م، ص148.



وترى پروين إعتصامي أن الأمّ هي أول معلم لولدها، وتعتقد أن مستقبل الولد رهين بعقل الأمّ وفطنتها:

• حِجْرُ الأُمِّ هو أول معلم للطفل، فأثَى لِالأُمِّ الجاهلة أن تكون مربية لطفل فاضل<sup>1</sup>.

وتطلب پروين إعتصامي مِنَ المرأة أن تحسن القيام بِمسؤوليّتها كأمّ برفع مستواها مِنَ المعرفة والثقافة أيضاً. وترى الشاعرة في المناظرة التي أجرتها بين العصفور والحمامة ونظمتها على لِسَان الحمامة أن الأمومة وظيفة جميلة وجديرة بالحُبِّ:

• لم أجد مُهمّةً أجملَ مِنَ تحمُّلِ الأُمِّ للمتاعب، ولم أرَ دفترًا أيمنَ مِنَ ذلك<sup>2</sup>.

وتذكر الشاعرة على لِسَان فتاة يتيمة أن الأمّ هي جناح الطفل وريشه، وأنه لا يُمكن لهذا الطفل أن ينمو ويَرتقي إلا بحماية الأمّ ودعمها له:

• كانت أُمِّي جناحي وريشي، وفقدتها، ولا يَطير الطائر إلا بجناح وريش<sup>3</sup>.  
وتنظر سعاد الصّباح أيضاً نظرة إيجابيّة إلى الأمّ، وترى أن الطفل مدين لِمتاعب أمّه في إثماره ونجاحه وتوفيقيه:

يَرْضَعُ الطُّفْلُ مِنْ نَدْيِ أُمِّهِ  
حَتَّى يَشْبَعُ..  
ويقرأ على ضوئِ عَيْنَيْهَا  
حَتَّى يتعلّمَ القراءةَ والكتابةَ..

1- اعتصامي، پروين. مجموعته اشعار، ص263.

2- المصدر السابق، ص394.

3- نفس المصدر، ص326.

وَيَسْرِقُ مِنْ كَيْسِ نُقُودِهَا  
 لِيَشْتَرِيَ عُلْبَةَ سَجَائِرُ  
 وَيَمْشِي فَوْقَ عِظَامِهَا النَّحِيلَةَ  
 حَتَّى يَتَخَرَّجَ فِي الْجَامِعَةَ  
 وَعِنْدَمَا يُصْبِحُ رُجُلًا  
 يَضَعُ سَاقًا فَوْقَ سَاقٍ  
 فِي أَحَدِ مَقَاهِي الْمُتَقَفِّينِ  
 وَيَعْقِدُ مَوْثَمَرًا صَحْفِيًّا يَقُولُ فِيهِ:  
 إِنَّ الْمَرْأَةَ بِنِصْفِ عَقْلٍ..  
 وَبِنِصْفِ دِينٍ..  
 فَيُصَفُّ لَهُ الدُّبَابُ  
 وَغَرَسُونَاتُ الْمُقَهَى<sup>1</sup>.

وترى سعاد الصَّبَّاحُ أن محبتها لابنها أمر غريزي، وكأنها لا تملك أيَّ خيار في حُبِّها له، فتقول:

لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ لَكَ: لَا..  
 وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقِفَ فِي وَجْهِ  
 نَزَوَاتِكَ الصَّغِيرَةِ..  
 فَأَنْتَ تَسْتَغِلُّ طُفُولَتَكَ بِدَكَاءٍ..  
 وَأَنَا أَدْفَعُ ثَمَنَ أُمُومَتِي<sup>2</sup>.

1- الصَّبَّاح، سعاد. بانوي ماسه وماه، ص133.

2- الصَّبَّاح، سعاد. في البدء كانت الأنثى، ترجمه: فرهاد فرامرزي، تهران: انتشارات دستان، 1387ش،

وتقول الشاعرة في قصيدة أخرى:

إن إحساس الأمومة نحوك  
يدفعني إلى ارتكاب حماقات  
لا تتناسب مع وقاري<sup>1</sup>.

### مظلوميّة المرأة:

التعبير عن مظلوميّة المرأة والدفاع عن حقوقها من النقاط التي اهتمت بها پروين إعتصامي وسعاد الصّباح، وكثيراً ما تُرى كلمات مثل القفص والطائر الحبيس في هذا القفص في ديوان پروين. ويا له من تعبير مألوف يُشبه حياة پروين وجميع النساء من بنات جيلها أيضاً، أولئك النساء اللاتي كانت پروين صوتهن المسموع، فقد كانت «تري أنه ما من سبب لتأخر المرأة غير المجتمع الذكوري، وأن التاريخ السياسي والأدبي في بلاد إيران كان مُذكراً على مرّ القرون من وجهة نظرها، وذلك بشهادة هذا التاريخ نفسه، أي التاريخ الذي هيمن عليه الرجل دائماً، وسيطرت عليه الأحداث الذكوريّة، والمظالم والأعدال والرحمات الذكوريّة، والخيرات والشور والمحبات الذكوريّة»<sup>2</sup>، وإلا فإن المرأة مثل الرجل، وتستطيع أن تكون نداءً له في ميادين العلم والمعرفة والمجتمع، وقد تتقدّم عليه وتتجاوزه أيضاً، وبهذا تُخلّص نفسها من الظلم.

ونرى في أشعار سعاد الصّباح أيضاً العناء الذي ينبع من الثقافة القديمة والرسوم والعادات الخاطئة والتقاليد البالية. بل إنها ترى أن سلوك الرجل العربي المثقف أو المستنير متأثر أيضاً بهذه التربية

1- الصّباح، سعاد. عشق سرودهها، ص79.

2- براهني، رضا. طلا در مس، چاپ دوم، تهران: انتشارات زمان، 1358ش، ص14.

## القديمة الموروثة:

أيا قادماً..

من كتاب الغبار،

بعينيك، ألمح عصر الممالك حياً

وألمح سوق الجواري..

تصرّف..

كما كان يوماً جدودك..

يستملكون النساء..

كأي عقار..

ويعتبرون الأنوثة..

مصدر ذل،

ووصمة عار<sup>1</sup>.

وسعاد الصّباح من المدافعين عن حقوق المرأة بشهادة المحافل

الشعرية. تقول الشاعرة:

يا صديقي..

الكويتية تبقى دائماً صامته...

والكويتية ملّت من عُبار (الطُّون)

واشتاقت إلى ظلّ البساتين،

وإيقاع النوافير،

وأصوات الطيور..

1- الصّباح، سعاد. بانوي ماسه وماه، ص54.

والكُوَيْتِيَّةُ..

في مَعْرَكَةٍ كُبْرَى مَعَ التَّارِيخِ لَمْ تُحَسِّمْ<sup>1</sup>  
وتقول في قصيدة أخرى:

يا هذا الذي احتكر جغرافية العالم..

اترك إقليماً صغيراً في فكري..

لا يخضع لاستعمارك..

اترك قلعة واحدة من قلاعي..

لا تترف فوقها أعلامك<sup>2</sup>

وتعتقد سعاد الصَّبَّاحُ أن رجال مجتمعها يُنحون المرأة جانباً على الدوام بطمعهم الذي يفوق الحدَّ، وأنهم أبقوا المرأة على الهامش. وتعمل الشاعرة على توعية رجال المجتمع بيَّانها الشعري وإخبارهم بأن المرأة تمتلك نفس القدرة على التقدُّم والتفكير.

## ب - نقاط الاختلاف

### الغزل النسائي:

ظَلَّ الغزل النسائي بشكل عام غزلاً خجولاً ومتردِّداً وخائفاً من لعنة المجتمع وخناجر القبيلة، فالمجتمع العربي، رغم كلِّ مظاهر الحداثة والانفتاح الثقافي والحضاري على العالم، لا يزال يَستخدم «الفيتو» ضد المرأة العاشقة، ويَعتبرها امرأة ناشزة، ويشكِّل كلامها عن الحُبِّ خدشاً للحياء العام وخطراً على الأمن القومي<sup>3</sup>. ولكن

1- الصَّبَّاح، سعاد. برادهاي يك زن، ص 17 - 18.

2- الصَّبَّاح، سعاد. عشق سرودهها، ص 80.

3- انظر: الصباح، سعاد. في البدء كانت الأنثى، ص 19.

أميرة كويتية تتقبل بشجاعة جميع الانتقادات في مثل هذا المناخ، بأشعارها التي تحتوي على مضامين وموضوعات من غزل النساء، حتى تتمتع بحق يتساوى مع حق الرجال في التعبير عن أحاسيسها الداخليّة.

تقول سعاد الصّباح:

أقولُ بالقمّ المملآن:

«أحبُّك»

أقولُ باللُّغاتِ التي أعرفُها

وباللُّغاتِ التي لا أعرفُها

«أحبُّك»<sup>1</sup>

وتقول أيضاً:

العالمُ أنتِ

خُذِ الخريطةَ..

ورتبِّها كما تشاءُ

فالقاراتُ أنتِ

والبحارُ أنتِ

وأنا أنتِ<sup>2</sup>.

وسعاد الصّباح هي شاعرة الحُبِّ والعشق والغزل، وهي المفكّرة والمناصرة لحقوق المرأة، ولكنها تتحوّل في بعض الأحيان إلى امرأة تقليديّة، وتطلب من الرجل أن ينظر إليها ويراها. تقول سعاد

1- الصّباح، سعاد. بانوي ماسه وماه، ص139.

2- الصّباح، سعاد. برادهاي يك زن، ص49.

الصَّبَاح:

ولا أَحَدَ يَتَحَدَّثُ عَنْكَ  
يا الذي اِكْتَشَفْتَ أَنْوْثِي قَبْلَ أَنْ اِكْتَشَفَهَا..  
واخْتَرَعْتَنِي..  
قَبْلَ اخْتِرَاعِ النَّارِ وَالشُّعْرِ<sup>1</sup>.  
وتقول في قصيدة أخرى:

هل هذه هي باريس؟  
التي تعلمتُ فيها على يَدَيْكَ  
كيف اِكْتَشَفُ أَبْعَادَ أَنْوْثِي  
وأبعَادَ حَرِّيْتِي؟<sup>2</sup>  
وتقول في موضع آخر:

أنا في حَالَةِ حُبٍّ.. لَيْسَ لِي مِنْهَا شِفَاءٌ  
وأنا مَقْهورةٌ في جَسْدي  
كَمَلَّائِنِ النِّسَاءِ<sup>3</sup>.  
وتقول أيضاً:

وما قيمةُ العشقِ، يا سيِّدي  
إذا لم يسافرْ بِبَحْرِ الجُنُونِ؟  
إذا ما افترضْنَا..  
إذا ما افترضْنَا..

1- المصدر السابق، ص60.

2- الصَّبَاح، سعاد. في البدء كانت الأنثى، ص101.

3- الصَّبَاح، سعاد. برادهاي يك زن، ص13.

## بأنَّكَ لست حبيبي

فما هو معنى الحياة؟<sup>1</sup>

أمَّا ديوان پروين إعتصامي الشعري فإنه لا يُرى فيه أثر للأشعار المنظومة في قالب الغزل النسائي، ولا يُرى فيه الحُبُّ بين المرأة والرجل، ولكن الشاعرة تعبَّر عن الحُبِّ في قوالب أخرى. وطبقاً لِمَا يقوله ملك الشعراء بهار في مقدمته لمجموعة أشعار پروين إعتصامي فإنَّ ما كتبه پروين عن الحُبِّ في ديوانها «هو ذلك الحُبُّ الذي أحنى له كبار الشعراء رأس الحاجة، الحُبُّ الذي يرتبط بالحقائق والمعنويَّات والمعقولات، الحُبُّ الذي قام على أساسه بنيان الخليقة»<sup>2</sup>. وقد استفادت پروين من قالب الغزل في قصائد «من دون وَجْه الحبيب» و«عِدَّة نقاط» و«التذكار» و«الأمانى» و«المشقة والمتاعب»، ولكن ليس لأهداف جسمانيَّة أو بهدف نظم أشعار إباحيَّة وصريحة.

كتابة السيرة الذاتِيَّة

قلَّما تشير پروين إعتصامي إلى نفسها وأناها في الشعر، وكأنها تتعمَّد أن تكون شاعرة لا امرأة. تقول پروين في «ملاك الأنس»<sup>3</sup>:

• لا أنسُ ولا شفقة في ذلك البيت الذي يخلو من المرأة، والميت في هذا الوجود من مات قلبه<sup>4</sup>.

وتقول في قصيدة «غصن الأمل»:

1- الصَّبَّاح، سعاد. بانوي ماسه وماه، ص23.

2- اعتصامي، پروين. ديوان پروين اعتصامي، ص32.

3- اعتصامي، پروين. مجموعه اشعار، ص253.

4- المصدر السابق، ص262.



- لقد اشتهرت المرأة في كل البلاد بتحصيلها للفنون والمعارف، ولم يستيقظ أحد منا من نوم الخمول ذاك.
- لماذا لا يتمتع النساء بحقوقهن، ولماذا لا يرد ذكر لهؤلاء القوم في أي دفتر؟

وعلى الرغم من ذكرها لكلمة امرأة فإنها لم تذكر شيئاً عن حياتها الشخصية، وإذا لم يعرف القارئ لأي شاعر هذا الشعر فلن يبحث عن حقيقة ناظمه وهل هو امرأة أم رجل. أمّا سعاد الصباح فإنها تصرخ بأعلى صوتها: أنا امرأة. وتستفيد من أحاسيسها الشخصية في أشعارها. تقول سعاد الصباح:

يا صديقي..  
أنا أُلّف امرأة في امرأة  
وأنا الأمطارُ  
والبرقُ  
وموسيقى الينابيع  
ونعناع البراري..  
وأنا النَّخْلَةُ في وَحْدَتِهَا  
وأنا دَمْعُ الرَّبَابَاتِ،  
وأحزانُ الصَّحَارِي<sup>1</sup>.  
وتقول في قصيدة أخرى:  
أنا الخليجيَّة..  
التي تُقَاتِلُ بأظْفَرِهَا

1- الصَّبَّاح، سعاد. برادهاي يك زن، ص18.

مَنْ أَجَلٍ أَنْ يَكُونَ الْحُبُّ لِلْجَمِيعِ  
 وَالْمَطَرُ لِلْجَمِيعِ..  
 وَالْحُبُّ لِلْجَمِيعِ<sup>1</sup>.  
 وتقول في موضع آخر:

أَيُّهَا السَّيِّدُ  
 إِنِّي امْرَأَةٌ نَفْطِيَّةٌ  
 تَطْلُعُ كَالْخِنْجَرِ مِنْ تَحْتِ الرِّمَالِ..  
 تَتَحَدَّى كُتُبَ التَّنْجِيمِ،  
 وَالسُّحْرِ<sup>2</sup>.  
 وتقول أيضاً:

يَتَصَارَعُ فِي دَاخِلِي بَحْرَانُ..  
 بَحْرُ أَنْوَتِي الْمَتَوَسِّطُ  
 وَبَحْرُ رَجُولَتِكَ..  
 الْمَزْرُوعُ بِالْأَلْغَامِ وَالْقَرَايِنَةُ..  
 وَالْأَسْمَاكِ الْمَتَوَحِّشَةُ<sup>3</sup>.  
 وتقول أيضاً:

يَا صَدِيقِي..  
 يَا الَّذِي أَعْشَقُهُ حَتَّى نُحَايِي  
 كُلُّ مَا حَوْلِي..

1- المصدر السابق، ص32.

2- نفس المصدر، ص21.

3- الصَّبَّاح، سعاد. بانوي ماسه وماه، ص31.

فُقَاعَاتُ مِنَ الصَّابُونِ وَالْقَشِّ،

فَكُنْ أَنْتَ شِرَاعِي<sup>1</sup>.

لقد استفادت سعاد الصَّبَاحِ مِنَ الألفاظ التي يُعَدُّ الإتيان بها نوعاً مِنَ الجرأة والجسارة، لأن الأدب العربي يُعَبِّرُ تعبيراً ذكورياً عن حكايات الحُبِّ والعشق والغرام على مَرِّ السنوات الماضية، وَقَلَّمَا تجرأت امرأة على نظم أشعار نسائية في هذا الباب. وعلى الرغم من أن دنيا العشاق لم تكن أمراً فارغاً بالنسبة لپرويين إعتصامي فإن ثورة الحُبِّ الجسماني ولهيب الميول الجنسيَّة عند المرأة لا تنعكس بشكل واضح ومكشوف في أشعارها. وإذا دار الحديث عن الحُبِّ في أشعار پرويين فهو الحُبُّ الإلهي والبعيد عن أشكال الحُبِّ الماديَّة.

تقول سعاد الصَّبَاح:

لو كُنْتَ تَعْرِفُ كَمْ أَحْبَبْتُكَ

لَمْ تُعَامِلْنِي كَفَرَعَوْنِ..

وَلَمْ تَفْرِضْ شُرُوطَكَ مِثْلَ كُلِّ الْفَاتِحِينَ..

لو كُنْتَ تَعْرِفُ كَمْ أَحْبَبْتُكَ..

لَمْ تُكْرَسْنِي كَأَرْضٍ لِلْفِلَاحَةِ..

شَأْنَ كُلِّ الْمَالِكِينَ<sup>2</sup>.

وتصرخ سعاد الصَّبَاحِ معلنة عن «حُبِّها له» على خلاف التقاليد الموروثة في الشعر العربي، وهذا نوع مِنَ الجرأة بالنسبة للمجتمع الذكوري الموجود، ذلك المجتمع الذي يَرَى أنه مِنَ الوقاحة أن تكشف المرأة عن حُبِّها وتصرِّح به في أشعارها. ولا تُرَى في أشعار

1- الصَّبَاحِ، سعاد. برادهاي يك زن، ص16.

2- المصدر السابق، ص39.

پروین إعتمامي مثل هذه الحالات. تقول سعاد الصّباح:

كنتُ أريد أن أعترف لكُ

أنني وحيدةٌ في باريس..

حتّى الوجعُ..

وضائعةٌ حتى الوجعُ..

وأفتقدكُ حتّى الوجعُ<sup>1</sup>.

ويصعب على المجتمع الذكوري في عصر سعاد الصّباح أن يتقبّل التعبير النسائي عن الحبّ، فالرجال في مجتمع سعاد هم وحدهم الذين يتحدّثون عن الحبّ في أشعارهم بسهولة، أمّا سعاد فإنها تستعمل ألفاظاً من قبيل «الحبّ» و«الصدّاقة» و«الحنين» للجنس الآخر، وهو أمر شاذّ وغريب بالنسبة لمجتمعها.

## 6 - نتائج البحث

استفادت پروین إعتمامي وسعاد الصّباح من مضامين وموضوعات متنوعة في الشعر، وتبدو أشعارهما مثل حديقة غناء تمتلئ بالثمار والنباتات التي تسرّ الناظرين. وقد درّست أهمّ المضامين المشتركة والمختلفة في أشعار الشاعرتين المذكورتين في الرّد على السّؤالين المطروحين في هذا البحث، ويُمكّن الإشارة إلى ما توصلت إليه الدراسة من نتائج فيما يلي:

- يُمكن الإشارة إلى المضامين التالية كمضامين مشتركة في أشعار پروین إعتمامي وسعاد الصّباح، وهي قضايا الاهتمام بالعدالة الاجتماعيّة والمساواة بين المرأة والرجل وحبّ الإنسان ومواجهة الأشكال

1- الصّباح، سعاد. في البدء كانت الأنثى، ص119.

المتنوعة للذكورية الحاكمة، كما نشاهد نوعاً من المداهنة النسائية التي توجد في بعض القصائد. وقد أدى التعرّف على العالم الشعري لهاتين الشاعرتين إلى مزيد من الإحساس بأن النساء يشعرن بالأم مشتركة في أمة أو شعب، وهو ما يرى بوضوح من خلال تبّع المضامين المشتركة في أشعارهما. وتختلف هاتان الشاعرتان إحداهما عن الأخرى في الاستفادة من الغزل النسائي، فشعر پروين زاخر بالمضامين العاطفية ولكن الحبّ في شعرها ليس بذلك المعنى الذي يوجد في مدرسة ليلي والمجنون، وإنما هو الحبّ الإلهي، في حين أن للحبّ في أشعار سعاد الصباح مضمون حسي ومادي.

- المرأة في الأدب النسائي للشاعرتين محل الدراسة - پروين إعتصامي وسعاد الصباح - متأثرة، منفعة لا فاعلة، فهي تتعرّض للظلم، وتعيش من أجل الآخرين، وتظل أسيرة للخطاب الذكوري في مجتمعها. وتسعى پروين وسعاد إلى تجاوز الحدود التي أوجدتها البيئة الذكورية وأحاطت بها حياتهما والاستفادة من حَقّهما في التعبير عن الرأي. وتسعى سعاد الصباح إلى إقرار الديمقراطية العاطفية التي تتمتع فيها المرأة والرجل بالمساواة في حرية التعبير والحديث بحرية عن عواطفهما. وتؤيد الأشعار الغرامية التي ذكرناها عن سعاد الصباح في هذه الدراسة هذا الادعاء. ولا شك في أن پروين لا تميل إلى الحديث عن عواطفها في أشعارها على خلاف سعاد الصباح. والهاجس الأصلي عند پروين هو السّماح للنساء بالتعليم والمشاركة في النشاط الاجتماعي حتى يتقدّم المجتمع الذي يتكوّن من الرجال والنساء المتعلمين.

## المصادر والمراجع

- الأرنأؤوط، عبداللطيف. سعاد الصّباح: رحلة في أعمالها غير الكاملة، الطبعة الأولى، بيروت: شركة النور، (دون تاريخ).
- اعتصامي، پروين. ديوان پروين اعتصامي، به كوشش شهرام رجب زاده، چاپ دوم، تهران: مؤسسه انتشارات قدياني، 1390ش.
- اعتصامي، پروين. مجموعه اشعار، تهران: مؤسسه انتشارات نگاه، 1387ش.
- انوشه، حسن. فرهنگنامه ادبي، دانشنامه ادب فارسي، تهران: سازمان چاپ و انتشارات وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامي، 1376ش.
- بشيريه، حسين. جامعه شناسي سياسي، چاپ چهارم، تهران: نشر ني، 1374ش.
- براهني، رضا. طلا در مس، چاپ دوم، تهران: انتشارات زمان، 1358ش.
- براهني، رضا. تاريخ مذگر، فرهنگ حاكم و فرهنگ محكوم، چاپ اول، تهران: نشر اول، 1363ش.
- تيجيم، فان. الأدب المقارن، القاهرة: دار الفكر العربي، (دون تاريخ).
- الجمري، عبدالأمير منصور. المرأة في ظل الإسلام، بيروت: دار مكتبة الهلال، 1977م.
- چاوشي اكبري، رحيم. زندگي وشعر پروين اعتصامي، تهران: انتشارات ثالث، 1378ش.
- حائري، سيد هادي. حديث ناگفته، چاپ اول، تهران: نشر حديث، 1375ش.

- خلف، فاضل. سعاد الصّباح الشعر والشاعرة، بيروت: منشورات شركة النور، 1994م.
- دهباشي، علي. يادنامه پروين، چاپ اول، تهران: (بي ناشر)، 1370ش.
- زرقاني، مهدي. چشم انداز شعر معاصر ايران، چاپ سوم، تهران: نشر ثالث، 1387ش.
- الصّباح، سعاد. عشق سروده‌ها، ترجمه: آمنه جهانگيري اصفهاني، تهران: جهاد دانشگاهي، 1387ش.
- الصّباح، سعاد. بانوي ماسه وماه، ترجمه: وحيد اميري، چاپ اول، تهران: دارينوش، 1383ش.
- الصّباح، سعاد. براده‌هاي يك زن، ترجمه: يوسف عزيزي بني طرف، چاپ اول، تهران: ابتكار نو، 1385ش.
- الصّباح، سعاد. في البدء كانت الأنثى، ترجمه: فرهاد فرامرزي، تهران: انتشارات دستان، 1387ش.
- فرانسوا، جويار ماريوس. الأدب المقارن، ترجمة محمد غلاب، بيروت: مطبعة لجنة البيان العربي، 1956م.
- غنيمي هلال، محمد. ادبيات تطبيقي تاريخ وتول، اثرپذيري واثرگذاري فرهنگ وادب اسلامي، ترجمه: سيد مرتضى آيت الله زاده شيرازي، تهران: انتشارات امير كبير، 1372ش.
- قبول، احسان. «حوزه‌هاي پژوهش تطبيقي در مثنوي مولانا»، مجلة الدراسات الأدبيّة (الجامعة اللبنانيّة - مركز اللغة الفارسيّة وآدابها)، صيف 2001م، العدد 67.
- كفايي، محمد عبدالسلام. ادبيات تطبيقي، ترجمه: سيد حسين

- سيدي، چاپ اول، تهران: نشر آستان قدس رضوي، 1382ش.
- لاهيجي، شهلا. كار، مهرانگيز. شناخت هویت زن ايراني، در گستره  
پيش تاريخ وتاريخ، چاپ اول، تهران: انتشارات روشنگران، 1371ش.
- متيني، جلال الدين. ايران شناسي، (مدخل: معايب الرجال)، تهران:  
1372ش.
- المناصرة، عزالدين. بيان الأدب المقارن: إشكاليّات الحدود، أعمال  
الملتقى الأول للمقارنين العرب، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية،  
1984م.
- موحد، عبدالحسين. زن، پروين، حقيقت يا مجاز؟ تهران: نشر  
محيّا، 1374ش.
- ولك، رنه. وارن، آوستن. نظريه ادبيات، ترجمه: ضيا موحد وپرويز  
مهاجر، چاپ اول، تهران: شركت انتشارات علمي وفرهنگي،  
1373ش.



#### الدراسة الرابعة

المضامين الاجتماعية المشتركة في أشعار فروغ فرُّخزاد وسعاد الصَّبَّاح  
(دراسة مقارنة مع التركيز على الاتجاه النسائي)

د. علي أصغر حبيبي

أستاذ اللغة العربيَّة وآدابها المساعد بجامعة زابل

د. علي أكبر أحمدِي چناري

أستاذ اللغة العربيَّة وآدابها المساعد بجامعة زابل

زهرا بهمدي

باحثة في الأدب الفارسي بجامعة زابل

مجلة الأدب المقارن

كلية الآداب والعلوم الإنسانيَّة

جامعة الشهيد باهنر في كرمان

العام السادس، عدد 11، خريف وشتاء 2014م



## المضامين الاجتماعيّة المشتركة في أشعار فروغ فرّخزاد وسعاد الصّباح (دراسة مقارنة مع التركيز على الاتجاه النسائي)

### ملخص البحث

تحظى المسائل والقضايا الاجتماعيّة بعناية الشعراء واهتمامهم منذ أمدٍ بعيدٍ بوصفها واحدةٍ من أهمّ الهواجس عند أيّ إنسان ملتزم تجاه مجتمعه، وتعدُّ من أكثر المضامين الشعريّة المعاصرة أصالة. وللشاعرات من النساء اهتمام خاص بالمجتمع المحيط بهن أيضاً بوصفهن نصف المجتمع، خاصّة قضايا النساء. ويجب اعتبار فروغ فرّخزاد في الشعر الفارسي وسعاد الصّباح في الشعر العربي من بين هذه المجموعة. ومن المشاغل الأصليّة في هذه المسائل والقضايا الدفاع عن حقوق الإنسان ومحاربة الذكوريّة المهيمنة على المجتمع والإنسانيّة والمطالبة بالعدالة وإحقاق حقوق الإنسان والمرأة وإحياء هويّة المرأة والدفاع عن كيان النساء ومواجهة الاختلالات والاضطرابات الاجتماعيّة -ومن بينها التمييز بين المرأة والرجل في المجتمعات الذكوريّة- والمناداة بالحرية و... إلخ. ويهدف هذا البحث إلى دراسة القضايا الاجتماعيّة المشتركة بين فروغ فرّخزاد وسعاد الصّباح دراسة مقارنةٍ لما بينهما من وجوه كثيرةٍ للشبه والقاربة في الموضوعات والمضامين الاجتماعيّة المطروحة في أشعارهما، وبيان أن هاتين الشاعرتين من بين الشاعرات اللاتي شعرن بآلام مجتمعهن وأحسسن بمواجهه إحساساً كاملاً، وواجهن الاختلالات والتشوّهات الاجتماعيّة بأشعارهن.

كلمات مفتاحية: فروغ فرخزاد، سعاد الصباح، المجتمع، المرأة، القضايا الاجتماعية.

## 1 - المقدمة

### قضية البحث

يرتبط قسمٌ واسعٌ من تجارب الإنسان بالأمور المشتركة والمشغوليات التي تتجاوز مستوى الهواجس الفردية وتُعرف في رحابة مهّد أكبر بكثير يُسمّى المجتمع عن طريق التحرُّر من نطاق الحدود التي تحدُّ الإبداع الشخصي والفني. والشعراء في المجتمع هم الطبقة التي تتمتع بقدرة أكبر على الخوض في التجارب الذهنية، وقرون الاستشعار الحسية والفكرية لديهم حساسة وفعالة تجاه التحديات المحيطة بهم على نحو جدير بالملاحظة. ولا يمكن القبول بحيادية فردٍ في مكانة الشاعر تجاه الآلام العامة الكثيرة التي تؤثر على خطوط الأمان الفردي للبشر، لا يمكن هذا في العصر الحالي على الأقل.

أضف إلى ذلك أن الشعر أداة من الأدوات التي تستفيد منها النساء الشاعرات في عكس مشكلات بني جنسهن على مستوى المجتمع. والنظرة إلى المرأة بوصفها جنساً ثانياً وعدم تقدير حقوقها الاجتماعية إلى جانب غض الطرف عن حقها في تقرير المصير من المعضلات التي لا تُمسك بخناق النساء في مجتمعات العالم الثالث بما فيه إيران والكويت فقط، وإنما تُعد من أهم القضايا المثيرة للتحديات في المجتمعات الأخرى أيضاً، بل وفي المجتمعات الغربية المتقدمة نفسها، وهو الأمر الذي يضرب بجذوره في أعماق الأفكار القديمة عند المنظرين الغربيين، كما في حالة «أرسطو» الذي صرح

بأن الأنثى أنثى بسبب ما تفتقر إليه من خصائص، والقديس «توما الأكويني» الذي كان يعتقد أن المرأة رجل ناقص<sup>1</sup>. ويقول مؤلف كتاب «دليل النظرية الأدبية المعاصرة» إنه «لا مناص للنساء الكاتبات والقارئات من السباحة ضد التيار دائماً»<sup>2</sup>، لأن التيار الأدبي الشائع هو النظرة الذكورية وسلطتها الفكرية المتحكمة في تفاصيل وعناصر أي منتج أدبي. وقد انتهى الأمر بالتيار الذي يقابلها إلى تشكيل موجة اجتماعية وثقافية وفنية وأدبية لحماية حقوق النساء الضائعة، وهو ما صار يُعرف باسم «النسوية».

وتُقدّم النساء المستنيرات، ومن بينهن الشاعرات، على تغيير الوضع القائم في مثل هذه الظروف، ونتيجة ذلك هو إبداع الأشعار الانتقادية. ومن ناحية أخرى فإن الحساسيات الاجتماعية يتسع نطاقها وتجد صدَى واسعاً في الشعرين الفارسي والعربي المعاصرين أيضاً، وتمتد إلى نطاق المطالبة بالحرية عن طريق الفعل الفكري في مواجهة الاختلالات العامة، وتدفع بعض الشعراء المعاصرين إلى غض الطرف عن الأحزان والهموم الفردية وتجاهل البكائيات الشخصية والتركيز على الهواجس الاجتماعية الكبرى.

وسوف يقوم كُتاب هذا البحث بدراسة القضايا الاجتماعية في شعر الشاعرتين الإيرانية فروغ فرخزاد والكويتية سعاد الصباح دراسة مقارنة لوجود أبعاد ومضامين اجتماعية مشتركة بين الشعرين الفارسي والعربي المعاصرين، ومنهجهم في ذلك هو المنهج الوصفي التحليلي مع الاعتماد على المدرسة الأمريكية في الأدب المقارن. وسوف تُفضي القراءة المقارنة للقضايا الاجتماعية في أشعار فروغ

1- سلدن، رامان. راهنماي نظريّه ادبي، ترجمه: عباس مخبر، چاپ چهارم، تهران: نشر طرح نو، 1387ش، ص253.

2- المصدر السابق، نفس الصفحة.

فرخزاد وسعاد الصّباح - بوصفهما شاعرتين من لغتين مُختلفتين هما اللغة الفارسيّة واللغة العربيّة- إلى دراسة مقارنة بين أدب النساء في إيران والدول العربيّة في مرحلةٍ تاليةٍ، وتُقدّم في النهاية المشتركات الثقافيّة بين هاتين الأمتين.

### تساؤلات الدراسة:

تسعى الدراسة التي بين أيديكم إلى تقديم إجابة على الأسئلة التالية:

- 1- إلى أيّ حدّ تعكس أشعار فروغ فرخزاد وسعاد الصّباح القضايا الاجتماعيّة المحيطة بهما؟
- 2- ما الجوانب المشتركة بين المضامين الاجتماعيّة في أشعار فروغ فرخزاد وسعاد الصّباح؟
- 3- ما المضامين الاجتماعيّة المختلفة في أشعار فروغ فرخزاد وسعاد الصّباح؟

### الدراسات السابقة:

صَدّرت دراسات وأبحاث حول مضامين أشعار فروغ فرخزاد وسعاد الصّباح بصور منفصلة، كما عُقدت أيضاً مقارنات بين أشعار الشاعرات الإيرانيّات والشاعرات العربيّات وغير العربيّات. ويُمكن الإشارة فيما يلي إلى نماذج من هذه الدراسات والأبحاث:

- كتاب «قراءة في شعر سعاد الصّباح» تأليف سعيد فرحات، والذي دُرِسَتْ فيه أشعار سعاد الصّباح الرومانسيّة والاجتماعيّة.
- كتاب «عزف على أوتار مشدودة» تأليف نبيل راغب.

- كتاب «صورة الواقع العربي في شعر سعاد الصّباح» تأليف سمير فرحان. وقد دُرست في الكتابين الأخيرين قضايا مثل الوطن والمجتمع والنساء في أشعار سعاد الصّباح.
- كما صدر العديد من المقالات أيضاً، ومنها ما يلي:
- «تأثير لغة فروغ فرخزاد وأفكارها على غادة السّمّان» تأليف حسن أكبري بريق.
- «مظاهر التمرد في أشعار فروغ فرخزاد وغادة السّمّان» تأليف مهين حاجي زاده.
- «المضامين الشعريّة بين فروغ فرخزاد وغادة السّمّان: دراسة مقارنة»، تأليف كامران شاه مراديان.
- «تقييم الخطاب النسائي في أشعار غادة السّمّان على أساس الأصول الشعريّة عند فروغ فرخزاد»، تأليف سوماز مظفري.
- والمقالات السابقة كلها دراسات مقارنة بين أشعار فروغ فرخزاد وأشعار غادة السّمّان.
- «ظاهرة الحزن في أشعار نارك الملائكة وفروغ فرخزاد: دراسة مقارنة»، تأليف صلاح الدين عبدي.
- «الزمان في أشعار فرخزاد ونازك الملائكة: دراسة مقارنة»، تأليف رضا ناظميان.
- ولكن لم تصدر حتى الآن دراسة مُفصّلة حول المضامين الاجتماعيّة المشتركة بين فروغ فرخزاد وسعاد الصّباح.

## 2 - البحث

## فروع فرُّخزاد:

نواجه عند تقييمنا لأشعار فروع فرُّخزاد شاعرتين من عالمين مُختلفين، إحداهما الشاعرة صاحبة المجموعات الشعرية الثلاثة: «اسير» (الأسيرة) و«ديوار» (الجدار) و«عصيان» (العصيان)، والأخرى هي شاعرة المجموعتين الشعريتين «تولدي ديگر» (ولادة أخرى) و«إيمان بياوريم به آغاز فصل سرد» (فلنؤمن مع بداية فصل البرد). لقد «كانت فروع فرُّخزاد في مرحلتها الشعرية الأولى امرأة عاطفية وحساسة وغارقة في انفعالات الحب السطحية وما ينتج عنه من يأس وإحباط. وكان حضورها على الساحة في عام 1952م بنشرها لمجموعة «الأسيرة» حَدث بارز في عالم الشعر النسائي الإيراني، فقد تجاهلت الشاعرة القيم التقليدية والاجتماعية وتجاوزت الحدود القديمة وتحدثت عن التجارب العاطفية النسائية بذهن مُتمرد على العشق الممنوع في المجتمع الأخلاقي التقليدي»<sup>1</sup>. وثاني مجموعة شعرية لفروع فرُّخزاد هي مجموعة «الجدار»، وتحتوي على مضامين مشابهة لمضامين المجموعة الشعرية الأولى وبنفس الشكل الشعري أيضاً.

وثالث مجموعاتها الشعرية هي مجموعة «العصيان»، وهي محاولة للفرار والعتور على الطريق. وتشير أشعار مجموعة «ولادة أخرى» إلى عثورها على طريق جديد، فهي قفزة من العالم الفردي المحدود إلى الميدان الاجتماعي الفسيح. وتصور فروع فرُّخزاد في هذه المرحلة الحقائق والوقائع التي أدركتها وتأثرت بها. وتبدو في مجموعة

1- كراچي، روح انگيز. فروغي ياغي مغموم، چاپ اول، تهران: انتشارات راهبان اندیشه، 1376ش، ص93.



«فلنؤمن في بداية فصل البرد» شاعرة تقدمية وواعية واجتماعية وفي ذروة كمالها الشعري<sup>1</sup>.

والواقع أنه يجب اعتبار شعر فروغ فرخزاد سيرة ذاتية لحياتها. وتعدُّ الوحدة والحزن والإحساس بالانكسار والهزيمة في الحياة والحسرة على انقضاء مرحلة الطفولة ومرور فترة الشباب ومحاربة بعض تقاليد المجتمع الموروثة ورَفح راية التمرد والعصيان في مواجهة الرجل من أهم مضمينها الشعرية<sup>2</sup>. وقد قوبلت أشعارها منذ البداية بردود أفعال كثيرة في المحافل الأدبية وغير الأدبية أيضاً بسبب هذا التجديد والتمرد والعصيان وتجاهل العهود والمواثيق المجتمعية<sup>3</sup>.

وفروغ فرخزاد هي أول امرأة تختار أسلوباً جديداً للتعبير عن فرديتها في الشعر الفارسي. وتحوّل أشعارها أنظار الإنسان إلى مفاهيم من قبيل المرأة والمجتمع وحيرة الإنسان المعاصر في نفس الوقت الذي تتمتع فيه بالإنسانية الشديدة والبراءة والصفاء.

### سعاد الصباح:

الدكتورة سعاد الصباح، شاعرة وكاتبة كويتية مُتحررة، وهي من مواليد العراق سنة 1942م. وينبغي أن نعتبر الوطنية واهتمامها الخاص بحقوق الإنسان والهواجس البشرية وحرية التعبير والدفاع عن حقوق النساء وإحياء هوية المرأة بالمشاركة في تحديد مصير

1- المصدر السابق، ص 99.

2- ناظميان، رضا. زمان در شعر فروغ فرخزاد ونازك الملائكة، نشرته ادبيات تطبيقي دانشگاه شهيد باهنر كرمان، شماره 2، 1389ش، ص 208.

3- جلاي، بهروز. جاودانه زيست در اوج ماندن، چاپ اول، تهران: انتشارات مرواريد، 1372ش، ص 314.

البلاد من أهم الشواغل لديها وأبرزها، وهي الأمور التي تنعكس بكثرة في أشعارها<sup>1</sup>. وقد كان لسعاد الصباح دور قيّم في تقدّم الأدب الكويتي بوصفها أول شاعرة كويتية<sup>2</sup>، خاصة الأدب النسائي الكويتي، وذلك على الرغم من الموانع والعراقيل والضغوط الكثيرة في المجتمع الكويتي الذكوري المغلّق<sup>3</sup>. وشعرها انعكاس لآلام والمتاعب المضاعفة، آلام الإنسان الذي يَعلم، ومتاعب أن يكون هذا الإنسان امرأة. متاعب المرأة التي تحمل على عاتقها حِمْل المعرفة الثقيل في مجتمع غير واع، المرأة التي تريد أن تكون امرأة، عاشقة، ولا تريد أن تكون أسيرة للثناء والاستحسان. إنها من بين الشخصيات المعاصرة المُفكّرة والتي تصنع الفكر في العالم العربي بما تملكه من رؤية عميقة ودقيقة حول القضايا الاجتماعية والسياسية العربية<sup>4</sup>. ويُمكن اعتبار استخدام الأساليب الجديدة واللغة البسيطة في التعبير عن وقائع المجتمع وأحداثه الملموسة بعضاً من خصائصها الشعرية<sup>5</sup>.

1- الصباح، سعاد. بانوي ماسه وماه، ترجمه: وحيد اميري، چاپ اول، تهران: نشر دارينوش، 1383ش، مقدمة المترجم. وانظر أيضاً: مدني، نسرین. در گوچه‌هاي خاكي معصوميّت (نقد تطبيقي فروغ فرخزاد وغاده السّمّان شاعر معاصر عرب)، چاپ اول، تهران: نشر چشمه، 1385ش، ص64، وذوالقدر، فاطمة. التناص الديني في أدب المرأة الكويتية (سعاد الصباح نموذجاً)، مجلة الجمعية العلمية للغة العربية وآدابها، العدد 16، 1389ش، ص17-18.

2- الدليل على هذا الادعاء هو أن أول مجموعة شعرية لها قد نشرت في عام 1964م، وكانت أول ديوان لشاعرة عربية في دولة الكويت. انظر: خلف، فاضل. سعاد الصباح الشعر والشاعرة، الطبعة الأولى، الكويت: منشورات شركة النور، 1992م، ص42.

3- المصدر السابق، ص7.

4- مقدم، جيران. زيستن درون حادثه (نگاهي به شعرهاي سعاد الصباح در كتاب بانوي ماسه وماه)، روزنامه شرق، شماره 749، تهران، 1385ش، ص33.

5- عيسى، فوزي. قراءة في شعر سعاد الصباح، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الجميل للنشر، 2002م، ص67.

## القضايا الاجتماعية المشتركة في أشعار فرُّخزاد والصَّباح

### المرأة والمجتمع

#### نظرة المجتمع إلى المرأة:

لم تكن المرأة تتمتع بحق التعبير عن الرأي أو تحتل مكانة تستحق الاهتمام في المجالات السياسيَّة والاجتماعيَّة، بل والثقافيَّة والأدبيَّة، إلى ما قبل الثورة الدستوريَّة في إيران وقبل الثورات والحركات الاجتماعيَّة والثقافيَّة التي ظهرت في الكويت وباقي الدول العربيَّة الواقعة على ساحل الخليج خلال القرن الأخير. ولكن بداية ظهور هذه الحركات كانت بمثابة جرس الإيقاظ بالنسبة للنساء المحرومات من حقوقهن وتنبهه لهن بأن يبدأن في التحرُّك، وهو الأمر الذي تسبَّب في توعية النساء بحقوقهن وحقوق الأسرة والمجتمع، وتحريرهن من قيود الأُسَر في المجتمعات الذكوريَّة.

وأشعار فروغ فرُّخزاد اعتراض على الانقياد والتسليم والتبعيَّة وتقديس القوَّة والسلطة، فهي قلقة على «ديار الدُّمى» وتشعر بالخوف من أجلها، وتنظم تاريخ سيرة النساء اللاتي سُلِبَت منهن القدرة على التفكير ويَجِب أن يَكُنَّ لعبة صامتة مثل الدمية الزنبركيَّة في مجتمع فاسد وقبيح ومريض عن طريق تسجيل حياة الدُّمى الزنبركيَّة الأليمة:

يُمْكِنُكَ البقاء في مكانك

بجوار الستارة، ولكن عمياء، بكماء...

يُمْكِنُكَ أن تكوني مثل الدُّمى الزنبركيَّة

وترين العالم بعينين زجاجيَّتين<sup>1</sup>.

وتَصِفُ فروغ فرُّخزاد ملامح نساء المجتمع غير المثالي اللاتي غيَّرن

1- فرُّخزاد، فروغ. ديوان فروغ فرُّخزاد، چاپ سوم، تهران: انتشارات جاجرمي، 1381ش، ص245.

هوِيَّتَهْن فِي أَحْضَانِ الْمَظَاهِرِ السِّيَاسِيَّةِ السَّائِدَةِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، نَسَاءُ  
النِّظَامِ الرَّأْسِمَالِيِّ الْاسْتِهْلَاكِيَّاتِ اللَّاتِي يَدَّعِيْنَ النِّسْوِيَّةَ بِالِاسْتِعَانَةِ بِالْمَظَاهِرِ  
النِّسَائِيِّ. وَيُشِيرُ تَعْمِيمِ الْمَسَائِلِ وَالْقَضَايَا الَّتِي تَبْدُو شَخْصِيَّةً فِي ظَاهِرِهَا  
وَوَصْفِ الْأُمِّ وَالْأَخْتِ اللَّتَيْنِ هُمَا مِنْ أَقَارِبِنَا جَمِيعاً إِلَى مَعْرِفَةِ فِرْوَغِ  
فِرْخَزَادِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ الْعَمِيقَةِ بِحُضُورِ الْمَرْأَةِ فِي الْمَجْتَمَعِ الْمَحِيطِ بِهَا:

بَيْتِهَا فِي النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى مِنَ الْمَدِينَةِ

وَهِيَ فِي بَيْتِهَا الْمَصْطَنَعِ

مَعَ سَمَكَاتِهَا الْحَمْرَاءِ الْمَصْطَنَعَةِ

وَفِي مَلَاذِ حُبِّ زَوْجِهَا الْمَصْطَنَعِ

وَتَحْتَ أَغْصَانِ شَجَرَاتِ التَّفَاحِ الْمَصْطَنَعَةِ

تَنْشُدُ الْأَغْنِيَاَتِ الْمَصْطَنَعَةِ

وَتَصْنَعُ الْأَطْفَالَ الطَّبِيعِيِّينَ

وَتَأْخُذُ حَمَاماً مِنَ الْعَطُورِ

كَلَّمَا جَاءَتْ لِزِيَارَتِنَا

وَتَلَوَّثَتْ أَذْيَالَ ثُوبِهَا بِفَقْرِ الْحَدِيقَةِ<sup>1</sup>.

كَمَا أَنَّ الشَّاعِرَةَ تَتَنَّمَى مِنَ آلامِ الْمَجْتَمَعِ الَّذِي تَعَرَّضَتْ فِيهِ الْمَرْأَةُ  
لِلظُّلْمِ، الْمَجْتَمَعِ الَّذِي لَا يُرِيدُ مِنَ الْمَرْأَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ أَدَاةً يَسْتَفِيدُ  
مِنْهَا فِي التَّسْلِيَةِ وَقَضَاءِ الشَّهْوَةِ. وَتَهَاجِمُ فِرْوَغِ فِرْخَزَادِ فِي هَذَا الشَّعْرِ  
بِوَضُوحِ النَّظَرِ الْاسْتِغْلَالِيَّةِ الَّتِي يَنْظُرُهَا الْمَجْتَمَعُ الْمَتَسَلِّطُ إِلَى الْمَرْأَةِ،  
وَتَهَاجِمُ الْمَجْتَمَعِ الَّذِي يَرَى أَنَّ الْمَرْأَةَ مَخْلُوقٌ بِلا رُوحٍ، وَتَخْلُو مِنْ  
الْعَقْلِ وَتَفْتَقِدُ إِلَى الْفِكْرِ:

لَمْ يَقُولُوا لَهَا شَيْئاً إِلَّا عَنِ الشَّهْوَةِ

1- المصدر السابق، ص362.

ولم يَرُوا فيها غير مظهرها

وأينما ذهبت أنشدوا في أذنها

أن المرأة حُلِّقت للتسلية والسرور<sup>1</sup>.

ولا ترضى سعاد الصَّباح أيضاً في شعرها التالي بالظروف المسيطرة على المرأة والنظر إليها كما لو كانت سلعة، شأنها في ذلك شأن نظيرتها الإيرانية، وتُعبر عن ذلك نيابة عن جميع نساء بلدها بشكل خاص ونساء العالم كلّه بشكل عام، وتُعرب عن انزعاجها وضيقها وحزنها من أن تكون مثل أرض مزروعة أو ملكيّة خاصّة أو تمثال رخام أو أداة في يد الرجل يَستخدِمها لتلبية رغباته وإشباع شهواته:

كُنْ صديقي..

كُنْ صديقي..

فأنا مُحتاجةٌ جداً لميناءِ سَلامٍ

وأنا مُتعبَةٌ من قِصصِ العِشقِ وأخبارِ الغرامِ

وأنا مُتعبَةٌ من ذلك العصرِ الذي

يعتبرُ المرأةَ تَمثالَ رُخامٍ.

فتكلّمُ حينَ تلقاني..

لماذا الرّجلُ الشّرقيُّ ينسى،

حينَ يلقى امرأةً، نِصفَ الكلامِ؟

ولماذا لا يرى فيها سوى قِطعةٍ حلوى

وزغاليلِ حَمَامٍ..

ولماذا يقطفُ التُّفاحَ من أشجارِها..

1- نفس المصدر، ص27.

ثم يَنَامُ..؟<sup>1</sup>

وتتحدّثُ الشاعرة عن المجتمع الذي استُعمرت فيه المرأة من جانب الرجل على الرغم من حُبّها الطاهر، وتشعر بقلق كبير واضطراب شديد لأن الرجل لا يفهم حُبّها، ولا يعرف قيمته، ويستفيد منها كالفرعون أو كمالك أرض يستغل أرضه المزروعة، وتوجّه إليه خطابها قائلة:

لو كُنْتَ تَعْرِفُ كَمْ أُحِبُّكَ

لَمْ تُعَامِلْنِي كَفِرْعَوْنَ..

وَلَمْ تَفْرِضْ شُرُوطَكَ مِثْلَ كُلِّ الْفَاتِحِينَ..

لو كُنْتَ تَعْرِفُ كَمْ أُحِبُّكَ..

لَمْ تُكْرَسِنِي كَأَرْضِ لِلْفِلَاحَةِ..

شَأْنَ كُلِّ الْمَالِكِينَ..

لو كُنْتَ تَعْرِفُ كَمْ أُحِبُّكَ..

لَمْ تُعَامِلْنِي كَكَرْسِيِّ قَدِيمٍ..

أَوْ كَنَصِّ فِي تَرَاثِ الْأَقْدَمِينَ..

لو كُنْتَ تَعْرِفُ كَمْ أُحِبُّكَ..

مَا قَمَعْتَ..

وَلَا بَطَشْتَ

وَلَا لَجَأْتَ لِحَدِّ سَيْفِكَ..

مِثْلَ كُلِّ الْحَاكِمِينَ.<sup>2</sup>

1- الصَّبَاح، سعاد. بانوي ماسه وماه، ص62.

2- الصَّبَاح، سعاد. رازهاي يك زن، ترجمه: حسن فرامرزي، چاپ اول، تهران: انتشارات دستان، 1378ش،

## الدفاع عن حقوق المرأة في المجتمع والمطالبة بالحرية

موضوع حقوق المرأة من الموضوعات المهمة التي تحظى بالاهتمام في أشعار النساء الشاعرات في المرحلة المعاصرة، ويمكن استنباط نوع من الاستهزاء بالتحديات الاجتماعية والتناقضات العامة في كثير من آثارهن التي تبرز فيها النظرة المحببة للمرأة. ويجب اعتبار أشعارهن «بياناً رسمياً نسائياً» في الدفاع عن حقوق نصف أفراد المجتمع المنتهكة بغير وجه حق.

ولفروع فرخزاد رؤية حساسة ونظرة انتقادية للقضايا الاجتماعية في عصرها. ومن المعارك التي خاضتها معركتها مع القوانين والأعراف التي تلحق الضرر بالنساء بشكل عام، فهي تشتبك مع تلك القوانين والأعراف كسيدة متمردة وعنيدة حيناً، وكسيدة مستنيرة ليست على استعداد للخضوع لحياة المرأة الإيرانية العادية والتي يهيمن عليها الظلم حيناً آخر، وهذا مجال من المجالات الأصلية في أشعارها. وتشير رسالتها إلى مدير مجلة «اميد ايران» (أمل إيران) التي أعربت فيها عمماً تتمناه للنساء- إلى رؤيتها وطريقة تفكيرها فيما بين عامي 1953 و1954م، حيث تقول له: «أتمنى الحرية لنساء إيران ومساواتهن في الحقوق مع الرجال. أنا على علم تام بالمتاعب التي تعانيها أخواتي في هذه البلاد بسبب انعدام العدالة وما يتعرّضن له من ظلم الرجال، وأستخدم نصف فني في تجسيد آلامهن والتعبير عن متاعبهن»<sup>1</sup>.

وتدعو فروغ فرخزاد النساء إلى الكفاح من أجل الحرية ومحاربة الظلم والانتقام من الرجال الظالمين في رباعيتها التي تحمل عنوان

1- فرخزاد، فروغ. زيباترين أشعار فروغ، به كوشش: سيد هادي حائري، تهران: نشر آرمان، 1334ش،

«إلى أختي»، وتقصد بالأخت هنا جميع النساء الإيرانيات، بل النساء الشرقيّات بشكل عام. وتُقدّم الشاعرة هذه الرباعيّة إلى جميع النساء اللاتي يتحسّرن على الحرّيّة:

- قومي من مكانكِ وابحثي عن حريتك، لماذا تصمتين يا أختاه؟
- قومي من مكانكِ لأنه يجب أن تشري من دماء الرجال الظالمين بعد الآن<sup>1</sup>.

وتبحث سعاد الصّباح أيضاً عن حرّيّة النساء في أشعارها مثل فروغ فرخزاد. وقد وقفت هذه السيدة الرائدة بمفردها في وجه الحصار المضروب حول النساء، والذي كان يحول بينهن وبين حريتهن في التعبير، على الرغم من مواجهتها لكثير من العوائق والعراقيل الاجتماعيّة والثقافيّة التي طوّقت الكويت، وأوجدت تحوُّلاً عجيبيّاً جدّاً في تقدّم الحركات النسائيّة المطالبة بالحرّيّة في ذلك البلد.

وترى الشاعرة في نفسها المهرة الشاردة والخنجر الذي يطالب بالحرّيّة ويُنادي بمحاربة الخرافات والتجبر، تلك الخرافات التي يُوجِّج الرجال الظالمون نيرانها من أجل تقييد النساء. ولن يستريح هذا الخنجر حتى يقضي على هذه الخرافات، وربما لا يستريح حتى يقضي على السبب في انتشارها (الرجل الظالم) أيضاً:

أنا الخليجيّة

التي نصفها سمكة

ونصفها امرأة..

أنا الناي.. والربابة.. والقهوة المرّة..

أنا المهرة الشاردة

1- المصدر السابق، ص 81.



التي تَكْتُبُ بِحَوَافِرِهَا نَشِيدَ الْحَرِيَّةِ.  
أنا الْخِنْجَرُ الْبَحْرِيُّ الْأَزْرَقُ  
الذي لَنْ يَسْتَرِيحَ  
حَتَّى يَقْتَلَ الْخُرَافَةَ<sup>1</sup>.

وتستفيد سعاد الصَّبَاحُ فيما يلي مِنْ شعرها مِنْ رموز وإشارات مِنْ قبيل الرعود والزوابع والخفافيش استفادة فنيَّة بدلاً مِنْ الإشارة المباشرة إلى ظلم الرجال الظالمين والقوانين الذكوريَّة الجائرة، وتستعمل عبارة «عصر التنك» (عصر استخدام العلب الصفيح في نقل الماء وَمَا شابهه) بدلاً مِنْ التصريح بِمرحلة استعمار النساء، وتقول:

وأضحكُ مِنْ كُلِّ ما قِيلَ عَنِّي  
وأرفضُ أفكارَ عَصْرِ التَّنْكَ  
ومَنطقَ عَصْرِ التَّنْكَ  
وأبقى أُعْتَبِي على قِمَمِتي العالِيَّةِ  
وأعرفُ أَنَّ الرُّعودَ سَتَمُضي..  
وَأَنَّ الزَّوابعَ تَمُضي..  
وَأَنَّ الخَفَافِيشَ تَمُضي..  
وأعرفُ أَنَّهُم زَائِلُونَ  
وَأَنِّي أَنَا الباقِيَّةُ<sup>2</sup>.

وتبحث فروغ فرُّخزاد عن الحرِّيَّة لِنساء المجتمع بوصفها امرأةٍ أحاطت بها أنانيَّة الرجل مِنْ كُلِّ جانب وغرقت فيها مِنْ مفرق

1- الصَّبَاحُ، سعاد. رازهاي يك زن، ص71.

2- المصدر السابق، ص25.

رأسها إلى أخصم قدمها. وتطلب من هذا الرجل أن يُطلق سراحها  
ويحررها من سجن الذلِّ والتحقير والإهانة، حتى يصل صوتها إلى  
مسامع الناس جميعاً في هذا العالم:

لا تضع على شفتي قفل الصمت  
فأنا يجب أن أبوح بأسراري  
تعال أيها الرجل، أيها المخلوق الأناني  
تعال وافتح أبواب القفص  
وإذا كنت قد سجننتي عمري كله  
فحررني في هذه اللحظة  
تعال وافتح الباب حتى أطيّر  
وأحلق في سماء الشعر المضيئة<sup>1</sup>.

وتستخدم سعاد الصباح أيضاً الشعرَ سلاحاً تحمله في ثورتها على  
المجتمع الذي يضحّي بها دائماً ويُقدّمها قرباناً لثقافة السلطة  
الحاكمة والقانون القبلي، شأنها في ذلك شأن نظيرتها الإيرانية فروغ  
فرّخزاد. ويشير لفظ «الألف» إلى أن المطالبة بحريّة النساء أمر  
قديم، وأن هذه المطالبة قد تكرّرت آلاف المرّات:

فيا أيّها الإقطاعيُّ  
الذي يتجوّل على حصانه فوق شرايين يدي  
ويمسك بيديه مفاتيح عمري  
ويختتم على شفّتي بالشمع الأحمر  
أتوسّل إليك للمرّة الألف

1- فرّخزاد، فروغ. ديوان فروغ فرّخزاد، چاپ سوم، تهران: انتشارات جاجرمي، 1381ش، ص37.

أَنْ تَمْنَحَنِي حُرِّيَّةَ الصُّرَاخِ  
وَأَلَّا تَقِفَ بَيْنِي وَبَيْنَ الغُيُومِ  
عندما تُمَطِّرُ السَّمَاءَ<sup>1</sup>.

وتعتقد الشاعرة أنها قد سَقَطَتْ فريسة لاستعمار الرجل، وتطالب بالحرية، وتوضح أن حضور الرجل الظالم في جميع أبعاد حياتها يُكَبِّلُها كالقيود التي تقيّد يديها وقدميها، وتطالبه في توَسَّل واستعطاف بالتحرُّر من هذا القيد:

أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ  
أَلَّا تَقِفَ بَيْنَ مِرَآئِي.. وَوَجْهِي  
بَيْنَ قَامَتِي.. وَظِلِّي  
بَيْنَ أَصَابِعِي.. وَوَرَقَّتِي  
بَيْنَ فِنْجَانِ القَهْوَةِ.. وَبَيْنَ شَفْتِي..  
بَيْنَ قَمِيصِ نَوْمِي.. وَشَرَاشِفِ سَرِيرِي  
فهذا اسْتِعْمَارٌ لَا أَحْتَمِلُهُ<sup>2</sup>.

### كَسْرُ القَوَاعِدِ وَالصُّمُودِ فِي وَجْهِ تَقَالِيدِ المَجْتَمَعِ الذَّكُورِيِّ وَأَعْرَافِهِ

كان تسلُّطُ الثقافة الذكورية المتمحورة حول الرجل وانبعاث الروح العدائية لدى النساء الشاعرات في مواجهة الرجال من الخصائص الاجتماعية في المرحلة الشعرية الخاصة بفروغ فرخزاد وسعاد الصباح. أولئك الشاعرات اللاتي كان العشق يمنهن الشجاعة لكسر التقاليد وتحطيم العادات في المجتمع التقليدي القديم. وتتجاهل هاتان الشاعرتان المتمردتان المعاديتان للرجل القيم التقليديّة

1- الصباح، سعاد. رازهاي يك زن، ص91.

2- المصدر السابق، ص83.

والاجتماعية والحدود القديمة في أشعارهما، ويتحدثان عن التجارب النسائية العاطفية بذهن عنيد يتمرد على العشق الممنوع في المجتمع الأخلاقي التقليدي.

لقد بذلت فروغ فرخزاد سعيها كله في أشعارها بوصفها ممثلة لجميع النساء الشرقيات ونساء العالم الثالث، ورفعت راية العصيان عالية خفاقة في مواجهة هذا الظلم:

يُريد قلبي

أن أستسلم للطغيان

يُريد قلبي

أن أتساقط من تلك السحابة الكبيرة

يُريد قلبي ذلك

وأنا أقول: لا، لا، لا<sup>1</sup>.

لقد كانت الشاعرة صبورة في مواجهة الهزائم والانكسارات والمتناقضات والخلافات، وكانت لا تقيم وزناً لأحكام الآخرين وآرائهم. وتدعو في أشعارها التالية إلى الوقوف في مواجهة قواعد المجتمع الذكوري وأساليبه، وتفكر في البحث عن حل، ولا تجيز السكوت والتوقف:

لماذا أتوقف

عندما يتحدث الصرصور؟

إن التواطؤ مع الحروف الرصاصية عبث

التواطؤ مع الحروف الرصاصية

1- فرخزاد، فروغ. ديوان فروغ فرخزاد، ص 259.

لن ينقذ الفكرة الحقيرة<sup>1</sup>.

وَيَمْتَلئُ كأسَ الشاعرة بالصبر إلى حافته في المجتمع الذكوري، وتطلب  
مِنْ سَجَانِهَا (الرجل) أَنْ تَحْرَّرَ مِنْ قَفْصِ قِيودِهَا ولو لِلْحِظَّةِ واحدةٍ:

تعال أيها الرجل، أيها المخلوق الأناني

تعال وافتح أبواب القفص

وإذا كنت قد سَجَنْتني عمري كله

فحرّرني في هذه اللحظة<sup>2</sup>.

وتخصّص سعاد الصّباح أيضاً أكثر شعرها الاجتماعي لمواجهة  
الرجل مثل فروغ فرخزاد، ذلك الرجل الذي يُريد المرأة لشهوته  
دائماً، ويستفيد منها كأداة لتلبية رغباته، ولكن أشعارها اعتراض  
فقط، دون أن تقترح طريقاً للحلّ، فشعرها في أغلبه أشبه بالانتقام  
مِن الرجال منه بنقد المجتمع الذكوري، وبناءً عليه فإنه ليس  
وسيلة لإنتاج رؤية وصناعة ووعي.

إنها ترفع رأسها بالثورة والعصيان في مواجهة المجتمع الذكوري  
الذي يَرى أن الكلام والكتابة والحُبّ والعشق والتغزل حُكر على  
الرجال، وتتكلم، وتحب وتعشق، وتسبح في بحر الكتابة ولا تغرق،  
وتتحرك ناحية حريّة النساء:

يَقولونَ:

إِنَّ الكَلَامَ امتيازُ الرِّجَالِ..

فلا تَنطِقِي!!

وإنَّ التَغزُّلَ فنُّ الرِّجَالِ..

1- المصدر السابق، ص274.

2- نفس المصدر، ص36.

فلا تَعْشَقِي!!

وإنَّ الكِتَابَةَ بَحْرٌ عميقُ المِيَاهِ

فلا تَغْرَقِي..

وہا اَنَذَا قد عَشِفْتُ كَثِيرًا..

وہا اَنَذَا قد سَبَحْتُ كَثِيرًا..

وقاومْتُ كُلَّ البَحَارِ ولمْ أغرَقْ<sup>1</sup>.

إنها لا تطبق المعتقدات المسيطرة على المجتمع بشأن النساء، وترى أن تعامل المجتمع مع المرأة علامة على التأخر، وتشير إلى عادة وأد البنات عند عرب الجاهلية من أجل الوصول إلى أفضل تصوير لهذا التأخر، وتسخر منه:

يَقُولُونَ:

إِنِّي كَسَرْتُ بِشِعْرِي جِدَارَ الفَضِيلَةِ

وإنَّ الرِّجَالَ هُمُ الشُّعْرَاءُ

فكيف ستولدُ شاعرةٌ في القبيلة؟

وأضحكُ مِنْ كُلِّ هَذَا الهُرَاءِ

وَأَسْخَرُ مَمَّنْ يُرِيدُونَ فِي عَصْرِ حَرْبِ الكَوَاكِبِ..

وَأَدَّ النِّسَاءُ..

وَأَسْأَلُ نَفْسِي:

لماذا يَكُونُ غِنَاءُ الذُّكُورِ حِلالًا

ويُصْبِحُ صَوْتُ النِّسَاءِ رذيلةً؟<sup>2</sup>

1- الصَّبَاح، سَعَاد. رازهاي يك زن، ص 15.

2- المصدر السابق، ص 17.

وترى سعاد الصّباح باستدعائها لِقِصص ألف ليلة وليلة أن الفرار من القواعد المهيمنة على هذه القصص رمز للعبور من المجتمع الذكوري التقليدي، وتحدّث بهذا الأمر عن تحطيم التقاليد ومحاربة القوانين والعرقِيّات الموجودة في المجتمع السلطوي والثورة، وترى أن كَسْر القوانين والتقاليد والقواعد والقيام بثورة حدّث إيجابي يَسْتَحِق أن تطالب من أجله بالتهنئة:

أنا الخليجيَّةُ  
الهَارِبَةُ مِنْ كِتَابِ أَلْفِ لَيْلَةٍ  
وَوَصَايَا الْقَبِيلَةِ  
وَسُلْطَةِ الْمُوتَى  
والتي تَتحدَّى - حينَ تَكُونُ مَعَكَ -  
حَرَكَةَ التَّارِيخِ، وَجاذِبِيَّةَ الأَرْضِ..  
أنا النَّخْلَةُ العَرَبِيَّةُ الأُصُولُ  
والمرأةُ الرَّافِضَةُ لِأَنْصَافِ الحُلُولِ  
فَبَارِكْ ثَوْرِي<sup>1</sup>.

وكما أشرنا من قبل فإن الاعتراض على النظام الذكوري من أهم الموضوعات الشعريّة عند فروغ فرخزاد وسعاد الصّباح، حيث تعترض الشاعرتان على قوانين المجتمع الذكوري المُكبّلة للنساء وعلى تناول الرجال وغرورهم والتفاوت الكبير بينهم وبين النساء أيضاً بوصفهما ممثلتين لجميع النساء في مجتمعهما. تقول سعاد الصّباح في شعرها التالي -الذي تعتمد فيه على بيان شبيه بالمفارقة التي تزيد من ديناميّة كلامها- إن المرأة مهیضة الجناح في ذلك المجتمع

1- نفس المصدر، ص69.

ومحجوبة ومجهولة، وأنه لا يُسَمَح لها بأي شيء، في حين أن الرجل حُرٌّ ومشهور:

يا هادئ الأعصابِ.. إِنَّكَ ثابتٌ  
 وأنا.. على ذاتي أدور.. أدورُ  
 الأرضُ تحتي، دائماً محروقةً  
 والأرضُ تحتك مخملاً وحرير  
 فرقٌ كبيرٌ بيننا، يا سيدي  
 فأنا محافظةٌ.. وأنت جَسورُ  
 وأنا مقيدةٌ.. وأنت تطيرُ  
 أنا محجبةٌ.. وأنت بصيرُ..  
 وأنا.. أنا.. مجهولةٌ جداً..  
 وأنت شهيرٌ<sup>1</sup>.

وفي قصيدة أخرى، تزيد الشاعرة من البُعد الصراعِي والدينامي الدرامي في أثرها كما فعلت في المثال السابق، وذلك بالتأكيد على حالة الازدواجية بين المرأة والرجل، فتتحدث عن الصراع بين بحر أنوثتها وبحر الرجولة الذي يمتلئ بالقراصنة، وعن الصراع بين أمواج بحر الرجولة وسواحل الأنوثة الرملية، وعن الصراع بين الغابات النسائية وأمطار الرجولة الاستوائية:

يتصارعُ في داخلي بحرٌ..  
 بحرٌ أنوثتي المتوسطُ  
 وبحرٌ رجولتك..

1- الصباح، سعاد. زني بي كرانه، ترجمه: فرهاد فرامرزي، چاپ اول، تهران: انتشارات دستان، 1377ش، ص139.



المزروعُ بالألغام والقراصنة..  
والأسماك المتوحشة..  
تتصارعُ أمواجك.. وشواطئ الرملة..  
وغاباتي..  
وأطارك الاستوائية<sup>1</sup>.

وترى فروغ فرخزاد أيضاً أن هزيمة المرأة وانكسارها وتقييدها في مقابل تسلط الرجل ونظامه الذكوري وحرته المطلقة والمفرطة تُعدُّ قانوناً من منظور الرجال في المجتمع الذي يصبُّ كلُّ شيءٍ فيه في مصلحتهم، وأن حبيب الشاعرة (الرجل الشرقي) يُؤكِّد بهذا الأمر قانون القوة الذي لا يُمكن الفرار منه، وتعبّر عن ذلك بإظهار سخطها على الظروف المحيطة بالمرأة الشرقية:

حبيبي كالطبيعة  
يُؤكِّد  
بهزيمتي وانكساري  
قانون القوة أصدق تأكيد  
وهو حرٌّ بوحشية  
إنه رجل من القرون الغابرة  
يُذكِّر بأصالة الجمال<sup>2</sup>.

### حُبُّ الإنسانيَّة والبشريَّة

أحبت فروغ فرخزاد الناس حُبًّا جارفاً، وكانت تحزن من أجل

1- المصدر السابق، ص85.

2- فرخزاد، فروغ. ديوان فروغ فرخزاد، ص251.

الجنس البشري. وقد سمعتها ابنتها بوران وهي تقول: «أتعلمين؟ أنا أشعر بأن قلبي بحجم العالم كلّه، وأحب الدنيا كلّها، وأعشق جميع مظاهر الحياة»<sup>1</sup>. وقد عكّست الشاعرة هذا الشعور النبيل بالتعاطف والمواساة والعاطفة العميقة في أشعارها، وكانت تحزن من أجل المجتمع الذي لا أحد فيه يُفكّر في الورود والأسماء وحديقة وحدتها:

لا أحد يفكر في الزهور

لا أحد يفكر في الأسماك

لا أحد يُريد

أن يُصدّق أن الحديقة تحتضر

وأن قلب الحديقة قد تورّم تحت لهيب الشمس

وأن ذهن الحديقة بدأ يخلو شيئاً فشيئاً

من الذكريات الخضراء<sup>2</sup>.

والحديقة رمز لِمَحَلِّ نمو الإنسان ووصوله إلى الكمال وإشارة إلى موطنه ومسقط رأسه. وهي رمز وإشارة في أشعار فروغ فرّخزاد إلى «بيئة الشاعرة ومجتمعها، ذلك المجتمع الذي تبهت فيه القِيمُ الإنسانيّة يوماً بعد يوم مثل ورود وأزاهير تشرف على الزوال وسمكات تشحب ويَبْهَت لونها شيئاً فشيئاً وهي في سبيلها إلى الهلاك»<sup>3</sup>.

إنها تحب الناس العاديّين، خاصّة النساء البسيطات اللاتي يَنشِغِلْنَ بأمور حياتهنّ الجارية، ومع تأكيدها على بُعد الأمومة عند المرأة

1- كراچي، روح انگيز. فروغي ياغي مغموم، چاپ اول، تهران: انتشارات راهبان انديشه، 1376ش، ص28.

2- فرّخزاد، فروغ. ديوان فروغ فرّخزاد، ص357.

3- حسين پورچاقي، علي. جريان شعري معاصر فارسي، چاپ اول، تهران: نشر جامي، 1384ش، ص261.

فإنها «ترى أن المرأة الكاملة هي تلك التي تكون امرأة بسيطة، تعيش وتغسل الثياب وتطهو الطعام وتلد الأطفال وترضعهم وتحيك الثياب و... إلخ. لقد فهمت أخيراً المعنى الحقيقي وأدركت قيمة أن تكون المرأة امرأة والمتعة في ذلك الأمر، وتطلب من أمثال هؤلاء النساء أن يَكُنَّ ملاذاً لها»<sup>1</sup>.

دعوني ألوذ بكن أيتها النساء البسيطات الكاملات

يا مَنْ تتبع

أناملكن الرقيقات من وراء جلودكن

مَسَار حركة جنين ممتعة

ويختلط الهواء دائماً

برائحة اللبن الطازج الذي يفوح من فتحات جيوبكن<sup>2</sup>.

وكذلك الأمر مع سعاد الصَّبَّاح، فهي مثل نظيرتها الإيرانية، لا تقف محايدة أبداً حيال قضايا البشريَّة وآلام البشر ومتاعبهم، ولهذا فإنها تغضب لموت أطفال لبنان واغتصاب النساء، وتطلب من الأرض بعد شخصنتها أن تغضب معها، لأن المصيبة بعيدة الأعماق:

إِنَّ فِي لَبْنَانَ أَطْفَالَ يَمُوتُونَ،

وعِرضاً يُغْتَصَبُ..

اغْضَبِي أَيُّهَا الأَرْضُ،

فإنَّ الأَرْضَ لا يفلحُها إلاَّ الغَضْبُ<sup>3</sup>.

1- يوسف، شهره. سخن از زندگي نقره‌اي آوازيست (نگاهي به شعر وزندگي ونقد وبرسي اشعار فروغ فرخزاد)، چاپ اول، تهران: انتشارات آفرينش، 1383ش، ص 216-217.

2- فرخزاد، فروغ. ديوان فروغ فرخزاد، ص 284.

3- الصَّبَّاح، سعاد. رازهاي يك زن، ص 175.

إنها المرأة الكويتية التي تحب الأمة العربية بوصفها جزءاً من  
البشرية في هذا الكون، مُستندة في ذلك الحُبِّ إلى الحِسِّ القومي  
العربي، ولهذا فإنها تفقد القدرة على التحمُّل كلِّما خطرت على  
بالها أوضاع العرب المؤسفة بعد ما كان لهم من مجدٍ وعظمةٍ في  
الماضي، وسرعان ما تنخرط في البكاء:

إِنِّي بِنْتُ الْكُوَيْتِ  
كُلَّمَا مَرَّ بِبَالِي، عَرَبُ الْيَوْمِ، بَكَيْتُ..  
كُلَّمَا أَبْصَرْتُ هَذَا الْوَطْنَ الْمُمْتَدَّ  
بَيْنَ الْقَهْرِ وَالْقَهْرِ.. بَكَيْتُ  
كُلَّمَا حَدَّقْتُ فِي خَارِطَةِ الْأَمْسِ  
وَفِي خَارِطَةِ الْيَوْمِ..  
بَكَيْتُ<sup>1</sup>!

### المجتمع والظروف الاجتماعية الوخيمة

يَسْعَى الشاعر من أجل القضاء على الاختلال والفوضى والجهل  
بوصفه ظاهرة تنويرية في المجتمع الذي يتكوَّن نسيجه الثقافي من  
خليطٍ من الكذب والتظاهر والفساد. وعلى الرغم من أن فروغ  
فرخزاد نفسها نتيجة من نتائج المجتمع المضطرب فإنها تقاوم  
الثقافة المسيطرة بسبب طباعها الخاصة، وتشعر بنوع من الانفصال  
الداخلي عن مثل هذه الثقافة، ويغلب عليها التشاؤم حينما ترسم  
صورة لمجتمعها، وترى أن المجتمع والبيئة المحيطة بها جُحْرُ ثعبان  
مخيف ورهيب، وأن إظهار أفراد هذا المجتمع للمحبة ليس إلا  
نفاقاً ورياءً:

1- المصدر السابق، ص179.

أنا آتية من عالم اللامبالاة في الأفكار والكلمات والأصوات  
وهذا العالم يشبه جُحر الثعابين  
وهو مليء بوقع أقدام الناس  
الذين يفتلون حبل مشنقتك في أذهانهم  
حينما يُقبَلونك<sup>1</sup>.

وترسم الشاعرة صورة لانعدام الإيمان والطهر والصدق وازدهار الجريمة والوقاحة في المجتمع الغارق في التعاسة من مفرق رأسه إلى أخمص قدميه في قصيدة «الآيات الأرضية» التي تعكس ملمحاً من ملامح التوراة<sup>2</sup>. وتصل الشاعرة بشعرها إلى سواحل قصيدة «الأرض الخراب» الشهيرة للشاعر الأمريكي «ت. س. إليوت» بما تقدّمه في عالمها الشعري من صور سوداء تماماً وقائمة شديدة القتامة لحضارة الإنسان المادية في عصرنا الراهن.

لقد «أصدرت الشاعرة رسالتها بنشر قصيدة الآيات الأرضية، وأشارت إلى أنها تمتلك رؤية أبوكاليسبية تجاه العالم مثل إليوت بالضبط، رؤية تحذيرية ترى أن عاقبة العالم سوف تكون وخيمة»<sup>3</sup>. ولا تمتلك كمنظيرها الأمريكي الأصل أي أمل في عودة الروحانية وكلّ ما هو طيب وجميل في هذه الحياة، لأن الأنبياء والمرسلين الذين هم رمز لرواد المجتمع وطليعته قد فرّوا بسبب غلبة القوى المادية على القوى الروحانية. وتعتمد الشاعرة على المفارقة والتصوير العكسي في وصف القادة والحكام ودعاة الديمقراطية والمنادين بتساوي الحقوق في المجتمع بالأنبياء والمرسلين الذين تحتوي رسالاتهم على

1- فرّخزاد، فروغ. ديوان فروغ فرّخزاد، ص336.

2- جلال، بهروز. جاودانه زیستن در اوج ماندن، ص363.

3- المصدر السابق، ص364.

دمار البشر وهلاكهم:

وُلد العبث وجاء إلى الدنيا

في كهوف الوحدة

والدمّ يفوح برائحة الحشيش والأفيون

والنساء الحوامل

وضعن أطفالاً بلا رؤوس

ولاذت المهود بالمقابر من فرط الخجل

يا له من عصر مرير وأسود...

لقد ماتت الشمس، وغداً...

يقطع الرجال أحدهم حلقوم الآخر

بالسكين

ويُضاجعون العذارى

وسط فراش من الدم<sup>1</sup>.

وتحملق الشاعرة في الحياة بحالة من الوحشة والخوف في مثل هذه الأوضاع الوخيمة وغير الملائمة، وتنظر إلى الزوال والفناء والهلاك:

كيف وقفت ورأيت

الأرض تحت قدمي وهي تخلو من الأسس التي تركز عليها<sup>2</sup>.

وتقع سعاد الصّباح أيضاً في برائن التشاؤم والريبة والشك تجاه المجتمع، وتظهر رؤيتها الانتقاديّة في أشعارها إلى حدّ ما. إنها متشائمة

1- فرّخزاد، فروغ. ديوان فروغ فرّخزاد، ص268.

2- المصدر السابق، ص283.

ومحزونة بسبب الظروف المتحكّمة في الكويت، وتستدعي مضمون قصيدة «الأرض الخراب» ومفهومها باستخدام عبارة «زمن الخراب»، وتستفيد منها في رسم صورة لأوضاع المجتمع العربي الوخيمة. ولكنها تطلق لسانها بالانتقاد فقط، ولا تُقدّم حلاً لتحصين الأوضاع:

يا ناصرُ العَظِيمُ،

لا تسأل عن الأعرابِ

فإنَّهم قد أتقنوا صناعةَ السُّبابِ

وواصلوا الجِوارَ بالظُّفْرِ وبالأنيابِ

وحاصروا شعوبهم بالنَّارِ والجِرابِ

يا ناصرُ العَظِيمُ..

سامحني.. فما لديّ ما أقولُهُ

في زَمَنِ الخَرابِ<sup>1</sup>.

أمّا فروغ فرُّخزاد فإنها ترى أن الطريق الوحيد في هذا المجتمع الأسود هو عَدَم قبول الاستسلام، وتدعو مخاطبيها إلى الحركة والسَّعي، لأنها تعقد الأمل على نتيجة مساعيهم، وتعتقد أنه يجب التفكير في حل لهذه المشكلة:

لِمَاذَا أتوقف؟ لِمَاذَا؟

لقد رحلت الطيور بحثاً عن الجانب الأزرق من الأفق...

في بلاد الأقرام

تسافر معايير التقييم دائماً

1- الصباح، سعاد. زني بي كرائته، ص 203.

على المدار صفر<sup>1</sup>.

وتذكر فروغ فرخزاد الصَّمت المُخَيِّم على المدينة في قصيدتها التي تحمل عنوان «لقاء في الليل»، ذلك الصَّمت الذي يُشير إلى جَوِّ الاختناق والكَبْت وانعدام العدالة الاجتماعيَّة و... إلخ. وتدفع الشاعرة الناس إلى التفكير حتى يَنظروا حولهم بوَعْي وبصيرة. وترى أن الأحياء اليوم في هذه المدينة هم «حثة الأحياء»، بعد أن انسلخوا عن حقيقتهم وصاروا مسوخاً، وأن النجوم (في إشارة إلى الطيبين والمدافعين عن حقوق الإنسان) قد رَحَلت إلى مدينةٍ أخرى:

أعتقد أن جميع النجوم

قد هاجرت إلى سماء مجهولة

والمدينة، كم كانت صامته

ولم أواجه أيَّ شيءٍ طوال مسيرتي

غير بعض التماثيل الباهتة اللون

وبعض الكنَّاسين

الذين كانت تفوح منهم رائحة القمامة والتبغ

وهم يطوفون متعبين وناعسين<sup>2</sup>.

وترسم سعاد الصَّبَّاح صورة لِمَا يترتب على الحرب من عواقب اجتماعيَّة وخيمة في قصيدة لها عن طريق استخدام صور مثل صور فروغ فرخزاد، وترى أن الحروب وإراقة الدماء عاملٌ من عوامل ظهور المدن المحروقة وخراب الأرض وتبُلُّد الناس من حولها وعَدَم مبالاتهم، وهو الأمر الذي يعقبه وجود بَوْنٍ شاسع بينهم، ولكنها لا

1- فرخزاد، فروغ. ديوان فروغ فرخزاد، ص375.

2- المصدر السابق، ص267.



تُقَدِّمُ لَنَا حَلًّا لِلخُرُوجِ مِنْ هَذِهِ الأَزْمَةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ:

يا سيّدي:

ما عدتُ بعد الحربِ.. أدري من أنا؟

أقطةٌ جريحةٌ؟

أم نجمةٌ ضائعةٌ؟

أم دمعَةٌ خرساءٌ؟

أم مركبٌ من ورقٍ

مَمَّضَعُهُ الأَنْوَاءُ؟

أين تُرَى سنلتقي؟

وبيننا مدائن محروقة

وأمةٌ مسحوقَةٌ

وبيننا داحسٌ والغبراء<sup>1</sup>.

### استحضار تشوّهات المجتمع وانحرافاته وظلماته:

تمتلك فروغ فرخزاد نظرة متشائمة في بعض الحالات إلى بعض الناس، أولئك الذين لا يُفكِّرون إلا في أنفسهم، ويتساوى كلُّ شيءٍ فيما عدا ذلك بالنسبة لهم. وقصيدة «فلنؤمن في بداية فصل البرد» هي ووعي الفنانة التي تتمتع برؤية عميقة لزمانها:

أنا آتية من عالم اللامبالاة في الأفكار والكلمات والأصوات

وهذا العالم يشبه جحر الثعابين

وهو مليء بوقع أقدام الناس

1- الصبّاح، سعاد. زني بي كرائه، ص113.

الذين يَفْتَلون حَبْلَ مشنقتك في أذهانهم

حينما يُقْبَلونك<sup>1</sup>.

إنها تحب أولئك الذين يعيشون حياة عادية، ولكنها على عكس أولئك الناس البسطاء، فهي توجّه نصال هجومها الحادة إلى المثقفين أصحاب الاستنارة الزائفة الذين لا يعرفون شيئاً غير النفاق والرياء. وكذلك الأمر في أشعار سعاد الصباح، فهي كالمرآة التي تنعكس على صفحاتها قبائح المجتمع وما فيه من قتامة ونفاق ورياء. ولهذا السبب فإن الشاعرة تعترض بصراحة ووضوح على صمت الشعراء ومداهنتهم وريائهم ونفاقهم في مواجهة ظلم الأقوياء وتمييزهم بين الرجال والنساء:

إنّها معرّكَةُ الوِزْنِ..

فمن يرفع عن أعناقنا سيفَ الرّين؟

يا زَمَانَ الوِشِيِّ.. والتّريعِ.. والتّشطيْرِ..

والتّريعِ.. والتّخميسِ..

والصُّنَاعِ.. والمُحترفينِ..

وَصَلَ القِيءُ إلى الحُلُفومِ..

فليسقطُ جميعُ النّاطمينِ<sup>2</sup>.

وتنظر فروغ فرخزاد إلى المجتمع الفاسد نظرة سلبية أيضاً مثل سعاد الصباح، وترى أن المجتمع كالمستنقع الذي تضع فيه حشرات الفساد بيضها، وذلك في رسمها لصورة الفساد الجاثم على صدر المجتمع والعوامل التي تمهد لهذا الفساد وترعاه وتنشره:

1- فرخزاد، فروغ. ديوان فروغ فرخزاد، ص336.

2- الصباح، سعاد. رازهاي يك زن، ص233-231.

ماذا يُمكن أن يكون المستنقع  
ماذا يُمكن أن يكون سوى ملاذ تضع فيه الحشرات البيض  
والجثث المنتفخة تسطر أفكار ثلاجة الموتى  
والجبان يُخفي فقدانه للرجولة في الظلام  
والرصور يتحدّث<sup>1</sup>.

وتشعر الشاعرة باليأس والتشاؤم بسبب ظروف المجتمع وأحوال  
الناس، وتصف جَوَّ الكبت والاختناق، وتقول إن الأحياء هم حثالة  
البشر وظاهرهم، وتنتقد زمانها بصورة خاصّة، وتدفعهم إلى الفكر  
والتفكير حتى ينظروا حولهم بوعي وانتباه:

يا مَنْ أخفيتم وجوهكم  
في ظل نقاب الحياة المحزنة؟  
هل فكّرتم مرّة في هذه الحقيقة المحبطة  
وهي أن أحياء اليوم  
ليسوا إلا حثالة الأحياء<sup>2</sup>.

وتصوّر سعاد الصّباح أيضاً الأوضاع البغيضة في المجتمع الذي  
لا تتمتع فيه المرأة بأيّة قيمةٍ. وتنتقد ظروف النساء في المجتمع  
بعبارات حادّة ومتشائمة أحياناً، ولا ترضى بأيّ شكل من الأشكال  
بالظروف المتحكّمة في حياة النساء في إمارة الكويت:

هذي بلادٌ أكلت نساءها..  
واضطجعت سعيدةً..

تحت سياطِ الشمسِ والهجيرِ

1- فرّخزاد، فروغ. ديوان فروغ فرّخزاد، ص374.

2- المصدر السابق، ص276.

هذي بلادُ الواقِ والواقِ.. التي تصادُرُ التفكيرُ  
وتذبِحُ المرأةَ في فراشِ العُرْسِ.. كالبعير<sup>1</sup>.

### المطالبة بالعدل ومحاربة الظلم

يَكثُرُ الحديثُ في أشعار فروغ فرخزاد التي تدور حول قضية العدالة الاجتماعية عن حقوق النساء المدهوسة بالأقدام بسبب الاتجاه النسوي في أشعارها، فهي ترى أن فضاء المجتمع مشحون بالظلم وانعدام الثقة والطمأنينة، بل إن القانون نفسه يقف ضدها بشكل أو بآخر، وهذا الأمر يزيد من إحساس الشاعرة بالتشاؤم تجاه المجتمع والظروف المهيمنة عليه أكثر فأكثر:

عندما كانت ثقتي تتدلى من حبل العدالة الواهن

وكانوا يمزقون قلب مصابحي إرباً إرباً

في المدينة كلها

عندما كانوا يخلقون أعين حُبي الطفوليّة

بمנדيل القانون الأسود<sup>2</sup>.

وتتظنر الشاعرة في مثل هذا المجتمع مُخلّصاً، وترى في المنام أن هناك من سيأتي ليطوي بساط الظلم والجور وينشر العدل، لأنه يجب أن يتمتع الجميع من وجهة نظرها بنصيب متساوٍ من كل شيء:

رأيت في المنام أن أحدهم سوف يأتي...

سوف يأتي

1- الصبّاح، سعاد. رازهاي يك زن، ترجمه: حسن فرامرزي، چاپ اول، تهران: انتشارات دستان، 1378ش، ص103.

2- فرخزاد، فروغ. ديوان فروغ فرخزاد، ص353.

ويبسط المائدة  
ويُقَسَّم الخبز  
ويُقَسَّم المياه الغازية  
ويُقَسَّم الحديقة الوطنية  
ويُقَسَّم شراب السعال الأسود  
ويُقَسَّم أيام تسجيل الأسماء  
ويُقَسَّم أرقام المستشفى<sup>1</sup>.

أما سعاد الصباح فهي المرأة الخليجية التي تحارب بأظفارها من أجل إقامة العدل لأفراد البشر جميعاً، وتقاتل من أجل أن يكون الخبز والماء بالمجان للجميع، وتقاوم كل المكاره والمرارات والمصائب وتقف في مواجهتها. ومثلها مثل فروع فرخزاد في الاعتقاد بوجوب أن يكون كل شيء من أجل الجميع:

أنا الخليجية  
التي تُقاتل بأظفارها  
من أجل أن يكون الخبز للجميع  
والمطر للجميع  
والحُب للجميع  
والتي تُقاوم ملح البحر<sup>2</sup>.

وتطالب الشاعرة بالعدل وتنادي به، وتريد الخبز لنفسها ولأممتها، ولا تريد دواوين الشعراء والشعارات الجوفاء، ولا تطبيق تعاليم الزعماء وتيجان الخلفاء:

1- المصدر السابق، ص371.

2- الصباح، سعاد. رازهاي يك زن، ص73.

يا زَمَانَ الصَّرْفِ، والنَّحْوِ، شَبِعْنَا عَبَثًا  
 وَكَلَامًا فَارِغًا..  
 وَوَشَايَاتِ نِسَاءٍ..  
 أَعْطِنِي سَيْفًا..  
 وَخُذْ مِنِّي دَوَاوِينَ جَمِيعِ الشُّعْرَاءِ  
 أَعْطِنِي عَدْلًا..  
 وَخُذْ مِنِّي تَعَالِيمَ جَمِيعِ الزُّعَمَاءِ  
 أَعْطِنِي حُبْرًا..  
 فَمَا يُشْبِعُنِي حُبْرُ الْمَسَاءِ  
 أَعْطِنِي الشَّعْبَ..  
 وَخُذْ تَيْجَانَ عَصْرِ الْخُلَفَاءِ<sup>1</sup>.

---

1- المصدر السابق، ص255.

## خاتمة

يَظهر الاهتمام بالقضايا الاجتماعية من قبيل حقوق الإنسان والمطالبة بالحريّة والدفاع عن حقوق المرأة ومشاركتها في تحديد مصير البلاد في أشعار فروغ فرُّخزاد وسعاد الصَّبّاح. وتعاين كلتا الشاعرتين من فقدان العدالة الاجتماعية وانعدامها وانتهاك حقوق الإنسان والذكوريّة المهيمنة على المجتمع، أو من الأوضاع الاجتماعيّة البغيضة بشكل عام، ويَشعران بالقلق والاضطراب من أجل الإنسان في المجتمعات المريضة. وتُفرض عليهما ضغوط كاسرة من جانب المجتمع والمؤسسات الاجتماعيّة في مسيرة الكفاح من أجل إحقاق الحقّ، وهو الأمر الذي يجب أن نعتبر الإحساس باليأس والتشاؤم في أشعارهما بعضاً من مردوداته. وعلى الرغم من المتشابهات الكثيرة بين الشاعرتين المعاصرتين فإنه ثمة اختلافات توجد بينهما أيضاً، ومنها الحياة الخاصّة بكلّ شاعرةٍ منهما، فالمسائل المرتبطة بالأسرة وتبعاتها واضحة جداً في شعر فروغ فرُّخزاد، في حين أن ظهورها أقل بكثير في أشعار سعاد الصَّبّاح، لأن الأخيرة كانت محظوظة وسعيدة في حياتها الأسريّة، وذلك خلافاً لفروغ فرُّخزاد تقريباً، أمّا فرُّخزاد فإنها تمتلك نظرة متشائمة وقائمة تجاه المجتمع بسبب العيش في أسرة ديكتاتوريّة وما أعقب ذلك من انكسار في الحياة الزوجيّة وفقر و... إلخ، الأمر الذي يقل تكراره في أشعار نظيرتها الكويتيّة بالقياس إلى أشعارها. ويُمكن القول بشكل عام إن فروغ فرُّخزاد وسعاد الصَّبّاح شاعرتان اجتماعيّتان ومتملّكان ميولاً واتجاهات نسائيّة ونسويّة، ويوجد في أشعارهما الكثير من المضامين والموضوعات الاجتماعيّة المشتركة. ولا شك في أنه يجب اعتبار هذا الأمر نتيجة لوجود العوامل الاجتماعيّة والثقافيّة المشتركة والنظرة النسائيّة المماثلة بين الشاعرتين.

## المصادر والمراجع

- براهني، رضا. طلا در مس، چاپ سوم، تهران: انتشارات زمان، 1358ش.
- جلالی، بهروز. جاودانه زیستن در اوج ماندن، چاپ اول، تهران: انتشارات مروارید، 1372ش.
- جلالی، بهروز. در غروبی ابدی (مجموعه آثار منشور فروغ)، چاپ اول، تهران: انتشارات مروارید، 1376ش.
- حسین پورچاقي، علي. جريان شعري معاصر فارسي، چاپ اول، تهران: نشر جامي، 1384ش.
- خلف، فاضل. سعاد الصّباح الشعر والشاعرة، الطبعة الأولى، الكويت: منشورات شركة النور، 1992م.
- ذوالقدر، فاطمة. التناص الديني في أدب المرأة الكويتية (سعاد الصّباح نموذجاً)، مجلة الجمعية العلمية للغة العربية وآدابها، العدد 16، 1389ش.
- سلدن، رامان. راهنماي نظريّه ادبي، ترجمه: عباس مخبر، چاپ چهارم، تهران: نشر طرح نو، 1387ش.
- شميسا، سيروس. نگاهي به فروغ فرخزاد، چاپ سوم، تهران: نشر مرواريد، 1376ش.
- الصّباح، سعاد. بانوي ماسه وماه، ترجمه: وحيد اميري، چاپ اول، تهران: نشر دارينوش، 1383ش.
- الصّباح، سعاد. زني بي کرانه، ترجمه: فرهاد فرامرزي، چاپ اول، تهران: انتشارات داستان، 1377ش.



- الصَّبَّاح، سعاد. رازهاي يك زن، ترجمه: حسن فرامرزي، چاپ اول، تهران: انتشارات داستان، 1378 ش.
- الصَّبَّاح، سعاد. مرا تا مرز خورشيد ببر، ترجمه: فرهاد فرامرزي، چاپ اول، تهران: انتشارات داستان، 1378 ش.
- عيسى، فوزي. قراءة في شعر سعاد الصَّبَّاح، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الجميل للنشر، 2002 م.
- فرخزاد، فروغ. زيباترين اشعار فروغ، به كوشش: سيد هادي حائري، تهران: نشر آرمان، 1334 ش.
- فرخزاد، فروغ. ديوان فروغ فرخزاد، چاپ سوم، تهران: انتشارات جاجرمي، 1381 ش.
- كراچي، روح انگيز. فروغي ياغي مغموم، چاپ اول، تهران: انتشارات راهيان اندیشه، 1376 ش.
- كفايي، محمد عبدالسلام. ادبيات تطبيقي، ترجمه: سيد حسين سيدي، چاپ اول، تهران: نشر آستان قدس رضوي، 1382 ش.
- مدني، نسرین. در گوچه هاي خاكي معصوميّت (نقد تطبيقي فروغ فرخزاد و غاده السَّمَّان شاعر معاصر عرب)، چاپ اول، تهران: نشر چشمه، 1385 ش.
- مقدم، جيران. زيستن درون حادثه (نگاهي به شعرهاي سعاد الصَّبَّاح در كتاب بانوي ماسه و ماه)، روزنامه شرق، شماره 749، تهران: 1385 ش.
- ناظميان، رضا. زمان در شعر فروغ فرخزاد و نازك الملائكه، نشريه ادبيات تطبيقي دانشگاه شهيد باهنر كرمان، شماره 2، 1389 ش.

- نظري منظم، هادي. ادبيات تطبيقي: تعريف وزمینه‌هاي پژوهش، نشریه ادبيات تطبيقي دانشگاه شهید باهنر کرمان، شماره 2، 1389ش.
- یوسفي، شهره. سخن از زندگي نقره‌اي آوازیست (نگاهی به شعر وزندگي ونقد وبررسی اشعار فروغ فرخزاد)، چاپ اول، تهران: انتشارات آفرینش، 1383ش.

الدراسة الخامسة  
حرية النساء في أشعار سعاد الصباح وسيمين بهباني  
نقد مقارنة

د. محسن سيفي

أستاذ اللغة العربية وآدابها المساعد بجامعة كاشان

د. علي أسدي پور

باحث في جامعة كاشان

د. سجّاد إسماعيلي

باحث في جامعة تربيت مدرس

فصلية المرأة والثقافة

العام السادس، العدد 22، شتاء 2014م



## حرية النساء في أشعار سعاد الصباح وسيمين بهبهاني

### نقد مقارن

#### ملخص البحث

تُعدُّ حرية النساء من الموضوعات عظيمة الأهمية في السبعين عاماً الأخيرة. وقد هيمنت هذه القضية على القسم الأعظم من الأدب في هذه المرحلة أكثر من أية مرحلة أخرى، خاصة آثار الشعراء، ومنهم الشاعرة الإيرانية المعاصرة سيمين بهبهاني التي تعبر عن هواجسها تجاه مسألة المرأة وحقوق النساء في مواضع عديدة من أشعارها. ومن ناحية أخرى فإن الشاعرة الكويتية الشهيرة سعاد الصباح تُعدُّ واحدة من أهم الشاعرات اللاتي حملن راية الدفاع عن حقوق المرأة الشرقية في العقد التاسع من القرن العشرين. وترى سيمين بهبهاني وسعاد الصباح أن الموانع والعراقيل التي تحول بين المرأة المعاصرة والحرية هي الآراء التقليدية عند بعض الرجال والمشكلات الموجودة في المجتمع. وتعلن الشاعرتان سخطهما الكامل لوجود مشكلات تواجه المرأة، كالتمييز بين النساء والرجال في الأعمال خارج البيت وداخله، وبالإضافة إلى بيان هذه الموانع وتوضيح العراقيل فإنهما يريان أن عناصر مثل الحق في التعبير عن الحب والدور التربوي والتعليمي و... مؤشرات لإثبات حرية المرأة في المجتمع. وتسعى هذه المقالة إلى دراسة الأفكار النسائية في أشعار هاتين الشاعرتين على أساس المنهج النقدي المقارن.

كلمات مفتاحية: المرأة، الحرية، سيمين بهبهاني، سعاد الصباح، الشعر المعاصر.

## مقدمة

مصطلح الأدب النسائي من الموضوعات التي ظهرت منذ عصر الثورة الدستورية في إيران. والاهتمام بالأدوار الاجتماعية للنساء -من قبيل التعليم خارج البيت والمشاركة في الأمور الاجتماعية والثقافية والأدبية- فصل مهم من فصول هذا النوع من الأدب. وقد وضعت الشاعرات المناداة بحرية المرأة والمساواة بين النساء والرجال في الحقوق الإنسانية والتعاون في المجتمع في صدارة آثارهن وجعلن منها عنواناً لأشعارهن، ومهدن المجال لتكامل هذا النوع الأدبي أكثر من ذي قبل. وقد واجه وعي المرأة في المجتمع الإيراني أيضاً مقاومات ومعارضات ومخالفات، شأنه في ذلك شأن الوعي النسوي في سائر المجتمعات. وتعرضت النساء لهجوم شديد عندما بدأت في ممارسة نشاطهن النسائي، فقد حُرمت دراستهن في المدارس عندما بدأت في تحصيل العلم. وتزامنت بداية هذه الحركة في إيران مع وصول المجتمع الإيراني إلى مشارف الحداثة، وكان ذلك في بداية الثورة الدستورية، حيث تمكنت النساء بعد هذه الثورة وفي الستين أو السبعين عاماً الأخيرة من التعرف على أنفسهن إلى حد ما، واستطعن الخروج من خلف صناديق الأواني وجدران المطابخ وإزالة الحِصاة من تحت اللسان والحديث إذا توجب عليهن القيام بدور<sup>1</sup>.

لقد غيرت التحولات السياسية والاجتماعية في مرحلة الثورة الدستورية ودخول الأفكار الغربية الجديدة وترجمة الأعمال الأجنبية ونشر الجرائد والمجلات الفارسية العديدة في الداخل والخارج وزيادة تعرف الشعب على مفاهيم مثل الحرية والمساواة وحقوق النساء الفضاء الاجتماعي والثقافي في إيران تماماً. ولم يؤد نمو الفكر

1- ابومحوب، احمد. گهواره سبازفا، تهران: نشر ثالث، 1382ش، ص 53-59.

التحرُّري وانتشار المطالبة بالتجديد إلى تغيير حياة الناس فقط، وإنما جَعَلَ مِنَ الأدبِ عرضةً للتغيير أيضاً. وكان التعامل الجديد مع النساء والانطباع الحديث عنهن واحدة من خصائص الشعر في هذه المرحلة. وكانت الحاجة إلى تغيير ظروف المرأة الإيرانية وضرورة وجودها في ساحة المجتمع والتحرُّر من القيود والأغلال الاجتماعيَّة التقليدية والحجاب والمساواة بين المرأة والرجل من بين الأفكار التي شغلت أذهان الرواد والمثقفين والمُستتيرين في ذلك الوقت. وقد كُتِبَت دراسات كثيرة في مجال دراسة أشعار سيمين بهبهاني وسعاد الصَّبَّاح، ولكن هذه الدراسات تناولت كلَّ شاعرةٍ منهما على حِدَّة، ومنها كتاب «امرأة باتساع الشعر: احتفاليَّة سيمين بهبهاني» (2004م)، تأليف دهباشي، وكتاب «سعاد الصَّبَّاح بين الاستلاب والاعتراب» (دون تاريخ)، تأليف سعيدة خاطر الفارسي، ومقالات مثل «أحاسيس الشعراء العرب المعاصرين وعواطفهم تجاه حقوق النساء»، وهي دراسة صدرت لحسن دادخواه في مجلة «الأدب الغنائي» التي تصدرها جامعة سيستان. ولكن لم تصدر دراسة مستقلة حول الأفكار النسائيَّة في أشعار سيمين بهبهاني ومقارنتها بأشعار سعاد الصَّبَّاح، ولهذا فإن هذه المقالة تسعى إلى دراسة الأفكار النسائيَّة في أشعار هاتين الشاعرتين ونقدها على أساس المنهج المقارن.

### سيمين بهبهاني

سيمين خليلي، المولودة في طهران سنة 1927م. وُلِدَت سيمين وتربَّت في أسرة من أهل العلم والدين، وكان والدها عبَّاس خليلي من الرجال البارزين في التاريخ والأدب الإيرانيين، وكانت أمُّها فخر عظمى أرغون نفسها شاعرة وكاتبة وصحافيَّة. واختارت سيمين لقب زوجها ليقترن باسمها بعد زواجها من حسن بهبهاني، وظلَّت تحمل هذا اللقب إلى

يومنا هذا. وقد أبدت سيمين اهتماماً بالشعر لأن أمّها كانت شاعرة، ولم تكن قد تجاوزت سنّ الرابعة عشرة حينما نشرت أول شعر لها في صحيفة «نوبهار» التي كان يُديرها ملك الشعراء بهار. وأدّى قيام أحد المجهولين بكتابة رسالة اعتراض على سياسة رئيس المعهد الذي كانت تدرس فيه سيمين ونسبة هذه الرسالة إليها إلى إخراجها من المدرسة، ومنذ ذلك الوقت وهدف سيمين الذي تسعى لتحقيقه من خلال أشعارها هو محاربة الظلم والتعبير عن حرية النساء، وكانت ترى أن الحرية هي شرط شاعريتها<sup>1</sup>. ويُمكن الإشارة إلى بعض أعمالها، ومنها: «الطنبور المكسور» 1951م، «موطئ قدم» 1956م، «الثريا» 1957م، «المرمر» 1962م، «البعث» 1972م، «صحراء أرزن» 1983م، «خط من السرعة والنار» 1995م، «مختارات من أشعار سيمين» 1990م، «الثوب الورقي» 1992م، «ذكرى بعض الأفراد» 1999م.

### مضمون أشعار سيمين بهباني

هناك ثلاث شاعرات بارزات في الأدب المعاصر الذي يصل عمره إلى مئة عام، وهن الشاعرات اللاتي لَمَعَ نجمهن أكثر من جميع الشاعرات الأخريات، وهن پروين إعتصامي التي ظهرت في بداية القرن، وفروغ فرخزاد المعاصرة لسيمين، وسيمين بهباني سيدة الغزل في إيران. وسجل أعمال سيمين الشعري الذي يتجاوز عمره الأربعين عاماً هو سجل الصراخ والصياح والاعتراض ومحاربة الكذب والظلم. ولهذا لم يكن من العيب أن تحتل مكاناً في قلوب الناس<sup>2</sup>. ويُمكن أن ندرك أن سيمين بهباني نسوية وتدافع عن حقوق النساء بنظرة على أشعارها، ولكنها

1- بهباني، سيمين. با قلب خود چه خريدم؟ چاپ اول، تهران: انتشارات سخن، 1377ش، ص14-13.

2- دهباشي، علي. زني با دامني شعر (جشن نامه سيمين بهباني)، تهران: انتشارات نگاه، 1383ش، ص161.



نسويّة مطّعة على التاريخ وعلى علم بطبيعة الذكوريّة في تاريخ إيران، ومن ثمّ فهي مُنصّفة في أحكامها، حيث ترى التسليم والرضا في قصيدتها «زهرة» والحركة والثورة وصرخات الاعتراض في قصيدة «العجريّة»، وهما رمزان مختلفان للمرأة، في حين تقدّم «الإيلخان» (سيد القبيلة) رمزاً لذكوريّة الرجل وسيادته. ومن المؤسف أن يرى في كثير من المقالات أو الأقوال النسويّة الإيرانيّة كاتبة أو مُتحدّثة تقع في الإفراط أو التفريط وتعادي الرجل بدلاً من الدفاع الحقيقي والصحيح عن حقوق النساء. أمّا سيمين بهباني فإنها لا ترتكب هذا الخطأ أبداً، فقد كانت أمّاً صالحة ورَبّت أولادها تربية حسنة، كما أنها تقدّم نفسها كأمراة أصيلة من خلال أشعارها<sup>1</sup>.

### سعاد الصّباح

وُلدت الشاعرة الكويتيّة سعاد محمد الصّباح عام 1942م، وتلقّت علومها الابتدائيّة والمتوسطة في الكويت، ثم حصلت على درجة البكالوريوس والماجستير، وواصلت دراستها لتحصل على درجة الدكتوراه من جامعة ساري في إنجلترا. ومن الشعراء العرب الذين تأثرت بهم سعاد الصّباح المتنبّي وأبو تمام وأحمد شوقي، كما تأثرت بشعراء المهجر اللبنانيين. ونشرت الصّباح أولى قصائدها في ديوان «من عمري» سنة 1964م.

فقدت سعاد الصّباح ابنها مبارك الذي لم يكن قد تجاوز الثانية عشرة من عمره عند وفاته، ونظمت ديوان «إليك يا ولدي» في رثائه، وهو الديوان الذي تتلاطم فيه أمواج الحزن والغم والأسى على الابن الفقيد، والذي تصوّر فيه الشاعرة عاطفتها الصادقة تجاهه<sup>2</sup>.

1- المصدر السابق، ص268.

2- خلف، فاضل. سعاد الصّباح: الشعر والشاعرة، الكويت: منشورات شركة النور، 1992م، ص42.

## مضمون أشعار سعاد الصّباح

تشتهر سعاد الصّباح بكونها واحدة من المنادين بالمساواة في الحقوق بين النساء والرجال في المجتمع العربي المعاصر، وتستحق أشعارها الاهتمام من ناحيتي الشكل والمضمون، وما يُميّز شعرها من ناحية البناء والمحتوى هو جرأتها وجسارتها في تناول المستويات الفكرية والوطنية والحضارية في المجتمع العربي المعاصر بأسلوب بسيط ويُمكن للجميع فهمه. وتخوض الشاعرة أيضاً في جميع المسائل الاجتماعية العربية بجسارة وحساسية تامّة، مثل موضوع المرأة والتقدم والحضارة و... إلخ. وقد دفعتها ظروف مجتمعتها المضطربة إلى العودة إلى جوهرها الحقيقي وتمهيد المجال لحلّ المشكلات التي تواجهها في تعاملها مع المجتمع. وبناءً عليه فإنه يُمكن اعتبار قصائدها سباحة ضد التيار الشعري لشعراء عصرها<sup>1</sup>.

### مكانة المرأة في الشعر الإيراني المعاصر

كانت المرأة في العصور الأدبية السابقة في إيران تبدو وكأنها قد وَصَّعت نفسها في نطاق المعايير الذكورية، وكانت تزيد من سلطة القيم الذكورية بتبعيتها لهذه المعايير. ثم إنه لم تكن هناك مشكلة تُطرح في الواقع بعنوان المرأة، أمّا اليوم فإن المرأة تفهم نفسها بوصفها إنساناً مستقلاً أو نصف البشرية كاملة، وتعرف قضاياها معرفة جيّدة، وتفتح عينها لترى ما يحيق بها من ظلم وإجحاف. وقد مضى وَعْي المرأة بذاتها وفهمها لنفسها في المرحلة المعاصرة بقضية المرأة إلى الأمام قدماً، وبدأت هذه الحركة في الأدب الفارسي منذ الثورة الدستورية والأدب المنتمي إلى العصر الدستوري أو ما قبل

1- راغب، نبيل. عزف على أوتار مشدودة: دراسة في شعر سعاد الصّباح، القاهرة: الهيئة المصرية العامة

للكتاب، 1993م، ص 7 - 8.

ذلك بقليل. وتشكَّلت جمعية تُسمَّى «جمعية النساء الوطنيَّات» عن طريق السيدة ملوك إسكندري وجماعة أخرى كانت من ضمنها أمُّ سيمين بهباني وبواسطة التيارات التي ظهرت لحماية حقوق المرأة على يد النساء المتعلّقات والمثقفات والمُستنيرات، وكان ذلك مع بداية عام 1922م<sup>1</sup>.

وكانت النواة الأصليَّة لجمعية النساء الوطنيَّات تتكوَّن من مجموعة من النساء اللاتي حصلن على نصيب من التعليم، وهن مستورة أفشار وفخر عادل أرغون وملوك إسكندري ونور الهدى منكنه. وكانت هذه الجمعية هي المؤسَّسة لأوَّل نشاط جماعي لِنساء إيران من أجل إحقاق حقوق النساء، وارتفع صوت النسويَّة بالتزامن مع ظهور هذه الجمعية في عدَّة دول أوروبية أيضاً<sup>2</sup>.

### مكانة المرأة في الشعر العربي المعاصر

تأثرت مكانة المرأة في النظام الاجتماعي والثقافي القائم في الدول العربيَّة بالأوضاع السياسيَّة والاقتصاديَّة والثقافيَّة المزرية في العالم العربي حتى العقود الأولى من القرن العشرين، وأدَّى وجود الحكومات الاستبداديَّة وسيطرة الأجانب على الأوضاع والفقر الاقتصادي إلى بقاء المجتمعات العربيَّة غارقة في مستنقع التخلف على جميع المستويات، خاصَّة الثقافيَّة والعلميَّة، ولم يستطع عموم الناس ومنهم النساء الاستفادة من أبسط حقوقهم.

ومُهدَّ سبيلُ انتشار الآراء الإصلاحيَّة باتجاهيها الإسلامي والغربي بالنسبة للدارسين العرب في المدارس الدينيَّة والمراكز التعليميَّة

1- ابومحجوب، احمد. گهواره سبازفا، ص 53 - 54.

2- بهباني، سيمين. ياد بعضي نفرات، چاپ اول، تهران: نشر البرز، 1378ش، ص 779.

المرتبطة بالدول الغربيّة بمرور الزمن وفي أعقاب تكوين الحركات التحرّريّة في بعض الدول العربيّة، خاصّة بعد الإعلان الرسمي عن إلغاء الخلافة العثمانيّة على يد مصطفى كمال أتاتورك في عام 1924م. لقد سعى هؤلاء إلى إصلاح الآراء التقليديّة والمُعرّقة بالتوازي مع مساعيهم للحصول على الاستقلال السياسي ورفض الاستبداد وسلطة الأجانب، ومنها التفسيرات والانطباعات الخاطئة حول النساء، تلك التفسيرات والانطباعات التي ألفت بظلالها على الأذهان عن طريق امتزاجها بالتعاليم الدينيّة، وقاموا بتعريف النساء العربيّات والحكّام السياسيّين على النماذج والأنماط الجديدة والمختلفة التي تقوم على أساس تعاليم القرآن الكريم أو التجارب الغربيّة الجديدة<sup>1</sup>.

وكان أحمد فارس الشدياق ورفاعة الطهطاوي وعبدالرحمن الكواكبي و... من بين المصلحين والأدباء في هذا المجال. وقد قام هؤلاء المصلحون بطرح موضوعات عديدة من خلال كتاباتهم، مثل ضرورة المساواة بين المرأة والرجل في الحقوق ولزوم إصلاح قوانين الزواج والطلاق ومنع تعدّد الزوجات والحدود الشرعيّة لزيّ المرأة وحجابها وتوفير الإمكانات لتعليم النساء وتربيتهن وموضوع قوامة الرجل على المرأة وترويج مفاهيم أساسيّة حول حقوق النساء مع الاستفادة من الآراء الاجتماعيّة والنفسية<sup>2</sup>.

وبالإضافة إلى هؤلاء المصلحين الذين دافعوا عن حقوق النساء وساندوا المرأة في المجتمع العربي فإن بعض النساء الشاعرات كُنّ في بؤرة الاهتمام بهذا الأمر في العقدين الثامن والتاسع من القرن

1- دادخواه، حسين. احساس وعاطفه شاعران معاصر عرب نسبت به حقوق زنان، پژوهشنامه ادب غنایی، دانشگاه سیستان، سال هفتم، شماره 12، 1388ش، ص 31 - 48.

2- شراي، هشام. روشنفکران عرب وغرب، ترجمه: عبدالرحمن عالم، تهران: دفتر مطالعات سياسي وپين المللي، ص1369ش، ص 99 - 104.

العشرين في البلاد العربيّة المختلفة، ومنهن سعاد الصّباح وزينب فواز وغادة السّمّان و... إلخ.

### تحليل أشعار بهبهاني والصّباح

تشير سيمين بهبهاني وسعاد الصّباح من خلال أشعارهما التي تتناول أهميّة دور النساء في المجتمع إلى العوامل التي تمنح الحرّيّة عن المرأة في مجتمعها، وترى كلتاهما أن هذه العوامل هي الرجال وأفكارهم والمجتمع وميوله واتجاهاته المختلفة والتقاليد والعادات والآداب والرسوم. ثم يذكّران العناصر التي تُعدُّ كلها بمثابة ختم التأييد لحرّيّة النساء في التفكير ودورهن الأساسي في مؤسسة الأسرة. وبناءً عليه فإننا سوف نقوم فيما يلي بدراسة حالتين من حالات الموانع التي تحول بين النساء والحرّيّة، ثم نقوم بعد ذلك بتحليل العناصر التي تشير إلى حرّيّة المرأة.

### موانع حرّيّة النساء في المجتمع

#### أ. الآراء الذكوريّة التقليديّة:

يُمكن القول بأن انتقاد الرجال واحدة من الأفكار الأصليّة في أشعار سيمين بهبهاني وسعاد الصّباح، وذلك بإمعان النظر في المجموعات الشعريّة لهاتين الشاعرتين، لأن أشعارهما تفوح برائحة الاعتراض على الرجال الذين ينظرون إلى النساء نظرة تقليديّة ويمنعونهن من الانخراط في المجتمع والمشاركة في الأعمال الاجتماعيّة. وهذه النظرة النسائيّة هي ما يُرى مثلاً له في قصيدة «الغجريّة» لبههاني، والتي تقول عنها الشاعرة: «يُشاهد بوضوح تامّ أنه قلّمًا نصادف اسمًا بارزاً من أسماء النساء في تاريخ إيران الاجتماعي والأدبي مقارنة مع

الرجال، وإذا برز اسمٌ بين الحين والحين فسوف يكون اسمُ امرأةٍ من النساء اللاتي حَكَمْنَ نيابة عن أبنائهن الصغار. أمّا الأدب فقد دُكرت المرأة فيه بعباراتٍ من قبيل: قمر البيت والمحبوبة المحاصرة ومُحتجبة الحرم والقمر المنتقب والمكنونة. وأول زينة أخلاقيّة يجب أن تتزين بها النساء ويصدر بهن المحافظة عليها هي الالتزام بحشمة الثياب والبُعد عن الاستعراض. وفي مثل هذه الظروف تضع النساء اللاتي يَمْتَلِكْنَ الجرأة على إظهار وجودهن أرواحهن على كفوفهن»<sup>1</sup>.  
تقول سيمين في قصيدة «الغجريّة» التي جاءت في مجموعة «صحراء أرزن»:

أيتها الغجرية! اضربي الأرض بقدمك شوقاً للحريّة، وبضربها  
أرسلني رسولاً ورسالة حتى تحصلي على الجواب  
يجب أن يكون هناك سبب لوجودك بالنسبة لضمير العالم  
وأشعلي النار من قلب الحجر  
لقد اعتصرت العصور السابقة المظلمة جسدك في أعماقها  
فاخرجي حتى تظهرني كالنقش في الحفريّات  
أيتها الغجريّة! يجب أن يَهْلِكَ الصمت حتى لا تموتي  
يجب أن تتغني بالحرمايّة<sup>2</sup>.

تقول سيمين بهبهاني: تحتاج المرأة الإيرانيّة والرجل الإيراني إلى وعي ذهني وتعديل بعض القوانين وتدوين بعض القوانين الجديدة، وهذا الأمر ليس بعيد المنال إذا افترضنا وجود حُسن النية<sup>3</sup>.

1- ابومحجوب، احمد. گهواره سبزا، ص 58 - 59.

2- بهبهاني، سيمين. دشت ارژن، چاپ اول، تهران: انتشارات زوار، 1362ش، ص 43.

3- بهبهاني، سيمين. ياد بعضي نفرات، ص 778.

وترى سيمين في قصيدة «العجريّة» أن المرأة أسيرة لعصور التاريخ القديم المظلمة، وأن مكانة المرأة ثابتة ثبات النقش المحفور في النقوش والأحافير الصخريّة، وأن عَدَم هلاك النساء رهين بهلاك الصمت والسكوت، وتذكر أن السبيل إلى خلاص المرأة وتحريرها هو التغني بالحرمانيّة التي يجب أن تكون أنشودة للنساء، في حين يجب القول إن هذه الفكرة التي تدعو إليها سيمين خاطئة إلى حدّ ما، لأنه إذا اطلعنا -ولو قليلاً- على أخبار العقود الماضية فسنذكر جيّداً أن الرجال لم يكونوا مانعاً في طريق النساء، ليس هذا فحسب، وإنما كانوا هم أنفسهم مشجعين للنساء على دخول ميدان المجتمع، ويُمكِن تأكيد هذا الاستدلال منذ الوهلة الأولى بدخول النساء إلى ميدان الشعر والشاعريّة وطَبَع أعمالهن ونشرها، كما في حالة السيدة پروين اعتصامي التي دخلت هذا الميدان بطلب من والدها، ولمع نجمها بعد ذلك وتألّق في سماء الشعر. وقد تحدّثت پروين عن الأوضاع التي سادت من قبل والموانع التي أزيلت اليوم، وصوّرت المجتمع الذكوري من خلال ما ذكرته عن وُضَع النساء المضطرب واستقبحها لاحتجاجهن:

• وكان المرأة في إيران لم تكن إيرانيّة قبل ذلك، ولم يكن لها حرفة غير الشقاء والتعاسة والاضطراب..

• كانت تقضي ما بين حياتها ومماتها في زاوية العزلة، ماذا كانت المرأة في تلك الأيام إذا لم تكن سجينّة<sup>1</sup>.

وتعبّر سعاد الصّباح أيضاً عمّا تراه سيمين بهباني من رأي، فهي ترى أن الرجل هو المانع الذي يحُول بين النساء والحرية، وتسعى بكلّ ما أوتيت من قوّة إلى تحرير نفسها من ظلم الرجال والتخلُّص

1- اعتصامي، پروين. ديوان پروين اعتصامي، قم: انتشارات عطش، 1392ش، ص302.

مِمَّا أَثْقَلَ كَاهِلَهَا مِنَ الْجَوْرِ الذَّكُورِيِّ. وَعَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ فَإِنْ  
 اسْتَفَادَتْهَا مِنْ أَسْلُوبِ الْأَمْرِ وَالِاسْتِفْهَامِ لِرَفْضِ بَعْضِ الْأُمُورِ الذَّكُورِيَّةِ  
 الْمَفْرُوضَةِ عَلَى الْمَرْأَةِ تَبَيَّنَ هَذَا الْأَمْرُ، وَهُوَ مَا يَظْهَرُ بوضوح في  
 المقطع التالي من قصيدة «قل لي»:

قل لي.. قل لي

هل أحببت امرأةً قبلي؟

تفقدُ، حين تكون بحالة حُبِّ

نورَ العقلِ..

قل لي.. قل لي

كيف تصيرُ المرأةَ - حين تُحِبُّ -

شُجَيْرَةً قُلُّ؟

قل لي

كيف يكونُ الشَّبَهُ الصَّارِحُ

بينَ الأصلِ، وبينَ الظلِّ

بينَ العينِ، وبينَ الكحلِّ؟

كيف تصيرُ امرأةً عن عاشقِها

نُسخَةً حُبِّ.. طَبَقَ الْأَصْلِ؟

قل لي.. لغه

لم تسمعها امرأةً غيري<sup>1</sup>

وترتضي الشاعرة بصعوبات الحياة ومتاعبها عن طيب خاطر ليكي

1- الصَّباح، سعاد. القصيدة أنثى والأُنثى قصيدة، الكويت: دار سعاد الصَّباح للنشر والتوزيع، 1990م،



تتخلّص مِمَّا تتعرّض له مِنَ المظالم الذكوريّة، فتقول في المقطع التالي  
مِن قصيدة «المجنونة» التي تستخدم فيها التعبير الساخر:

إِنِّي مَجْنُونَةٌ جَدًّا..  
وَأَنْتُمْ عُقْلَاءُ  
وَأَنَا هَارِبَةٌ مِنْ جَنَّةِ الْعَقْلِ،  
وَأَنْتُمْ حُكَمَاءُ  
أَشْهُرُ الصَّيْفِ لَكُمْ  
فَاتْرَكُوا لِي انْقِلَابَاتِ الشِّتَاءِ!<sup>1</sup>

وتذمُّ الشاعرة الرجال الذين يعتبرون المرأة مجرد أداة للتسلية  
ووسيلة لقضاء حاجاتهم الجنسيّة وإنجاب الأبناء، وتحذر النساء من  
مثل هؤلاء الرجال، فتقول في قصيدة «حق الحياة» التي تستخدم  
فيها بياناً بسيطاً جداً ويسهل فهمه من أجل إعادة عظمة النساء  
ومنزلتهن وحقهن في الحياة:

ويَلِ النساءِ مِنَ الرجالِ إِذَا استبدّوا بالنِّساءِ  
يَبْغُونَهُنَّ أَدَاةَ تَسْلِيَةٍ، وَمَسْأَلَةَ اشْتِهَاءٍ..  
ومراوحاً في صيفهم.. ومدافئاً عبْرَ الشتاءِ  
وسوَاهِمًا تَلِدُ البينين لِيُشْبِعُوا حَبَّ البقاءِ  
وَدُمِي تُحَرِّكُهَا أَنَانِيَةُ الرِّجَالِ كَمَا تَشَاءُ  
وتَدِلُّ للرجل القويِّ كَأَنَّهُ نَجْمُ السَّمَاءِ..  
ما دَامَ يَمْنَحُهَا المُوُونَةَ، والقِلَادَةَ، والكِّسَاءَ.<sup>2</sup>

1- المصدر السابق، ص31.

2- نقلاً عن: راغب، نبيل. عزف على أوتار مشدودة، ص17.

ثم تنادي بعد ذلك بالحرية والكرامة والحق في الحياة المتساوية من خلال حديثها عن عَدَم الاستسلام في مواجهة الرغبات الذكورية الذميمة، مستخدمة في ذلك أسلوب النفي، فتقول:

لا.. لن نذلَّ، ولن نهونَ، ولن نُفَرِّطَ في الإباء  
لقد انتهى عصرُ الحريمِ وجاءَ عصرُ الكبرياء..  
وجلا لنا حقُّ الحياةِ، فكلُّنا فيه سَواءٌ<sup>1</sup>.

وتنتقد سعاد الصباح في قصيدة «إلى روبات عربي عاشق» أولئك الرجال الذين يعيشون في العصر الحديث وبالإمكانيات المعاصرة في حين أن أفكارهم قديمة وتقليدية، مستفيدة في ذلك من أسلوب الخطاب المباشر (الضمير ك)، فتقول:

مُشكِلتُكَ الكُبرى، يا صديقي  
أَنَّكَ تَخْتَرِزُنُ في ذاكرتِكَ  
كَلَّ الأَفْكارِ السَلْفِيَّةُ  
وَكَلَّ الكَلِمَاتِ المَأثُورَةُ  
وَكَلَّ ما ورثتَهُ عن أَجدادِكَ  
مَنْ نَزَعَاتِ التَّمَلُّكِ..  
والسِّيَادَةِ..  
والتَّعَدُّدِيَّةِ النَّسَائِيَّةِ<sup>2</sup>.

ثم ترى بعد ذلك أن مشكلة الرجال هي انخراطهم في الماديات وغرقهم فيها، حتى صاروا لا يملكون أدنى مهارة في إظهار الحب والتعبير عنه، وأصبح الحب بالنسبة لهم هو ذلك الذي جاء في

1- المصدر السابق، ص17.

2- نقلاً عن: الأمين، فضل. سعاد الصباح شاعرة الانتماء الحميم، بيروت: شركة النور، 1994م، ص73.

الكتب القديمة:

مُشكَلْتُكَ الْكُبْرَى

أَنْ جَمِيعَ مَعْلُومَاتِكَ عَنِ الْحُبِّ

مَأخُودَةٌ مِنْ كِتَابِ (أَلْفِ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ)

فَاحْتَفِظْ بِذَاكِرَتِكَ الْمَعْدِنِيَّةِ كَمَا تُرِيدُ..

فَإِنَّ آخَرَ اهْتِمَامَاتِي

أَنْ يُحَبِّنِي (كُومْبِيُوتَرٌ)<sup>1</sup>.

### ب. المجتمع والقوانين الاجتماعية الحاكمة:

يُعدُّ سخط سيمين بهباني وسعاد الصَّباح العميق وغضبهما الشديد من اختلاق المجتمع للمشكلات ووضعها للموانع والعراقيل في وجه المرأة والتمييز ضد طبقة النساء من أهم الموضوعات النقدية في أشعار الشاعرتين اللتين تعبران عن اعتراضهما على المجتمع بأشكال مختلفة، فسيمين تستهدف الظروف الثقافية والاجتماعية المزرية، وتقول: «أظن أن المرأة والرجل سوف يُعانيان بنفس القدر إذا سيطرت على المجتمع ظروف غير ملائمة، وليس هناك سبب يجعلنا نعتبر النساء أكثر مظلومية وشقاءً. وعلى أية حال فإنني لا أدين الرجال، لأنه لو كان هناك جرم فسوف يكون من ناحية القوانين والتقاليد وطريقة التربية، ولا أظن أن الرجال أشرار أو أعداء للنساء بطبعهم»<sup>2</sup>.

وقصيدة «نغمة البغي» التي وردت في مجموعة «موطئ قدم» لسيمين بهباني رواية لاستسلام المرأة وحقارتها اللذين ينتجان عن الفقر، تلك المرأة التي تُقدِّم على بيع نفسها وتقدير جسدها لمن

1- المصدر السابق، نفس الصفحة.

2- بهباني، سيمين. ياد بعضي نترات، ص778.

يَدْفَع الثمن، وتداهن مَنْ يُريدها وتتودّد إليه وتخدعه بمظاهر حُبِّ زائفةٍ مِنْ أَجْلِ أَنْ يزيدها بعض الدراهم. تقول بهبهاني:

- وأنت يا شفتي، يا مَنْ تبيعين الخداع، أسدلي ستار الأسرار على حزني..
- واضحكي له، قبّليه، داعبيه حتى يزيدي بعض الدراهم<sup>1</sup>.

وفي المقابل فإن قصيدة «الباب المغلق» رواية لاستسلام وحقارة الرجل اللذين ينتجان عن الشقاء والوحدة والاستغلال والظلم والجور، ذلك الرجل الذي يلجأ إلى امرأةٍ بغيٍّ مِنْ أَجْلِ أَنْ ينسى أسباب معاناته، ولكنه يُسمّي المرأة «الثعبان الأسود» على الرغم مِنْ لجوئه إليها:

- الليلة أُلجأ إليك أيتها المرأة لصيتك يا مَنْ سيرتك كسيرة العقرب..
  - قلت لك «امرأة»، ولكنكِ لست امرأة، لقد أتيتُ إلى الثعبان الأسود<sup>2</sup>.
- وربما نعتبر هذا جانباً مِنْ نظرة سيمين التقليدية واتجاهها الأخلاقي في ذلك الوقت.

وقصيدة «ميراث» لسيمين بهبهاني صورة للمرأة التي تُخفي آلامها وأحزانها وتغمغم بأحزانها وتنقل حنقها على أوضاع زمانها إلى طفلها.

وترسم قصيدة «الموظف» أيضاً صورةً للرجل المُستغل الذي يَدور كالثور في رَحَى البيروقراطية، وكيف أن زوجته تتعرض لِضغوط مضاعفة.

وقصيدة «مِن الميلاذ إلى...» يَبان عن المرأة التي تغضب مِنْ متاعب الزمان ومقتل الرفاق المكافحين، بل وتطرد زوجها وتبعده

1- دهباشي، علي. زني با دامني شعر، ص 687.

2- ابومحبيب، احمد. گهواره سبازفا، ص 63.

عنها بعنف. ويَتكرَّر هذا الطرد في قصيدة «شاهد القبر». وتحتوي قصيدة «الصنم الخشبي» أيضاً على هذا المضمون. أمّا قصيدة «الرقيب» الواردة في مجموعة «الثريا» فهي رواية عن المرأة التي تكره ضُرَّتْها (الزوجة الأخرى)، وتفقد ابنها بالخطأ وهي في سبيلها للانتقام منها.

وقصيدة «اصبر شهراً آخر» رواية عن المرأة العاملة التي لا تتمتع إلا بأقل القليل من الحقوق وتعد ابنها كلَّ شهر بإحضار ثوب جديد له، ولكنها تُخلف وعدها، وتعود لتعده مرّة أخرى في شهر آخر.

وتقدّم الشاعرة صورة للمرأة المطلّقة في قصيدة «بلا مصير» التي جاءت في مجموعة «البعث»، وهي رواية عن المرأة التي تجتهد مع زوجها في الحياة، ولكن هذا الزوج يُطلقها بعد أن يُحقّق حلمه في الثراء:

- وقفت هذه المرأة التي طلقها الرجل الثريُّ أمام عين القانون العمياء..
- ووَضَعَ القانون في يدها شيئاً زهيداً جداً من تلك الثروة باسم المَهْر والصدّاق<sup>1</sup>.

لقد انتقدت الشاعرة في هذه القصيدة القانون وعَدَم حمايته للمرأة من الناحية المعنويّة والماديّة والاقتصاديّة، وتخليه عنها في مثل هذه الظروف.

وأما قصيدة «جلسنا في البيت» التي جاءت في مجموعة «خط من السرعة ومن النار» فهي شكوى من أسر المرأة بين جدران البيت وانقضاء حياتها بين أركانه، وهي إدانة أيضاً للرؤية التقليديّة التي

1- المصدر السابق، ص66.

تصوّر المرأة في صورة شيطانة<sup>1</sup>.

وتشير سيمين في قصيدة «على سبيل المثال» إلى بيت الشعر الذي ينتمي إلى الثقافة الشعبيّة، ويحتوي بشكل أو بآخر على اعتراض خفيّ على وُضع النساء:

• الدّم يقطر من حلوقنا ونحن نقول الحقّ الحقّ، ويليق بنا أن نقول المشنقة المشنقة بعد أن وقع البهتان على رؤوس النساء<sup>2</sup>.

لقد شاع بين العوام أن طائر الحقّ (نوع من البوم) يقف في الليل على أغصان الشجر ويأخذ في الصياح قائلاً الحقّ الحقّ حتى تقطر من حلقه ثلاث قطرات من الدم. ويعود هذا الاعتقاد إلى ما جاء في الأساطير والخرافات العامية القديمة من أن «ولداً كان يُنازع أخته بسبب الإرث، لأنه يريد أن يحصل على نصيبين منه ويُعطيهما نصيباً واحداً، ولكن أخته تفرّ من البيت غاضبة، ويتحوّل أخوها إلى طائر يُسمّى طائر الحقّ، ومنذ ذلك الوقت وهو ينتظر أخته ويصيح قائلاً: أختي الحبيبة، نصيبان لك ونصيب واحد لي»<sup>3</sup>.

وتحتوي هذه الحكاية بشكل ضمني على نوع من الاعتراض النسائي اللطيف على التمييز بين الرجال والنساء في الحقوق، وذلك من خلال ما يشيع بين الناس من آراء. ويبدو أن هذا البيت قد نُظِم بواسطة النساء برقةً وظُرفٍ ودقّةٍ نظرٍ ليشيع بين الناس ويصل اعتراضهن إلى الناس جميعاً ولا يُؤدّي إلى إثارة اعتراض زعماء الفكر الذكوري. وتقدّم الشاعرة نماذج أخرى عديدة لهذا النوع

1- نفس المصدر، ص 46 - 66.

2- بهبهاني، سيمين. يكي مثلا اينكه...، تهران: انتشارات البرز، 1379ش، ص 56.

3- هدايت، صادق. فرهنگ عاميانه مردم ايران، چاپ دوم، تهران: نشر چشمه، 1378ش، ص 112 -

من التحليلات والقضايا من خلال ثلاث مجموعات نثرية وقصصية تحمل العناوين التالية: «المفتاح والخنجر» و«ماذا اشترت بقلبي؟» و«ذلك الرجل ريفي». وتتمتع هذه الكتابات بالأهمية لأن امرأة هي التي تكتب عن النساء، وتمتلك هذه المرأة المعرفة الكافية عنهن، وتعيش في جلباهن. ولكن موقف سيمين جدير بالتأمل، لأنها ترى أن جميع ما تعانيه هي والنساء من تعاسات بسبب المجتمع، وهذه ازدواجية في الاعتقاد، حيث تعتبر الرجال حائل يحول دون تقدم المرأة حيناً، وترى أن المجتمع هو الحائل حيناً آخر، وترى أن المرأة منفصلة عن الرجل في حقوقها تارةً، وتعتبر النساء رفقاء للرجال في معاناتهن من المجتمع تارةً أخرى. ولا شك في أنها ترى أن هذه الشكوى من أجل حقوق النساء وليس لمصلحة الرجال. ويجب القول إنه ربما كان هذا نوع من الجحود في حالة المرأة الإيرانية التي تعيش في المجتمع الذي يدافع عن النساء وحقوقهن أكثر من أي مكان في العالم كله. ويمكننا أن نشير إلى تواجد النساء في مختلف ميادين المجتمع، وأن هذا المجتمع قد قبل بهن قبولاً حسناً، وأنهن يقدرن بدورهن الفعال على أحسن وجه.

وفي نفس السياق تعلن سعاد الصباح أيضاً عن سخطها الشديد على أوضاع بلادها المضطربة في قصيدة لها تحمل عنوان «السيمفونية الرمادية»، وتشتكي فيها من الحرمان والخوف والوحشة والانكسار النفسي، ومن عدم الاهتمام بأحاسيس النساء بشكل عام، وتستفيد في ذلك من أسلوب النداء:

يا أحبابي..

كان بودي أن أسمعكم

شيئاً من موسيقى القلب

لكنَّا في عصرٍ عربيٍّ  
 فيه توقَّفَ بَبْضُ القلبِ..  
 يا أحبابي..  
 كيف بوسعي  
 أن أتجاهلَ هذا الوطنَ الواقعَ في أنياب الرُّعبِ؟  
 كيف بوسعي  
 أن أتجاوزَ هذا الإفلاسَ الرُّوحِيَّ  
 وهذا الإحباطَ القوميَّ  
 وهذا القحطَ.. وهذا الجَدْبَ؟  
 يا أحبابي..  
 كان بوذي أنْ أَدْخَلَكُم زَمَنَ الشُّعْرِ  
 لكنَّ العالمَ.. واأسفاه.. تحوَّلَ وحشاً مجنوناً  
 يَفْتَرِسُ الشُّعْرَ<sup>1</sup>.

وترى أيضاً في بقيَّة القصيدة أن هذا العصر هو العصر المصحوب  
 بالصعوبات والشدائد والوهن والخمود، وأن هذا العصر لا مكان  
 فيه للشعر والشعراء:

يا أحبابي..  
 لا هذا عصرُ الشُّعْرِ، ولا عصرُ الشُّعْرَاءِ  
 هل يَنْبُتُ قَمْحٌ من جَسَدِ الفقراءِ؟  
 هل يَنْبُتُ وردٌ من مِشْنَقَةٍ؟  
 أم هل تَطَلَّعُ من أحداقِ الموتى

1- الصُّباح، سعاد. القصيدة أنثى والأنثى قصيدة، ص 8 - 9.



أزهراً حمراء؟

هل تَطَلَّعُ من تاريخِ القَتْلِ قصيدةً شعرٍ؟

هل تخرُجُ من ذاكرةِ المَعْدِنِ يوماً قطرةً ماءً؟<sup>1</sup>

وتعتبر الشاعرة نون التأنيث التي تفيد الفصل بين جنس الأنثى وجنس الذكر بطريقة لغويّة ونحويّة جداراً يَفْصِلُ هذين الجنسين أحدهما عن الآخر فصلاً كاملاً، وتعتقد في قصيدة «فيتو على نون النسوة» أن المجتمع ورجال الدولة مجبورون تبعاً لهذا الفصل على اتخاذ قرارات تمتزج بالتمييز وتتناقض مع حقوق النساء. وبناءً عليه فإن ما يُلَاحَظُ في هذه القصيدة هو المفاهيم الاعتراضية على المجتمع.

وترى الشاعرة أن المجتمع ملزم أيضاً بَعَدَمِ التفرقة والتمييز بين عنصريه الأصليين، وهما المرأة والرجل، مُستفيدة في ذلك من قانون الطبيعة الذي يقوم على الاتحاد بين عناصره الأصلية وعدم الفصل بينها:

لماذا؟

يُقيمونَ هذا الجِدَارَ الخُرَافِيَّ

بينَ الحُقُولِ وبينَ الشَّجَرِ

وبينَ الغُيُومِ وبينَ المطرِ

وما بينَ أنثى الغَزَالِ، وبينَ الذَّكَرِ؟<sup>2</sup>

وتَصِفُ الشاعرة في نهاية هذه القصيدة جميعَ الموانع والعراقيل التي يَضَعُها المجتمع في وَجْهِ النساءِ وأشكال التمييز الذي يُمارسه

1- المصدر السابق، ص 8 - 9.

2- نفس المصدر، ص 37.

ضد المرأة بأنها مُضِحِّكَةٌ وإلى زوال:

وأضحكُ من كُلِّ ما قِيلَ عَنِّي  
وأرفُضُ أفكارَ عَصْرِ التَّنَكِّ  
ومَنطِقَ عَصْرِ التَّنَكِّ  
وأَبقى أُغَنِّي على قِمَّتِي العَالِيَةِ  
وأَعْرِفُ أَنَّ الرُّعُودَ سَتَمُضِي..  
وَأَنَّ الزَّوَابِجَ تَمُضِي..  
وَأَنَّ الحَفَافِيشَ تَمُضِي..  
وأَعْرِفُ أَنَّهُم زَائِلُونَ  
وَأَنِّي أَنَا الباقِيَةُ!<sup>1</sup>

وترى الشاعرة أن بلادها الحالية لا تتناسب مع أحوال شعبها، وأن الحرية قد ضاعت من هذا المجتمع، وذلك بما تعقده من مقارنة في المقطع الأخير من قصيدة «زمن اللؤلؤ» بين أوضاع بلادها في الماضي والحاضر:

في بلادي، في مَغاني أرضِ أجدادي الجميلة  
لي حكاياتٌ، وآياتٌ، وأبياتٌ طويلةٌ  
سوف يروي سرَّها الأطفالُ للأجيالِ عني  
وعن اللؤلؤِ والمرجانِ في العهدِ الأغنُّ  
وعن الغواصِّ لا يعرف ما لونُ الهمومِ  
وهو يهوي في دُجى البحرِ، ويصطادُ النجومِ  
لِيسوِّيها عقوداً في صدورِ الغانياتِ

1- الصَّبَّاح، سعاد. في البدء كانت الأنثى، الكويت: دار سعاد الصَّبَّاح للنشر والتوزيع، 2000م، ص96.

تملأ الأيام نوراً وتضيء الذكريات  
هكذا ينتجر الخير وتبقى الذكريات  
يا زمان اللؤلؤ الحرّ.. زمان الحرّ فات<sup>1</sup>.

وتعود لتنتقد وطنها مرة أخرى في قصيدة «ليلة القبض على  
فاطمة»، ذلك البلد الذي لا يُعطي النساء والأخيار حقوقهم،  
ويظلمهم، ويصادر الفكر ويبيعه في المزاد:

هذي بلادٌ أكلت نساءها..

واضطجعت سعيدةً..

تحت سياطِ الشمسِ والهجيرِ

هذي بلادُ الواقِ والواقِ.. التي تصادرُ التفكيرِ

وتذبحُ المرأةَ في فراشِ العُرسِ.. كالبعيرِ..

وتمنحُ الأسماكَ أن تسبحَ

والطيورَ أن تطيرَ..

هذي بلادٌ تكرهُ الوردَةَ إن تفتّحتْ

وتكرهُ العبيرِ

ولا ترى في الحُلُمِ إلا الجِنْسَ.. والسريِرَ<sup>2</sup>.

### حرية النساء في التعبير عن الحب

التغرّل سمة خاصة من سمات الحياة الإنسانية، فقد جعل الحب  
بمظاهره المتنوعة والرائعة من متاعب الحياة أمراً يمكن تحمّله  
بالنسبة للإنسان منذ بداية الخليفة وحتى الآن. والحبّ والجَمال

1- نقلا عن: راغب، نبيل. عزف على أوتار مشدودة، ص 250 - 251.

2- الصّباح، سعاد. القصيدة أنثى والأنثى قصيدة، ص 58.

قرينان لا ينفصلان ويُكْمَل أحدهما الآخر<sup>1</sup>.

وعلى الرغم من وجود الثنائِيَّة التي تستفاد من معنى الحُبِّ فإن فناء الواحد في الآخر وتلاشي طرف في الطرف الآخر هو الحُبُّ الأحادي والشبيه بالعبوديَّة، والعبد هو ذلك الذي لا يَمَلِك من أمره شيئاً، وهذا ليس من خصال الإنسان أصلاً. أمَّا الحُبُّ فإنه شيء والعبوديَّة شيء آخر، لأن أيَّ إنسان يتساوى مع غيره من البشر، ولا يجوز أن يكون أحد النظيرين عبداً للآخر، وما أجمل نفي سيمين لعبوديَّة المرأة وتلاشيها وفنائها في الحُبِّ، حيث تقول في قصيدة «نافذة الحرِّيَّة»:

- قلت لو أنت أنا فادخل، ولم أصبح أنت، فلا تطردني..
  - أسعد بك في دار واحدة لأنك أنت الرجل وأنا المرأة..
  - لا تحدثني عن أنا وأنت، ولا تشك من هذه الثنائِيَّة..
  - حيثما يجدر بك أن تكون أنت أنت، وعندما يليق بي أن أكون أنا أنا<sup>2</sup>.
- ويشير هذا الشعر إلى الحُبِّ الأرضي بين المرأة والرجل، ذلك الحُبِّ الذي يقترن باستقلال كليهما ونفي الاستحالة والتغيُّر، وهو ما يُعبِّر عن رؤية سيمين لمسألة الحُبِّ عند المرأة.
- وسواء كانت سيمين عاشقة أو معشوقة أو أمًّا أو زوجة أو ربَّة منزل أو أيَّ شيءٍ آخر فإنها تُمنع من أدوارها الاجتماعيَّة لكونها امرأة، والدليل على ذلك بالنسبة لنا هو حياتها وأنشطتها وأشعارها<sup>3</sup>.
- وعلى الرغم من أن سيمين لا ترى أن الحُبَّ مانع من موانع التقدُّم

1- مختاري، حميد. هفتاد سال عاشقانه، تهران: انتشارات تيرازه، 1377ش، ص68.

2- بهبهاني، سيمين. ياد بعضي نفرات، ص114.

3- ابومحبوب، احمد. گهواره سبزارفا، ص74 - 75.

فإنها لا تعتقد بمفهوم المساواة بين الرجل والمرأة في الحُبِّ، وهذا أمر خطير، فرمما كان الحُبُّ اليوم لا يَحْتوي على جانب عرفاني، ولكن ثمة نقطة وهي أن العاشق والمعشوق يُضحِي أحدهما من أجل الآخر وَيَبذل له وجوده كُلَّهُ، ولكن سيمين تنفي في البيت الأخير من شعرها المذكور هذه المساواة وتُصِرُّ على كلامها إصراراً شديداً، وتقول إنه يجب أن توجد حيث يجب أن تكون، وإنه يجدر بي أن أكون حيث تكون مكانتي أنا. وتُظهِر حُبَّها وكأنه نوع من المِنَّة التي تمن بها على العاشق، في حين أن سعاد الصَّبَّاح تعتقد بالمساواة في الحُبِّ.

وتؤكِّد سعاد الصَّبَّاح في كثير من أشعارها ضرورة الحرِّيَّة للنساء في إظهار الحُبِّ والتعبير عن العشق، وترى أن الحُبَّ وسيلة للراحة بين الرجل والمرأة.

وترى الشاعرة في قصيدة «الديمقراطيَّة» أن هذا المصطلح لا يَخْتصُّ بحرِّيَّة الأفكار السياسيَّة فقط، وأن الديمقراطيَّة هي أن تعبِّر النساء عن الحُبِّ بحرِّيَّة:

ليستِ الديمقراطيَّةُ  
أن يقولَ الرَّجُلَ رأيَه في السِّياسةُ  
دونَ أن يعترضه أحدُ  
الديمقراطيَّةُ أن تقولَ المرأةُ  
رأيها في الحُبِّ..  
دونَ أن يقتلها أحدٌ!!<sup>1</sup>

1- الصَّبَّاح، سعاد. في البدء كانت الأنثى، ص125.

## تأكيد الدور التربوي والتعليمي والأمومي للنساء

قيام النساء بدورهن التربوي والتعليمي والأمومي من أهم الموضوعات التي تحظى بالاهتمام في أشعار سيمين بهبهاني وسعاد الصّباح، حيث ترى أولاهما أن مرحلة كمال المرأة في الأمومة، وتقول: «الأمومة هي مرحلة تكامل المرأة في الحياة، فمفهوم الحبّ الحقيقي والفناء في كائن آخر يتضح للمرأة عندما تصبح أمّاً، وهو ما يصل بها إلى مرحلة التكامل، والواقع أن مثل هذه المرأة تصل إلى مرحلة الخلق والإبداع، وربما كان هذا هو السبب في أن فن المرأة أطف وأكثر انفعالاً من فن الرجل»<sup>1</sup>.

وعلى الرغم من محافظة سيمين على بيانها النسائي في آخر مجموعة شعرية صدرت لها تحت عنوان «على سبيل المثال...» فإن الجانب الانفعالي لم يغلب عليها، حيث نراها في هذه المجموعة امرأة/شاعرة مجتهدة، حتى إنها لا تشمئز من الجاهلين عندما تنظر إلى المجتمع وإن كانت تبغض الجهل والظلام في اللاوعي:

طيري، طيري أيتها الحمامة الحبيبة مهیضة الجناح ودامية الريش..  
ومرّقي فضاء الوحشة المظلم، مزقيه أيتها الحبيبة..  
واصفحي عن أصحاب الطباع الشيطانية إذا رأيت شيئاً من  
الشهامة..

والحذر الحذر أيتها الحمامة من إيذاء الجاحدين<sup>2</sup>.  
من الذي يستطيع أن يشعر بمثل هذه المشاعر أو يمتلك مثل  
هذه الأحاسيس غير الأمّ بنظرها الأمومية؟ من غيرها يمكن أن يرى

1- بهبهاني، سيمين. ياد بعضي نفرات، ص823.

2- المصدر السابق، ص109.

ويُفكّر على هذا النحو؟ إن الفارق بين هذه المجموعة الشعريّة ومجموعاتها الأخرى مثل «موطئ قدم» أو «المرمر» على سبيل المثال كالفارق بين أمّ ناضجة وكادحة وفتاة متمرّدة وحماسيّة وعاطفيّة. وهذه الفتاة العاطفيّة هي نفسها التي صارت اليوم امرأة كاملة وأمّاً صامدة وحمامية<sup>1</sup>. وهي الحالة التي نراها في قصيدة «من الجرّة إلى العالم» أيضاً، حيث العطاء الأمومي المنهمر والإنسانيّة النسائيّة، وذلك على الرغم من وجود الميّل إلى حماس الشباب وثورته.

وتتناول الشاعرة دور الأمّ من لحظة الحمل ووَضع الطفل ونموه وتربيته إلى مراحل حياته النهائيّة.

وترى سعاد الصّباح أن المرأة التي تحمل جنينها في أحشائها لمدّة تسعة أشهر من حياته مثل الكانغارو، مستفيدة في ذلك من التشبيه الممتزج بالعناصر الطبيعيّة، فتقول:

أحمِلُكَ كأنثى الكانغارو

في بطني..

وأقْفِزُ بك من شجرة إلى شجرة..

من رابية إلى رابية..

من قارة.. إلى قارة..

أحمِلُكَ تسعة أشهر..

تسعين شهراً

تسعين عاماً

وأخافُ أن ألدك

1- ابومحجوب، احمد. گهواره سبازفا، ص70.

حَتَّى لَا تَضِيعَ مَنِّي فِي الْعَابَةِ<sup>1</sup>.  
وتؤكد الشاعرة في مقطع آخر على دور المرأة كأمٍّ وحماتها لأولادها  
وكونها الملاذ الآمن للرجال:

إن الأمومة في داخلي  
تطغى على جميع العواطف الأخرى  
فلماذا أخاف عليك كل هذا الخوف؟  
لماذا أمد يدي بحركة تلقائية؟  
لوضع شال الصوف على رقبتك..  
وإقفال أزرار معطفك الجلدي  
قبل أن تخرج إلى الشارع؟<sup>2</sup>  
وترسم الشاعرة ذروة أحاسيسها الأمومية تجاه ولدها في قصيدة  
«أمومة» ببيان عاطفي ويسهل فهمه تماماً فتقول:

أحياناً  
يَخْطُرُ لِي أَنْ أَلِدَكَ  
لأَحْمَمَكَ..  
وَأُنشِفَ قَدَمَيْكَ  
وَأَمْشِطَ شَعْرَكَ النَّاعِمَ  
وَأَغْنِيَّ لَكَ قَبْلَ أَنْ تَنَامَ<sup>3</sup>.  
ثم تصوّر في مقطع آخر من هذه القصيدة عطاء الأمّ وتسامحها  
وغفرانها فتقول:

1- الصُّبْح، سعاد. في البدء كانت الأنثى، ص55.

2- الصُّبْح، سعاد. قصائد حُب، الكويت: دار سعاد الصُّبْح للنشر والتوزيع، 2008م، ص80.

3- الصُّبْح، سعاد. في البدء كانت الأنثى، ص78.



لا أستطيعُ أن أقولَ لك: لا..  
ولا أستطيعُ أن أقفَ في وجهِ  
نزواتِكَ الصَّغيرةِ..  
فأنتَ تستغلُّ طفولتَكَ بدكاءِ..  
وأنا أدفعُ ثمنَ أمومتِي<sup>1</sup>.

### خاتمة

يُمكن تلخيص نتائج هذه المقالة في النقاط التالية:

- انصبَّ تأكيد سعاد الصَّباح وسيمين بهباني على تعظيم مضمون حرية المرأة وذِكر موانع هذه الحرية.
- ترى الشاعرتان ببيان يُمكن للجميع فهمه أن موانع حرية المرأة المعاصرة هي الرؤى والآراء التقليدية عند بعض الرجال والمشكلات الموجودة في المجتمع. ويشتكي كلُّ منهما من وجود مشكلات مثل التمييز بين الرجال والنساء في الأعمال خارج البيت وداخله، ويُعلن كلاهما عن سخطه على مثل هذا المجتمع بشكل كامل.
- تُبرز كلتا الشاعرتين عناصر مثل الحقِّ في التعبير عن الحُبِّ والدور التربوي والتعليمي والأمومي و... للمرأة ضمن بيانها للموانع وشرحها للعراقيل التي تواجهها الأنثى، وترى أن هذه العناصر مؤشرات لإثبات حرية النساء في المجتمع.
- تشكّل موضوعات حرية المرأة وتصوير ظروفها في المجتمع ومشكلات الدول الإسلامية - خاصة متاعب الفقراء والمُعَدِّمين - القِسْم الأعظم من مضامين أشعار هاتين الشاعرتين.

1- الصَّباح، سعاد. قصائد حُب، ص 239.

المصادر والمراجع

- ابومحبوب، احمد. گهواره سبازفا، تهران: نشر ثالث، 1382ش.
- اعتصامي، پروين. ديوان پروين اعتصامي، قم: انتشارات عطش، 1392ش.
- الأمين، فضل. سعاد الصَّبَّاح شاعرة الانتماء الحميم، بيروت: شركة النور، 1994م.
- راغب، نبيل. عزف على أوتار مشدودة: دراسة في شعر سعاد الصَّبَّاح، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993م.
- بهباني، سيمين. دشت ارژن، چاپ اول، تهران: انتشارات زوار، 1362ش.
- بهباني، سيمين. يك دريچه آزادي، تهران: انتشارات سخن. 1374ش.
- بهباني، سيمين. با قلب خود چه خريدم؟ چاپ اول، تهران: انتشارات سخن، 1377ش.
- بهباني، سيمين. ياد بعضي نفرات، چاپ اول، تهران: نشر البرز، 1378ش.
- بهباني، سيمين. كليد وخنجر، چاپ اول، تهران: انتشارات سخن، 1379ش.
- بهباني، سيمين. يكي مثلا اينكه...، تهران: انتشارات البرز، 1379ش.
- خاطر الفارسي، سعيدة. سعاد الصَّبَّاح بين الاستلاب والاعتراب: قراءة في الشعر الخليجي، (دون تاريخ).
- خلف، فاضل. سعاد الصَّبَّاح: الشعر والشاعرة، الكويت: منشورات

- شركة النور، 1992م.
- دادخواه، حسين. احساس وعاطفه شاعران معاصر عرب نسبت به حقوق زنان، پژوهشنامه ادب غنائی، دانشگاه سیستان، سال هفتم، شماره 12، 1388ش.
- دهباشي، علي. زني با دامني شعر (جشن نامه سيمين بهبهاني)، تهران: انتشارات نگاه، 1383ش.
- شرايي، هشام. روشنفكران عرب و غرب، ترجمه: عبدالرحمن عام، تهران: دفتر مطالعات سياسي و بين المللي، 1369ش.
- الصَّبَّاح، سعاد. في البدء كانت الأنثى، الكويت: دار سعاد الصَّبَّاح للنشر والتوزيع، 2000م.
- الصَّبَّاح، سعاد. القصيدة أنثى والأنثى قصيدة، الكويت: دار سعاد الصَّبَّاح للنشر والتوزيع، 1990م.
- الصَّبَّاح، سعاد. قصائد حُب، الكويت: دار سعاد الصَّبَّاح للنشر والتوزيع، 2008م.
- فرخزاد، پوران. نیمه های ناتمام، تهران: کتابسرای تندیس، 1380ش.
- مختاري، حميد. هفتاد سال عاشقانه، تهران: انتشارات تیراژه، 1377ش.
- هدايت، صادق. فرهنگ عاميانه مردم ايران، چاپ دوم، تهران: نشر چشمه، 1378ش.



الدراسة السادسة  
المضامين الشعرية عند پروين إعتصامي وسعاد الصباح  
(دراسة مقارنة على أساس مدرسة الأدب المقارن في أوروبا الشرقية)

علي أصغر حبيبي

أستاذ اللغة العربية وآدابها المساعد بجامعة زابل

ليلا شكيباي

باحثة في اللغة العربية وآدابها بجامعة زابل

وحيد شمشيري

باحث في اللغة العربية وآدابها بجامعة زابل

فصيلة اللسان المبين

العام السادس، العدد العشرون، صيف 2015م



## المضامين الشعرية عند پروين إعتصامي وسعاد الصباح (دراسة مقارنة على أساس مدرسة الأدب المقارن في أوروبا الشرقية)

### ملخص البحث

لا يَمْتَلِكُ الأدبُ النسائي تاريخاً طويلاً في إيران والبلاد العربية على الرغم من قِدَمِ الأدبين الفارسي والعربي، ويجب أن نُقِرَ بأن بعض المهَادِ المناسبةِ لنمو أدب النساء وتقديم أشعارهن التي تتناول مسائل النساء وقضاياهن وتُعَبِّرُ عن أحاسيسهن النسائية قد توفرت بعد الثورة الدستورية في إيران والحركات السياسية والاجتماعية في البلاد العربية. وتُعدُّ پروين إعتصامي وسعاد الصباح من أهم ممثلي الأدب النسائي في إيران ودولة الكويت. وتعمل الدراسة الحالية على دراسة مضامين أشعار هاتين الشاعرتين في المَجَالَاتِ الاجتماعية والثقافية المختلفة والمسائل الشخصية والنسائية بالاعتماد على المنهج الوصفي المقارن، وذلك بعد قراءة أشعار پروين وسعاد، كلُّ على حِدة، ثم قراءة هذه الأشعار قراءة مقارنة على أساس النمط المُعتمَدِ في «مدرسة أوروبا الشرقية في الأدب المقارن». وتدُلُّ نتائج البحث على أن هاتين الشاعرتين قد نظرتا إلى موضوعي عاطفة الأمومة والحُبِّ والتغزل نظرة مختلفة بسبب وجود اختلافات اجتماعية وشخصية في حياة كلِّ منهما، وذلك على الرغم من التشابه الكبير فيما بينهما في موضوعات مثل المرأة ووضع النساء ومكافحة الذكورية ومحاربة الظلم وحُبِّ الإنسان. كلمات مفتاحية: المضامين الشعرية، الأدب المقارن، پروين إعتصامي، سعاد الصباح.

1 - المقدمةبيان قضية البحث:

للأدب المقارن مدارس عديدة ومتنوعة منذ بداية ظهوره في القرن التاسع عشر الميلادي، وأقدم مدارس الأدب المقارن وأكثرها شهرة هي تلك المدرسة التي تعمم بالخطأ في كثير من الحالات على الأدب المقارن كله بالخطأ، خاصة في كتب الأدب المقارن الصادرة في الدول العربيّة وإيران، وهي «المدرسة الفرنسيّة». وقد حدّد المنظرّون في هذه المدرسة عدّة شروط وأصول للدراسات المقارنة، ومنها الاختلاف اللغوي بين العاملين الأدبيين والإثبات التاريخي والوثائقي للتأثير والتأثر بين العاملين وحصّر الدراسات المقارنة في المجالات الأدبيّة<sup>1</sup>، وهي الأصول والمبادئ التي تؤدّي إلى إضعاف مجالات البحث في الأدب المقارن وتقييدها. وظهرت في القرن العشرين عدّة مدارس أخرى اعتراضاً على هذه المدرسة، كالمدرسة الأمريكيّة ومدرسة أوروبا الشرقيّة. وقد تخلّى معيار الاختلاف اللغوي عن مكانه للاختلاف الثقافي والحدود القائمة بين الدول في المدرسة الأمريكيّة التي بدأت في أوائل القرن العشرين، وانتهى حصّر الدراسة المقارنة في المجالات الأدبيّة، واستقرت الدراسات المقارنة بين الأعمال الأدبيّة وباقي العلوم، خاصة العلوم الإنسانيّة<sup>2</sup>.

والمدرسة الأخرى التي قامت على أساسها الدراسة الحاليّة هي «مدرسة أوروبا الشرقيّة». وهذه المدرسة من أكثر مدارس الأدب

1- انظر: جمال الدين، محمد السعيد. ادبيات تطبيقي: پژوهشي تطبيقي در ادبيات عربي وفارسي، ترجمه: سعيد حسام پور وحسين كياني، چاپ اول، شيراز: انتشارات دانشگاه شيراز، 1389ش، ص15 - 17.

2- محمدي، إبراهيم. مباني نظري ادبيات تطبيقي، چاپ اول، بيرجند: انتشارات قهستان، 1389ش، ص60 - 63.



المقارن التي طرحت في مقابل المدرسة الفرنسية تأخراً في الظهور، حيث ظهرت في العقد السادس من القرن العشرين، وكان ظهورها بين المنظرين التابعين لدول المعسكر الشرقي في أوروبا (الدول الشيوعية). ولا تُدرس القومية والاهتمام بالفرد في مدرسة أوروبا الشرقية، وإنما ينظر الباحثون في هذه المدرسة إلى العوامل الاجتماعية مع تجاهل العرق واللغة والقومية، ويعتقدون أن الأدب انعكاس للقضايا والمسائل الاجتماعية. ويمكن القول بعبارة أخرى إن الأحداث الاجتماعية هي التي تصنع الأدب وأنواع التيارات الأدبية، ولهذا فإنه يمكن أن يكون للمجتمعات - التي تمتلك أوضاعاً اجتماعية وسياسية متشابهة - تشابهات كثيرة في الأنواع الأدبية والفنية أيضاً. ويتشكل المجتمع من بنية تحتية وبنية سطحية من منظور الباحثين في هذه المدرسة، والأحداث الاجتماعية والثقافية هي البنية التحتية في المجتمع، والفن هو البنية السطحية. وبناءً عليه فإن البنية التحتية في المجتمع تؤثر تأثيراً لافتاً للنظر ولا يمكن إنكاره في كيفية ظهور الأدب والفن وتشكلهما في المجتمع. ولا يمكن الفصل بين الأدب والمجتمع وقطع ما بينهما من علاقة وثيقة في هذا النهج، ولهذا فإنه إذا تشابهت الظروف الاجتماعية في عدة دول فإن هذه التشابهات الاجتماعية تتسبب في ظهور أنواع أدبية مشتركة<sup>1</sup>، ويستوعب وادي الأدب المقارن المقارنات الناتجة عن هذه المتشابهات.

ولا شك في أن اكتشاف الخصائص الاجتماعية المشتركة عن طريق الأدب من ناحية وتأثير الظروف المحيطة والبيئة الاجتماعية المشتركة على الأدب من ناحية أخرى أمر طبيعي ومُتوقع تماماً في ضوء تأكيد مدرسة أوروبا الشرقية على العلاقة المتبادلة والثنائية بين البيئة الاجتماعية والأدب، وهي العملية التي تُفضي إلى التقارب بين دراسات

1- جمال الدين، محمد السعيد. ادبيات تطبيقي، ص22.

هذه المدرسة الأدبية المقارنة والنقد الاجتماعي وعلم الاجتماع. ومع هذا فإن مدرسة الأدب المقارن الأوروبية الشرقية تختلف عن النقد الاجتماعي من ناحية نطاق البحث والمنهج والهدف وأسلوب العمل على الرغم من وجود شبه بينهما.

كما أن هناك نقطة ينبغي أن ننظر إليها بعين الاعتبار، وهي أن القاعدة العامة في بروز المشتريات الأدبية على أساس مدرسة أوروبا الشرقية في الأدب المقارن هي أن هذه التشابهات ناشئة في أكثر الحالات عن العوامل الاجتماعية والثقافية المشتركة. وهناك حالات استثنائية بالطبع، وهي تلك الحالات التي تشترك فيها الأوضاع الاجتماعية ولكنها لا تؤدي إلى ظهور منتجات أدبية مشتركة، ويمكن لهذا الأمر أن ينشأ عن الاختلافات الفردية والتجارب الشخصية التي يخوضها الشاعر أو الفنان.

ونظراً لوجود مشتريات وبعض اختلافات في البيئة المعيشية والأوضاع الاجتماعية والثقافية في حالة پروين إعتصامي وسعاد الصباح (البنية التحتية) فإنه يمكن للقراءة المقارنة لشعر هاتين الشاعرتين على أساس أوروبا الشرقية في الأدب المقارن أن تبين ما يتجلى في أشعارهما من أبعاد بيئتهما الاجتماعية والثقافية المتنوعة. ولهذا فإن الدراسة الحالية تسعى إلى دراسة الأفكار الشعرية عند هاتين الشاعرتين (بمثابة دراسة للبنية السطحية) بوصفهما ممثلتين لأبناء جيلهما وبنات جنسهما في بلديهما، وتعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي المقارن، وتهدف إلى الإجابة على الأسئلة التالية:

- 1- ما المضامين الشعرية المشتركة والمختلفة عند كلتا الشاعرتين؟
- 2- ما علة بروز الاشتراك والافتراق في المضامين الشعرية عند الشاعرتين؟

3- ما المضامين الشعريّة التي تحظى بكثرة التكرار وتتمتع بتناول أفضل في شعر الشاعرتين؟  
أمّا الفرضيات التي تسعى هذه الدراسة إلى إثباتها فهي على النحو التالي:

- 1- تمتلك پروين إعتصامي وسعاد الصّباح مشتركات كثيرة في المضامين المعادية للذكوريّة والمحاربة للظلم، وتوجد اختلافات أساسية بينهما في الأشعار التي يتحدّثان فيها عن عاطفة الأمومة والحُبّ والتغزل.
- 2- الظروف الاجتماعيّة والثقافيّة المشتركة إلى حدّ ما بين الشاعرتين هي عامل الاشتراك في المضامين الشعريّة بينهما، ويؤدّي وجود بعض الاختلافات في الحياة الاجتماعيّة والشخصيّة بينهما إلى بروز مضامين مختلفة في أشعارهما.
- 3- يتمتع مضمون الحُبّ والتغزل والصراحة في معاداة الذكوريّة ومواجهتها بوفرة التكرار وحُسن التناول في شعر سعاد الصّباح، في حين يمتّع مضمون عاطفة الأمومة ومعاداة الظلم بهاتين الصفتين في شعر پروين إعتصامي.

### الدراسات السابقة:

صَدَرَت دراسات عديدة في مَجَال المقارنة بين أشعار الشاعرات المعاصرات في الأدبين الفارسي والعربي. ومن هذه الدراسات مقالة «أشعار غادة السَّمان وفروغ فرُّخزاد: دراسة مقارنة» التي نشرت في مجلة «الدراسات الأدبيّة» سنة 2009م، وهي الدراسة التي تمّت المقارنة فيها بين أشعار الشاعرتين المذكورتين. وكتاب «في حارات العصمة الترابيّة» الذي قام مؤلفه بدراسة الموضوعات والأساليب الشعريّة عند فروغ فرُّخزاد وغادة السَّمان دراسة مقارنة. ومقالة

«فروغ فرخزاد وسعاد الصّباح في ثلوث الحُبِّ والسياسة والكتابة النسائية»، والتي نشرت في مجلة «الدراسات الأدبيّة» سنة 2010م، ودُرست فيها الوجوه السرياليّة للحُبِّ والسياسة والكتابة النسائيّة بأسلوب الكتابة التلقائيّة في أشعار الشاعرتين المذكورتين. أو مقالة «الحُبُّ في مرآة أشعار پروين إعتصامي ونازك الملائكة»، والتي نشرت في مجلة «حديث الحُبِّ» سنة 2007م، والتي تناولت موضوع الحُبِّ في شعر الشاعرتين بالدراسة المقارنة. ومقالة «الأم من منظور أدبيتين: پروين إعتصامي وأنيسة عبود»، والتي نشرتها فصليّة «الدراسات الأدبيّة المقارنة» سنة 2009م، ودرست نظرة هاتين الشاعرتين إلى موضوع الأمّ وعاطفة الأمومة. ومن المقالات الأخرى التي دَرست موضوعات من قبيل الوطن والمطالبة بالحرية وآلام الطبقات الاجتماعيّة المحرومة ومتاعبها الاقتصاديّة في شعر پروين إعتصامي مقالة «المضامين الاجتماعيّة في أشعار پروين إعتصامي وأحمد الصافي النجفي»، والتي نشرت في فصليّة «الدراسات الأدبيّة المقارنة» سنة 2010م. كما صدرت دراسات كثيرة حول نقد أشعار پروين إعتصامي أيضاً، ومنها كتاب «معجزة پروين» الذي جَمع فيه مجيد قدمياري مقالات حول نقد وتحليل أشعار پروين إعتصامي، ونشره سنة 2009م. وكتاب «مجموعة مقالات تكريم پروين إعتصامي» الذي جَمع فيه منوهر أكبري 25 مقالة في نقد ودراسة أشعار هذه الشاعرة، ونشره سنة 2007م. كما قامت فاطمة محمدي بدراسة المضامين الشعريّة والأبعاد الأخلاقيّة والعرفانيّة في شعر پروين إعتصامي في مقالة لها بعنوان «پروين إعتصامي شاعرة الفضيلة والإنسانيّة»، والتي نشرت في فصليّة «سيدات الشيعة» سنة 2008م. ودَرَس محمد رضا قانون‌پرور موضوع المجتمع المثالي والمدنية الفاضلة التي طمحت إليها پروين وانعكست في آثارها

في مقالة له بعنوان «عالم پروين المثالي»، والتي نشرت في مجلة «الدراسات الإيرانية» سنة 2009م.

أمّا سعاد الصّباح فقد صدرت حولها أيضاً دراسات باللّغة العربيّة جديرة بالاهتمام، مثل كتاب «سعاد الصّباح: الشعر والشاعرة» (1992م)، وهو من تأليف فاضل خلف. وكتاب «قراءة في شعر سعاد الصّباح» (2002م)، وهو من تأليف فوزي عيسى. وكتاب «عزف على أوتار مشدودة» الذي أصدره نبيل راغب سنة 1993م. ودُرست في هذه الكُتب الثلاثة مسائل وقضايا من قبيل الوطن والمجتمع والأبعاد الرومانسيّة والقضايا النسائيّة في شعر سعاد الصّباح. وهناك أيضاً كتاب «لغة الشعر النسوي العربي المعاصر» لفاطمة حسين العفيف، وهو الكتاب الذي صدر عام 2011م، وقامت مؤلفته بدراسة ونقد مباحث موضوعيّة وأسلوبية وبنويّة في أشعار الشاعرات نازك الملائكة وسعاد الصّباح ونبيلة الخطيب. وعلى الرغم من هذه الدراسات فإنه لم تصدر حتى الآن دراسة مقارنة مستقلة للمضامين الشعريّة عند پروين إعتصامي وسعاد الصّباح، ويُعدُّ البحث الحالي دراسة جديدة من نوعها في هذا المجال.

### حياة پروين إعتصامي وشعرها:

وُلدت پروين إعتصامي بنت يوسف إعتصام المملك آشتياني في مدينة تبريز سنة 1906م<sup>1</sup>، وجاءت مع أبيها إلى طهران في طفولتها، وانشغلت بالدراسة وتحصيل العلوم. وأنهت پروين دراستها في المدرسة الأمريكيّة في طهران، وتخرّجت في عام 1924م.

1- اعتصامي، ابوالفتح. «تاريخچه زندگانی پروین اعتصامی»، معجزة پروين: مجموعه مقالات، به اهتمام مجيد قديمياري، چاپ اول، تهران: نشر سخن، 1388ش، ص17.

وتزوَّجت پروين في عام 1934م من ابن عمِّ أبيها، ورَحلت برفقته إلى كرمانشاه، ولكنها انفصلت عن زوجها بعد شهرين فقط من زواجهما بسبب ما بينهما من خلافات فكريَّة، وعادت مرَّةً أخرى إلى طهران. وأصيبت پروين في عام 1941م بمرض الحصبة، وتوفيت على أثر إصابتها بذلك المرض في نفس العام، ولم تكن قد تجاوزت الخامسة والثلاثين من عمرها عند الوفاة. وحُمِل جثمانها إلى مدينة قم ليُوَارَى الثرى في قبر مجاور لقبر أبيها<sup>1</sup>. وديوان الشعر هو الأثر الوحيد الباقي من پروين، والذي تموج أشعاره بحُبِّ الإنسانيَّة والحريَّة والعدالة الاجتماعيَّة والعلم والفن وحُبِّ طبقات المجتمع المحرومة والكادحة.

### حياة سعاد الصَّباح وشعرها:

وُلدت الشاعرة الكويتية سعاد الصَّباح في عام 1942م، وهي شاعرة وكاتبة، وواحدة من حفيدات الشيخ محمد الصَّباح أمير الكويت. حَصَلت سعاد الصَّباح على إجازة في الاقتصاد من القاهرة، ثم نالت درجة الماجستير في نفس التخصص ثم درجة الدكتوراه في الاقتصاد والعلوم السياسيَّة من إنجلترا. ويُمكن تتبع آثار اهتمامها بإحقاق حقوق الإنسان والمرأة وإحياء هويَّة المرأة والدفاع عن كيانها في المشاركة في تحديد مصير البلاد والحُبِّ والإنسانيَّة في ديوانها<sup>2</sup>. وقد سَعَت سعاد الصَّباح كثيراً من أجل الاقتراب من جوهر الإنسان، بصرف النظر عن كونه رجلاً أم امرأة.

1- هاشم پور سبحاني، توفيق. تاريخ ادبيات ايران، چاپ اول، تهران: زوار، 1386ش، ص627.

2- مدني، نسرین. در كوچه‌هاي خاكي معصوميت: نقد تطبيقي فروغ فرخزاد وغادة السَّمان شاعر معاصر عرب، چاپ اول، تهران: نشر چشمه، 1385ش، ص64.

## الأوضاع الاجتماعية والثقافية في عصر بروين وسعاد:

تتفق إيران والكويت في أمور عديدة لوجود مشتركات كثيرة، دينية وثقافية واجتماعية وتاريخية، بالإضافة إلى العلاقات القديمة التي كانت تربط بين شعبي الدولتين. وكانت الكويت -من الناحية التاريخية أيضاً- جزءاً من بلاد فارس منذ العهد الهخمانشي وحتى القرن الثاني عشر الهجري<sup>1</sup>. ومن ناحية أخرى فإن الكويت تقع من الناحية الجغرافية في المنطقة التي شهدت اتصالاً مباشراً بالحضارات العيلامية والفارسية والهخمانشية القديمة<sup>2</sup>. وتضرب الثقافة الكويتية جذورها في أعماق الثقافة الإسلامية، شأنها في ذلك شأن الثقافة الإيرانية، وتأثرت هذه الثقافة في نفس الوقت تأثيراً كبيراً بالثقافة الإيرانية<sup>3</sup>. ولهذا فإن كلتا الدولتين المسلمتين قد عاشتا تجارب مشتركة تقريباً خلال كثير من المراحل التاريخية المختلفة.

وتوجد مشتركات كثيرة بين الدولتين في القرنين الأخيرين إلى جانب الاختلافات، كالاختلاف اللغوي والقدم التاريخي لإيران والذي يصل إلى عِدَّة آلاف عام في مقابل حداثة ظهور دولة الكويت وبعض الاختلافات في المسائل السياسية والتاريخية والثقافية.

ويمكن الإشارة فيما يلي إلى مواضع وحالات من هذه المشتركات التي كانت بين إيران والكويت في النصف الأول من القرن العشرين الميلادي: وجود حكومات ملكية مطلقة ومُستبدة في إيران والكويت، وظهور الأزمات الداخلية، وانتشار المشيخات ونظام السادة والمُلَّاك والبؤس العام المسيطر على الناس، وشيوع الجهل والخرافات، حتى

1- دفتر مطالعات سياسي وبين المللي. الكويت: چاپ اول، تهران: انتشارات وزارت امور خارجه، 1390ش، ص15.

2- المصدر السابق، ص231.

3- نفس المصدر، ص27.

إن أكثر الناس في مدن هذين البلدين وقراهما كانوا يُعانون من الفقر والجهل والأمراض وسوء الأوضاع الاجتماعيّة<sup>1</sup>، وشيوع انعدام الأمن وتجاهل حقوق المواطنة والوجود الشامل للأجانب والأغراب وتدخلهم في أمور الدولة، ونظرة الاحتقار إلى المرأة بوصفها الجنس الضعيف، واحتكار الرجال لِحَقِّ إبداء الرأي والتصويت، حتى إن «القوانين الانتخابية في عهد رضاشاه منعت النساء من التصويت والانتخاب، مثلهن في ذلك مثل الصغار والمجانين»<sup>2</sup>.

وواجه الشعبان الإيراني والكويتي فيما بعد تحولات سياسية واجتماعية جديدة مع نمو الديمقراطية وتطور حُكم الشعب في البلدين، وهو ما كان يُبشّر بمستقبل أفضل. ويمكن الإشارة فيما يلي إلى حالات من هذه التحولات والأحداث المؤثرة في هذه المرحلة: ظهور وتشكيل الحركات المطالبة بالحرية للدفاع عن الديمقراطية وتشكيل الأحزاب والجمعيات السياسية وإصدار المنشورات والجرائد والمجلات وتطورها وما أعقب ذلك من التضاؤل النسبي لمناخ الذكورية وتأسيس المدارس الجديدة وتوفير التعليم لأكثر أفراد المجتمع ومنهم الفتيات وتشكيل المجالس البرلمانية وتجربة الحرية النسبية في التعبير والتحسّن النسبي للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية و... إلخ<sup>3</sup>.

- 1- المعوش، سالم. الأدب العربي الحديث، الطبعة الثانية، بيروت: دار النهضة العربية، 2011م، ص38.
- 2- حسام، فرحناز. دولت ونبروهای اجتماعی در عصر پهلوی اول، چاپ اول، تهران: انتشارات مركز اسناد انقلاب اسلامي، 1382ش، ص143.
- 3- نظراً لتجميع موضوعات هذا القسم من كتب مختلفة، انظر: الرشيد، عبدالعزيز. تاريخ الكويت، الطبعة الأولى، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، 1987م، ص242 - 253. الصانع، راشد مزيد وآخرون. العلاقات الكويتية الإيرانية وسبل تطويرها، الطبعة الأولى، الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، 2003م، ص9 - 31. أبو حاكمة، أحمد مصطفى. تاريخ شرقي الجزيرة العربية، نشأة وتطور البحرين والكويت، ترجمة: محمد أمين عبدالله، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة،



ولهذا فإنه يُمكن اعتبار پروين إعتصامي وسعاد الصّباح شاعرتين من عصر واحد تقريباً، فقد نمت كلّ منهما وترعرعت ونظمت الشعر في ظلّ ظروف مشتركة نسبياً، ولديهما رؤية متشابهة لكثير من الموضوعات والمجالات في أشعارهما، ولكن توجد في بعض الحالات والمواضع اختلافات في نوع الرؤية وطريقة تناول الموضوعات فيما بين الشاعرتين لتأخر سعاد الصّباح زمنياً عن پروين إعتصامي، وما يتبع ذلك من وجود بعض الاختلافات بين بيئتها الاجتماعيّة وبيئة پروين، مثل تحسّن أجواء الذكوريّة وزيادة اهتمام المجتمع بالمرأة واتساع رقعة الفعاليّات والأنشطة النسويّة ودور وسائل الإعلام العامّة في توصيل كلام النساء إلى المجتمع، وهي الاختلافات التي كان للتفاوت بين شخصيّة سعاد الصّباح المنفتحة والحدائيّة والنسويّة والمنتمية إلى أسرة ثريّة وحاكمة ومُتنفّذة وشخصيّة پروين إعتصامي الانطوائيّة والانعزاليّة والحيّية والمتديّنة أثر في ظهورها. ولهذا فسوف تتم المقارنة في الدراسة الحالية بين المضامين الشعريّة للشاعرتين في إطار المجالات المشتركة والمختلفة.

---

(دون تاريخ)، ص 227 - 233. صادق، عبدالرضا. في أدب العراق الحديث، الطبعة الأولى، بيروت: دار الفارابي، 2009م، 411 - 463. المعوش، سالم. الأدب العربي الحديث، ص 37 - 99. دفتر مطالعات سياسي وبين المللي. كويت، ص 15 - 18. حسام، فرحناز. دولت ونبروهاي اجتماعي در عصر پهلوي اول، 61 - 180. رهبري، مهدي. حكومت وجامعه در عصر پهلوي، چاپ اول، بابلسر: انتشارات دانشگاه مازندران، 1389ش، ص 7 - 26. ابراهيمي فر، طاهره. فرزانه دشتي. «نابرابريهاي اجتماعي در اشعار پروين اعتصامي»، مجله پژوهشهاي سياسي، سال 3، شماره 6، 1392ش، ص 12 - 17.

## 2 - المضامين المشتركة في أشعار پروين وسعاد

### المرأة والمباحث المرتبطة بها:

تسعى پروين إعتصامي وسعاد الصّباح إلى نقد المجتمع الذكوري، الأولى بتصوير وَضَع المرأة في إيران في أواخر العهد القاجاري وأوائل العصر البهلوي، والثانية بتصوير قضايا المرأة في دولة الكويت في النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي، ولتحقيق هذا الهدف فإن الشاعرتين تَوَكَّدان موضوعات ومضامين من قبيل الدفاع عن حقوق المرأة في المجتمع والمطالبة بالحرية وكسْر القواعد والقوانين البالية والوقوف في مواجهة أعراف المجتمع الذكوري وتقاليد.

ويَندُر الاهتمام بجنس المرأة في فكر پروين إعتصامي، وأنه يُمكن للنساء أن يَكُنَّ منشأً كثير من المعارف والأفكار الحُرّة<sup>1</sup>. فپروين تؤمن بوجود أهميّة خاصّة للدور الأساسي والحَيّاتي للمرأة في الأسرة والمجتمع، ولهذا فإنها تنظر إلى صورة المرأة في الأشعار التي تنظمها بوصفها «ركن بيت الوجود» و«والدة الرجال العظام ومُرَبِّيتهم» و«خالقة المَحَبَّة» و«الطبيبة والممرضة» و«أول مربية ومعلمة» و«مُحرّكة مَهْد الرجال الحكماء والعلماء» و«حارسة البيت والأسرة وراعية الرجل وحاميته وداعمته»<sup>2</sup>.

وتشرح پروين إعتصامي الوضع الاجتماعي والسياسي غير المناسب للنساء الإيرانيّات في قطعة بعنوان «كنز العِقَّة» -والتي تُعرَف باسم «المرأة في إيران»- بوصفها أهم قطعة شعريّة نظمتها الشاعرة حول النساء في بلادها، وتصورّ فيها أوضاع المرأة في زمانها، وتدافع فيها

1- ذوالفقاري، ابوالفضل ومسلم ميرزاوي. «نابرابري جنسيتي وطبقاتي در اندیشه پروين اعتصامي»، نشریه زن در فرهنگ وهنر، دوره 2، شماره 3، 1390ش، ص24.

2- ابراهيمي فر، طاهره. «نابرابري هاي اجتماعي در اشعار پروين اعتصامي»، ص19.

عن حقوقها<sup>1</sup>، تلك المرأة التي لم يكن لها الحق في إبداء الرأي أو الدراسة، ولا تجد مَنْ يَسترد لها هذه الحقوق المسلوبة، وتقضي حياتها خلف صندوق بيتها أو في مطبخها في تعاسة وشقاء وظلم:

• وكان المرأة في إيران لم تكن إيرانيَّة قبل ذلك، ولم يكن لها حرفة غير الشقاء والتعاسة والاضطراب..

• كانت تقضي ما بين حياتها ومَمَاتِها في زاوية العزلة، ماذا كانت المرأة في تلك الأيام إذا لم تكن سجينه..

• لم يكن للمرأة شاهد في محكمة الإنصاف، ولم تكن تلميذة في مدرسة الفضيلة<sup>2</sup>.

وتدافع پروين إعتصامي عن حقوق النساء في أشعارها بتأكيد نظريتها، وهي التوجُّه إلى العلم. فهي تحث النساء على اكتساب الفضائل وتحصيل العلوم وتحذرنهم من التقليد. وتذهب پروين إلى ما هو أبعد من ذلك، فتهاجم المعتقد السائد برفعة الولد وأفضليته على البنت بلهجة شرسة واعتراضية، وترى أن اكتساب العلوم والمعارف هو السبيل الوحيد لمواجهة الاعتقاد بأن «الولد ذكي والبنت حمقاء»:

• إن ذل نساء إيران وخنوعهن من الجهل إجمالاً، ورفعة الرجل أو المرأة ومرتبة كلُّ منهما من العلم والمعرفة..

• وطريق السَّعي وإقليم السعادة مناران بمصباح المعرفة الذي تمسكه في أيدينا اليوم..

1- المصدر السابق، نفس الصفحة.

2- إعتصامي، پروين. ديوان اشعار، به كوشش حسن احمدي گيوي، با مقدمه ملك الشعراي بهار، چاپ سوم، تهران: نشر قطره، 1379ش، ص 25 - 26.

- ومن الأفضل أن تعلم كل فتاة قدر تحصيل العلم، حتى لا يقول أحد إن الولد ذكي والبنت حمقاء..
- لقد اشتهرت المرأة في كل البلاد بتحصيلها للفنون والمعارف، ولم يَسْتَيْقِظُ أَحَدٌ مِنَّا مِن نَوْمِ الْخَمُولِ ذَاكَ<sup>1</sup>.

وللمرأة مكانة مِهْمَةٌ في شعر سعاد الصَّبَاحِ أيضاً، فقد «طرح موضوع المرأة في شعرها من جوانب مختلفة، منها مصير المرأة والأنوثة والأحاسيس النسائية والاعتراض على النظرة الجنسية والمساواة في الحقوق بين المرأة والرجل و... إلخ»<sup>2</sup>. ولهذا فإن قدرها كبيراً من أشعارها يربط بالمرأة والقيود والمظالم التي تعرّضت لها في المجتمع العربي منذ أقدم العصور وحتى الآن. وقد صوّرت الشاعرة وُضْعَ نساء بلدها في أشعارها، لأن المرأة في مجتمعها تعرّضت للجفاء والقسوة والإهمال ودُهِسَتْ حقوقها تحت الأقدام. وقد أقدمت سعاد الصَّبَاحِ على نقد الظروف التي تعيش فيها النساء المظلومات بصراحة شديدة ووضوح كبير، وهي لا ترضى بأيّ حال من الأحوال عن أوضاعهن في دولة الكويت. وتخبر الشاعرة عن الانتقام الحتمي والثأر الوشيك من الظلم الذي وقع في حقّ نساء بلادها بلهجة جريئة وجسورة في خطابها الذي توجهه إلى رجال مجتمعها، أولئك النساء اللاتي يُنظَرُ إلى الواحدة منهن وكأنها سلعة استهلاكية تُباع وتُشترى، ولا فرق بينها وبين الحيوانات، والفتيات العذارى اللاتي تُباع الواحدة منهن وتُشترى عند الزواج والطلاق كما تُباع البهائم:

1- المصدر السابق، ص217.

2- الصَّبَاحِ، سعاد. عشق سرودهها، ترجمه: آمنه جهانگیر اصفهاني، چاپ اول، تهران: انتشارات جهاد دانشگاهي، 1391ش، مقدمة المترجم.

سَأْتَارُ..

للحائرات، وللصَّابرات..

وللقاصرات اللواتي اشتريتِ صباهُنَّ.

مثل البذار.. ومثل الحقول..

سَأَصْرُخُ:

باسم العذارى اللواتي

تزوَّجْتَهُنَّ..

وظلَّقْتَهُنَّ..

كما تُشْتَرَى، وتُبَاعُ الخِيُولُ!!

أيا عاشقاً

لا يفرق في لعبة الحب..

ما بين لحم النساء..

وما بين لحم العجول..

سَأَصْرُخُ:

حتى سقوط السماوات..

فوقي، وفوقك.. يا سيدي

ولن أراجع عما أقول..<sup>1</sup>

وتطالب سعاد الصَّباح باكتساب العلم وحرية الفكر للنساء،  
وتعترض على الزعم بأن هذا الحقَّ الإنساني والطبيعي خاصُّ بجنس  
الرجال فقط، وتهاجم ذكورية نظم الشعر والكتابة والتفكير، وتطرح  
مجموعة من الأسئلة الاستنكارية:

1- الصَّباح، سعاد. امرأة بلا سواحل، الكويت: دار سعاد الصَّباح للنشر والتوزيع، (دون تاريخ)، ص149

وَمَنْ قَالَ: لِلشُّعْرِ جِنْسٌ؟

وَلِلنَّثْرِ جِنْسٌ؟

وَلِلفِكْرِ جِنْسٌ؟<sup>1</sup>

وتصوّر سعاد الصّباح في قصيدة «العودة إلى الزنانة» وُضِعَ حريّة المرأة العربيّة بنظرة متأثرة بالثقافة الغربيّة التي تضرب بجذورها في أعماق الميول والاتجاهات النسويّة. فالمرأة العربيّة - من وجهة نظر الشاعرة - تحقّق أحلامها في أوروبا، حيث ترفرف بجناحيها كالحمامة، وتنعم بالحريّة، ولكنها تعود إلى محبسها كما تدخل الدجاجة الداجنة إلى وكرها بمجرد رجوعها إلى بلادها، وتضع قدمها مرّة أخرى في قيود رجليها التقليدي وتخطو في الإطار المحدود الذي حصرها فيه:

عندما تسافرُ امرأةٌ عربيّةٌ

إلى باريس.. أو لندن.. أو روما..

تأخذُ على الفورِ شكلَ حمامةٍ

ترفرفُ فوقَ التّمائيلِ

وتحسو الماءَ من النّوافيرِ

وتطعمُ بيدها بطّ البحرِياتِ

.. وفي طريقِ العَودةِ..

عندما يطلبُ قائدُ الطائرةِ ربطَ الأحزمةِ

والامتناعَ عن التدخينِ

يتبدّدُ الحلمُ..

1- الصّباح، سعاد. فتايت امرأة، الطبعة التاسعة، الكويت: دار سعاد الصّباح للنشر والتوزيع، 1997م،

وتجفُّ موسيقى النوافيرِ  
ويتناثرُ ريشُ البَطِّ الأبيضِ  
وتدخلُ مع بقيَّةِ الدَّجاجاتِ..  
إلى قُنَّها..<sup>1</sup>

والدفاع عن هويَّة المرأة ومواجهة الظلم والوقوف في وَجْه التمييز ضد النساءِ مِنَ المشتركات الفكرية والشعرية بين پروين إعتصامي وسعاد الصَّبَّاح، ولكن يُلاحَظ وجود اختلاف أساسي بين الشاعرتين بعد قراءة أشعارهما قراءة مقارنة، وهذا الاختلاف هو أن المحور الأصلي لأشعار سعاد الصَّبَّاح يَرتبط بحريَّة النساء ومعاداة الرجل ومنافسته والحديث عن المسائل والقضايا المرتبطة بالمرأة، وأنها تنظر إلى الموضوع في كثير من الحالات بنظرة نسوية، في حين أن وضع المجتمع الاجتماعي والاقتصادي الوخيم هو الذي يَدفع پروين إعتصامي إلى كثرة تناول الموضوعات الاجتماعية والطبقية والحديث عن انعدام المساواة، حتى إنها ترى أن ذلك أهم من مسألة حريَّة النساء. ولا شك في أن هذا لا يَعْنِي أن موضوع النساء قد ظلَّ خفياً عن أعينها، وإنما يمكن القول إن هذا القدر القليل من الشعر الذي يُرى في ديوان پروين إعتصامي قد أدَّى ما عليه إلى حدِّ ما فيما يَخصُّ التزامها تجاه قضايا النساء. أضف إلى ذلك أن نظم الأشعار حول المرأة وانعكاس المشكلات التي واجهتها والظلم الذي تعرَّضت له كان أيسر وأسهل بمراحل بالنسبة لسعاد الصَّبَّاح على الرغم من وجود بعض الموانع القديمة والمتجذرة في المجتمع الكويتي التقليدي، لأن سعاد الصَّبَّاح تتمتع بحريَّة أكبر وسلطة أوسع بحكم موقعها الاجتماعي والأسري، كما أن شاعرات وشعراء آخرين من المجتمعات

1- الصدر السابق، ص104.

العربيّة الأخرى قد نظموا أشعاراً في إحقاق حقوق النساء وانتقاد الظلم الواقع عليهن قبل سعاد الصّباح، ومهدّوا الطريق لشاعرات مثلها بعد ذلك.

### محاربة الظلم والمطالبة بالعدل وحبّ الإنسان

پروین اعتصامي وسعاد الصّباح من الشاعرات اللاتي رسّمن في أشعارهن صورة للظلم المسيطر على مجتمعهن والجور الجاثم على صدور أبنائه، وهو ما يُشير إلى وعي هاتين الشاعرتين واهتمامهما بالبيئة المحيطة بهما ويبيّن ما يتمتعان به من حسّ إنساني ومحبّة للإنسان.

وپروین اعتصامي شاعرة إنسانيّة وتلمس ما في مجتمع عصرها الاستبدادي من انعدام المساواة وظلم الظالمين وجور المتجبرين، وتدافع بقلمها عن المظلومين. و«تفور عواطف حبّ الإنسان والدفاع عن المحرومين والأيتام والعجزة والمسنين والمظلومين - التي تظهر في صورة رد فعل روحي لطيف وأمومي - من أعماق روحها، وتزخر بالحميميّة والمودّة والصدق، وتتلوّن بلون خاصّ من طبعها وذوقها»<sup>1</sup>.

وتتحدّث پروین أيضاً - مثلها مثل سعاد الصّباح - عن الأوضاع الاجتماعيّة الوخيمة، وترسم صورة للظلم الذي وقّع على رؤوس الناس في بلادها، وتغمغم بالاعتراض على ذلك في شعرها:

• قالت امرأة عجوز للملك قباد<sup>2</sup> يوم صيده: لم يعد هناك شيء من

1- يوسفی، غلامحسین. چشمه روشن، چاپ دهم، تهران: نشر علمی، 1383ش، ص418.

2- قباد، اسم للعديد من ملوك إيران قبل الإسلام وبعده وفي عصرها الأسطوري، ولا يُقصد الملك قباد هنا لشخصه، ولكن يُستخدم كرمز لأيّ ملك يُهمل شعبه ولا يقوم بمسؤوليته تجاهه. المترجم



نار فسادك غير الدخان والآهات..

- تعال يوماً إلى كوخنا وأنت في طريقك إلى الصيد، فتفقد أحوال البائسين ليس ذنباً أو جريمة..
- لقد سرق اللص لحافي، ولم يرجع الراعي بقرتي، ولم يعد في بلادك أمان أو ملاذ نلوذ به..
- حكمت بالكذب وقلت إنه الحقيقة، وأفسدت الأمر وقلت إنه لم يفسد..
- وخرّب كل مسكن وقرية من ظلمك، ومثلك لا يكون ملكاً، وإنما هو مُغير ناهب<sup>1</sup>.

وتصوّر پروين إعتصامي في المثال السابق من أشعارها الأوضاع المضطربة والمفعمة بالفساد والظلم والجور في المجتمع بلهجة هادئة ولكنها مليئة بحسّ الاشمئزاز والنفور والاعتراض. والواقع أن العجوز الفقيرة والمعدمة والشجاعة -التي تتحدّث مع الملك (المقصود هنا هو ملك البلاد في عصرها وليس الملك قباد) وتشرح له مشكلات البلاد وما فيها من فوضى وانعدام للأمن- هي پروين نفسها، پروين الشاعرة التي تطلق لسانها بالاعتراض من وجهة نظر هذه العجوز وبشكل كناي ورمزي.

وتعيش سعاد الصّباح أيضاً في مجتمع استبدادي، ولهذا فإنه من الطبيعي تماماً أن تصطبغ مجموعات الشعرية بصبغة محاربة الظلم، وأن تعكس عقيدتها هذه في ثنايا أشعارها. وفيما يلي مثال من أشعار سعاد الصّباح التي تهب فيها لانتقاد الحُكّام والسياسيين في مجتمعها، أولئك الذين يلعبون دورهم في الكذب على الناس

1- اعتصامي، پروين. ديوان اشعار، ص102.

وخداهم كما يلعب أمهر اللاعبين. والواقع أن سلطتهم وقوتهم وسياستهم مثل الدكان الذي ينشغلون فيه بالتجارة، ويجمعون عن طريقه الأموال بخداع الناس وظلمهم وإعمال القتل فيهم:

فمن يرفع عن أعناقنا سيف الرّين؟  
يا زمان الوشي.. والترصيع.. والتشطيير..  
والتربيع.. والتخميس..  
والصناع.. والمحترفين..  
وصل القيء إلى الحلقوم..  
فليسقط جميع الناظمين  
يا زمان الانهيارات، شبعنا  
من دكاكين السياسات، وغش اللاعبين<sup>1</sup>.

ويشبه الشعر المذكور آنفاً قطعة «دمعة اليتيم» لپروين إعتصامي من ناحية المحتوى والموضوع، ويُفشي مسائل من قبيل خداع الناس وظلمهم وألعيب الحُكّام الفاسدين على الملأ:

- مَرَّ أحد الملوك ذات يوم من معبر فارتفعت صيحات الشوق من كل صوب وحذب.
- فسأل طفل يتيم: ما هذا الذي يلمع على تاج الملك؟
- فاقتربت منه عجوز محدودة الظهر وقالت: هذه دمعة عيني ودم قلوبكم.
- لقد خدعنا هذا الذئب الذي عرف القطيع منذ سنوات بشباب الراعي وعصاه..

1- الصّباح، سعاد. فتايت امرأة، ص160 - 161.

- إن هذا المنتسك الذي يشتري القرى والأملك قاطع طريق، وذلك الملك الذي يأكل مال الرعيّة متسول.
- انظر إلى قطرة من الدموع في عيون اليتامى لتعرف من أين جاء بريق الجوهرة<sup>1</sup>.

وتشير پروين إعتصامي أيضاً في القطعة السابقة إلى سياسة الملك وخداعه وتشرد الأطفال اليتامى، وأن الضياء المنبعث من جوهرة تاج الملك يستمد نوره من الدموع الصافية المنهمرة من عيون اليتامى والمشردين. والواقع أن جميع المقتدرين والمستبدين والجبارين والملك قد شمروا عن سواعدهم لجمع الثروات وظلم الرعيّة.

ومحاربة الظلم وحب الإنسان مقولتان لا تنفصل إحداهما عن الأخرى، ويمكن القول بأن حسّ محاربة الظلم يتواجد في الفرد عن طريق حب الإنسان، ولا شك في أن كل إنسان يُحارب الظلم هو نصير للإنسانية.

ويحتوي النموذجان الشعريّان اللذان ذُكرا عن سعاد الصباح وپروين إعتصامي في بيان محاربتهما للظلم على حبّ البشريّة والإنسان أيضاً، ولا يمكن الفصل بين هذين المفهومين، فسعاد الصباح تشير في الشعر الذي ذكرناه لها إلى مجازر الشعب الفلسطيني المظلوم على يد المحتلين الصهاينة، والواقع أن هذه القطعة تبين الرسالة الحقيقيّة للشعر والشاعريّة في مواجهة هذه الجرائم، لأنه لا ينبغي لأيّ شاعر ملتزم أن يُنكس رأسه في مواجهة الظلم ويركّن إلى السكوت، بل يجب عليه أن يكون لسان شعبه المظلوم والناطق عنه في وجه هذا المحتل المغرور بدلاً من استجداء المحتلين ومدحهم، وأن تفضح كلمات أشعاره وجملها جرائم القتل الذين

1- إعتصامي، پروين. ديوان اشعار، ص65.

يقتلون بني وطنه للعالم أجمع بدلاً من الصمت الشبيه بالتأييد. وترى سعاد الصّباح هذه الحقيقة المريرة والواقع الكريه، ولهذا فإنها تزيح عنهما الستار وتعريهما بطرح السؤال التالي: لماذا يفعل الشعراء والفنانون عكس المطلوب فعلة إذا كانوا يستطيعون توضيح الحقائق بالسلح الثقافى؟

يا زَمَانَ الانكساراتِ، لماذا

يلتُمُّ الشُّعْرُ نِعَالَ الْفَاتِحِينَ؟

يا زَمَانَ الْقَتْلِ فِي (صَبْرًا) وَ(شَاتِيلاً)..

لماذا يَسْكُتُ الشُّعْرُ أَمَامَ الدَّابِحِينَ؟

يا زَمَانًا ما لَهُ وَصْفٌ، لماذا

تَلَحَّسُ الْكَلِمَةُ أَقْدَامَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؟<sup>1</sup>

وبشكل عام فإنه يجب القول بعد الدراسة المقارنة لأشعار پروين إعتصامي وسعاد الصّباح في موضوع محاربة الظلم والمطالبة بالعدالة وحبّ الإنسان إن پروين قد ذاقت طعم الفقر أكثر من نظيرتها الكويتية وشاهدت الظلم وانعدام العدالة في بلادها ورأت آلام الناس ومواجههم عن قرب، وأن موضوع المطالبة بالعدل ومحاربة الظلم يحظى بتكرار أكثر في أشعارها. ويُمكِن الإشارة إلى عناوين القصائد التالية بوصفها نماذج وأمثلة لِمثل هذه الأشعار: «ظلم الأغنياء هو صاعقتنا» و«أيها الكادح» و«الشقاء» و«شكوى العجوز» و«دمعة اليتيم» و«كنز الأمين» و«قطرتان من الدم» و«اللس والقاضي» و«الثل واليقظ» و«رسالة إلى أنوشيروان» و«لس البيت» و«أحزان الفقر» و... إلخ.

1- الصّباح، سعاد. فتافيت امرأة، ص161.

## المطالبة بالحرية:

من الموضوعات الأخرى المطروحة في أشعار سعاد الصباح وپروین إعتصامي البحث حول المطالبة بالحرية، فهاتان الشاعرتان تدعوان الناس في أشعارهما إلى الكفاح والمطالبة بالحرية. وتطلب سعاد الصباح من الشعراء أن ينهوا مدحهم للظالمين والمتجبرين، وألا يستسيغوا الذلّ ويقبلوه على أنفسهم وأن يهبوا إلى الكفاح مستعينين بأشعارهم وكتاباتهم:

يا الذي يَحْفِرُنِي حَتَّى العِيَاءِ..

كَيْفَ تَرْضَى مَوْقِفَ الذُّلِّ،

أليس الشَّعْرُ نَجْلَ الكِبْرِيَاءِ؟<sup>1</sup>

وتطالب پروین إعتصامي أيضاً من الكادح في بلادها أن يُنحّي الخوف من الجبابة المستبدين جانباً، وأن يَسْتَأْصِلَ شَأْفَةَ أولئك الذين يَمْصُون دَمَ الناس مثل دودة العلق:

• سَلْ عن حقوقك المهذرة. كم يعتريك الخوف من كل أمير أو حاكم أيُّها الكادح.

• واسفك دماء أولئك الذين يمتصون دَمَكَ كدودة العلق، ثم خضب يديك وقدميك بذلك الدَّم أَيُّها الكادح.<sup>2</sup>

وتتحدّث سعاد الصباح عن الكفاح ضد الملوّك الظالمين بالإضافة إلى دعوة الآخرين إلى الثورة ضد الظلم، وتعلن بشجاعة أنها سوف تنضم إلى حزب المدافعين عن الفقراء والمساكين والضعفاء:

أتحدّاهم بشعري..

1- المصدر السابق، ص166.

2- اعتصامي، پروین. ديوان اشعار، ص140.

وبنثري..

وصراخي..

وانفجاراتِ دمائي..

أتحدّي ألف فرعونَ على الأرض،

وأنضمُّ لحزبِ الفقراء<sup>1</sup>.

وتشير پروين إعتصامي بشكل غير مباشر وعلى لسان أفراد آخرين إلى ما يتحمّله الضعفاء والعاجزون من متاعب ومحن في المجتمع. ولا يتمتّع الحُكّام والقضاة والولاة والمتزاهدون بملامح إيجابيّة في أشعارها، لأنهم يُظهرون أنفسهم في صورة أفراد متديّنين وحافظين لأرواح الناس وأموالهم في الظاهر، ولكنهم «يأتون بعكس ذلك إذا خلوا إلى أنفسهم».

- نصح فلاحُ ابنه قائلاً: يا بني، هذه الحرفة سوف ترثها من بعدي،
- وقد انقضى عمري في المَحَن، وها قد جاء دورك في المعاناة وتحمل المشقة والآلام،
- فقال له الولد: أيُّها الأب الطيب، إن الصاعقة التي تضربنا هي ظلم الأغنياء،
- لماذا يستولي الملوك على البلاد؟ ولماذا تكتفي أنت بكوخ؟
- لماذا يكسد أمر الضعفاء ولا يكون له رونق ولماذا لا يكون لِدَم الفقراء ثمن؟
- وماذا أصاب العدل حتى صار منسوخاً؟ ولماذا انعدمت الرحمة والإنصاف؟

1- الصُّباح، سعاد. امرأة بلا سواحل، ص138.

• فضحك الشيخ المُحَنِّك، وقال: هذه قصة الظلم والجور ولا شأن للقضاء والقدر بهذا الأمر<sup>1</sup>.

كما تشير پروين إعتصامي إلى انعدام المساواة والفقير والرياء والظلم الذي يحل على الناس في قصائد مثل «الثلث واليقظ» و«اللص والقاضي» و«الغشيم» و«رسالة إلى أنوشيروان» و«مناظرة بين قطرتين من الدماء».

لقد كانت پروين إعتصامي وسعاد الصَّباح نصيرتين للمظلومين والمضطهدين، وهَبَّتْ كُلُّ منهما لتأييد الطبقة المظلومة والدفاع عنها. وكثيراً ما تشير پروين إلى أوضاع الفقراء والعاجزين والمرؤوسين والمُهْمَّشين واليتامى وظلم السَّادة والملوك والقضاة والولاة وجورهم. أمَّا سعاد فإن إشارتها إلى موضوع الفقر ليست ملموسة بشكل كبير لأنها تربَّت في أسرة أرستقراطية (ملكيَّة)، فهي كثيراً ما تطالب بإقرار العدالة بين الجنسين ورفع الظلم عن المظلومين والنساء وإحقاق حقوقهم. ولكن هدف الشاعرتين بشكل عام هو تصوير الظروف الموجودة في سياق محاربة الظلم والتعبير عن حُبِّهما للإنسان مع ملاحظة التشابه النسبي في الظروف الاجتماعيَّة والسياسيَّة ومناخ الاستبداد والظلم المهيم على الوطن.

### 3 - المضامين المختلفة في أشعار پروين وسعاد

يَنتمي كُلُّ من پروين إعتصامي وسعاد الصَّباح إلى دولتين من دول العالم الثالث، وهما من العالم الفكري المهيم على إيران والعرب بما فيه من مجالات اجتماعيَّة وثقافيَّة مشتركة نسبياً. ولهذا فإن العالمين الفكريَّين لَدَى كليهما يُشبه أحدهما الآخر بسبب امتلاكهما

1- اعتصامي، پروين. ديوان اشعار، ص62.

لِرؤى وأفكار مشتركة في بعض الموضوعات، ولكنهما تَمْتَلِكَانِ نقاط اختلاف ورؤية متفاوتة في بعض المسائل والقضايا أيضاً. وسوف يُشير هذا القِسْمُ مِنَ المقالة إلى حالات الاختلاف فيما بينهما ويتناولها بالدراسة.

### عاطفة الأمومة وحبُّ الأمِّ لأبنائها:

تمتلك پروين إعتصامي وسعاد الصَّبَاح نظرتين تختلف إحداهما عن الأخرى حول موضوع دور الأمِّ ومشاعر الأمومة بحُكْمِ الأوضاع الاجتماعيَّة والثقافيَّة والحياة الشخصيَّة لِكُلِّ منهما. ويزخر ديوان پروين بالأشعار الجميلة التي تعكس أحاسيسها وعواطفها الأموميَّة تجاه الأولاد والأطفال، وتتلاطم أمواج هذه الأحاسيس والعواطف على شاطئ الوجود.

وعلى الرغم من أن پروين إعتصامي لم تكن أمًّا، ولم تجرِّب إحساس الأمومة قط، فإنها قامت بِمُهْمَةِ التعبير عن عواطف الأمِّ وحبِّها المتدفق في ديوانها خير قيام بسبب روحها اللطيفة والعاطفيَّة واهتمامها البالغ بالأطفال الأيتام المحرومين من حنان الأمِّ ومحبتِّها. وينشأ أكثر الأدوار التي تقوم بها الأمُّ في أشعار پروين من نظرتها الإيجابيَّة إلى موضوع عاطفة الأمومة، في حين أن سعاد الصَّبَاح لا تمتلك رؤية إيجابيَّة حول دور الأمِّ والأحاسيس الأموميَّة على الرغم من أنها قد أشارت إشارة عابرة في بعض الحالات والمواضع إلى المسائل المرتبطة بالأمِّ، وعلى الرغم أيضاً من أنها قد جرَّبت الأمومة التي لم تجربها پروين، فهي لا تمتلك نظرة وديَّة وحانية تجاه الأبناء، وكثيراً ما تؤكِّد على بُعْدِي تحمُّل المتاعب والشكوى من الأمومة، وكثيراً ما تغضب أيضاً من تجاهل الولد لأمِّه وإهانته لها واستهانته بها بدلاً من تناول مسائل من قبيل مَحَبَّة الأمِّ وتربية الأبناء والحُرقة واللوعة من أجلهم.



وتحدّثُ پروين إعتصامي في قصائدها كالأمّ تماماً، فهي تمتدح إحساس الأمومة، ولا ترى أنه نقطة ضعف بالنسبة للمرأة بأيّ وَجْهِ مِنَ الوجوه. ومثال ذلك القطعة التي تحمل عنوان «حديث الحنان» والتي تذكر فيها متعة الأمومة ولذتها على لسان حمامة توجّه خطابها إلى عصفورة<sup>1</sup>. وتعبرُ پروين في هذا الشعر عن ألطف المشاعر الأموميّة وحُبّ الأمّ الذي لا يُوصَف لأولادها. وهذا الشعر مناظرة بين عصفورة فارغة البال وحُرّة ولا تتحمّل شيئاً من المسؤوليّة والحمامة التي تأخذ أفراخها تحت جناحها وترعاهم. وتدعو العصفورة الحمامة إلى ترك العش والطواف معها في البستان والاستفادة من متع الطبيعة ولذائدها ونِعَمِها، ولكن الحمامة تذكر في ردّها عليها منزلة الأولاد من منظور الأمّهات، وذلك ضمن تذكيرها إيّاها بمهمّة الأمّ وواجب الأمومة ومتاع الحصول على الابن<sup>2</sup>.

- قالت العصفورة الصغيرة للحمامة عند السّحر: أخرجني رأسك من هذا العش قليلاً،
- فقالت لها الحمامة: سوف تعلمك الدنيا حديث الحنان عندما تصبحين مثلي يا صديقتي ذات يوم،
- ولن تفعلي شيئاً آخر غير ما تفعله الأمّهات عندما يمتلئ العش حولك بأفراخك الصغار،
- لم أجد مهمّة أجمل من تحمل الأمّ للمتاعب، ولم أرَ دفترًا أيمن من ذلك الدفتر<sup>3</sup>.

1- خادم ازغدي، مريم. «زنانگي در شعر پروين»، نشریه فرهنگ وهنر، شماره 52، 1386ش، ص 60.

2- مهدي پور، محمد. «درنمایه‌های شعر پروین اعتصامي»، مجموعه مقالات نکوداشت پروین اعتصامي، به کوشش منوچهر اکبري، چاپ اول، تهران: خانه کتاب، 1386ش، ص 325 - 326.

3- اعتصامي، پروين. ديوان اشعار، ص 193.

«وطهارة المرأة وعفافها هما اللذان يُحافظان على أسس الأسرة وأركانها، والمرأة هي التي تربيّ العظام من الناس أيضاً، وقد تربيّ جميع العظماء على مرّ التاريخ في أحضان أمهاتهم، ثم ارتقوا في مدارج الرقي والعظمة والحكمة درجة فدرجة بعد أحضان الأم»<sup>1</sup>.

• لو كان أفلاطون وسقراط عظماء لكانت عظمتها من عظمة الأم التي ربّتهم صغاراً،

• لقد نام لقمان في مهد أمّه طويلاً وهو طفل، ثم صار حكيماً في مدرسة الحكمة،

• وقد صاروا جميعاً تلاميذ في هذه المدرسة، سواء كانوا أبطالاً أو سالكين أو زاهدين أو فقهاء<sup>2</sup>.

ولا تغفل پروين إعتصامي عن أمّهات الجيل القادم بالإضافة إلى اهتمامها الخاص بالدور المهم والفاعل لأمّهات زمانها، وتذكر في المثل التالي من أشعارها أن فتيات اليوم هنّ أمّهات الغد، وأنهن سوف يقمن بدور عظيم ويحملن على عاتقهن مسؤولية خطيرة<sup>3</sup>:

• دائماً فتاة اليوم هي أمّ الغد، وعظمة الأبناء تبيّن عن طريق الأمّهات<sup>4</sup>.

لقد أشارت پروين إعتصامي في الأشعار التي ذكرت عنها إلى دور الأمّ الأصلي والمهم، وهو تربية الأبناء ورعايتهم وتنشئتهم وإرشادهم،

1- محمدي، فاطمه. «پروین اعتصامی شاعر فضیلت وانسانیت»، فصلنامه بانوان شیعه، سال 5، شماره 15، 1387ش، ص9.

2- اعتصامي، پروين. ديوان اشعار، ص171.

3- رادپور، علي أكبر. شخصيت زن در ديوان پروين وسيد محمد حسين شهريار، چاپ اول، تبريز: نشر سيماذر، 1377ش، ص42.

4- اعتصامي، پروين. ديوان اشعار، ص298.

وترى پروين أن ذلك من مهام وواجبات الأم، وتوصي الأمهات والنساء بذلك عن طريق لغة التمثيل والحكاية، ولهذا فإنها تبدي اهتماماً خاصاً بالأولاد والأطفال إلى جانب إحساسها بالأمومة، حتى إن لفظ طفل قد استخدم 28 مرة في شعرها واستخدمت ألفاظ الوليد والرضيع والطفولة 36 مرة<sup>1</sup>. أمّا سعاد الصباح فإنها تقع أسيرة للتشاؤم وسوء الظن تجاه مجتمعها، بل وتجاه الأبناء أيضاً، وتبدو رؤيتها الانتقادية مُطلقة العنان في أشعارها إلى حدّ ما. وترى في خطابها إلى الرجل الذي تربطه فيه بمرحلة الطفولة أنها أم عاجزة عن اتخاذ القرار، حتى إنها لا تمتلك القدرة على قول «لا» لابنها أيضاً، حتى ولو كانت أمّه. ولا تعتقد سعاد الصباح بوجود قيمة كبيرة للأمومة، فهي ترى أن الأمومة وبذل الحُبّ للأبناء هما الضريبة التي تدفعها لكونها امرأة، وتعتبر حُبّها لابنها أمراً غريزياً:

لا أستطيعُ أن أقولَ لك: لا..

ولا أستطيعُ أن أقفَ في وجهِ

نِزواتِكَ الصَّغيرةً..

فأنتَ تستغلُّ طفولتَكَ بدكاءٍ..

وأنا أدفعُ ثمنَ أمومتي<sup>2</sup>.

وتتحدّث سعاد الصباح في شعر لها يحمِل عنوان «عقوق» عن متاعب الأمِّ ومآ تكابده من مشاق في تربية ابنها وتنشئته، وكيف أن هذا الطفل يتجاهل بعد ذلك كلَّ هذه المتاعب والمشاق التي

1- حسيني، مريم. «جلوه هاي رومانتيسم در شعر پروين اعتصامي»، مجموعه مقالات كنگره نكوداشت پروين اعتصامي، به كوشش منوچهر اكبري، تهران: خانه كتاب، چاپ اول، 1386ش، ص 128.

2- الصباح، سعاد. في البدء كانت الأثني، الطبعة السادسة، الكويت: دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع، 1997م، ص 80.

تحملتها أمه، وتعرب عن انزعاجها لهذا الأمر. وهما هو الطفل الذي كَبُرَ الآن يَصِفُ أمه التي ترعرع في حجرها بأنها ناقصة عقل، شأنه في ذلك شأن الرجال المتعصبين وضيقى الأفق والمتظاهرين بالاستنارة والثقافة:

يَرْضَعُ الطُّفْلُ مِنْ تَدْيِيِ أُمِّهِ  
 حَتَّى يَشْبَعُ..  
 وَيَقْرَأُ عَلَى صَوِّ عَيْنَيْهَا  
 حَتَّى يَتَعَلَّمَ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ..  
 وَيَسْرِقُ مِنْ كَيْسِ نُقُودِهَا  
 لِيَشْتَرِيَ عُلْبَةَ سَجَائِرَ  
 وَيَمْشِي فَوْقَ عِظَامِهَا النَّحِيلَةَ  
 حَتَّى يَتَخَرَّجَ فِي الْجَامِعَةَ  
 وَعِنْدَمَا يُصْبِحُ رُجُلًا  
 يَضَعُ سَاقًا فَوْقَ سَاقٍ  
 فِي أَحَدِ مَقَاهِي الْمُتَقَفِّينَ  
 وَيَعْقِدُ مَوْثَمَرًا صَحْفِيًّا يَقُولُ فِيهِ:  
 إِنَّ الْمَرْأَةَ بِنَصْفِ عَقْلٍ..  
 وَبِنَصْفِ دِينٍ..  
 فَيُصَفِّقُ لَهُ الدُّبَابُ  
 وَغَرَسُونَاتُ الْمَقْهَى<sup>1</sup>.

ومن الحالات المعدودة التي تناولت فيها سعاد الصِّباح واجبات

1- المصدر السابق، ص110.

الأمومة ومَهَامَّها، كإنجاب الأبناء والعناية بالطفل وهددته والغناء له قبل النوم و... تلك القطعة الشعرية التي تُسَمَّى «أمومة»، والتي يَدُلُّ الإتيان بجملة «أحياناً يخطر لي» في بدايتها على أن هذا الإحساس الأصيل بالأمومة أمر عابر ولا يَتَصِفُ بالدوام والاستمرار:

أحياناً

يَخْطُرُ لي أن ألدك

لأَحْمَمَكَ..

وَأَنْشَفَ قَدَمَيْكَ

وَأَمْشَطَ شَعْرَكَ النَّاعِمِ

وَأَغْنِيَّ لَكَ قَبْلَ أن تَنَامَ<sup>1</sup>.

وبشكل عام فإن سعاد الصَّبَّاح لا تمتلك رؤية إيجابية حول دور الأمومة عند المرأة، وعلى الرغم من كثرة استفادتها من الألفاظ الإحساسية والعاطفية والخاصة بجنس المرأة في أشعارها فإن إحساس الأمومة الخالص لا يتضح كثيراً، حيث تشير في بعض الأشعار إلى هذا الإحساس إشارة محدودة فقط، في حين أن پروين «تمتلك ملامح امرأة واعية تعرف واجبها وعطوفة ومُضْحِيَّة عند الحديث وفي ثنايا ديوانها الشعري على الرغم من أنها لم توفِّق في أن تكون أماً بشكل عملي»<sup>2</sup>. وقد استخدمت في أشعار پروين كلمات وعبارات تبين أحاسيس الأمومة عند النساء بكثرة ووفرة في التكرار إلى جانب مجموعة الأشعار التي تتناول فيها العواطف الأمومية.

1- نفس المصدر، ص115.

2- مهدي پور، محمد. «درومهايه هاي شعر پروين اعتصامي»، ص325.

جدول التكرار في أشعار پروين إعتصامي حول عاطفة الأمومة  
والإحساس بها

اسم القصيدة	عدد مرّات التكرار	الموضوع
قوس القدر، الأم الحليفة، المشقة الأولى، الطفل التوّاق، القلب الجريح، المعماري الجاهل، أمنية الطيران	7	نصح الأم لابنها وإرشاده إلى الطريق التي يجب أن يسلكها في الحياة وتعريفه على عادات الحياة وآدابها
ملاك الأنس، صرخة الحسرة، غصن الأمل، العش الخرب	4	دور الأم في رعاية الولد وتربية النساء والرجال اللاتقين وتأثيرها في تقوية بنیان الأسرة ونظامها
الطفل اليتيم، الشقاء، الفقيرة، أيتها القطة (حنان الأم)، السقف المنهدم	5	بيان المتاعب والصعوبات التي تنتج عن اليتم والحرمان من محبّة الأمّ واهتمامها
حديث الحنان، أيّها الطائر الصغير، أمنية الأمّ، لطف الحقّ، ذكرى الأحباب	5	بيان السعادة والمتعة الناتجتين عن تجربة الأمومة وسعي الأمّ واجتهادها من أجل المحافظة على الأبناء

## جدول التكرار في أشعار سعاد الصَّبَّاح حول عاطفة الأمومة والإحساس بها

اسم القصيدة	عدد مرّات التكرار	الموضوع
ثمن الأمومة، عقوق، ابتزاز، العمل اليدوي، فتافيت امرأة	5	الإحساس بعدم الرضا من الأمومة وتحملُّ الأمِّ للمتعاب وظلم الأمِّ وإهانتها من جانب الابن
بصمات	1	إهمال الأمِّ وعدم الاهتمام بتربية الولد
القمر والوحش	1	المزج بين إحساس الأمِّ بعدم الرضا والغضب واضطرابها الداخلي
أمومة	1	الإشارة العابرة إلى واجبات الأمِّ (الإنجاب ورعاية الولد)

### الأحاسيس الغرامية والتغزل:

تشهد الآداب والرسوم والتقاليد المهيمنة على مجتمعي بروين إعتصامي وسعاد الصَّبَّاح على حقيقة مفادها أن الرجال يَمْتَلِكُون حريّة أكبر في التعبير عن الحُبِّ. وقد واجهت كلتا الشاعرتين قيوداً وحدوداً في التعبير عن حُبِّهما، ولكنهما نظماً على الرغم من ذلك شعراً في موضوع الحُبِّ، ولكنهما يختلفان في نوع الحب الذي عبّرا عنه وفي طريقة التعبير أيضاً.

و«موضوع الحُبِّ في أشعار سعاد الصَّبَّاح هي المحور الأساسي الذي تدور حوله بقية المفاهيم»<sup>1</sup>. وتتمتّع الشاعرة بكثير من الحرية والوضوح والصراحة في إظهار أحاسيسها الغرامية، ولكن الحُبِّ عند بروين هو قاعدة الكون وأساس الوجود وَيَسْرِي في كيان جميع الكائنات، في حين

1- الصباح، سعاد. عشق سرودها، مقدمة المترجم.

أن سعاد الصّباح تتجاوز ذلك في كثيرٍ من الحالات، حيث يحظى الحُبُّ الأرضي والصريح بكثيرٍ من التكرار في أشعارها. و«الحب الحقيقي والعشق الصحيح هما اللذان يُشكّلان أساس أشعار پروين، ويظهران في ديوانها من أوّله لآخره»<sup>1</sup>، وتعتقد پروين أنه يجب على المُحِبِّ في الحُبِّ الحقيقي أن يُضَحِّي في سبيل المحبوب بروحه وكلِّ وجوده:

• طوبى لِمَن كان رأسه عند قدم المحبوب ثملاً، وقلبه خالٍ من محاسن  
الفلك الأخضر ومساوئه،

• يحترق وينصهر مثل الشمعة التي تضيء الحفل، ويُلقِي بجسمه في  
النار كلما تذكَّر وجه الحبيب،

• ويذرف الدموع من دَم الكبد كالياقوت، وتكون له عين كتاجر  
الياقوت الأحمر<sup>2</sup>.

ولكن پروين لا تتحدّث جَهراً وبصراحة في موضوع الحُبِّ المادي، ولا تتجاوز حدود التمثيل، ولا تخرج عن دائرة الرمز والكناية، فهي تشرح سِمَات الحُبِّ وخصائصه في تعبيرها عن الحُبِّ الأرضي في بعض أشعارها على لسان الزهرة والبلبل، وتبيِّن أحاسيسها واشتياقها على لسانهما<sup>3</sup>.

• تواری وَجَه وردةٍ خلف الأوراق، فقال البلبل: لا تغطي وجهك فنحن  
نسعد برؤياه،

• ولا تحرقِي البلبل بنار الهجران، فقد صرنا قصة تُروى بعد أن انقضى  
العمر في حبك<sup>4</sup>.

1- احيائي، لاله. كبرى خسروي. «عشق در آيينه اشعار پروين اعتصامي ونازك الملائكة»، مجله سخن عشق، شماره 33، 1386ش، ص 123 - 124.

2- اعتصامي، پروين. ديوان اشعار، ص 172.

3- احيائي. «عشق در آيينه اشعار پروين اعتصامي ونازك الملائكة»، ص 125.

4- اعتصامي، پروين. ديوان اشعار، ص 158.



والحُبُّ الحقيقي في نظر پروين إعتصامي هو ذلك الحُبُّ الطاهر والعذري الذي ينبع من صميم الفؤاد، والمُحِبُّ الحقيقي هو ذلك المُحِبُّ المُغامِر والصادق في وادي العشق، ويَضَع روحه على كَفِّه في سبيل المحبوب:

- الحُبُّ هو ذلك الذي يَتَرَبَّع في القلب، وأَمَّا مَا في الفم فهو مُجَرَّد كلام،
- والعمل الواجب هو أن يموت العاشق من أجل معشوقته، وهذا هو الكلام<sup>1</sup>.

و«تؤمن پروين بذلك الحُبِّ الذي يَرْتَبط بالحقائق والمعنويات والمعقولات، الحُبُّ الذي قام على أساسه بنيان الخليقة، وَيَنْطَلِق مثل هذا الحُبِّ الراقِي والرفيع بشعر پروين إلى المستقبل البعيد»<sup>2</sup>. والواقع أن حُبَّ پروين يُعَبِّر عن معتقداتها، فحُبُّهَا يَصْطَبْخ بصغتها الدينية، وقلَّما تخطئ الهدف في مسلكها العاطفي. وعلى الرغم من أنها تحدّثت مرَّات عن الحُبِّ وخصائصه وسمَّاته وعن العاشق والمعشوق وعن آلام الفراق فإنها لم تتناول هذه المسألة في أيِّ من أشعارها بصراحةٍ ووضوح. أمَّا سعاد الصَّبَّاح فإنها تبحث عن الحُبِّ في قوالب مختلفة، وتشير إلى هذه المسألة في أشعارها بصراحةٍ ووضوح، وتعبر عن خصائص الحُبِّ وسمَّاته بألفاظ معتادة ومعهودة، ولا يخرج أكثر الصفات التي تطرحها عن عالم المادة. وأشعار سعاد الصَّبَّاح الغرامية محاولة من أجل إزالة العوائق والموانع التي تحول بين المرأة وحَقِّها الطبيعي في الكلام والحُبِّ والحياة.

وتحدّثت سعاد الصَّبَّاح بوضوح وصراحةٍ عن جنسها، ولا تخشى من

1- المصدر السابق، ص 83 - 84.

2- غفار، قمر. «پروین شاعری با افکار و احساسات زنانه»، مجموعه مقالات نکوداشت پروین اعتصامی، به کوشش منوچهر اکبری، چاپ اول، تهران: خانه کتاب، 1386ش، ص 241.

التعبير عن أحاسيسها ومشاعرها حول الحُبِّ. وتتحرك هذه الشاعرة في المجتمع الكويتي الضيق الأفق على خلاف التيار السائد والمألوف في مجتمعها، وتواجه في هذا السبيل -أي التعبير الصريح عن الحُبِّ والكشف عن أحاسيسها القلبية- مشكلات كثيرة. وتتكلّم سعاد الصّباح بشجاعة في تعبيرها عن ميولها وحُبّها مثل نظيرتها الإيرانية المعاصرة فروغ فرخزاد وشريكها في اللغة السورّيّة غادة السّمّان:

أقولُ بالفَمِ المِلاَنِ:

«أحِبُّكَ»

أقولُ باللُّغاتِ التي أعرِفُها

وباللُّغاتِ التي لا أعرِفُها

«أحِبُّكَ»

أقولُ في اجتماعِ عَامٍّ

تحضرُه الشَّمْسُ.. والقمرُ.. وبقيةُ الكواكبِ

«أحِبُّكَ»

فأنا لا أحترمُ حُبًّا

يلبسُ الأقنعةُ

ويتحركُ خلفَ الكواليسِ<sup>1</sup>.

ولموضوع الحُبِّ مكانة خاصّة في أشعار سعاد الصّباح، ومن الأمور التي تدفعها إلى تخصيص القسم الأعظم من أشعارها لهذا الموضوع العلاقة التي توجد بين الحُبِّ والحرية<sup>2</sup>، فالحرية الصحيحة

1- الصّباح، سعاد. في البدء كانت الأنثى، ص118.

2- النابلسي، شاكر. في ذاكرة امرأة (دراسة في أدب غادة السّمّان)، الطبعة الأولى، بيروت: المؤسسة للدراسات والنشر، 1990م، ص65.

والديمقراطية الحقيقية سوف يتحققان في نظر الشاعرة إذا لم تُقتل المرأة من جرّاء التعبير عن أحاسيسها النسائية في موضوع الحبّ، لأن المرأة الكويتية تعيش في المجتمع الذكوري الذي لا تمتلك فيه شيئاً من الحقوق، حتى الحقّ في الكلام في جمّع من الناس، لأن هذا الأمر يُعدّ قبيحاً وغير مقبول، ومن ثمّ فإن الحديث عن الحبّ فضيحة أكبر وتترتب عليه جريمة أشنع في مثل هذا المجتمع:

ليست الديمقراطيةُ  
أن يقول الرجلُ رأيَه في السياسةُ  
دون أن يعترضه أحدُ  
الديمقراطيةُ أن تقول المرأةُ  
رأيها في الحبّ..

دون أن يقتلها أحد!!<sup>1</sup>

وتطلب سعاد الصباح من حبيبها أن يكون صديقاً لها، وألا يُحبّ جمالها الظاهري فقط ويتغزّل فيه، بل يفهم عقلها ويدرك علمها ومعرفتها. وتنتقد الشاعرة الرجل الشرقي الذي يجذب إلى ظاهر المرأة ولا يُبدي اهتماماً بهواجسها ورغباتها واحتياجاتها الصغيرة. وتقبل سعاد الصباح الحبّ الذي يهتم باحتياجات المرأة الروحية والعاطفية، وترتضي بالمحبوب الذي يؤمن بأن للمرأة قيمة وشخصية:

كُنْ صديقي..

كُنْ صديقي..

كم جميل لو بقينا أصدقاء

إنّ كلّ امرأةٍ تحتاجُ أحياناً إلى كَفِّ صديقٍ..

1- الصّباح، سعاد. في البدء كانت الأنثى، ص51.

وكلامٍ طيبٍ تسمعُهُ..

وإلى خيمةٍ دَفءٍ صُنَعَتْ مِنْ كَلِمَاتٍ

لا إلى عاصفةٍ من قُبُلَاتٍ

فَلِمَاذَا يَا صَدِيقِي..

لَسْتَ تَهْتَمُّ بِأَشْيَاءِ الصَّغِيرَةِ؟

ولماذا.. لَسْتَ تَهْتَمُّ بِمَا يُرِضِي النِّسَاءَ؟<sup>1</sup>

والرجال في النهاية مُتَهَمُونَ مِنْ وَجْهَةِ نَظَرِ سَعَادِ الصَّبَاحِ بِالْأُنَانِيَّةِ  
واتباع الشهوات والبحث عن تحقيق الرغبات، وأفكار المرأة ورغباتها  
وهويتها النسائية أمر لا قيمة له عندهم ويخرج عن نطاق اهتمام  
الرجل:

فَلِمَاذَا -أَيُّهَا الشَّرْقِيُّ- تَهْتَمُّ بِشَكْلِي؟

ولماذا تُبْصِرُ الكُحْلَ بَعِينِي..

ولا تُبْصِرُ عَقْلِي؟

...

لِمَاذَا الرَّجُلُ الشَّرْقِيُّ يَنْسَى،

حِينَ يَلْقَى امْرَأَةً، نِصْفَ الكَلَامِ؟

ولماذا لا يَرَى فِيهَا سِوَى قِطْعَةٍ حَلْوَى

وزغاليلِ حَمَامٍ..

ولماذا يَقْطِفُ التُّفَّاحَ مِنْ أَشْجَارِهَا..

ثُمَّ يَنَامُ..؟<sup>2</sup>

1- المصدر السابق، ص7.

2- نفس المصدر، ص8، 12.

إن سعاد الصّباح تبحث في المثلّ السابق من أشعارها عن المحبوب الذي يتجاوز الحسابات الماديّة والجنسيّة، المحبوب الذي يكون سبباً في سكينتها الروحيّة واطمئنانها النفسي، وتطالب بأن يُغيّر الرجل الشرقي نظرتّه إلى المرأة، وألا ينظر إليها نظرة ماديّة ومنحصرة في جسمها وجَمالها الظاهري فقط، لأنّ النظرَ إليها مثل هذه النظرة وتجاهل فكرها وشخصيتها ورأيها نوعٌ من عدم الاحترام واحتقار لها بوصفها إنسانة<sup>1</sup>. ولهذا فإنها تطلب من رجلها ألا يكون زوجاً لها فقط، وإنما صديق لها أيضاً.

### خاتمة

توصّلت الدراسة الحالية إلى ما يلي من نتائج:

1- تدافع پروين إعتصامي وسعاد الصّباح عن حقوق النساء ويطلبان بإحقاق هذه الحقوق ويدعون المرأة إلى المطالبة بحريتها وتحصيل العلوم واكتساب المعارف والثورة الثقافيّة وكسر قيود الجهل. وتتجه أغلبيّة مساعي پروين إلى الروح العرفانيّة للمرأة وتؤكد على حضور المرأة وتقييم هذا الحضور عن طريق الرجال، في حين أن سعاد الصّباح تصوّر أوضاع النساء العربيّات في الماضي والحاضر ولا تتحمّل هذه الأوضاع أو تطيقها، ولهذا فهي تعترض عليها، حتى إنه يجب اعتبار أشعارها المنظومة حول النساء والموضوعات المطروحة فيها نوعاً من أنواع البيانات (المانيفيستو) النسويّة في الدفاع عن حقوق المرأة.

2- تظهر محاربة الظلم ومحبّة الإنسان بانعكاس أوضاع المجتمع

1- حسين العفيف، فاطمة. لغة الشعر النسوي العربي المعاصر: نازك الملائكة وسعاد الصّباح وغادة السّمّان نماذج، الطبعة الأولى، الأردن: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2011م، ص 197.

العصيبة والغارقة في الفساد في أشعار كلتا الشاعرتين، فيروين شاعرة إنسانية تدافع عن المظلومين وتحارب الظلم بلغة الكناية والتلويح، في حين أن سعاد الصّباح تعترض في أشعارها على ظلم الحُكّام وخذاعهم وعَدَم اهتمامهم بحقوق الشعوب بلهجة واضحة وصريحة.

3- لا تمتلك سعاد الصّباح رؤية إيجابية حول دور المرأة كأمّ، وترى أن ذلك أمرٌ غريزي، في حين أن فيروين إعتصامي تمتدح دور الأمومة وتثني عليه وكثيراً ما تكرر في أشعارها الألفاظ والكلمات التي تعبّر عن أحاسيس الأمومة عند النساء.

4- ظهرت أحاسيس الحُبِّ والغرام في شعر سعاد الصّباح صريحة وواضحة، في حين لم تُشر فيروين إعتصامي إلى هذه المسألة بصراحة في أيّ من أشعارها وإن تكلمت عدّة مرّات عن العاشق والمعشوق وآلام الفراق.

5- تكرر الأشعار التي تتحدّث عن قضايا النساء والمسائل الأنثوية أكثر بكثير في مجموعات سعاد الصّباح الشعرية منه في ديوان فيروين إعتصامي. وفي المقابل، يكثر اهتمام فيروين بالمسائل الاجتماعية والقضايا المتعلقة بطبقات الشعب الإيراني.

6- الفقر من الموضوعات التي تحظى باهتمام كبير من جانب فيروين إعتصامي، وينعكس في أشعارها، في حين أن سعاد الصّباح لم تشعر به كثيراً بسبب معيشتها في أسرة ثرية، ولهذا فإن موضوع الفقر لا يمتّع بكثير من التكرار في أشعارها.

## المصادر والمراجع

### أ) المصادر الفارسيّة:

- آژند، يعقوب. انواع ادبي در ايران امروز، چاپ اول، تهران: نشر قطره، 1383 ش.
- ابراهيمي فر، طاهره. فرزانه دشتي. «نابرابري هاي اجتماعي در اشعار پروين اعتصامي»، مجله پژوهش هاي سياسي، سال 3، شماره 6، 1392 ش.
- احيائي، لاله. کبری خسروي. «عشق در آيينه اشعار پروين اعتصامي ونازك الملائكة»، مجله سخن عشق، شماره 33، 1386 ش.
- اعتصامي، پروين. ديوان اشعار، به كوشش حسن احمدي گيوي، با مقدمه ملك الشعراي بهار، چاپ سوم، تهران: نشر قطره، 1379 ش.
- اعتصامي، ابوالفتح. «تاريخچه زندگاني پروين اعتصامي»، معجزه پروين: مجموعه مقالات، به اهتمام مجيد قدمياري، چاپ اول، تهران: نشر سخن، 1388 ش.
- افروغ، عماد. فضا و نابرابري اجتماعي، چاپ اول، تهران: دانشگاه تربيت مدرس، دفتر نشر آثار علمي، 1377 ش.
- امير قاسم خاني، پروين. «مايه هاي زنانه در اشعار پروين»، يادمان پروين: مجموعه مقالات، گردآورنده: سيد محمود طباطبائي اردكاني، چاپ اول، تهران: انتشارات دانشگاه علامه طباطبائي، 1376 ش.
- ثروتيان، بهروز. «باورها و اندیشه هاي پروين اعتصامي»، مجله كتاب ماه ادبيات و فلسفه، شماره 112، 1386 ش.

- جمال الدين، محمد السعيد. ادبيات تطبيقي: پژوهشي تطبيقي در ادبيات عربي وفارسي، ترجمه: سعيد حسام پور و حسين كياني، چاپ اول، شیراز: انتشارات دانشگاه شیراز، 1389 ش.
- حسام، فرحناز. دولت ونیروهاي اجتماعي در عصر پهلوي اول، چاپ اول، تهران: انتشارات مرکز اسناد انقلاب اسلامي، 1382 ش.
- حسيني، مريم. «جلوه‌هاي رومانتيسم در شعر پروين اعتصامي»، مجموعه مقالات کنگره نکوداشت پروين اعتصامي، به کوشش منوچهر اکبري، چاپ اول، تهران: خانه کتاب، 1386 ش.
- خادم ازغدي، مريم. «زنانگي در شعر پروين»، نشریه فرهنگ وهنر، شماره 52، 1386 ش.
- دروديان، ولي الله. «شعر وزندگي پروين اعتصامي»، معجزه پروين: مجموعه مقالات، به اهتمام قدمياري، چاپ اول، تهران: نشر سخن، 1388 ش.
- دفتر مطالعات سياسي و بين المللي. کويت، چاپ اول، تهران: انتشارات وزارت امور خارجه، 1390 ش.
- ذاکر حسين، عبدالرحيم. ادبيات سياسي ايران در عصر مشروطيت، چاپ اول، تهران: نشر علم، 1377 ش.
- ذوالفقاري، ابوالفضل ومسلم ميرزايي. «نابرابري جنسيتي وطبقاتي در اندیشه پروين اعتصامي»، نشریه زن در فرهنگ وهنر، دوره 2، شماره 3، 1390 ش.
- رادپور، علي اکبر. شخصيت زن در ديوان پروين وسيد محمد حسين شهريار، چاپ اول، تبريز: نشر سيماذر، 1377 ش.



- رهبري، مهدي. حكومت وجامعه در عصر پهلوي، چاپ اول، بابلسر: انتشارات دانشگاه مازندران، 1389ش.
- زرین کوب، عبدالحسین. با کاروان حله، چاپ چهاردهم، تهران: نشر علمی، 1384ش.
- زرین کوب، عبدالحسین. نقد ادبی، چاپ دهم، تهران: انتشارات امیر کبیر، 1373ش.
- سلدن، رامان، ویتو ویدوسون. راهنمای نظریه ادبی، ترجمه: عباس مخبر، چاپ چهارم، تهران: نشر طرح نو، 1387ش.
- صادقی گیوی، مریم، و بهاره پرهیزگاری. «مؤلفه‌های هویت سنتی ومدرن زن در شعر پروین اعتصامی»، فصلنامه پژوهش زبان وادبیات فارسی، شماره 20، 1390ش.
- الصَّبَّاح، سعاد. زنی بی کرانه، ترجمه: فرهاد فرامرزی، چاپ اول، تهران: نشر داستان، 1377ش.
- الصَّبَّاح، سعاد. رازهای یک زن، ترجمه: حسن فرامرزی، چاپ اول، تهران: نشر داستان، 1378ش.
- الصَّبَّاح، سعاد. بانوی ماسه و ماه، ترجمه: وحید امیری، چاپ اول، تهران: نشر دارینوش، 1383ش.
- الصَّبَّاح، سعاد. عشق سروده‌ها، ترجمه: آمنه جهانگیر اصفهانی، چاپ اول، تهران: انتشارات جهاد دانشگاهی، 1391ش.
- غفار، قمر. «پروین شاعری با افکار واحساسات زنانه»، مجموعه مقالات نکوداشت پروین اعتصامی، به کوشش منوچهر اکبری، چاپ اول، تهران: خانه کتاب، 1386ش.

- قانون پرور، محمد رضا. «دنیای آرمانی پروین اعتصامی»، مجله ایران شناسی، سال 1، شماره 2، 1368 ش.
- مباشری، محبوبه. «در آرزوی صحبت خورشید درخشان: بررسی و تحلیل ساختار و محتوای شعر پروین»، مجموعه مقالات نکوداشت پروین اعتصامی، به کوشش منوچهر اکبری، چاپ اول، تهران: خانه کتاب، 1389 ش.
- محمدی، ابراهیم. مبانی نظری ادبیات تطبیقی، چاپ اول، بیرجند: انتشارات قهستان، 1389 ش.
- محمدی، فاطمه. «پروین اعتصامی شاعر فضیلت و انسانیت»، فصلنامه بانوان شیعه، سال 5، شماره 15، 1387 ش.
- مدنی، نسرین. در کوچه‌های خاکی معصومیت: نقد تطبیقی فروغ فرخزاد و غادة السَّمان شاعر معاصر عرب، چاپ اول، تهران: نشر چشمه، 1385 ش.
- مهدی‌پور، محمد. «درونمایه‌های شعر پروین اعتصامی»، مجموعه مقالات نکوداشت پروین اعتصامی، به کوشش منوچهر اکبری، چاپ اول، تهران: خانه کتاب، 1386 ش.
- هاشم‌پور سبحانی، توفیق. تاریخ ادبیات ایران، چاپ اول، تهران: زوآر، 1386 ش.
- یوسفی، غلامحسین. چشمه روشن، چاپ دهم، تهران: نشر علمی، 1383 ش.

## ب) المصادر العربيّة:

- أبوحاكمة، أحمد مصطفى. تاريخ شرقي الجزيرة العربيّة، نشأة وتطور البحرين والكويت، ترجمة: محمد أمين عبدالله، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، (دون تاريخ).
- حسين العفيف، فاطمة. لغة الشعر النسوي العربي المعاصر: نازك الملائكة وسعاد الصّباح وغادة السّمّان نماذج، الطبعة الأولى، الأردن: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2011م.
- راغب، نبيل. عزف على أوتار مشدودة: دراسة في شعر سعاد الصّباح، الطبعة الأولى، القاهرة: الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، 1993م.
- الرشيد، عبدالعزيز. تاريخ الكويت، الطبعة الأولى، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، 1987م.
- صادق، عبدالرضا. في أدب العراق الحديث، الطبعة الأولى، بيروت: دار الفارابي، 2009م.
- الصانع، راشد مزيد وآخرون. العلاقات الكويتيّة الإيرانيّة وسُبل تطويرها، الطبعة الأولى، الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتيّة، 2003م.
- الصّباح، سعاد. في البدء كانت الأنثى، الطبعة السادسة، الكويت: دار سعاد الصّباح للنشر والتوزيع، 1997م.
- الصّباح، سعاد. فتافيت امرأة، الطبعة التاسعة، الكويت: دار سعاد الصّباح للنشر والتوزيع، 1997م.
- الصّباح، سعاد. امرأة بلا سواحل، الكويت: دار سعاد الصّباح للنشر والتوزيع، (دون تاريخ).

- المعوش، سالم. الأدب العربي الحديث، الطبعة الثانية، بيروت: دار النهضة العربيّة، 2011م.
- النابلسي، شاكراً. في ذاكرة امرأة (دراسة في أدب غادة السمان)، الطبعة الأولى، بيروت: المؤسسة للدراسات والنشر، 1990م.

الدراسة السابعة  
القضايا الاجتماعية عند سعاد الصباح وپروین إعتصامي  
دراسة مقارنة

د. محسن سيفي

أستاذ اللغة العربية وآدابها المساعد بجامعة كاشان

فريبا غني

باحثة في اللغة العربية وآدابها بجامعة كاشان

فصلية المرأة والثقافة

السنة السابعة، العدد 25، خريف 2015م



## القضايا الاجتماعية عند سعاد الصباح وپروين إعتصامي دراسة مقارنة

### ملخص البحث

سعاد الصباح (1942م) وپروين إعتصامي (1906-1941م) من الشاعرات اللاتي نظمن الموضوعات والمضامين الاجتماعية شعراً. ومن الموضوعات والمضامين الاجتماعية الموجودة في أشعار هاتين الشاعرتين الفقر والمطالبة بالحرية ومحاربة الاستبداد. وقد كُتبت هذه الدراسة وفق المنهج الوصفي التحليلي وعلى أساس المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن، وتهدف إلى دراسة المضامين الاجتماعية في أشعار سعاد الصباح وپروين إعتصامي دراسة مقارنة. ومن وجوه الاختلاف في أشعار هاتين الشاعرتين أن سعاد الصباح تشير في موضوع الفقر إلى وجوده في مجتمعها فقط، في حين أن پروين إعتصامي تبحث عن جذور الموضوع وتصل إليها في أشعارها، وتكثر أشعار سعاد الصباح في موضوع الوطن ومحاربة الاستبداد عن أشعار پروين إعتصامي في نفس الموضوع بسبب الغزو العراقي للكويت. ومن وجوه الاشتراك في أشعار هاتين الشاعرتين وُصف سعاد للمجتمع في موضوع المطالبة بالحرية بأنه كالبئر ووصف پروين له بأنه مثل القفص.

كلمات مفتاحية: سعاد الصباح، پروين إعتصامي، القضايا الاجتماعية.

## مقدمة

علم اجتماع الأدب مَجَالٌ مِنْ مجالات الدراسات البيئية التي حَظِيَتْ باهتمام الباحثين بشكل أو بآخر، وَيَرْتَبِطُ هَذَا الْمَجَالُ الْبَحْثِي الْأُبْنِيَّةُ الدَّلَالِيَّةُ فِي الشَّعْرِ وَالرَّوَايَةِ أَوْ أَيِّ نَوْعٍ مِنَ الْأَنْوَاعِ الْأَدْبِيَّةِ الْأُخْرَى بِالْوَضْعِ الْاجْتِمَاعِيِّ وَالسِّيَاسِيِّ فِي الْعَصْرِ الَّذِي يَظْهَرُ فِيهِ الْعَمَلُ الْأَدْبِي. وَ«الإنسان هو محور الشعر المعاصر. وَيَفِرُّ الشَّاعِرُ الْيَوْمَ مِنَ الْإِفْرَاطِ فِي الْعِزْلَةِ أَوْ الْوَصْفِ الْمَخْضِ لِلطَّبِيعَةِ، وَأَهْمُ مَنْجَزَاتِهِمْ فِي هَذَا الْخِصُوصِ هُوَ الْمِزْجُ بَيْنَ التَّجْرِبَةِ الْفَرْدِيَّةِ وَالتَّجْرِبَةِ الْجَمَاعِيَّةِ. وَلِلشَّعْرِ الْمَعَاوِرِ دَوْرٌ عَظِيمٌ فِي إِيقَاطِ النَّاسِ وَإِطْلَاعِهِمْ عَلَى التَّحَوُّلَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ»<sup>1</sup>.

ولِهَذَا يُمَكِّنُ الْقَوْلُ إِنْ الْآثَارُ الْأَدْبِيَّةُ أَوْ الْأَنْوَاعُ الْأَدْبِيَّةُ لَا تَظْهَرُ مِنْ فِرَاقٍ أَبَدًا، وَإِنَّمَا هِيَ رَيْبِيَّةُ الْمَجْتَمَعِ وَتَابِعَةٌ لِلْمَجَالِ الْاجْتِمَاعِيِّ فِي عِلْمِ الْجَمَاعَةِ الْخَاصِ. وَهَكَذَا يَرْتَبِطُ الْآثَرُ الْأَدْبِيُّ بِحَيَاةِ كَاتِبِهِ وَمُبْدِعِهِ. وَيَبْحَثُ عِلْمُ الْجَمَاعَةِ الْأَدْبِيَّةِ فِي هَذِهِ الْعِلَاقَةِ. وَيَنْبَغِي بِالطَّبَعِ أَلَّا نَتَصَوَّرَ أَنَّ عِلَاقَةَ الْأَدْبِ بِالْمَجْتَمَعِ بَحْثٌ جَدِيدٌ أَوْ مُسْتَحْدَثٌ، لِأَنَّ الْعِبَارَةَ الشَّاهِرَةَ الَّتِي تَقُولُ إِنْ «الشَّاعِرُ ابْنُ عَصْرِهِ» تَصَدَّقَ فِي أَيِّ زَمَانٍ. وَلَا يُنْكَرُ أَحَدٌ مِنَ الْعَصْرِ الْقَدِيمِ إِجْرَاعَ الْآثَرِ الْأَدْبِيِّ إِلَى عِنَاوَرِ مِنَ الْوَاقِعِ أَوْ الْوَعْيِ الْقَوْمِيِّ الْمَشْتَرَكِ أَوْ الْمَجْمُوعَةِ الْجَمَاعِيَّةِ الْخَاصَّةِ. وَلَا شَكَّ فِي أَنَّهُ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَمُرَّ وَقْتُ طَوِيلٍ حَتَّى تَظْهَرَ هَذِهِ النَّقْطَةُ الْبَدِيهِيَّةُ فِي قَالِبِ نَظْرِيَّةِ التَّقْلِيدِ (الْمَحَاكَاةِ). وَقَدْ نَشَرَتْ التِّيَّارَاتُ الْفِكْرِيَّةُ الْمَخْتَلِطَةُ بِالْمَارْكَسِيَّةِ أَوْ غَيْرِ الْمَخْتَلِطَةُ بِهَا هَذِهِ النَظْرِيَّةُ الَّتِي تَرْجِعُ إِلَى أَرْسَطُو وَقَامَتْ بِتَشْكِيلِهَا وَإِكْسَابِهَا الْإِنْسَجَامَ الْإِلَازِمَ<sup>2</sup>.

1- مدني، سيد جلال الدين. تاريخ سياسي معاصر إيران، تهران: انتشارات اسلامي، 1361ش، ص173.

2- گلدمن، لوسين. درآمدي بر جامعه شناسي ادبيات، ترجمه: محمد جعفر پوينده، تهران: نشر نقش جهان، 1377ش، ص83.



ويَتَضَح من هذا الكلام أن المجتمع يوجد قبل الأثر الأدبي ويشترط على المؤلف، وأن المؤلف يَعْكس صورة المجتمع ويُعبّر عنه ويبحث عن تغييره، وأن المجتمع يوجد في الأثر الأدبي ونحن نتبع آثاره ونلتمس أوصافه في الأثر الأدبي، وأن لِمَيول الكُتّاب والشعراء تأثير في هذا المَجَال أيضاً، ومن ثمَّ فإن تحوُّل الشعر يتحقَّق في أيَّة لغة بالنظر إلى ضرورة التحوُّل الأدبي واحتياجات المناخ الاجتماعي الجديد. والواقع أن الشعر في أيَّة مرحلة يَرْتَبط ارتباطاً وثيقاً بمجالاته الاجتماعية، وأن تحوُّل الشعر واللغة الأدبيَّة عمليَّة اجتماعيَّة. وبناءً على نظريَّة باختين فإن «أيَّ عمل أدبي هو اجتماعي في ذاته وبشكل غير لاشعوري»<sup>1</sup>. ويَجِب أن ننتبه إلى أنه لا يُمكن للشاعر أبداً أن يَخْضَّ الطرف عن العوامل الموجودة خارج النصِّ والأحداث السياسيَّة والاجتماعيَّة المؤثرة على الشعر والأدب. والشاعرتان الكويتيَّة سعاد الصَّبّاح (1942م) والإيرانيَّة پروين إعتصامي (1906-1940م) من بين الشاعرات اللاتي نظمن الموضوعات الاجتماعيَّة شعراً. ومن المضامين الاجتماعيَّة الموجودة في أشعار هاتين الشاعرتين الفقر والمطالبة بالحرّيَّة ومحاربة الاستبداد.

### الدراسات السابقة

هناك دراسات تناولت أشعار سعاد الصَّبّاح وپروين إعتصامي، ومنها أطروحة خيرالله الجداوي التي تحمل عنوان «الشعر الكويتي الجديد» (1998م)، والتي دَرَس فيها قِسْماً من أشعار سعاد الصَّبّاح. وكتاب «سعاد الصَّبّاح: رحلة في أعمالها غير الكاملة» لِعبداللطيف

1- خسروي، زهرا. برسي مقايسه اي تحولات شعر معاصر عربي از عصر نهضت به بعد وتحولات شعر معاصر فارسي از عصر مشروطيَّت به بعد، نشریه ادبيات تطبيقي، سال دوم، شماره 7، 1387ش،

الأرناؤوط، والذي حلَّ فيه المؤلف بعض أشعارها. كما نُشرت مقالات عديدة حول الشاعرتين، منها مقالة «استخدام اللغة النسائية في المرثية المعاصرة: مرثي سعاد الصَّباح نموذجاً»، تأليف نور الدين پروين، والتي نشرتها فصلية الدراسات اللغوية التابعة لجامعة «تربيت مدرس» في طهران سنة 2013م، ومقالة «المضامين الاجتماعية المشتركة في أشعار فروغ فرُّخزاد وسعاد الصَّباح: دراسة مقارنة مع التركيز على الاتجاه النسائي»، تأليف زهرا بهمدي، والتي نشرتها مجلة الأدب المقارن في جامعة الشهيد باهنر في كرمان سنة 2014م، ومقالة «المقارنة بين المضامين الاجتماعية في أشعار پروين إعتصامي وأحمد صافي النجفي»، تأليف رمضان رضايي، والتي نشرتها مجلة دراسات الأدب المقارن في الجامعة الحرَّة بتبريز سنة 2011م، ومقالة «المرأة من منظور پروين إعتصامي وباحثة البادية»، تأليف حامد صدقي، والتي نشرتها مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة «تربيت مدرس».

أمَّا المقارنة بين المضامين الاجتماعية في أشعار سعاد الصَّباح وپروين إعتصامي فإن دراسة مستقلة لم تصدر في هذا المجال حتى الآن، وتهدف هذه المقالة إلى دراسة هذه المضامين في أشعار هاتين الشاعرتين المعاصرتين بالمنهج المقارن، وتسعى إلى الإجابة على التساؤل التالي: كيف تكرَّرت المضامين الاجتماعية في آثار سعاد الصَّباح وپروين إعتصامي؟ وما هي أوجه الشبه والاختلاف في رؤى هاتين الشاعرتين من خلال استخدامهما للمضامين الاجتماعية؟

## حياة سعاد الصباح

«سعاد محمد الصباح»، شاعرة واقتصادية وناشطة اجتماعية كويتية. وُلِدَتْ في 22 مايو 1942م. وهي الابنة الأولى للشيخ «محمد صباح الصباح»، وهو من الأسرة الحاكمة في الكويت. أنهت سعاد دراستها الابتدائية والمتوسطة في الكويت، وتزوجت في عام 1960م من الشيخ «عبدالله المبارك الصباح» الذي كان نائباً لأمير الكويت وقائداً عاماً للقوات المسلحة الكويتية في ذلك الوقت.

ورُزِقَتْ سعاد الصباح بابنها الأول مبارك الذي جاء إلى الدنيا بعد عام واحد من زواجها، ونشرت أولى مجموعاتها الشعرية في الكويت عام 1961م، وهي مجموعة «ومضات باكراً»، وتلتها مجموعة «لحظات من عمري». واستقال زوجها في نفس العام من جميع مناصبه الحكومية، وهجر العمل السياسي. ونُشِرَتْ مجموعتان شعريتان لسعاد الصباح بعد ذلك، وهما «من عمري» التي نشرت في بيروت سنة 1964م و«أمنية» التي نُشِرَتْ في القاهرة سنة 1971م. وكانت سعاد تُعدُّ شاعرة مُجَرَّبَةً في أوائل العقد السابع من القرن العشرين حينما ذهبت إلى القاهرة لِمواصلة تعليمها. وعادت سعاد إلى الكويت بعد ذلك لتحضر بصورة فعّالة في مجالات الاقتصاد والثقافة والعمل الاجتماعي. ومن بين أنشطتها المشاركة في عشرات الندوات والمؤتمرات في جميع أنحاء العالم، وسرعان ما عُرفَتْ بوصفها ناشطة في مجال حقوق النساء وحقوق الإنسان.

وأقدمت سعاد الصباح على تأسيس مؤسسة «دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع» بفرعيها في الكويت والقاهرة عام 1985م، ونشرت هذه الدار ما يقرب من مئتي كتاب في أوّل عام تمارس فيه نشاطها. ونشرت مجموعتها الأخرى «فتافيت امرأة» في القاهرة عام 1986م.

وقرّرت تأسيس «جائزة سعاد الصّباح للإبداع الفكري» بالاتفاق مع زوجها في عام 1988م، وتقوم المؤسسة المانحة لهذه الجائزة باجتذاب مواهب الشباب وتشجيعهم في المجالات العلميّة والفنيّة والأدبيّة و... وتكريم الشخصيات البارزة والمهمّة في هذه المجالات أيضاً. وتمنح هذه المؤسسة جوائز للمختارين سنوياً، ومن بينها جائزة تُسمّى جائزة شباب الأرض المحتلة، وهي التي تُخصّص لشباب فلسطين.

ونشرت لها مجموعتان أخريان في لندن هما «في البدء كانت الأنثى» عام 1988م و«حوار الورد والبنادق» عام 1989م. وكانت نقطة التحوّل الأخرى في حياة سعاد الصّباح في عام 1990م خلال أحداث احتلال الجيش العراقي للكويت، حيث قامت بأشقة مضنية من أجل توصيل صوت وطنها الأسير إلى العالم أجمع، وحملت هذه المسؤولية على عاتقها، وقامت بها على أحسن وجه. وصارت سعاد عضوة في اللجنة العليا لتحرير الكويت، وشاركت مشاركة فعّالة في تحويل أنظار المؤسسات والمنظمات الدوليّة إلى هذا الموضوع. وخصّصت الشاعرة أعمالها الأخرى لهذا الموضوع أيضاً، ومنها مجموعة «برقيّات إلى وطني» وكتاب «هل تسمحون لي أن أحب وطني؟» الذي يحتوي على مجموعة مقالاتها في هذا المجال، ونُشر كلاهما في القاهرة عام 1990م.

وربما يُمكن اعتبار الشاعرة الكويتيّة سعاد الصّباح المولودة في عام 1942م من صفوة الشاعرات العربيّات ورائداتهن، فهي مازالت تعتقد بالجوهر الوجودي للمرأة العربيّة رغم دراستها العالية في أهم جامعات العالم، وتسعى في الدفاع عن المرأة وفي محاربة المجتمع الذكوري العربي. وسعاد شاعرة لمّاحة ودقيقة تصطاد اللحظات، وهو ما يُدخلها في زمرة أفضل الشاعرات العربيّات المعاصرات

بالإضافة إلى خصائصها اللغويّة الشعريّة الأخرى. وسعاد عضو في المنظمة العربيّة لحقوق الإنسان ومنتدى الفكر العربي في عمّان ومركز دراسات الوحدة العربيّة في بيروت والمجلس العربي للطفولة والتنمية والمنظمة العالميّة للنساء المسلمات في شرق آسيا ومركز الدراسات العربيّة في جامعة اليرموك بالأردن. وقد شاركت سعاد في كثير من الأنشطة والفعاليّات الاقتصاديّة والسياسيّة والثقافيّة في البلاد العربيّة<sup>1</sup>.

وترغب سعاد في تحطيم تلك القيود التي فرضت على المرأة حتى لا تتمكّن من التعبير عن أحاسيسها الخفيّة، ولهذا نجدها تقول إن المرأة سوف تتحدّث خارج الصندوق الذي سُجنت فيه على مرّ العصور، وأنها سوف تزيح السّتر عن حُبّها للرجل بعد ذلك بتحدّ طوال مجموعات الشعرية، ولهذا فقد توهّم رجال القبيلة أنها خرجت على تقاليد الغزل<sup>2</sup>.

والقوم في أشعار سعاد الصّباح هم العرب جميعاً، ولكنها تفخر أحياناً بعشيرتها من آل الصّباح بوصفهم قومها:

كويّتيّة أنا بنت الخليج  
وصاحبة الهامة العالية  
وملء دمي مجد آل الصّباح  
ومنهم بناقي، وأبنائي<sup>3</sup>

1- الأمين، فضل. سعاد الصّباح (شاعرة الانتماء الحميم)، بيروت: شركة النور للطباعة والنشر، 1994م، ص5.

2- الأرنؤوط، عبداللطيف. سعاد الصّباح (رحلة في أعمالها غير الكاملة)، بيروت: شركة النور، (دون تاريخ)، ص15.

3- الأمين، فضل. سعاد الصّباح (شاعرة الانتماء الحميم)، ص87.

## حياة پروين إعتصامي

پروین إعتصامي، ابنة المرحوم يوسف إعتصامي (إعتصام الملك الأشتياني)، من المثقفات المستنيرت في زمانها. وقد وُلِدَت پروين في تبريز سنة 1906م، ورَحلت مع والدها إلى طهران في طفولتها، وقضت بقية عمرها القصير في هذه المدينة. وتعلّمت پروين الأدبين الفارسي والعربي على يد أبيها، وكانت طفلة مجتهدة ونشيطة ومفكرة منذ البداية، وكانت قليلة الكلام كثيرة التفكير. وشرعت پروين في نظم الشعر منذ نعومة أظفارها، وكان بيت أبيها ملتقى لأرباب الفضل والعلم والمعرفة، وكانت پروين تصيهم بالحيرة والدهشة على الدوام بنوعها الفيّاض وموهبتها الخارقة.

كانت پروين شاعرة قديرة جداً، وكانت تنظم بالأسلوب العراقي<sup>1</sup> على لسان الحيوان والأشياء ودعمًا للمحرمين والعاجزين أشعاراً لطيفة للغاية، ويُرَى في أشعارها كثيرٌ من المسائل والقضايا المرتبطة بالطبقات المحرومة<sup>2</sup>.

وأنهت پروين إعتصامي دراستها في مدرسة البنات الأمريكية في طهران بنجاح في عام 1951م، وألقت كلمة عن المرأة والتاريخ في حفل نهاية الدراسة والتخرج، والتي جاء في بعضها ما يلي:

«يقول أحد علماء الاجتماع: في هذه الأمواج المتلاطمة من البلايا وأعاصير الحوادث التي تضرب الشرق قسّم يعود إلى عجز الشرقيين وفشلهم، وهو القسّم الذي يعود السبب فيه إلى أنهم لم يلتفتوا إلى تربية النساء ولم يهتموا بها، فقد ظنّوا أنهم عضو عاطل من أعضاء

1- الأسلوب العراقي من أساليب النظم في الشعر الفارسي، وبدأ منذ القرن الخامس واستمر إلى القرن التاسع الهجري، وقضى على بساطة الأسلوب الخراساني. المترجم

2- سليم، غلامرضا. جامعه شناسي ادبيات، تهران: نشر توس، 1377ش، ص 171.

البشريّة، وأضاعوا بهذا الظن نصف قوّتهم. وظلّت النساء محرومات من التربية داخل الأسرة ومن التأديب والتهديب خارجها... وعلى الرغم من كثرة ما قيل وكُتب حول معالجة هذا المرض الاجتماعي فإن الدواء لمرض الشرق المزمّن يَنحصر في التربية والتعليم، التربية والتعليم الحقيقيّان اللذان يشتملان على المرأة والرجل ويجعلان جميع الطبقات تستفيد من مائدة المعرفة العامرة... وأتمنى أن توجد روح الفضيلة في هذه الأمة بهمة العلماء والمفكرين، وأن تتوفر الإصلاحات الاجتماعيّة المُهمّة في إيران بتربية النساء وتعليمهن»<sup>1</sup>.

وكانت پروين إعتصامي الطالبة الأولى على مدرستها طوال مرحلة الدراسة، وعملت بالتدريس فترة من الزمن في المدرسة الأمريكيّة بعد أن أتمت دراستها فيها، وتلقت اقتراحاً بالانضمام إلى البلاط الملكي في تلك الفترة ولكنها لم تقبل بذلك. وكانت پروين ترافق والدها في جميع الرحلات والأسفار التي كان يقوم بها. ولم يقبل والدها بطبع ديوانها الشعري قبل أن تتزوج على الرغم من إصرار أصدقائه ومعارفه على ذلك، لأنه كان يخشى من أن يظن قصار النظر والأشرار أن نشر الديوان وسيلة دعاية لتزويج ابنته.

وپروين إعتصامي هي الشاعرة التي تنتمي إلى مرحلة رضا شاه، وتُعدُّ من أبرز وجوه الشعر الأخلاقي والتعليمي في عصرها<sup>2</sup>.

وتزوَّجت پروين إعتصامي في عام 1934م من ابن عمّ أبيها، وذهبت إلى بيت زوجها بعد أربعة أشهر من عقد الزواج. ولكن هذا الزواج لم يكن زواجاً مناسباً، ولهذا فقد عادت إلى بيت أبيها

1- اعتصامي، ابوالفضل. مجموعه مقالات وقطعات اشعار، تهران: نشر ابوالفتح اعتصامي، 1355ش، ص77.

2- روزبه، محمد رضا. ادبيات معاصر ايران (شعر)، تهران: نشر روزگار، 1383ش، ص135.

بعد شهرين ونصف من إقامتها في بيت زوجها، وانفصلت عنه في عام 1935م بعد أن تنازلت له عن مهرها. وتحملت پروين هذه الحادثة بصلابة غريبة وهدوء عجيب، ولم تكن تتحدث عن هذا الأمر أو تذكره أو تشتكي منه حتى آخر العمر.

تقول پروين حول هذا الانفصال:

- أيتها الوردة، ماذا رأيت من أهل الروض؟ ماذا رأيت غير العتاب وقسوة الأشواك،
- أيتها الياقوتة المنيرة للقلب، ماذا رأيت بكل ما لك من ضياء غير سفلة المشتريين في الأسواق؟
- ذهبت إلى الروض ولكن صار القفص من نصيبك، فماذا رأيت أيها الطائر الأسير غير القفص؟<sup>1</sup>

وأقدم والد پروين على طبع ديوان ابنته بعد انتهاء أمر الزواج وزوال احتمالية خوض الحاسدين والأشرار في هذا الموضوع. ومنحت وزارة المعارف الإيرانية وسام العلوم من الدرجة الثالثة لپروين وأرسلته إليها، ولكن پروين أعادته إلى الوزارة مع رسالة قالت فيها: «هناك كثيرون أحق مني بذلك». ونامت پروين في سرير المرض في عام 1936م، دون أية سابقة اعتلال في الصحة، وودعت الحياة بعد أيام من مرضها، ودُفنت بجوار قبر أبيها في مقبرة العائلة في مدينة قم.

وعندما توضع ظروف پروين الحياتية موضع الدراسة فسوف نشاهد عدّة عوامل خارج النص، ويمكن لهذه العوامل أن تكون قد أثرت في طريقة تعاملها ونوعيتها ذهنيته في مقابل النظام الثقافي

1- اعتصامي، پروين. ديوان پروين اعتصامي، به كوشش قادر شاسب، (بي جا)، 1371ش، ص 242.



الذكوري. وأول هذه العوامل هو والد الشاعرة الذي كان هو نفسه من الأدباء والمثقفين وكان له إسهام في ترجمة الآثار الأوروبية. وثانيها هو دراستها في المدرسة الأمريكية التي كان المناخ المهيمن عليها يختلف تماماً عن مناخ القيم الاجتماعية والثقافية في تلك المرحلة الكلاسيكية. وثالثها هو بيئتها الاجتماعية التي كانت في حالة من التغير والتحول. ورابعها هو فشلها في تجربة الزواج. وعلى الرغم من وجود هذه العوامل فإن ذهنيّتها في موضوع القضايا النسائية تقليديّة في الأساس.

و«عدم تدخل پروين تدخلاً مباشراً في الاتجاهات والتيارات الاجتماعية المرتبطة بالنساء وفي الحركة المطالبة بحريّة المرأة وحقوقها كما ينعكس في أشعارها علامة واضحة من علامات هذا التقليديّة»<sup>1</sup>. ومع هذا لا يجب أن نغض الطرف عن أنها كانت تركز إلى العزلة والفرار من التجمعات منذ طفولتها، وأنها لم تكن تمتلك الطاقة والصبر على الخوض في المسائل والقضايا المزعجة. وأمّا تناولها لمسألة النساء في الكلمة التي ألقتها في حفل التخرج فإنها لم تكن أكثر من مواجهة ناعمة وليّنة أو اعتراضية على أكثر تقدير من الشاعرة في مواجهة الذهنيّة الكلاسيكية وإن اعتبرها البعض «واحدة من أفصح البيانات حول حقوق النساء في التاريخ المعاصر»<sup>2</sup>.

و«أشعار پروين تعليمية في أغلبها. والواقع أن هذه الأشعار حكايات رمزية منظومة، تنظمها امرأة مطيعة وطاهرة وودودة. وهي تصوّر في أشعارها التضاد بين الخير والشر والغني والفقير والقوي والضعيف. وأشعارها تمثيلية، وتقوم على الحوار، والهدف

1- نوري علاء، پرتو، پروين، فروغ، سيمين در سه مرحله، زني با دامني گل، به كوشش علي دهباشي، تهران: نشر نگاه، 1383ش، ص540.

2- دهباشي، علي. جشن نامه سيمين بهباني، تهران: نشر نگاه، 1383ش، ص243.

منها هو بيان المضامين النصحية والإرشادية. وعلى الرغم من أن شعرها لا يتمتع بتخيّل قوي فإن تأثيره التربوي أقوى وأعمق من نظيره عند الشعراء الآخرين. وتظهر في شعر پروين الموضوعات العامّة التي لا سبيل فيها إلى باطن الشاعرة ودائرتها الخاصّة»<sup>1</sup>.

وربما كانت پروين إعتصامي الشاعرة الوحيدة من بين شاعرات عصرها التي امتزجت أشعارها بالمضامين الاجتماعية، وهي الصرخة التي انطلقت من رؤية الآلام وسَماع الآهات. ويُمكن العثور في أشعارها على القِطع الشعريّة التي لا يُمكن أن تكون إلا طليعة لصرخات المرأة ضد آليّة الضغوط في المجتمع الذي طرد المرأة منه، مثل قطعة «أحزان الفقر» التي تبدأ على النحو التالي:

• قالت العجوز لمغزلها وقت العمل: آه، لقد ابيضّ شعر رأسي من غزل القطن.<sup>2</sup>

وشعر پروين هو شعر التعهدات والمواثيق والرسوم الاجتماعية والمرتبطة بالدائرة العامّة والضوابط والقواعد المجتمعيّة الشائعة. وتتبع لغتها ومضامينها الشعريّة قوانين الأدب الجماعي والخالية من التعبير عن أمور الشاعر الداخليّة الشخصية والخصوصيّة. ولهذا يُمكن إدراك الآراء والرؤى الرائجة في عصرها من خلال أشعارها.

### رَسْم الفضاء السياسي والاجتماعي في كلا البلدين

الأدب في أيّ مجتمع هو تجسيد للظروف الاجتماعيّة والثقافيّة في ذلك المجتمع، خاصّة في المجتمعات التي تتعرّض دائماً لاستبداد الملوك وظلم الحُكّام والمستعمرين والاستغلاليين الأجانب، حيث

1- زرین کوب، عبدالحسین. آشنایی با نقد ادبی، تهران: انتشارات امیر کبیر، 1361ش، ص 123.

2- اعتصامي، پروین. دیوان پروین اعتصامي، ص 86.

يَظْهَرُ الاعتراض على هذا الظلم والجور بشكل أكبر. وَيَزخر الأدبان العربي والفرسي أيضاً بأشعار الشعراء الملتزمين الذين سَعَوْا إلى الاعتراض على الوضع القائم في مجتمعاتهم بلغة الاستعارة والكناية، ومن هؤلاء الشعراء الملتزمين سعاد الصَّبَّاح وپروین إعْتصامي.

تقول سعاد الصَّبَّاح عن الأوضاع السياسيَّة والاجتماعيَّة في الكويت إنها مرحلة توقَّف فيها كُلُّ شيء، حتى نبضات القلب، ووقعت البلاد أسيرة في مخالب الخوف والوحشة، وانهمز القوم. وتصورُّ الشاعرة هذه المرحلة جيِّداً باستخدامها لِتراكيب وألفاظ مثل: «أنياب الرعب» و«الإفلاس الروحي» و«الإحباط القومي» و«القحط» و«الجذب». وتعبّر بجمال عن الاختناق والظلم الموجودين في المجتمع مستخدمة صنعة الإغراق والمبالغة في عبارة «لكننا في عصر عربي فيه توقف نبض القلب»، ويُشير الاستفهام الموجود في هذه القصيدة إلى الاضطراب والقلق والتشويش:

يا أحبابي..

كان بودِّي أن أسمعَكُم

شيئاً من موسيقى القلب

لكننا في عصرٍ عربيٍّ

فيه توقَّفَ نبضُ القلب..

يا أحبابي..

كيف بوسعي

أن أتجاهلَ هذا الوطنَ الواقعَ في أنياب الرُّعبِ؟

كيف بوسعي

أن أتجاوزَ هذا الإفلاسَ الرُّوحِيَّ

## وهذا الإحباط القومي

وهذا الفحط.. وهذا الجذب؟<sup>1</sup>

أمّا پروين فيجب أن نقول عنها إنها شاعرة إنسانية، وإنها صبت الأفكار الإنسانية في قالب النظم بطرق بديعة وأساليب متمزجة بالإحساس والعاطفة. وهي شاعرة الناس، والناس فقراء ومظلومون، وبناءً عليه فإنها تنظم أشعارها عن الفقر أيضاً، وتحدثت عن الحرمان والتفاوت الاجتماعي وطبقات المجتمع الضعيفة. يقول الشاعر شهريار<sup>2</sup> عنها: «لم تكن پروين تنظم أشعارها من أجل قلبها أو من أجل صلات الحكام وعطاياهم، وإنما كانت تنظمه من أجل الناس، ولكي يروي هذا الشعر قصة حياة الشعب في عصرها، ولم تكن تتمنى شيئاً غير العافية لمجتمعها»<sup>3</sup>. ولهذا فهي الشاعرة التي لم تستطع أبداً أن تفصل عن المجال الاجتماعي ومجتمعها فيما تنظمه من أشعار.

وتشير پروين أحياناً إلى وضع زمانها الزائف ومجتمعها المنهار في قصائدها بصراحة وتسحق مظاهر الظلم في ظل الملكية أيضاً، وتدلُّ ألفاظ من قبيل «اللس» و«العفريت» في الأبيات التالية على وجود الظالمين في مجتمع ذلك الوقت، المجتمع الذي يقمع الروحانيّة والروحانيّين بسرعة وقسوة، ويترك الساحة للسفلة والمنافقين والمتملقين والوقحين والماجنين، ويمنحهم المناصب ويجعلهم في أعلى المراتب. مجتمع حُرَّأُسُه هم اللصوص، وضيوفه هم قتلة صاحب

1- الصّباح، سعاد. القصيدة أنثى والأنثى قصيدة، الكويت: دار سعاد الصّباح للنشر والتوزيع، 1999م، ص 8 - 9.

2- محمد حسين شهريار (1907 - 1988م)، شاعر إيراني من أصول آذربيّة، وينظم باللغتين الفارسيّة والتركيّة الأذربيّة، وتعد أشعاره حلقة وصل بين الشعراء الكلاسيكي والحُر. المترجم

3- اعتصامي، ابوالفضل. مجموعه مقالات وقطعات اشعار، ص 22.

البيت، فبأيّ لغةٍ أفضلٍ من هذه يُمكن سَحَق مثل هذا المجتمع:

- الحارس نائم في بيته واللصوص على الأسطح وفي الطرقات، والقافلة تسير بلا مقصد أو غاية في طريق تسكنه الجن والعمارة،
- لماذا حملك جواد الهوى الحرّون إن كنت عاقلاً، وكيف صرت للشيطان مطيعاً إن كنت إنساناً؟
- لم يبق لأحدٍ من هذا الجواد الأشهب السريع قدم في ركاب أو رأس على بدن أو يد ممسكة باللجام<sup>1</sup>.

«لم يكن قلب پروين يفيض بالحزن ويمتلئ بالألم أبداً إلا في الحالات التي ترى فيها وَضْع الطبقات المظلومة المضطرب وتلاحظ الاعوجاجات والمعائب والأخطاء والتشوّهات والاختلالات في هيئة المجتمع وتشاهد الظلم والجور اللذين يقعان على رؤوس التعساء والفقراء والأتباع والمرؤوسين وتشهد نجاح الجهلاء وتوفيقهم وفشل الحكماء والأذكياء وخيبتهم وتفضيل هؤلاء وحرمان أولئك»<sup>2</sup>.

ويُعدُّ الشعر شعراً اجتماعياً بالنسبة لنا إذا كان مضمونه المسائل والقضايا الاجتماعيّة، ويُحوّل الشاعر في هذا اللون من الشعر الهواجس والتحوّلات والمعضلات الاجتماعيّة إلى شعر بذهنه الخلاق، ويعرضه على مجتمعه وأبناء الأجيال القادمة.

وقد كانت سعاد الصّباح مسؤولة عن أوضاع مجتمعتها بوصفها مُفكّرة، وكانت پروين مسؤولة بوصفها مُصلحة اجتماعيّة، وسعى كلّ منهما إلى التعبير في أشعاره عن مضامين اجتماعيّة مختلفة، منها الفقر والوطنيّة والمطالبة بالحرية ومحاربة الاستبداد. ونريد الآن أن

1- اعتصامي، پروين. ديوان پروين اعتصامي، ص49.

2- قدمياري، مجيد. در ترازوي نقد معجزه پروين، تهران: نشر سخن، 1387ش، ص21.

نضع أشعار هاتين الشاعرتين في بؤرة الاهتمام وتقييمهما من هذا المنظور.

### الفقر:

«الفقر من وجهة نظر علم الاجتماع هو العجز عن تلبية الاحتياجات الإنسانية وعَدَم التمتع بالحد الأدنى من الإمكانيات الحياتية»<sup>1</sup>. وقد اهتمت سعاد الصباح بالقضايا المرتبطة بالفقراء في قصيدة «غاسلة الثياب»، وشجعت الآخرين على مساعدة المساكين والمُعْدَمين. ومَنحت الشاعرة القصيدة الوحدة الفنية الخاصة التي تؤثر تأثيراً كبيراً على القارئ عن طريق تصوير هذا الأمر الإنساني ودون أن تنخرط في الوعظ والإرشاد. فسعاد تتحدّث عن امرأة فقيرة، وتصف ظاهرها، حيث يصرخ الحزن في ملامح وجهها. وتصورها والماء يقطر من أصابعها، وتشكو إلى الله من هذا الفقر المدقع. وتدلُّ ألفاظ مثل «شكوى» و«الحزن» و«كادحة» و«بلوى» على الفقر الموجود في تلك المرحلة. وتُظهِر الشاعرة الفقر في مجتمعها جيداً عن طريق تصوير لقاءها بالمرأة التي تعمل في ظروف قاسية، ويوحى ختم الأبيات الشعرية بحرف «الألف» بالحزن والأسى، وتشير كثرة استخدام الفعل المضارع - مثل «يصرخ» و«يقطر» و«تذوب» و... - إلى الألم في الزمن الحاضر واستمرار هذه الأمور في المستقبل.

جاءتْ تُطالِعُنِي بِشَكْوَاهَا

والحزْنَ يصرُخُ في مُحيّاها

والماءُ يقطُرُ من أناملِها

وتكادُ منه تذوبُ كفاها

1- راجع، جك رال. جامعه شناسي فقر، ترجمه: احمد كريمي، تهران: انتشارات امير كبير، 1354ش، ص15.

غَسَّالَةٌ، والفجرُ شاهِدُها  
والماءُ والصَّابُونُ خِدْنُها  
ومَعَ الأذَانِ تَهْبُّ كادِحَةٌ  
تشكو إلى الرحمنِ بِلَواها<sup>1</sup>

”وتحدّثتُ پروين كذلك في قصيدة لها عن الفتاة التي أصابها الفقر بالحزن وأذى ضيق ذات اليد خاطرها، وكان ذلك سبباً في احتقارها من جانب الآخرين“<sup>2</sup>. وقد صوّرت الشاعرة الفقر ومآحدثه في كيان الفتاة الصغيرة ووصفت ظاهرها ورقعة ثيابها وقميصها الضيق وشعث شعرها وشحوب لونها، ورأت أن الفقر هو السبب في وضعها هذا:

- ذهبت فتاة صغيرة إلى وليمة، واندست في جماعة من الفتيات،
- فعَبَسَ وَجْهَ هذه وقطبت جبينها، وسَحَبَتِ تلك ذيل ثوبها وأعرضت عنها،
- وأشارت هذه إلى الرقعة التي على ركبته، وضحكت تلك على قميصها الضيق،
- وتحدّثت هذه عن شعث شعرها، وتساءلت تلك عن شحوب وجهها،
- فقالت الفتاة: لقد ضحك الفلك لِفقرِي، ولهذا فإنك تسخرن مني أيضاً،
- وخيَّاط المِفْلِسِ ليس كخيَّاط المُنْعَمِ، وقد خاط لي الفقر هذا الثوب<sup>3</sup>.

1- راغب، نبيل. عزف على أوتار مشدودة: دراسة في شعر سعاد الصباح، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993م، ص330.

2- يزداني، زينب. زن در شعر فارسي، تهران: نشر فردوس، 1378ش، ص166.

3- اعتصامي، پروين. ديوان پروين اعتصامي، ص109.

وترى سعاد الصّباح كذلك أن هذا العصر ليس عصر الشعر والشاعريّة، وتشير إلى الفقر الموجود فيه، وتتساءل: كيف يُمكن أن تتفتّح براعم المواهب والإمكانيّات في مثل هذا الوضع المضطرب، وتستفيد الشاعرة من الاستفهام التقريري:

يا أحبابي..

لا هذا عصرُ الشّعْرِ، ولا عصرُ الشُّعراءِ

هل يَنْبُتُ قمحٌ من جَسَدِ الفقراءِ؟

هل يَنْبُتُ وردٌ من مِشْنَقَةٍ؟

أم هل تَطَلَعُ من أحداقِ الموتى

أزهارُ حمراءِ؟

هل تَطَلَعُ من تاريخِ القَتْلِ قصيدةُ شعرٍ؟

هل تخرُجُ من ذاكرةِ المَعْدِنِ يوماً قطرةُ ماء؟<sup>1</sup>

ولا تشير پروين إعتصامي إلى وجود الفقر في المجتمع فقط، وإنما تبين علّة الفقر وتشرح أسباب وجوده في أشعارها أيضاً، وذلك خلافاً لسعاد الصّباح. وتنظر پروين للفقر من زاوية التضاد، فهي ترى أن الثنائيّة القطبيّة في المجتمع هي السبب في افتقار قِسم من المجتمع وثرء القِسم الآخر، وتنتقد الحكومة المتسلّطة انتقاداً لاذعاً وتهاجم سياساتها التمييزيّة هجوماً حاداً. والطبقة من وجهة نظر پروين الثاقبة والحكيمة هي «مجموعة من الناس ترتبط بأدوات الإنتاج ارتباطاً مشتركاً، وتوفر معاشها عن طريق هذه الأدوات»<sup>2</sup>.

وهذا يعني أن الطبقة الدنيا سوف تقع فريسة لاستغلال أولئك

1- الصّباح، سعاد. القصيدة أنثى والأنثى قصيدة، ص9.

2- كيدنز، آنتوني، جامعه شناسي، ترجمه: حسن چاوشيان، تهران: نشر ني، 1386ش، ص410.



الذين يَمْتَلِكُون أدوات الإنتاج لأنها لا تملك مثلها. والواقع أن پروين تسدّد سهام انتقادها ناحية الأسرة الحاكمة التي كانت تعتبر حكمها على الناس حَقّاً ذاتياً وتريد أن تتحكّم في أرواحهم وأموالهم وأعراضهم. وهنا تشير پروين إلى الفقر وانعدام المساواة في المجتمع، وتصور أفكارها في وَصْف الفقر وتأثيراته المدمرة على المجتمع.

وتوجّه پروين الخطاب إلى الملك قباد على لِسَان العجوز في قصيدة «شكوى العجوز»، وترى هذه العجوز أن دولته هي المسؤولة المباشرة عَمَّا تعانيه مع الجميع من فقر وتعاسة:

- سقالت امرأة عجوز للملك قباد يوم صيده: لم يعد هناك شيء من نار فسادك غير الدخان والآهات،
- تعال يوماً إلى كوخنا وأنت في طريقك إلى الصيد، فتفقد أحوال البؤساء ليس ذنباً أو جريمة،
- لقد سرق اللص لحافي، ولم يُرجع الراعي بقرتي، ولم يعد في بلادك أمان أو ملاذ نلوذ به،
- حكمت بالكذب وقلت إنه الحقيقة، وأفسدت الأمر وقلت إنه لم يفسد،
- وخرّب كلُّ مسكن وقرية من ظلمك، ومثلك لا يكون ملكاً، وإنما هو مُغير ناهب<sup>1</sup>.

وتتقصدُ پروين آثار الملك قباد الساساني<sup>2</sup> في هذا الشعر عن طريق التوظيف الأسطوري، وتقصُّ علينا قصة يذهب فيها هذا الملك إلى الصيد، ويقابل امرأة عجوزاً في طريقه، وتعاتبه هذه العجوز وتلوم

1- اعتصامي، پروين. ديوان پروين اعتصامي، ص161.

2- ذكرنا من قبل أن المقصود ليس ملكاً بعينه، وأن اسم قباد جاء مطلقاً، ولا يُقصد به قباد الساساني أو قباد الأسطوري، وإنما يُقصد به أيُّ ملك إيراني لا يعمل لمصلحة شعبه. المترجم

عليه، وتشتكي منه، وتتهمه بأن الظلام والفساد اللذين في المجتمع من جرّاء فساده وأهوائه، وتطلب منه أن يزور بيوتهم ويتفقد أحوالهم وأن يطلع على آلام الطبقات المختلفة.

وعلى الرغم من أن پروين ترى في أشعارها أن الحكومة هي المسؤولة عن الفقر وانعدام العدالة فإنها تتعامل مع قضية الفقر في بعض مواضع من ديوانها بوصفه فضيلة أو مصدراً للفخر، وكأن وجوده ضروري ومفيد أيضاً. وتُرى هذه النقطة في قصائد عديدة لها. ويُمكن العثور على نموذج لهذا الموضوع في قصيدة «الشيخ والكنز» التي اعتبر فيها هذا الشيخ الفقر وضيق ذات اليد وعَدَم الذهاب ناحية الثروة فضيلة تدعو إلى الفخر، فالشيخ الفقير يُوجّه خطابه في هذه القصيدة إلى الكنز الذي يُوصيه بأن يستخرجه من تحت تراب الغار فيقول:

- الأفضل لك أن تبحث عن طالب شهرة، فنحن لم نَعُد في قلوبنا أمنيات،
- لقد وهبني التواضع الحرّية، ولن يسقط من كان مثلي،
- وإذا كنت قد قيّدت يد شيطان الطمع فلِمَا الحزن إن قيّد شيطان الفلك يدي؟
- وإذا كان لكلّ كنز ثعبان يحرسه فليس أنا ذلك الذي يطلب هذا الكنز أو يبحث عن هذا الثعبان،
- وإذا كثّر الذهب في البيت فإن اللص يدخله من الباب حيناً ومن فوق الجدار حيناً آخر<sup>1</sup>.

وربما تلمس پروين إعتصامي آلام الأيتام وتشعر بأحزانهم وتحس

1- المصدر السابق، ص101.

بالتعاطف مع كثير من طبقات الشعب التي تحتاج إلى المحبة وتدعو الناس إلى مواساة المحتاجين ومساعدتهم وفهم احتياجاتهم لأنها فقدت أمها. وتحدثت الشاعرة عن فقر الأطفال اليتامى وتعبر عن هذا الفقر بَعْدَم حَرَق الحطب في مطبخ بيتهم وقلة الضوء في مصباحهم:

- بَكَى في البارحة طفلاً في حِجْر أمه، وقال لها إن أطفال الحَيِّ لا يلتفتون إليّ،
- وقد هَجَرَنِي طفلاً بلا ذنب، فكان وَخْز هذه الطعنة لا يَقلُّ أماً عن جرح السهام،
- إن الحطب لا يَحترق في مطبخنا أبداً، وهذه الشمعة لم يكن لها ضياء أكثر من هذا،
- وجيراننا يأكلون اللحوم والدجاج ونحن نسد رمقنا بشق الأنفس.
- فضحكت الأم وقالت: إن الذي سَخِرَ من فقرك لا يَعرف شيئاً عن جواهر دموعك<sup>1</sup>.

لقد صوّرت سعاد الصَّبّاح وپروین إعْتصامي الفقر في ملامح فتاة، وقام كلُّ منهما بوصف مظاهر هذا الفقر كي يظهر في صورة ملموسة أكثر بالنسبة للمُخاطَب. وتناولت هاتان الشاعرتان مضمون الفقر الذي شاهدها في المجتمع في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة في مجتمعيهما. وتكتفي سعاد بالإشارة إلى وجود الفقر في مجتمعها فقط، في حين أن پروین توضح هذا الأمر على نحو ملموس أكثر وفي مواضع عديدة من ديوانها وضمن قصائد مختلفة، وترى أن الفقر نتيجة لِظلم الحُكّام وجورهم حيناً، وتعتبره نوعاً من الفضيلة بالنسبة للإنسان حيناً آخر.

1- نفس المصدر، ص185.

## المطالبة بالحرية

«الحرية بشكل عام تعني أن يتمكن الناس من تحديد مصيرهم السياسي والاقتصادي ومصير بلادهم من الناحية الاجتماعية، بالإضافة إلى امتلاكهم للحريات من الناحية الفردية»<sup>1</sup>. وقد تحدثت سعاد الصباح في إحدى قصائدها عن هذا النمط من الحرية، وتساءلت: كيف يمكن الحديث عن حرية الإنسان وهو قابع في أعماق البئر؟ لقد شبّهت المجتمع في ذلك الوقت بالبئر التي يقع فيها الإنسان ولا يستطيع الخروج منها والنجاة بنفسه ولا يمتلك حرية القيام بهذا الأمر، وترى أن الحرية كالوردة التي لا يمكن أن تتفتح في عصور الكبت والقهر. وتستفيد سعاد الصباح من ألفاظ وتراكيب مثل «أعماق البئر» و«تنمو» و«أشجار القهر» و«يقلب» و«جمر» في التعبير عن إنعدام الحرية، وتذكر أن حرية التعبير عن الرأي لم يكن لها وجود في ذلك الوقت أيضاً، وأن الشعراء كانوا لا يستطيعون الكلام في هذا الشأن:

يا أحبابي..

أرجو أن أتعلّم منكم

كيف يُعني للحرية مَنْ هو في أعماقِ البئر؟

أرجو أن أتعلّم منكم

كيف الوردة تنمو من أشجارِ القهر؟

أرجو أن أتعلّم منكم

كيف يقولُ الشاعرُ شعراً

1- ياحقي، محمد جعفر. جويبار لحظهها، تهران: نشر جامي، 1378ش، ص16.

وهو يُقَلَّبُ مثلَ الفَرَّخَةِ فوقَ الجَمَرِ؟<sup>1</sup>

وتتحاشى سعاد الصَّبَاحِ التعبيرَ عن الأحاسيس الشخصية في شعرها مثل الرومانسيين، وتحاول الاستفادة منها كسلاح للدفاع عن وطنها وحرِّيَّتها وتراثها القومي. كما أنها تشير إلى انعدام الحرِّيَّة في عصرها بشكل غير مباشر وباستخدام الفعل «أفشل»:

وأحاول أن أرسُمَ خيولاً

تركضُ في براري الحرِّيَّة..

فأفشلُ.<sup>2</sup>

وللمضامين المرتبطة بالحرِّيَّة في شعر العصر الدستوري وأدبه تعريفات تتناسب مع مجتمع ذلك اليوم، حتى إن مطالعة آثار الشعراء تقدِّم لنا تفسيرات وإدراكات مختلفة تماماً لمضون واحد. وكثيراً ما تستخدم الحرِّيَّة في أشعار پروين إعتصامي أيضاً بمعنى تحرُّر المظلومين من قبضة الحكومة وظلم الطبقة المرفهة. ولا يدور الحديث في شعر پروين عن الحرِّيَّة الاجتماعية كثيراً، ولكنها تتحدَّث في بعض القطع الشعرية عن الثورة، وتدعو الناس إلى الاعتراض والمواجهة والصمود، وتطلب منهم أن يسعوا للحصول على حرِّيَّتهم:

- سَوفَ يَتحرَّرَ هؤلاء الأسرى من قيود العبودية إذا حَلَّقوا بأجنحتهم شوقاً إلى الحرِّيَّة.<sup>3</sup>

ولا يُمكن لپروين إعتصامي أن تقدِّم صورة مناسبة للسجن لأنها لم تودع فيه، ولهذا فإنها تتحدَّث عن انعدام الحرِّيَّة بمعناه العام والطبيعي من خلال محاربة الاستبداد فقط، وتعلن عن أنها ليست

1- الصَّبَاح، سعاد. القصيدة أنثى والأنثى قصيدة، ص9.

2- المصدر السابق، ص12.

3- اعتصامي، پروين. ديوان پروين اعتصامي، ص223.

على استعداد لاستبدال أي شيء آخر بالحرية. وتقول الشاعرة في بيان التقابل بين الوجود والعدم في قلعة «المصير» على لسان البومة التي تعيش حرة في خرابتها ويدور بينها وبين البغاء - الذي يعيش في قفص جميل وثمان ويجالس الملوك والأكابر في محافلهم - حوار:

- مَا الفائدة من صحبة الملوك إذا لم تكن هناك حرية، لماذا نضحّي بأوقاتنا الغالية ونبدلها رخيضة؟
- إن القبول بالعزلة والرّضا بالفقر أفضل من التحليق في غير أوانه وإصابة الروح بالحزن،
- والقفص هو القفص، سواء كان من ذهب أو من فضة، فالصحن هو الصحن الضيق والسقف هو نفس السقف الضيق،
- نحن راضون في عشنا المخرب، فهل هناك سعادة في رؤية السجن العام؟<sup>1</sup>

ويُساعد فهم الأوضاع الاجتماعيّة والسياسيّة في ذلك العصر على تحليل أفكار الشعراء بشكل أكثر دقّة، خاصّة في المسائل الاجتماعيّة، لأنّ التحولات الأدبيّة تتأثر دائماً بالتحولات الاجتماعيّة والسياسيّة. وقد كان «ظهور رضا شاه في إيران - على سبيل المثال - يدُل على بداية عصر جديد، ولا شك في أن أهداف رضا شاه لم تكن تتفق مع الأهداف والأصول الدستوريّة، فهدف الثورة الدستوريّة في إيران وهدف رجالها - الذين قاموا بتدوين القوانين وإتمامها - لم يكن إلا تقييد سلطة الحاكم وتأسيس مجلس نيابي وطني لتثبيت حُكم الشعب، ولكن عمر الديمقراطية البرلمانيّة الإيرانيّة وصل إلى نهايته مع الدورة السادسة من هذا المجلس»<sup>2</sup>.

1- المصدر السابق، ص152.

2- آوري، بيتر. تاريخ معاصر إيران، ترجمه: محمد رفيعي مهرآبادي، تهران: نشر عطايي، 1371ش، ص18.

لقد جَعَلَ رضا شاه مِنَ الاستبداد وَقَمَعَ الحريَّاتِ عنواناً لأعماله في طريقة إدارته لِلبلاد، وَيُمْكِن ملاحظة إشارات تنطق بالأوضاع في أدب هذه المرحلة التاريخية، فَالكَبَتِ الشديد لم يكن يسمح للشعراء بنظم الأشعار الانتقاديَّة، وعلى الرغم من ذلك فإن شعراء هذه المرحلة لم يَصْمَتُوا تماماً، وإمَّا كانوا يدسون في أشعارهم مصاديق للمطالبة بالحريَّة على الرغم من جميع الأخطار المحيطة بهم. وكانت پروين أيضاً من بين أولئك الذين ينظمون أشعاراً تحتوي على موضوع الحريَّة ومتأثرة بالأدب التقليدي، وكان ذهنها مشغولاً في أكثر الأحيان بالمفهوم الكلامي للحريَّة، وهو الاختيار في مقابل الجبر<sup>1</sup>.

وتتحدَّث الشاعرة كذلك في بيانها لمفهوم الحريَّة على لِسَانِ طائرين، أحدهما بلبل والآخر ببغاء، حيث يُحاول الببغاء نسبة الحياة الحُرَّة والعيش في الأسر إلى القضاء والقدر من أجل التخفيف عن البلبل المحبوس في القفص. وتستخدم پروين ألفاظاً وكلمات من قبيل «ركن» و«قفص» و«مرارة» و«ابتلاء» و«صبر» في التعبير عن انعدام الحريَّة:

• قال البلبل وهو قابع في ركن من القفص: هذا يوم لا يُصدَّق بالنسبة لي،

• من صاحب هذه الفتنة السوداء إن لم تكن من فعل الفلك الأخضر؟  
• ما الفرق إذا كان القفص من ذهب أو من فضة؟ إنني لا أهتم بهذا أو ذاك.

• فقال ببغاء في قفص آخر: ماذا يُمكن أن نفعل؟ ليس لنا سبيل آخر،  
• لم يعد قلبنا يهوى السكر من شدَّة مرارة الابتلاء وقسوة الصبر عليه،  
• يجب علينا جميعاً أن نذعن لأمر القضاء، إذ ليس هناك ذرة واحدة

1- نيكوبخت، ناصر. اندیشه‌های اجتماعی در شعر پروین، اراک: دانشگاه اراک، 1386ش، ص122.

لا تطيح أمره<sup>1</sup>.

وكذلك ترى سعاد الصّباح أن الإنسان الذي لا يَمَلِك الحريّة مثله كمثل مَنْ يَهوي في أعماق البئر ويقبع فيها، وأنه لا يَمْتَلِك القدرة على القيام بشيءٍ، وأن الحريّة مثل الوردّة التي لا يُمكن لها أن تفتّح في تلك المرحلة، وتحدّث بهذا الشكل عن انعدام الحريّة في مجتمعها في ذلك الوقت، وتشبّه المجتمع بالبئر وتعبر عنه بعبارة «أعماق البئر». وتحدّثت پروين إعتصامي أيضاً عن انعدام الحريّة على لسان الطائر الذي يقبع في القفص، وصوّرت مجتمعها في ذلك العصر في صورة القفص بالنسبة للإنسان.

ج) محاربة الاستبداد:

الاستبداد هو تسلُّط الفرد أو الجماعة في نظام، والتصرُّف في حقوق الناس دون رعاية للقانون أو مشاركة من الآخرين. وقد جرّبت الكويت وإيران السلطة الاستبداديّة في زمن هاتين الشاعرتين، فقد تعرّضت الكويت لهجوم من العراق وابتليت إيران بحُكم رضا شاه، واجتهدت سعاد الصّباح وپروين إعتصامي في دعوة الناس بأشعارهما إلى محاربة الاستبداد.

وترى سعاد الصّباح أن شعرها لن تكون له أيّة قيمة إذا لم تُعرّف قومها على الحقائق، ولهذا فإنها تشرح في أشعارها ما يجري في الوطن العربي وتوضّحه للناس<sup>2</sup>. وتبدأ المعركة الوطنيّة من وجهة نظر سعاد الصّباح عندما يُغيّر أمرٌ ما حياة الكويت، وتسعى الشاعرة لتصوير المستقبل لقومها، عسى أن يستيقظوا من سباتهم

1- اعتصامي، پروين. ديوان پروين اعتصامي، ص134.

2- راغب، نبيل. عزف على أوتار مشدودة، ص9.



ويواجهوا الاستبداد.

وتدعو الشاعرة قومها إلى محاربة الاستبداد بالاستفادة من أفعال الأمر «انهضوا، اطحوا، أفيقي، و...»، وتذكر الناس بوجود الحرب والاستبداد بألفاظ مثل «الطوفان، النار، درع»، وتطلب منهم أن يستيقظوا من نوم الغفلة قبل أن تغرق المدينة في الطوفان. ومن نافلة القول إن «الطوفان» استعارة عن الحرب. كما تستفيد سعاد من التراكيب التي تفيد المفارقة مثل «غفوة الوغي» و«أسر السكينة» لتنبيه الناس وإيقاظهم:

فانهضوا من غفوة الوغي، ومن أسر السكينة

قبل أن تغرق في الطوفان أعلام المدينة..

انهضوا.. لا النار والبتول في أيد أمينة

لا.. ولا أنتم على وعي بأطماع دفينه..

اطرحوا كل بريق، وتناسوا كل زينة..

واجعلوا أيديكم درعاً على الحق أمينة..

كل ما يبني على الرمل.. هباء في هباء..

فابتنوا في العمق ما يرقى لأسباب السماء

يا كويتي، يا بلادي، يا حياتي، يا مصري

ها أنا أشعر أني ضلّ في الأرض مسيري

فخذي العبرة مني.. وامسحي زيف الدهان

وأفيقي للعوالي قبل ما يمضي الأوان<sup>1</sup>.

وتشعر سعاد الصباح بأن الزمان يمرّ وسرعان ما سوف يأتي يوم

1- الصّباح، سعاد. إليك يا ولدي، الكويت: دار سعاد الصّباح للنشر والتوزيع، 1994م، ص70

الامتحان، ويوم الامتحان يُكرّم المرء أو يُهان<sup>1</sup>.

أمّا پروين إعتصامي فإنها لا تقيم وزناً لفصاحة الكلام وجَمّاله، وتنسى كلّ ذلك عندما تؤلم قلبها مشاهدة فقر الكادحين ومسكنة العاجزين، وتُقدّم على نظم الشعر الذي يُمكن أن يكون أنشودة مسموعة وبلغّة ودامغة وساحقة وشعاراً مُتحدّياً يهتف به المستضعفون. وتشعر پروين مثل أيّ شاعر مكافح بضرورة الصراحة في كلامها أحياناً، وترى أنه يجب إطلاع المظلوم على وضعه، ذلك المظلوم الذي لا يحصل على ما يستحقه من خبز ورزق في مقابل عمله المضني، ليس هذا فحسب، وإنما يفتقد أيضاً إلى أقل القليل من المعرفة لكي يدرك حقيقة الحياة والعمل والحقوق وظلم الظالمين. ولهذا فإنها تصرخ في قصيدة «أيّها الكادح» وتصيح وتطلب منه أن يدافع عن حقوقه المهذرة، وألا يخاف من الظالمين، وأن يواجههم:

• إلى متى تقتلع روحك تحت الشمس أيّها الكادح؟ إلى متى تريق ماء وجهك من أجل الخبز أيّها الكادح؟

• ما هو الأجر الذي حصّلت عليه من كلّ هذا الذل الذي تراه في الشمس والتراب والرياح غير اللوم أو العتاب أيّها الكادح؟

• سل عن حقوقك المهذرة. كم يعتريك الخوف من كلّ أمير أو حاكم أيّها الكادح<sup>2</sup>.

وتدعو پروين العمال، أو الكادحين على حدّ تعبيرها، إلى الثورة على المظالم التي يتعرّضون لها، وتعلمهم ذلك بوضوح في قولها:

• واسفك دماء أولئك الذين يمتصون دمك كدودة العلق، ثم خضب

1- راغب، نبيل. عزم على أوتار مشدودة، ص278.

2- اعتصامي، پروين. ديوان پروين اعتصامي، ص87.

يديك وقدميك بذلك الدّم أيُّها الكادح<sup>1</sup>.

وتستفيد سعاد الصّباح من التناص الديني، حيث «توظف بعض المفردات القرآنيّة مثل «الطاغية» التي فيها اقتباس من الآية الكريمة (فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية) [الحاقة: 5]، وكذلك «الهاوية» التي استدعتها من هذه الآية (فأمّه هاوية) [القارعة: 9]، لتصل إلى ما ترمز إليه وهو بيان ما أصاب لبنان من فتن وضياع وتفرّق، فهي تخاف على وطن تخشى أن يُصيّبه ما أصاب لبنان من المآسي والآلام»<sup>2</sup>. وتسعى سعاد إلى تذكير قومها بأن هذه المأساة لا تنحصر في لبنان وحدها، وتخشى أن يحل بوطنها ما حلّ بلبنان، وتحث قومها على المحافظة على وطنهم. وتشير إلى أنها تتذكّر الوطن دائماً ولا تغفل لحظة واحدة عنه عن طريق الاستفادة من الأفعال المضارعة «أحن، أبكي، أجزع»:

أيا وطني.. أنا في غربتي  
أحنُّ إلى أرضك النائبة  
أراها على البُعد طي الفؤاد  
كأنك ما بين أحضانيه..  
وأبكي.. وأجزع.. خوفاً عليك  
من الفتنة المرّة الطاغية  
فمأساة لبنان لَمَّا تزل  
تلوح بألوانها القانية

1- المصدر السابق، ص 87

2- ذوالقدر، فاطمة. التناص الديني في أدب المرأة الكويتية (شعر سعاد الصّباح نموذجاً). مجلة الجمعيّة العلميّة الإيرانيّة للغة العربيّة وأدابها، العدد 16، 1389ش، ص 7.

فإيَّاكَ إيَّاكَ أن يَخْدَعوك

وأن يَدْفَعوك إلى الهاوية<sup>1</sup>.

وتؤمن سعاد الصَّبَّاح إيماناً جازماً بمبادئ القومية، وتطلب من قومها أن يُقْلِعوا عن الأمور الجوفاء، وأن يَنْضَموا إلى الجيش العربي عندما تشتعل نيران الحرب في لبنان، وتبحث عن انتصار العرب في حروبهم. وتستفيد من لفظ «الأرض» استفادة مجازية في عبارة «اغضبي أيتها الأرض»، وتوجّه خطابها إلى قومها، وتطلب منهم ألا يَصْمَتوا في مقابل الظلم:

يا بلادي..

أخْرِجِي من نَشْرَةِ العَمَلاتِ.. والأسْهُمِ..

وانضَمِّي إلى جيشِ العَرَبِ..

إنَّ في لبنانَ أطفالاً يَمُوتونَ،

وعِرضاً يُغْتَصَبُ..

اغْضَبِي أَيُّهَا الأَرْضُ،

فإنَّ الأَرْضَ لا يَفْلَحُها إلاَّ العَظْبُ<sup>2</sup>.

والناس أنفسهم جزء من جذور المشكلات والشدائد الاجتماعية في فكر پروين إعتصامي، ولكن مفاهيم كهذه تظهر في صورة مستترة وفي ثنايا الحكايات والتمثيلات والمناظرات. وتسعى الشاعرة إلى استثارة الناس ودفعهم إلى الحرية والتخلص من سلطة الاستبداد، وتقول لهم إنه يجب عليهم أن يقوموا ضد الاستبداد ويثوروا عليه، وأنهم لن يتمكنوا من إزالته أبداً إذا ركنوا إلى السكوت أمامه. وتحدث

1- الصَّبَّاح، سعاد. إليك يا ولدي، ص78.

2- راغب، نبيل. عزف على أوتار مشدودة، ص289.

عن اتحاد الفقراء والمُعَدَمين والمساكين، وتدعوهم إلى الثورة ضد الحكومة الظالمة:

- لن يكون لِشجرة الجور والظلم ورق ولا ثمر إن ضربتها يَدُ المجازاة بالفأس،
- والفلك العجوز لن يَحِيك ثوب الظلم مَا لم يكن له قماشة من الصبر والسكوت،
- وإن علقتم الشرير على المشنقة فلن يَجِلِس في مكانه أحدٌ أسوأ منه بالقوَّة!<sup>1</sup>

وتستمد سعاد الصَّبَاح من الشخِصِيَّات البطوليَّة في التاريخ المعاصر وتستدعيها لهدفين: الأول رَبُّط الشعر بالواقع، والثاني استغلال هذه الشخِصِيَّات لإثارة الشجاعة والشهامة. كما توظف الشاعرة اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم لِمَا فيه من معرفة وشهرة ووقديَّة واحترام لَدَى جميع المسلمين حينما تريد أن تصف بشاعة الواقع العربي المُفكِّك وهموم العالم الإسلامي التي بدأت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وتزداد مع الأيام سوءاً<sup>2</sup>.

وتذكر الشاعرة الأحداث التي وقعت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم عندما تنشب الحرب في الكويت لإظهار الوضع المضطرب في الوطن العربي، وتقول إنها تنزعج كلَّما نظرت إلى وطنها الذي انخرط في الصراعات وتبكي كلَّما رأت خريطته بالأمس واليوم. وتعبّر الشاعرة عن حُبِّها للوطن بعبارته «إنني بنت الكويت»، وتقارن بين ماضي الكويت المضيء ووضعها الحالي بالمقابلة بين ألفاظ «القهر والصهر» و«الأمس واليوم». ويدلُّ تكرار فعل «بكيته» على كثرة

1- المصدر السابق، ص224.

2- ذوالقدر، فاطمة. التناص الديني في أدب المرأة الكويتية، ص10

الحزن الذي تشعر به الشاعرة:

إِنِّي بِنْتُ الْكُوَيْتِ  
 كُلَّمَا مَرَّ بِبَالِي، عَرَبُ الْيَوْمِ، بَكَيتُ..  
 كُلَّمَا فَكَّرْتُ فِي حَالِ قُرَيْشٍ،  
 بَعْدَ أَنْ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ،  
 خَانتَنِي دُمُوعِي، فَبَكَيتُ..  
 كُلَّمَا أَبْصَرْتُ هَذَا الْوَطْنَ الْمُمْتَدَّ  
 بَيْنَ الْقَهْرِ وَالْقَهْرِ.. بَكَيتُ  
 كُلَّمَا حَدَّقْتُ فِي خَارِطَةِ الْأَمْسِ  
 وَفِي خَارِطَةِ الْيَوْمِ..  
 بَكَيتُ<sup>1</sup>!

كما تدعو سعاد الصَّباح قومها للدفاع عن الوطن، عن الكويت، وتستفيد في ذلك من التناص التاريخي، فتشبه أعداء الكويت بالمغول. وتتحقق نبوءة الشاعرة في هذه القصيدة، ويخرج العدو من بلادها، ولكن هذا الأمر لم يكن وحده المقصود، وإنما تنظر سعاد من خلال قصائدها القوميَّة إلى أمر آخر، وهو انتقال الوطن العربي من مرحلة الظلام والتأخر إلى آفاق نورانيَّة وحضاريَّة أرحب. وتكرِّر الشاعرة عبارة «لن تنتهي المقاومة» حتى تؤكِّد على أهميَّة هذا الأمر، وتدلُّ لفظة «لن» على النفي الأبدي، وتعبرُ الشاعرة صراحة عن أن المقاومة لن تنتهي أبداً:

1- الصَّباح، سعاد. فتايت امرأة، الكويت: دار سعاد الصَّباح للنشر والتوزيع، 1986م، ص130.

لن تنتهي المقاومة  
لن تنتهي المقاومة  
حتى يعودَ موطني جزيرةً للحبِّ والسلامِ  
ونرجعَ الكويتُ مثلَ دانةٍ جميلةٍ  
في شاطئِ.. الأحلامِ..  
سيرحَلُ المغوُلُ  
عن كلِّ شبرٍ طاهرٍ من أرضنا  
سيرحَلُ المغوُلُ<sup>1</sup>.

أمَّا پروين إعتصامي فلم يكن لها نشاط اجتماعي جدير بالملاحظة والاهتمام، وقليلًا ما كانت تهتم ببعض التيارات الفكرية الاجتماعية، وذلك على خلاف معاصريها، حتى إن البعض يقول إن عظمة فنها كانت تكمن في قدرتها على صَبِّ الأفكار والمعتقدات الجديدة في نفس قوالب العروض الفارسي المعتادة والمعهودة ولكن بمتانة وقوة ولطف في البيان والتعبير<sup>2</sup>.

وتتحدّث پروين إعتصامي عن الماضي في الظاهر، وذلك بتغيير زمن الأحداث، ولكنها تشتكي في الحقيقة من حُكَّام زمانها، لأن المجتمع يفتقد في عصرهم إلى «الأمن» و«الرفاهية»، والمملك يُريد لنفسه كلَّ شيءٍ، فيفرض الضرائب الباهظة ويرضى بما يقع على الناس من ظلم عمّاله.

ومن أفضل أشعار پروين إعتصامي التي تحتوي على مضامين اجتماعية تلك القطعة التي تُسمّى «ظلم الأغنياء هو صاقتنا»،

1- الصّباح، سعاد. برقيات عاجلة إلى وطني، الكويت: دار سعاد الصّباح للنشر والتوزيع، 1997م، ص56.

2- آرين پور، يحيى. از نيمتا روزگار ما، تهران: نشر زوار، 1374ش، ص541.

وهي شعر لطيف جداً وانتقادي في نفس الوقت، ويَدور موضوعه حول المظلومين الذين يُستغلون عن طريق الأغنياء والأقوياء والمتجبرّين. وتحذر الشاعرة في هذه الحالة الكادحين، وتؤكّد أن هناك أقلية صغيرة تستفيد من جميع النعم في مقابل أكثرية كبيرة تتحمّل المتاعب المضنية وتقوم بالأعمال الشاقة، ومع ذلك فإن هذه الأغلبية الكبيرة تعيش دائماً في ضيق وتعاني من مرارة الحياة، ولو وقفت على حقوقها لَمَا تعرّضت للظلم، وأن يوماً سوف يأتي تنال فيه حقوقها المهذرة<sup>1</sup>.

وتدلّ إشارات هذا الشعر وألفاظه وتعابيره على وَعْيِ الشاعرة بالتبعات الاجتماعية لتسلّط الاستبداد والعزم القوي على مواجهته ومحاربتة بالإضافة إلى ما تشير إليه من جرأة الشاعرة وشهامتها:

- نصح فلاح ابنه قائلاً: يا بني، هذه الحرفة سوف ترثها من بعدي،
- وقد انقضى عمري في المِحْن، وها قد جاء دورك في المعاناة وتحمّل المشقة والآلام،
- فقال له الولد: أيُّها الأب الطيب، إن الصاعقة التي تضربنا هي ظلم الأغنياء،
- لماذا يستولي الملوك على البلاد؟ ولماذا تكتفي أنت بكوخ؟
- لماذا يكسد أمر الضعفاء ولا يكون له رونق ولماذا لا يكون لِدَم الفقراء ثمن؟
- وماذا أصاب العدل حتى صار منسوخاً؟ ولماذا انعدمت الرحمة والإنصاف؟
- فضحك الشيخ المُحنِّك، وقال: هذه قصة الظلم والجور ولا شأن

1- سليم، غلامرضا. جامعه شناسي ادبيات، ص176.



## للقضاء والقدر بهذا الأمر<sup>1</sup>.

«لقد رسمت پروين في هذا الشعر صورة تثير الأسى والشفقة بسبب الوضع البائس للفقراء الذين هم حصيلة ظلم الأغنياء وجورهم، فالفلاح الطاعن في السن يُوصي ابنه الشاب الصغير بأن يخلفه في مهنته ويستمر في عمله بعد موته، وأن يكسب قوت يومه بعرق جبينه، ولكن الشاب لا يقبل وصية أبيه دون الانتقام من الأغنياء والثأر منهم. وأحاسيس پروين وعواطفها مشهودة بوضوح في هذه القصيدة»<sup>2</sup>.

وتكافح پروين في مجتمع يُسرّع الخطى نحو الخراب وانهيار القيم، ولا يهدأ لها بال في هذا الكفاح، فهي تفضح الشرور والخبائث وتنشرها على الملأ مثلما تنصح وتبني الحقائق، وتذهب إلى ما هو أبعد من ذلك أحياناً، فتحوّل إلى محاربة شرسة. وقصيدتها «دمعة اليتيم» نموذج واضح لهذه الشراسة<sup>3</sup>. ودمعة اليتيم هي القصيدة التي تشير فيها الشاعرة إلى أحوال مجتمعها السياسي والاجتماعية بدقة:

- مَرَّ أحد الموك ذات يوم من معبر فارتفعت صيحات الشوق من كل صوب وحذب،
- فسأل طفلاً يتيمًا: ما هذا الذي يلمع على تاج الملك؟
- فاقتربت منه عجوز محدودة الظهر وقالت: هذه دمعة عيني ودم قلوبكم،

1- اعتصامي، پروين. ديوان پروين اعتصامي، ص166.

2- آژند، يعقوب. ادبيات نوین ایران از انقلاب مشروطیت تا انقلاب اسلامی، تهران: انتشارات امیر کبیر، 1363ش، ص178.

3- ناظر، سروش. نگرشی بر اشعار پروین اعتصامي، تهران: نشر سروش، 1362ش، ص33.

- لقد خدعنا هذا الذئب الذي عرف القطيع منذ سنوات بثياب الراعي وعصاه،
- إن هذا المنتسك الذي يشتري القرى والأماك قاطع طريق، وذلك الملك الذي يأكل مال الرعيّة متسول،
- انظر إلى قطرة من الدموع في عيون اليتامي لتعرف من أين جاء بريق الجوهرة<sup>1</sup>.

وتقص پروين قصة قصيرة في هذا الشعر، ويتطابق مضمون تلك القصة مع الواقع المعيش في ذلك الوقت، حيث تصف الشاعرة مشهداً يتجمّع فيه جمّع من جماهير الشعب، وهم في الأغلب من أفراد الطبقات الدنيا وضعفاء المجتمع، ويُشاهد هذا الجمّع عبور الملك ورئيس حكومته بالحَيّ الذي يعيشون فيه، وينظر الجميع في دهشة وذهول إلى ثراء الملك وهيبته وعظمته. وترفع صيحات الحماس والشوق من الناس لرؤية الملك، ويسأل في هذه الأثناء أحد الأطفال امرأة عجوزاً محنية الظهر عن التاج الذي يوجد على رأس الملك. وتصف پروين في هذا الشعر الملك على لسان المرأة العجوز، تلك المرأة المُحنكة التي ذابت بردّ الزمان وحرّه، والتي تقول إن هذا التاج الذهبي الجميل والذي يفيض فخامة وعظمة من تعاستنا وشقائنا، وتشير إلى أن الضغوط الماليّة والضرائب المفروضة على طبقات المجتمع هي التي تؤدّي إلى فقرهم أكثر من ذي قبل، وأنها تؤدّي من ناحية أخرى إلى امتلاء جيوب الأسر الأرستقراطية والملوك بالأموال التي تنفق في نهاية الأمر على الأهواء والشهوات والتشريفات الملكيّة والأرستقراطية بدلاً من إنفاقها على الشعب نفسه<sup>2</sup>.

1- اعتصامي، پروين. ديوان پروين اعتصامي، ص84.

2- قدمياري، مجيد. در ترازوي نقد معجزه پروين، ص121.

«وكلا المصراعين في البيت الخامس مثل من الأمثال، فالمصراع الأول يرتبط بالملوثين المتظاهرين بالتقى والورع في ذلك العصر، ويتحدث المصراع الثاني عن استيلاء رضاشاه على الأراضي»<sup>1</sup>.

وتشير پروين في هذا البيت المترع بالمعاني والدلالات، والذي تقول فيه: «لقد خدعنا هذا الذئب الذي عَرَفَ القطيع منذ سنوات بثياب الراعي وعَصَاه» إلى أن الملوك والحكام والسياسيين يقودون الناس مثل الراعي الذي يُحافظ على أغنامه ويقودها من ناحية إلى أخرى لينتفع منها، فهم يحمون الناس ويحافظون عليهم في الظاهر ويبحثون عن مصالحهم وتحقيق منافعهم بهذه الطريقة، فهم أنفسهم الذئاب التي تسعى لافتراس الأغنام والشعب وإشباع باقي الذئاب، ومثل السياسيين كممثل هذه الذئاب التي تلبس ثياب الرعاة وتظاهر بحماية الأغنام وإرشادها.

وتستمر پروين إعتصامي في النسج على هذا المنوال في قطع شعرية أخرى عديدة، وتهاجم جماعة الأقلية المستغلة. وتوضح أهمية أقوالها في المجالات الاجتماعية والسياسية والأخلاقية عندما ننظر بعين الاعتبار إلى مكانتها الاجتماعية والمناخ السياسي المهيمن على ذلك العصر. والواقع أن پروين كانت تتحدث عن الثورة والحريّة في العصر الذي كان الحديث فيه عن أيّ موضوع سياسي أو حتى الحديث عن الفقر وحرمان الناس أو اضطراب الأوضاع يُؤدّي إلى تعرّض الشاعر أو الكاتب للمشاكل ويدخله في دوامة من الأزمات. وتدخل پروين إلى الميدان في مثل هذه المرحلة التاريخية بشجاعة تفوق شجاعة أغلب الشعراء الرجال في الألف عام المنقضية من تاريخ الشعر الفارسي، وتقارن في ظلّ هذا الاستبداد الغاشم بين

1- چاووش اکبري، رحيم. حكيم بانوي شعر فارسي (زندگي وشعر پروين اعتصامي)، تهران: نشر ثالث،

«الجوهرة اللامعة على مفرق الملك» و«دم قلب الناس» و«دمعة اليتيم»<sup>1</sup>.

وبملاحظة الظروف السياسيّة والاجتماعيّة غير المطلوبة في المجتمع في زمن الشاعرتين نجد أن الظلم والجور قد سيطرا على الناس، ولهذا فقد استفادت سعاد وپروين من أشعارهما كسلاح في إثارة الناس وحثّهم على الكفاح ومحاربة الاستبداد، فتطلب سعاد من قومها أن يستيقظوا من نوم الغفلة، وأن يقفوا في وجه الظلم ويصمدوا أمام الظالمين. وترسم الشاعرة صورة لمأساة لبنان عندما اشتعلت فيها نيران الحرب ووضّع قريش حينما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لتذكّر قومها بأن هذه المأساة ليست خاصّة بلبنان وحده وإنما يمكن أن تتكرّر في أيّ بلدٍ آخر، وتدعو قومها للمقاومة عندما تتعرّض الكويت للغزو وتجد نفسها في حرب حتى يُعيدوا الأمن والأمان إلى بلادهم. وتُطّلع پروين أيضاً العمّال في قصيدة «أيّها الكادح» على الظلم الذي يقع عليهم، وتطلب منهم أن يثوروا على هذا الوضع، وتقول للناس إنه يجب أن يثوروا على الاستبداد، وأنهم لن يتمكّنوا من إزالته والقضاء عليه إن اختاروا السكوت. وتُدكّر پروين أيضاً الناس بالظلم الموجود وتطالبهم بالقيام ضده بصورة مستترة عن طريق الحوار الذي يدور بين الفلاح وابنه وبين المرأة العجوز والطفل اليتيم.

### خاتمة

يُستنبط ممّا قيل في هذه الدراسة ما يلي:

- صوّرت سعاد الصّباح وپروين إعتصامي الفقر الموجود في مجتمعهما

1- تراي، علي أكبر. جامعه شناسي ادبيات فارسي، تبريز: فروغ آزادي، 1380 ش، ص 238.

في أشعارها على الرغم من انتمائهما إلى الطبقة العليا في المجتمع. ومع أن پروين لم تكن من أسرة فقيرة أو مُعدّمة فإنها تصف في أشعارها الوُضْع المعيشي للطبقة المحرومة في المجتمع مرّات عديدة، وكذلك الأمر مع سعاد أيضاً، فقد جَعَلَتْ من شعرها ملاذاً لجميع الفقراء والعَجَزَة والمُعَدَمين على الرغم من أنها من الطبقة الحاكمة.

• صَوَّرَتْ سعاد الصَّبّاح وپروين اعتصامي الفقرَ من خلال ملامح فتاة، وقامتاً بوَصْف ظاهرها ليكي يبدو الأمر ملموساً وأسهل في إدراكه وفهمه. وتناولت الشاعرتان موضوع الفقر الذي شاهدته في مجتمعهما بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة. وتشير سعاد إلى وجود الفقر في مجتمعها فقط، في حين أن پروين تُعبّر عن هذا الأمر على نحو يُمكن لمسه بشكل أكبر وفي مواضع عديدة من ديوانها وضمن قصائد مختلفة. وتعتبر الشاعرة الفقر نتيجة لِظلم الحُكّام حيناً ونوعاً من الفضيلة بالنسبة للإنسان حيناً آخر.

• ترى سعاد الصَّبّاح أن مثل الإنسان المحروم من الحرّية كمثل القابع في أعماق البئر، وأنه لا يَمْتَلِك إمكانية القيام بأيّ شيء، وأن الحرّية مثل الوردة التي لا يُمكن أن تتفتّح في ذلك العصر، وتحدّث على هذا النحو عن انعدام الحرّية في مجتمع ذلك اليوم الذي تراه كالبئر. وتعبّر پروين أيضاً عن انعدام الحرّية على لسان الطائر الحبيس في القفص، وتصوّر المجتمع في عصرها في صورة قفص بالنسبة للإنسان.

• تستخدم سعاد الصَّبّاح وپروين اعتصامي الشعر سلاحاً في إثارة الناس على الحُكّام الظالمين وتدعو الشاعرتان شعبيهما إلى اليقظة وترك الغفلة ومواجهة الظالمين والصمود أمامهم والقضاء على مظاهر الظلم والجور والاستبداد في المجتمع.

## المصادر والمراجع

- آرین پور، یحیی. از نیما تا روزگار ما، تهران: نشر زوآر، 1374 ش.
- آژند، یعقوب. ادبیات نوین ایران از انقلاب مشروطیت تا انقلاب اسلامی، تهران: انتشارات امیر کبیر، 1363 ش.
- آوری، پیتز. تاریخ معاصر ایران، ترجمه: محمد رفیعی مهرآبادی، تهران: نشر عطایی، 1371 ش.
- الأرنأؤوط، عبداللطیف. سعاد الصّباح (رحلة في أعمالها غير الكاملة)، بیروت: شركة النور، (دون تاریخ).
- اعتصامی، ابوالفضل. مجموعه مقالات وقطعات اشعار، تهران: نشر ابوالفتح اعتصامی، 1355 ش.
- اعتصامی، پروین. دیوان پروین اعتصامی، به کوشش قادر شاسب، (بی جا)، 1371 ش.
- الأمين، فضل. سعاد الصّباح (شاعرة الانتماء الحمیم)، بیروت: شركة النور للطباعة والنشر، 1994 م.
- ترابی، علی اکبر. جامعه شناسی ادبیات فارسی، تبریز: فروغ آزادی، 1380 ش.
- چاووش اکبری، رحیم. حکیم بانوی شعر فارسی (زندگی و شعر پروین اعتصامی)، تهران: نشر ثالث، 1380 ش.
- خسروی، زهرا. بررسی مقایسه ای تحولات شعر معاصر عربی از عصر نهضت به بعد و تحولات شعر معاصر فارسی از عصر مشروطیت به بعد، نشریه ادبیات تطبیقی، سال دوم، شماره 7، 1387 ش.
- دهباشی، علی. جشن نامه سیمین بهبهانی، تهران: نشر نگاه، 1383 ش.

- ذوالقدر، فاطمة. التناص الديني في أدب المرأة الكويتية (شعر سعاد الصباح نموذجاً)، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها، العدد 16، 1389ش.
- راج، جك رال. جامعه شناسي فقر، ترجمه: احمد كريمي، تهران: انتشارات امير كبير، 1354ش.
- راغب، نبيل. عزف على أوتار مشدودة: دراسة في شعر سعاد الصباح، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993م.
- روزبه، محمد رضا. ادبيات معاصر ايران (شعر)، تهران: نشر روزگار، 1383ش.
- زرين كوب، عبدالحسين. آشنائي با نقد ادبي، تهران: انتشارات امير كبير، 1361ش.
- سليم، غلامرضا. جامعه شناسي ادبيات، تهران: نشر توس، 1377ش.
- الصباح، سعاد. إليك يا ولدي، الكويت: دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع، 1994م.
- الصباح، سعاد. برقيات عاجلة إلى وطني، الكويت: دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع، 1997م.
- الصباح، سعاد. القصيدة أنثى والأنثى قصيدة، الكويت: دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع، 1999م.
- الصباح، سعاد. فتايت امرأة، الكويت: دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع، 1986م.
- قدمياري، مجيد. در ترازوي نقد معجزه پروين، تهران: نشر سخن، 1387ش.

- گلدمن، لوسین. درآمدي بر جامعه‌شناسي ادبيات، ترجمه: محمد جعفر پوينده، تهران: نشر نقش جهان، 1377ش.
- گيدنز، آنتوني، جامعه‌شناسي، ترجمه: حسن چاوشيان، تهران: نشر ني، 1386ش.
- مدني، سيد جلال الدين. تاريخ سياسي معاصر ايران، تهران: انتشارات اسلامي، 1361ش.
- ناظر، سروش. نگرشي بر اشعار پروين اعتصامي، تهران: نشر سروش، 1362ش.
- نوري علاء، پرتو. پروين، فروغ، سيمين در سه مرحله، زني با دامني گل، به كوشش علي دهباشي، تهران: نشر نگاه، 1383ش.
- نيكوبخت، ناصر. اندیشه‌هاي اجتماعي در شعر پروين، اراك: دانشگاه اراك، 1386ش.
- ياحقي، محمد جعفر. جويبار لحظه‌ها، تهران: نشر جامي، 1378ش.
- يزداني، زينب. زن در شعر فارسي، تهران: نشر فردوس، 1378ش.



الدراسة الثامنة  
الرومانسيَّة الاجتماعيَّة في أشعار سعاد الصَّباح وسيمين بهبھاني  
دراسة مقارنة

حجت الله فسنقري

أستاذ الأدب العربي المساعد، جامعة الحكيم السبزواري، إيران

سهيلا أكبري

باحثة في الأدب العربي، جامعة الحكيم السبزواري، إيران

مجلة الأدب المقارن

كلية الآداب والعلوم الإنسانيَّة

جامعة الرازي، كرمانشاه

العام السادس، العدد 23، خريف 2016م



## الرومانسيّة الاجتماعيّة في أشعار سعاد الصّباح وسيمين بهبّاني دراسة مقارنة

### ملخص البحث

الرومانسيّة الاجتماعيّة فرع من أفرع الرومانسيّة الأدبيّة، ويوجّه هذا الفرع من الرومانسيّة اهتمامه إلى قضايا المجتمع ومشكلاته على خلاف الرومانسيّة الفرديّة. وقد جرّبت الشاعرتان القديرتان في الأدبين العربي والفارسي سعاد الصّباح وسيمين بهبّاني الرومانسيّة الاجتماعيّة بالإضافة إلى الرومانسيّة الفرديّة طوال مسيرتهما الشعريّة. وتسعى هذه الدراسة إلى المقارنة بين أهم العناصر الرومانسيّة الاجتماعيّة في أشعار هاتين الشاعرتين والعثور على وجوه الاشتراك والافتراق بينهما بواسطة المنهج الوصفي التحليلي وعلى أساس المدرسة الأمريكيّة في الأدب المقارن. والفقر ومواساة المحرومين والتعاطف معهم ومحاربة الفساد والاختلالات الاجتماعيّة والمطالبة بالحرية والتغني بالوطنية والدفاع عن حقوق النساء والاستفادة من الطبيعة وظواهرها بصورة رمزيّة في تصوير المشكلات الاجتماعيّة مع الاعتماد على الإحساس والعاطفة والخيال من أهم الموضوعات المشتركة في أشعار هاتين الشاعرتين، مع ما بينهما من اختلاف يتمثل في أن الاهتمام بالفقر ووَضع المحرومين في المجتمع والمظالم الاجتماعيّة أوضح في أشعار سيمين بهبّاني، في حين أن الوطنية تتمتع بظهور قوي وواضح في أشعار سعاد الصّباح. أمّا موضوع الدفاع عن حقوق النساء فإن سيمين بهبّاني تدافع عنهن جميعاً، بما في ذلك البغايا والمنبوذات من المجتمع، وهي الخاصيّة التي لا يُرى لها أثر

## في أشعار سعاد الصَّبَّاح.

كلمات مفتاحية: الأدب المقارن، الرومانسية الاجتماعية، الشعر العربي المعاصر، الشعر الفارسي المعاصر، سعاد الصَّبَّاح، سيمين بهباني.

### مقدمة

#### تعريف بالموضوع:

الرومانسية حركة ثقافية وفكرية واجتماعية. وتُرى أولى شرارات هذا التيار في الأدب الأوروبي في القرن الثامن عشر الميلادي، ذلك القرن الذي تزلزلت فيه قواعد الدين والأخلاق والقيم الاجتماعية والمبادئ القديمة<sup>1</sup>. وقد بُدلت في هذا القرن مساع حقيقتية من أجل الحرية السياسية والفكرية، وحدثت هذه المساعي بين الطبقة البرجوازية بشكل أساسي، وهي الطبقة التي كان عددها أكبر من عدد الطبقات الأخرى. وكان هؤلاء البرجوازيون يسعون للحصول على حقوق سياسية واجتماعية مساوية للحقوق التي تتمتع بها الطبقة الأرستقراطية<sup>2</sup>. ودخلت الرومانسية الأدبية مرحلة جديدة من الاتساع والانتشار منذ العقد الثالث (1930م)، وهي المرحلة التي يُمكن اعتبارها مرحلة ميّلت الرومانسية الأدبية إلى المسائل الاجتماعية، وهي آخر مرحلة في حياة هذه المدرسة. والواقع أن ظهور الرومانسية الأدبية الاجتماعية كان بمثابة مقدمة لظهور الأدب الواقعي. ويُمكن ذِكر «أوجين سو» و«جورج ساند» - في المرحلة الثانية من حياته الأدبية - و«فيكتور هوجو» بوصفهم من الكُتَّاب المعروفين في هذه

1- لنگرودي، شمس. تاريخ تحلیلي شعر نو، تهران: نشر مرکز، 1370ش، ص1.

2- غنيمي هلال، محمد. الرومنتيكية، بيروت: دار العودة، 1986م، ص23.

المرحلة. وصارت الرومانسيّة الاجتماعيّة - التي ظهرت في أعقاب مدرسة الرومانسيّة الأدبيّة، وتعد الشكل الأوسع انتشاراً في مرحلتها الأخيرة - هي الوجّه الغالب على الأدب الرومانسي من عام 1830 إلى عام 1860م<sup>1</sup>. وربما لم تنتشر أيّة مدرسة من المدارس الأدبيّة في تاريخ الأدب الغربي كما انتشرت الرومانسيّة. وكثيراً ما تنصرف أذهان الجميع إلى الأحاسيس الرقيقة والمشاعر الغراميّة في مرحلة الشباب عند الحديث عن الرومانسيّة، في حين أن الدائرة المتأثرة بالرومانسيّة لم تكن تشمل الأدب فقط كما ذكرنا من قبل، وذلك في الفترة الممتدة بين بداية هذه المدرسة ونهايتها، وإنما تشتمل على جميع الأفكار والعقائد والتصورات الاجتماعيّة والسياسيّة والحركات الدينيّة والمذهبيّة، بل والاقتصاديّة أيضاً<sup>2</sup>، إلى حدّ أن بعض النقاد يَرى أن الرومانسيّة تسمية لا تليق بهذا التيّار. يقول محمد غنيمي هلال في كتاب «الرومنتيكيّة» حول تأثير هذا الموضوع: «كان كثير من الفرنسيين يدعون إلى أدبهم الجديد، ولا يميلون إلى تسمية باسم الرومانتيكيّة، فكانت «مدمام نكر» تقترح أن يُسمّى الأدب الاجتماعيّ»<sup>3</sup>. وعلى الرغم من أن الرومانسيّة الفرديّة كانت تعتمد على الخيال والأحاسيس فإنها كانت غافلة عن المجتمع والشعب بسبب الإفراط في الأحاسيس الفرديّة. وفي المقابل، فإن الرومانسيّة الاجتماعيّة مدينة بشهرتها للمضامين التي تستخدمها مع اقترابها من القضايا الاجتماعيّة. وإذا كانت الرومانسيّة الاجتماعيّة تعتمد على الخيال والأحاسيس<sup>4</sup>، وتغفل عن المجتمع والناس باهتمامها

1- انظر: زرشناس، شهريار. «رمانتيسم ادبي»، مجله زمانه، شماره 95، 1389ش، ص 69.

2- انظر: ثروت، منصور. آشنائي با مكتب هاي ادبي، چاپ اول، تهران: نشر سخن، 1385ش، ص 40.

3- انظر: غنيمي هلال، محمد. الرومنتيكيّة، ص 7.

4- انظر: ترچيني، فايز. الأدب «الأنواع والمذاهب»، الطبعة الأولى، بيروت: دار النخيل، 1995م، ص 145.

المفرط بالأحاسيس الفردية، فإن الرومانسية الاجتماعية في المقابل تدين بشهرتها للمضامين التي تستخدمها عن طريق الاقتراب من المسائل والقضايا الاجتماعية<sup>1</sup>.

لقد كان الكتاب الرومانسيون الاجتماعيون يهتمون بقضايا مثل الفقر والفساد والظلم الطبقي ونضال الضعفاء وأصحاب المقامات المتدنية في المجتمع، وحصروا شخصيات آثارهم الأدبية في المحرومين والفقراء وضحايا المفاسد والمظالم الاجتماعية بدلاً من الأرستقراطيين العاشقين أصحاب القلوب الكسيرة. ويمكن ذكر فيكتور هوجو كأشهر ممثل رسمي للرومانسية الاجتماعية، فقد اهتم في أعماله الشهيرة، مثل البؤساء، بمضامين مثل الظلم و الإجحاف القضائي والفقر - العامل المهم في فساد النساء - والسلوكيات الاجتماعية الخاطئة و حياة البؤساء والمعدمين والمحرومين والشدائد التي تعرض لهم والمصائب التي تحل بهم، في حين ظلت الأصول العامة لشخصياته رومانسية كما هي<sup>2</sup>.

وسرعان ما استطاعت هذه المدرسة الأدبية الوليدة التأثير في أدب الأمم والشعوب الأخرى في مختلف أنحاء العالم، واستضاف الشرق، خاصة الدول العربية وإيران أيضاً، هذه النحلة الفكرية الأدبية الاجتماعية الجديدة في أعقاب اتساع رقعة العلاقات مع الغرب<sup>3</sup>. وأدت هذه النشأة المشتركة إلى ارتباط الرومانسية العربية بالرومانسية الفارسية في نقاط بعينها، ومآل الأدباء في هذا الاتجاه إلى التجديد

1- انظر: مختاري، محمد. هفتاد سال عاشقانه، چاپ اول، تهران: نشر تيرازه، 1378ش، ص106.

2- انظر: زرشناس، شهریار. «رمانتیسیم ادبی»، ص69.

3- انظر: پورمحمد، رباب و عبدالأحد غیبي. «بررسی تطبیقی مضامین رمانتیسیم در اشعار ابراهیم ناجی و محمد حسین شهریار»، فصلنامه لسان مبین، دانشگاه بین المللی امام خمینی، قزوین، سال دوم، شماره 4، 1390ش، ص123.

مع التخلُّص من المدرسة الكلاسيكيَّة، وأظهروا نفورهم واشمئزازهم من العقلانيَّة في كلِّ كلمةٍ من كلمات أشعارهم. واكتشف هؤلاء الأدباء أحاسيسهم بمطالعة آثار الكُتَّاب والشعراء الأوروبيين، ووَجَدوا في آثارهم ما كان يَجول بخواطرهم ويُر على أذهانهم ويُخالط أفكارهم، ثم سَعَوْا إلى تخليص أنفسهم من القيود والأغلال عن طريق تحطيم القواعد وكسْر الضوابط والقوانين الموجودة<sup>1</sup>. وكانت حركة النساء اللاتي كُنَّ يُطالبن بحضور واسع للمرأة في المجتمع والثقافة من بين التيارات التي تأثرت بالرومانسيَّة، وكان هؤلاء النساء يَعْتَقِدْنَ أنه يَجِب أن تحل الرحمة والجماعيَّة والتضحية الأموميَّة محلَّ التشدُّد والفردية والأنايَّة الذكوريَّة. يقول فولر حول هذه المسألة: «قضية المرأة ليست مُجرَّد وصولها إلى لعب دور اجتماعي أو السيادة على الآخرين والتحكُّم فيهم بوصفها امرأة، وإنما قضيتها هي أن تنمو وتتطور بوصفها طبيعة وتتميَّز بوصفها فِكْر وتحيا بصورة حُرَّة بوصفها روح»<sup>2</sup>.

وقد دخلت إلى ميدان الشعر والأدب في الأدبين العربي والفارسي أيضاً شاعرات كثيرات تحت تأثير المدرسة الرومانسيَّة وأبدعن آثاراً جميلة وفريدة ومتميِّزة. ويُمْكِن الإشارة إلى الشاعرة الكويتيَّة سعاد الصَّبَّاح كواحدةٍ من هؤلاء الشاعرات في الأدب العربي المعاصر، وسيِّدة الغزل سيمين بهباني في الأدب الفارسي المعاصر، وقد جَرَّبَت كلتا الشاعرتين أسلوبي الرومانسيَّة الفردية والرومانسيَّة الاجتماعيَّة في مرحلةٍ من حياتهما.

1- انظر: جعفري، مسعود. سير رمانتيسم در ايران از مشروطه تا نيما، چاپ اول، تهران: نشر مركز، 1386ش، ص70.

2- مرديها، مرتضى. «فمينيسم ورومانتيسم»، پژوهش زنان، شماره سوم، 1384ش، ص9.

## الضرورة والأهمية والهدف:

نظراً لأن الرومانسيّة الاجتماعيّة تحتوي على جميع الأفكار والعقائد والآراء الاجتماعيّة والسياسيّة والحركات الدينيّة، بل والاقتصاديّة أيضاً، ويهتم الكُتّاب الرومانسيُّون الاجتماعيُّون بقضايا من قبيل الفقر والفساد والظلم الطبقي ونضال الضعفاء والمُهمَّشين والأتباع والمرؤوسين، ونظراً لأن هاتين الشاعرتين البارزتين قد جرّبتا هذ الفرع من الرومانسيّة في مرحلةٍ من حياتهما، فإن توضيح العناصر الرومانسيّة الاجتماعيّة في أشعار هاتين الشاعرتين يبدو ضرورياً، وهذا في حدّ ذاته يُساعد على معرفة أكبر وأفضل للأوضاع الاقتصاديّة والسياسيّة والاجتماعيّة والثقافيّة... وقضيّة المرأة في المجتمع في عصر الشاعرتين، وبناءً عليه فإن الهدف من هذه الدراسة هو توضيح العناصر الرومانسيّة الاجتماعيّة وتحليلها في أشعار سعاد الصّباح وسيمين بهباني.

## أسئلة الدراسة:

- 1- ما أهم عناصر الرومانسيّة الاجتماعيّة في أشعار سعاد الصّباح وسيمين بهباني؟
- 2- ما أوجه الشبه والاختلاف بين أشعار سعاد الصّباح وسيمين بهباني من منظور الرومانسيّة الاجتماعيّة؟

## الدراسات السابقة:

يُمْكِن الإشارة فيما يلي إلى جملةٍ من الدراسات التي صَدَرت حول سعاد الصّباح:

1- انظر: ثروت، منصور. آشنایی با مکتبهای ادبی، ص40.



دَرَسَ فرهمند أشعار سعاد الصباح بشكل عام في رسالة بعنوان «دراسة في أدب سعاد الصَّبَّاح» (1390ش). ودرس جعفرنزداد عنصري الحُبَّ والعاطفة في أشعار سعاد الصَّبَّاح في رسالة بعنوان «دراسة عنصري الحُبَّ والعاطفة في أشعار سعاد الصَّبَّاح وغادة السَّمَّان» (1391ش). وقام أسدي بدراسة أشعار سعاد الصَّبَّاح التي تدور حول المرأة وحقوق النساء في رسالة بعنوان «سعاد الصَّبَّاح والمرأة من منظورها».

وقامت فاطمة ذوالقدر بدراسة التناص الديني في الأدب الكويتي مع التركيز على بعض أشعار سعاد الصَّبَّاح في مقالة بعنوان «التناص الديني في أدب المرأة الكويتية: شعر سعاد الصَّبَّاح نموذجاً» (2010م). وقام أميري وپروين بدراسة حياة سعاد الصَّبَّاح وأشعارها في مقالة عنوانها «دور المنهج الأسلوبي في تعليم النصِّ الأدبي المعاصر: دراسة ديوان إليك يا ولدي لسعاد الصَّبَّاح» (2013م)، ويكانه في مقالة بعنوان «لقد هربت من حدائق العقل» (2003م). وقام بورخالقي جترودي وتقي آبادي بدراسة السريالية في أشعار فروغ فرُّخزاد وسعاد الصَّبَّاح في مقالة عنوانها «فروغ فرُّخزاد وسعاد الصَّبَّاح في ثالوث الحُبِّ والسياسة والكتابة النسائية» (2012م). وبِحَثِّ روشنفكر ومتقي زاده وپروين وسراج في عواطف وأحاسيس الشاعرة سعاد الصَّبَّاح من خلال مراثيها في مقالة بعنوان «استخدام اللغة النسائية في المراثي المعاصرة: سعاد الصَّبَّاح نموذجاً» (2012م).

وكتبت رسائل جامعية ومقالات كثيرة حول سيمين بهبهاني أيضاً، ومنها ما يلي:

دَرَسَ حيدر بور الموسيقى والتجديد والإبداع في غزليات سيمين بهبهاني في رسالة بعنوان «التحوُّلات الموسيقية في غزليات سيمين

بهباني» (2011م)، وقام نادري بدراسة النسويّة عند الشاعرات الإيرانيّات المعاصرات بنظرة انتقاديّة لأشعارهن في رسالة بعنوان «دراسة نقدية للنسويّة في أشعار پروين إعتصامي وسيمين بهباني وفروغ فرّخزاد وطاهرة صفارزاده» (2007م).

وشرحت ودُرست الصور الخياليّة (التشبيه والاستعارة والكناية) في أشعار سيمين بهباني في مقال بعنوان «الغزليّات بين غادة السّمّان وسيمين بهباني: دراسة مقارنة» ليزدان بناه (2011م)، وفي مقالة أخرى عنوانها «مظاهر الصور الخياليّة في شعر سيمين بهباني» لشميسا وكاشي (2009م)، وقامت ثريا محابد بدراسة بعض مظاهر الرومانسيّة في شعر سيمين بهباني في مقالة بعنوان «مظاهر الرومانسيّة في شعر سيمين بهباني (مجموعات موطئ قدم والمرمر والثريّا والبعث)» (2013م).

ومن الدراسات المشتركة التي كُتبت حول هاتين الشاعرتين مقالة عنوانها «دراسة مقارنة لبعض المضامين النسائيّة المشتركة في آثار الشاعرات المعاصرات في إيران والعالم العربي: فروغ فرّخزاد وسيمين بهباني وغادة السّمّان وسعاد الصّباح» (2012م)، وهي من تأليف صحرانورد وحاجلو، ودُرست في هذه المقالة المضامين المشتركة بين الشاعرات الأربعة المعاصرات من إيران والعالم العربي.

ويُمكن القول في ضوء الدراسات التي تمّت إنه لم تصدر حتى الآن دراسة تتناول الرومانسيّة الاجتماعيّة عند سيمين بهباني وسعاد الصّباح.

## منهج الدراسة والإطار النظري:

الدراسة الحالية تحليل يرتبط بالبحث في سلسلة أفكار الشاعرتين المعاصرتين سعاد الصّباح وسيمين بهبهاني وأفكارهما في مجال الرومانسيّة الاجتماعيّة. ومن بين الموضوعات والمضامين الرومانسيّة الاجتماعيّة - التي تبحثها هذه المقالة في أشعار هاتين الشاعرتين بواسطة المنهج الوصفي التحليلي وعلى أساس المدرسة الأمريكيّة في الأدب المقارن - الفقر ومواساة المحرومين والظلم الطبقي والمطالبة بالحرية والثورة والوطنية والدفاع عن حقوق المرأة و... إلخ.

## تعريف بالشاعرتين:

1- وُلدت سيدة الغزل الإيراني «سيمين خليلي» المعروفة بـ«سيمين بهبهاني» في طهران سنة 1927م، ووالدها هو الكاتب والباحث عباس خليلي، مدير صحيفة «إقدام»، وأمّها «فخر عظمى»، الكاتبة والشاعرة والصحافية والمترجمة القديرة عن اللغة الفرنسيّة والعارفة باللغتين الإنجليزيّة والعربيّة. وقد قبلت سيمين في المدرسة العليا للتوليد في عام 1925م، ولكنها طُرِدَت من المدرسة بعد عام واحد بتهمة نشر مقالة انتقاديّة عن أحوال المدرسة المضطربة في صحيفة «الرجل اليوم»، وتزوجت في نفس العام من حسن بهبهاني، مدرس اللغة الإنجليزيّة ورئيس جمعيّة إيران الحديثة الأدبيّة، ولكنها انفصلت عن زوجها في عام 1969م وتزوجت من منوچهر كوشيار. التقت سيمين بهبهاني بأكثر شعراء وكُتّاب عصرها وجالستهم، وتأثرت ببعض هؤلاء الشعراء في بعض الأحيان<sup>1</sup>. ويَزخر شعر سيمين بهبهاني -خاصّة الغزليّات- بالتخيّل والعاطفة ويتمتّع بلغة فاخرة

1- انظر: ابومحسوب، احمد. گهواره سبز افزا، تهران: نشر ثالث، 1387ش، ص42.

وقويّة ورائعة<sup>1</sup>. وبدأت سيمين مسيرتها الشعرية في بداية شبابها بنظم الغزليات والقصائد الكلاسيكية والرومانسية المكونة من رباعيات متتالية ومترابطة، وتحتوي في أغلبها على مضامين غرامية وعاطفية وتعبر فيها عن عواطف النساء وأحاسيسهن الإنسانية. وظهرت في غزلياتها بوادر اللغة والخيال الرومانسيين الجديدين تدريجياً، وكان ذلك خلال العقد الخامس وما بعده، وتدُل مجموعتها الشعرية «الممر» على هذا التحوّل. وتُظهر مجموعة غزلياتها التي تحمل عنوان «البعث» مساعيها فيما بعد للتلفيق بين الروح الغزلية والنظرة الاجتماعية والمضامين الخاصة بالمجتمع<sup>2</sup>. ولسيمين بهباني آثار عديدة في مجال الشعر، منها: «الطنبور المكسور» 1951م، «موطئ قدم» 1956م، «الثريا» 1957م، «الممر» 1962م، «البعث» 1972م، «صحراء أرزن» 1983م، «خط من السرعة والنار» 1995م.

2- وُلدت سعاد الصّباح في 22 مايو 1942م، وفتحت عينيها على الدنيا في أسرة مثقفة. وحصلت هذه الأميرة الكويتية على درجة الليسانس في مجال الاقتصاد والعلوم السياسية واستكملت دراساتها العليا في جامعة جلفورد الإنجليزية عام 1981م. وتعرف سعاد اللغتين الإنجليزية والفرنسية بالإضافة إلى لغتها الأم، وهي أول امرأة كويتية تكتب رسالة للدكتوراه باللغة الإنجليزية<sup>3</sup>. تأثرت سعاد بأبي تمام والمنتبي وشعراء المهجر اللبنانيين وأحمد شوقي، ونشرت أولى قصائدها في ديوان «من عمري» سنة 1964م<sup>4</sup>. وتستعين سعاد

1- انظر: صبور، داريوش. بر کران بي کران، چاپ سوم، تهران: نشر مرواريد، 1378ش، ص35.

2- انظر: ابومحجوب، احمد. گهواره سبز افزا، ص16.

3- انظر: يگانه، علي رضا. «من از باغستانهاي عقل گريختهام (نگاهي به زندگي وشعر سعاد محمد الصباح)»، نشریه ادبيات وزبانها، گوهرا، شماره 1، 1382ش، ص151.

4- انظر: خلف، فاضل. سعاد الصباح الشعر والشاعرة، الطبعة الأولى، الكويت: منشورات شركة النور للطباعة والنشر، 1992م، ص42.

بجميع الخصائص الشعرية، مثل الرمز والصورة والوزن والقافية، في الشكل الفني والوحدة العضوية في قصائدها. وأشعارها بسيطة وبعيدة عن التعقيد والغموض، حتى إنه يُمكن فهمها بالنسبة للجميع<sup>1</sup>. وهناك موضوعان يكثر تناول سعاد الصباح لهما، أولهما حرية المرأة العربية والصورة الحقيقية لها في المجتمع المكبوت والواقع تحت هيمنة الرجال والسلطة الذكورية، وثانيهما قضية آلام الأمة الإسلامية ومتاعبها، خاصة قضية فلسطين ومواجهة العدو الصهيوني، وهي القضية التي خصتها الشاعرة بقسم كبير من أشعارها<sup>2</sup>. ولِسعاد مجموعات شعرية كثيرة، منها: «ومضات باكرة» 1982م، «لحظات من عمري» 1961م، «إليك يا ولدي» 1982م، «فتافيت امرأة» 1986م، «في البدء كانت الأنثى» 1988م، «حوار الورد والبنادق» 1986م، «برقيات عاجلة إلى وطني» 1990م، «آخر السيوف» 1992م، «قصائد الحُب» 1992م، «امرأة بلا سواحل» 1997م، «خذني إلى حدود الشمس» 1997م.

## 2 - التناول التحليلي للموضوع

مجالات ظهور الرومانسية الاجتماعية وعناصرها في أشعار الشاعرتين:

كان الوَضْع السياسي والاجتماعي الكريه في المجتمعين الإيراني والعربي أهم مسألة أدّت إلى ظهور التيار الرومانسي الاجتماعي في أشعار سعاد الصباح وسيمين بهباني، فقد «كانت سنوات الحرب العالمية وما بعدها سنوات مليئة بالكبت والاختناق بالنسبة للآمتين العربية والإيرانية، وكان الاضطراب في ميدان الحياة يُعدُّ أقل القضايا بالنسبة للناس»<sup>3</sup>. وقد

1- انظر: عيسى، فوزي. القصيدة الأنثى والأنثى القصيدة (قراءة في شعر سعاد الصباح)، الكويت: دار الجميل للنشر والتوزيع، 2003م، ص157.

2- انظر: أمين، قاسم. تحرير المرأة، مصر: دار المعارف، (دون تاريخ)، ص8.

3- لنگرودي، شمس. تاريخ تحليلي شعر نو، ص219.

انفصلت الرومانسيّة في الشعر العربي المعاصر شيئاً فشيئاً عن الحالة الداخليّة التي كانت قد نشأت عن الحزن الرومانسي والسخط على المجتمع، وقوي جانبها الاجتماعي. وكانت هذه المسألة ناشئة في أغلبها عن وَضْع العرب في السنوات الأخيرة، خاصّة في النصف الثاني من القرن العشرين، وخصوصاً قضية فلسطين وحروب المجاهدين العرب ضد المحتلين والمصائب التي أمسكت بخناق الوطن العربي وحاصرته على أثر هذه القضية<sup>1</sup>. ويُمكننا أن نذكر أسباباً أخرى لِميل الشعراء العرب المعاصرين إلى الرومانسيّة الاجتماعيّة، ومنها تجربة الحرّيّة ومفهومها، وهي من جملة المضامين التي تناولتها أغلبيّة الشعراء العرب المعاصرين<sup>2</sup>. أمّا إيران فقد أخذ رضا شاه عميل الاستعمار الإنجليزي وتابعه جانب هتلر مع بداية الحرب العالميّة التي تورّطت فيها جميع الدول طوعاً أو كرهاً، ودخل الحلفاء إيران على أثر ذلك، وانهارت ديكتاتوريّة رضا شاه، ووقّعت أراضي الدولة الإيرانيّة في يَدِ المحتلين عملياً، وصار المَجَال مُمهّداً لتواجدهم بشكل أكبر مع ظهور محمد رضا شاه. وكان حضور الشعراء والكتّاب في هذا الوقت مُهمّاً جدّاً، لأنهم وقفوا بجوار الشعب، وكانوا يُبدون سخطهم ويظهرون عَدَم رضاهم عمّا كانوا يَرَوْنَه من أولئك الذين كانوا يتشكّلون عن غير وَعْيٍ وفقاً للبرامج والمخططات الإنجليزيّة، وكانوا يعملون على كشف الأسرار وتوعية الناس<sup>3</sup>. وترك انقلاب 28 مرداد<sup>4</sup> أثراً كبيراً في الشعر الفارسي، وأسفرت الرومانسيّة الاجتماعيّة عن وجهها أيضاً في النصف الأول من العقد الخامس، وبعد

1- انظر: رجايي، نجمه. آشنائي با نقد ادب معاصر عرب، مشهد: دانشگاه فردوسي، 1378ش، ص222.

2- انظر: الحاوي، إيليا. في النقد والأدب، بيروت: دار الكتاب، 1986م، ص25.

3- انظر: لنگرودي، شمس. تاريخ تحليلي شعر نو، ص238-219.

4- انقلاب 28 مرداد، من الأحداث المهمة في تاريخ إيران الحديث، وهو انقلاب دبرته المخابرات الأمريكيّة والبريطانيّة عام 1953م لإسقاط الحكم الديمقراطي بقيادة رئيس الوزراء محمد مصدق

وإعادة الشاه محمد رضا بهلوي. المترجم

الانقلاب المذكور بشكل خاص، وأثرت على مجموعة من الشعراء، وهم الشعراء الذين أحدثوا هذا التيار الشعري<sup>1</sup>.

ومن العناصر البارزة للرومانسية الاجتماعية في شعر هاتين الشاعرتين امتلاك الذهنية الغنائية والعاطفية تجاه المسائل الاجتماعية، والاهتمام بالاختلالات والتشوهات المجتمعية من قبيل الفقر والظلم، والوطنية والحرية، والحزن الرومانسي.

### الذهنية العاطفية والغنائية

انتشر نوع من الأخلاق المعتمدة على الإحساس في المرحلة التي سبقت الرومانسية، وكان هذا التيار يُؤمن بوجود أهمية خاصة لمواساة الآخرين والعطف عليهم، واستمرت هذه الخاصية في العصر الرومانسي أيضاً، مع وجود تفاوت يتمثل في أن أحاسيس الرومانسيين صارت أكثر توازناً وزاد اقترانها بالرؤية الواقعية في هذه المرحلة، وذلك على الرغم من أن النظرة الرومانسية كانت ماتزال تختلف عن النظرة الواقعية من حيث المبدأ<sup>2</sup>.

ولا تتجاهل الرومانسية الاجتماعية مشكلات البيئة المحيطة بها وآلام المجتمع وأحزان الأمة بالإضافة إلى الأحاسيس والعواطف والغراميات والآلام الشخصية، ولكن قلماً ينجر هذا النوع من الشعر إلى تنوير الأفكار على الرغم مما يديه من اهتمام بالقضايا المجتمعية وحالة العداء والمواجهة التي يتخذها تجاه السلطة الحاكمة. والواقع أن حال هذه الرومانسية هو التسكين، فهي مُسكِّن ومُهدِّئ وليست

1- انظر: حسين پور، علي. جريان هاي شعر معاصر فارسي، چاپ اول، تهران: نشر امير كبير، 1384ش، ص161

2- انظر: غنيمي هلال، محمد. ادبيات تطبيقي، ترجمه: آيت الله زاده شيرازي، چاپ اول، تهران: انتشارات امير كبير، 1373ش، ص402.

دواءً للعلاج<sup>1</sup>. ولكن هاتين السيدتين الشاعرتين يُحاولان إظهار نفورهما من ظروف المجتمع على النحو الذي يُؤثر في هذا المجتمع، ويسعيان من أجل فتح طريق جديد نحو إيجاد تحوُّل في المجتمع المقموع.

وعلى الرغم من أن سعاد الصَّباح قد وُلدت في أسرة ثريَّة فإنها ليست مثل الأثرياء المُتبلِّدين في المجتمع، أولئك الذين يَغفلون عن أحوال المساكين في مجتمعهم ولا يشعرون بالأمهم، فهي الشاعرة التي تكتب عن الألم وتصور إملاق الفقراء ورقة حالهم بيَّان إحساسي وعاطفي، وتقول:

وبنثري..

وصراخي..

وانفجاراتِ دمائي..

أتحدَّى ألف فرعونَ على الأرض،

وأنضمُّ لحزبِ الفقراء<sup>2</sup>.

وتطالب سعاد الصَّباح في أشعارها بأن يتساوى أبناء أمتها جميعاً في تذوُّق طعم الخبز والمطر والحُبِّ، وتعتمد في ذلك إلى استثارة عواطف المجتمع العربي وأحاسيسه:

أنا الخليجيَّة..

التي تُقاتلُ بأظافِرها

من أجل أن يكونَ الحُبُّ للجميع

1- انظر: حسين پور، علي. جريانهاي شعر معاصر فارسي، ص162.

2- الصَّباح، سعاد. خذني إلى حدود الشمس، الطبعة الثالثة، الكويت: دار سعاد الصَّباح للنشر والتوزيع، 2005م، ص154.



والمطرُ للجَمِيعِ..

والحُبُّ للجَمِيعِ<sup>1</sup>.

ولم تغفل سيمين بهبهاني أيضاً عن مشكلات مجتمعها وآلام أمّتها وأحزانها، حتى إنها تصف قلب الشاعر عند حديثها عنه في مقدمة مجموعتها الشعرية التي تُسمّى «موطئ قدم» (1956-1946م) بأنه ميدان حياة بني وطنه الكادحين المتألمين، وتعتقد أن هذه الآلام والمتاعب يجب أن تغيّره بحيث يتمكّن من رسم ذلك المشهد بكلّ تأثيراته ودقائقه ويعرضه على مرأى من الآخرين بيّانه الشعري اللطيف، وتعتقد أن الشعر ليس تعبيراً عن الجماليات فقط، وإنما يجب تجسيد القبائح والفضائح والبشائع في الشعر أيضاً حتى تُعرّف ظلمات المجتمع وتنكشف للجميع<sup>2</sup>. وتستفيد سيمين بهبهاني من التمثيل في أشعارها لإظهار الأوضاع الذميمة في المجتمع والفقر والفاقة. وتصور الشاعرة في قصيدة «الليل والخبز» (من مجموعة الثريا) أباً فقيراً وأطفاله الجياع على نحو يجعل القارئ يشارك ذلك الأب في مشاعره وإحساسه بالألم والتعب والمشقة، وتقول:

وَصَعَّ فَأَسَّه على الأرض

وهو مُتَعَبٌ وحزين ويأس

وتسلَّلَ لائِذاً بنصف جدار

بعد أن فرغ من عمله الشاق

وفي المساء، يدقُّ بأصابعه الجافة

على الباب في بطء وقد اعتراه الخجل

1- المصدر السابق، ص170.

2- انظر: بهبهاني، سيمين. جاي پا، چاپ چهاردهم، تهران: نشر زوار، 1370ش، ص14 - 16.

## وأعين الأطفال مُفَعَمَة بالأمل

ويَدُّ الأب خالية من الخبز من جديد<sup>1</sup>.

وتعبر سيمين بهبهاني عن آلام ومتاعب الفتاة السمراء والمليحة التي تركض في كل ناحية من الصباح إلى المساء وتحنني أمام كل عابر تراه في خشوع وتذلل في قصيدة «أم الحاجة». وتبدي الشاعرة تعاطفها مع هذه الفتاة، وتتأثر لوجود أمثالها في هذه الدنيا التي ترى أنها خرابة محزنة ومثبطة ومضنية، وتتساءل لماذا لا يكون لها في مثل هذه الدنيا نصيب في مدرسة أو مكتب ولا ملاذ في أحضان المحبة الطاهرة:

أيتها الفتاة الفقيرة السمراء المليحة

ما اسمك أيتها الوردة المتفتحة المتجولة في الحوار والطرقات؟

وما هذه الخرزات الزرقاء والوردية والصفراء

التي تزيّن رقبتك العارية الشبيهة بالأبنوس

ليس لك من سبيل أبداً إلى المنزل المقصود

في هذه الخرابة المحزنة والمضنية

وليس لك ملاذ في أحضان محبة طاهرة

أو في مدرسة أو مكتب

وكثيراً ما يقف لك الظالم بالمرصاد

ولكن، واحسرتاه، ليس هناك من يشكو

ولا يوجد إنسان فاضل أو ثري كريم...<sup>2</sup>

1- بهبهاني، سيمين. مجموعته اشعار، چاپ پنجم، تهران: نشر نگاه، 1385ش، ص102.

2- المصدر السابق، ص264 - 266.

## الاهتمام بالانحرافات والتشوهات الاجتماعية

يَصِلُ المَزْجُ بَيْنَ الأدبِ الرومانسي والحياة الاجتماعية إلى حَدِّ أَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ فَهْمَ الشعرِ الرومانسي بِشكْلِ صَحِيحٍ دُونَ الاطِّلاعِ عَلَى التَّأثيرِ الَّذِي أَحَدَثَتْهُ رُوحُ العَصْرِ الثَّورِيَّةِ والسِّيَاسِيَّةِ فِي جَوْهَرِهِ وَشكْلِهِ<sup>1</sup>. والتعاطف مع المحرومين والكادحين هو الخاصية البارزة التي توجد في جميع مذاهب الرومانسية وأشكالها المختلفة. وعلى سبيل المثال فإن أشعار الشاعر الإنجليزي وليم وردزورث (Wordsworth) المشهورة عن القرويين والمشردين والعمال الكادحين والفقراء المعدمين جديرة بالذكر في هذا المجال. وكذلك الأمر في أشعار الشاعر ويليام بليك (William Blake)، حيث يُمثِلُ الأطفال وعمال تنظيف المداخن والجنود الفقراء و... النماذج البارزة للمظلومين وضحايا النظام الاجتماعي الذي لا يقوم بنيانه على الأخوة، وإنما يقوم على الخوف<sup>2</sup>، وتظهر هذه الخاصية بجلاء في أشعار سيمين بهباني بسبب الفضاء المهيمن على المجتمع والثورة الدستورية وميَلُ الشعراء المعاصرين لسيمين بهباني إلى الرومانسية الاجتماعية. ولا شك في أن سعاد الصباح أيضاً لم تكن غافلة عن وضع مجتمعتها، فهي لا تستطيع أن تتجاهل مصير شعبها الذي وقع أسيراً في مخالِبِ الوحشة وأمسكت به أنياب الرعب، ولهذا فإنها تتكلَّم عن التعب والشقاء والإحباط القومي والقحط والجذب في بلادها:

يا أحبائي..

كيف بوسعِي

أن أتجاهلَ هذا الوطنَ الواقعَ في أنياب الرُّعبِ؟

1- انظر: جعفري، مسعود. سير رمانتيسم در ايران، ص176.

2- انظر: المصدر السابق، ص181.

كَيْفَ بُوْسَعِي

أَنْ أَتَجَاوِزَ هَذَا الْإِفْلَاسَ الرُّوحِيَّ

وَهَذَا الْإِحْبَاطَ الْقَوْمِيَّ

وَهَذَا الْقَحْطَ.. وَهَذَا الْجَدْبُ؟<sup>1</sup>

وترى أن جسمها مثل النخلة التي ترتوي من بحر العرب، وترتسم على صفحة روحها متاعب العالم العربي وأحزانه وأحلامه كلها:

إِنِّي بِنْتُ الْكُوَيْتِ

هَلْ مِنْ الْمُمْكِنِ أَنْ يُصْبِحَ قَلْبِي

يَابِسًا.. مِثْلَ حِصَانٍ مِنْ خَشَبٍ؟

باردًا..

مِثْلَ حِصَانٍ مِنْ خَشَبٍ؟

هَلْ مِنْ الْمُمْكِنِ إِلْغَاءُ انْتِمَائِي لِلْعَرَبِ؟

إِنَّ جِسْمِي نَخْلَةٌ تَشْرَبُ مِنْ بَحْرِ الْعَرَبِ

وَعَلَى صَفْحَةٍ نَفْسِي ارْتَسَمَتْ

كُلُّ أخطاءٍ، وَأحْزَانٍ،

وَأَمَالِ الْعَرَبِ.<sup>2</sup>

ولكن هذه الخاصية أكثر ظهوراً في أشعار سيمين بهباني بالقياس إلى أشعار سعاد الصّباح، فقد كانت الظروف الاجتماعية المعاكسة في عهد رضا شاه تدفع الأرواح الحساسة في ذلك العصر، أي الشعراء والكتّاب، إلى التعاطف مع الطبقات الدنيا في المجتمع،

1- الصّباح، سعاد. فتايت امرأة، الطبعة التاسعة، الكويت: دار سعاد الصّباح للنشر والتوزيع، 1997م، ص86.

2- المصدر السابق، ص65.

وتحوّلهم إلى عنصرٍ من العناصر المُهمّة في الرومانسيّة الاجتماعيّة في ذلك الوقت. وأسقط الشعراء في هذه المرحلة النقاب عن الوجّه القبيح للعصر الجديد الذي يُعدُّ بدايةً للحدّاث في إيران بتصويرهم للحياة القاسية التي تحياها طبقات المجتمع المتدنية، مثل العمال والفلاحين والصيادين والعمّال والفتيات اللاتي ينسجن السجّاد وأطفال الشوارع والمشرّدين والمنبوذيين، مثل البغايا والمدمنين واللصوص والشواذ وأمثالهم، وطالبوا بمواجهة حقيقيّة لانحرافات المجتمع وتشوّهاته أيضاً. وتُعدُّ قصائد مثل «في اتجاه المدينة» و«الاستثنائي» و«المعلم والتلميذ» و«العامل» و«الدّية» و«نصف الليل» نماذج واضحة لاهتمامها بالمحرومين. وقصيدها «في اتجاه المدينة» (مجموعة موطئ قدم، 1335-1325ش) تصوير للفلاح الذي يفقد محصول العام الذي كان نتيجة لمتاعبه ومساقيه بسبب الآفات والقحط والجذب ومصاعب تلك الأعوام، ولا يملك حيلة غير ترك الحياة في قريته والذهاب إلى المدينة من أجل توفير نفقات حياته وحياة أسرته.

جلس الفلاح بجانب كوخه  
في الشمس وحرارتها الباهتة  
تتلاطم في عينيه أمواج المتاعب  
وكان قلبه المنقبض ينعصر في صدره...  
وحملق الفلاح في الصحراء  
الصحراء النائمة في حزن صامت

1- اسماعيلي، محسن وحسن زنديه. «روح نامرئي شعر فارسي، تأثير عاملهاي سياسي واجتماعي عصر پهلوي بر فراز وفرود رمانتيسم فارسي»، پژوهشگاه علوم انساني ومطالعات فرهنگي، سال دوم، شماره 1، 1390ش، ص132.

وكان الخريف قد صَبَغَ بصبغة النسيان

نشاط الصيف الحَيِّ...

وانتهى عامٍ مِنَ الانتظار المُفَعَمِ بالأمل

وأثمرت الزروع

لقد تألَّم وتحمَّل المتاعب، ولكن هيهات

فإن ما يَنْبُت يليق بالعدم<sup>1</sup>.

وتقدَّم الشاعرة في قصيدة «الدِّيَّة» (مجموعة موطئ قدم) أيضاً

صورة لأسرة فقيرة مُجَبَّرة على قبول الدِّيَّة والرُّضَا بها والتزام الصمت

في مقابل قتل ولدها على يَدِ أحد الأثرياء المقتدرين:

صارت سيارة ثري مغرور

مصيبة أصابت روح طفل صغير

فقد أسلم الطفل الروح لِخالقها

تحت إطاراتها الثقيلة...

وفقدت الأمُّ وعيها على نعش ولدها

من حرقة هذا الحزن

وجفَّت الدموع في عين الأب

وظلَّ يُحَمِّق في الطفل مبهوراً مثل الصُّم والبكم

وأرسل ذلك الثرِيُّ رسالةً إليهم، يقول فيها:

«سوف أداوي آلامكم

وإن كان طفلكم قد غرق في دمائه فلما الحزن؟

سوف أدفع لكم الدِّيَّة»

1- بهبهاني، سيمين. مجموعة اشعار، ص25.

أواه من هؤلاء السفلة الذين يَعْتَقِدُونَ  
أن الذهب دواء لأيِّ داء لا دواء له  
وَيَمْنَحُونَ الذهب مصحوباً بالمصائب  
أني للذهب أن يُداوي الحسرة، أُنِّي له ذلك؟<sup>1</sup>

### الوطنية

اكتسبت الحركة الرومانسيَّة أجواء الوطنية وحبَّ الوطن تدريجيًّا، وكان ذلك تحت تأثير الضرورات الاجتماعيَّة والاهتمام بالماضي الوطني.<sup>2</sup> وقويت الوطنيَّة قوَّة عظيمة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي مع نمو الفرديَّة والمطالبة بالحرية والاهتمام بالتاريخ والماضي وظهور الحماس الرومانسي، وتحوَّلت إلى عامل أساسي من عوامل الفكر الاجتماعي الرومانسي والميدان السياسي.<sup>3</sup> وسعاد الصَّبَّاح هي الشاعرة التي وُلِدَت في بلد عربي ومنت فيه وامتزجت بمائه وترابه واستنشقت هواءه، ولهذا فإن الكلام عن الوطن العربي والميل إليه من الموضوعات المَهْمَّة التي تشمل قسمًا عظيمًا من أشعارها.<sup>4</sup>

وتتغزل سعاد الصَّبَّاح في وطنها، وتعلن حبَّها له في قصيدة «وردة البحر»، وتصف الكويت بالشمس التي تمنح ضياءها ونورها للعالمين، وترى أن بلادها هي الأرض التي تُعْطِي قمحها لكلَّ الجائعين بلا

1- المصدر السابق، ص78.

2- انظر: ولك، رنه. «رمانتيسم در ادبيات»، ترجمه: امير حسين رنجبر، ارغنون، شماره دوم، 1373ش، ص47.

3- انظر: جعفري، مسعود. سير رمانتيسم در ايران، ص177.

4- انظر: الأرنؤوط، عبداللطيف. سعاد الصَّبَّاح: رحلة الشعر والحياة، الطبعة الأولى، بيروت: دار المنار، 2006م، ص102.

مقابل:

كويت، كويت  
أحبك... كالشمس تعطين ضوءك للعالمين  
أحبك كالأرض...  
تعطين قمحك للجائعين...  
وتقتسمين الهموم مع الخائفين...  
وتقتسمين الجراح مع الثائرين<sup>1</sup>.  
وتستفيد سعاد الصّباح في هذه القصيدة من «القمح» بوصفه  
رمزاً يشير إلى عطاء دولة الكويت، لأن القمح طعام الناس جميعاً،  
وهو رمز الجود والسخاء.  
وتحب في ارتحالها وغربتها أيضاً كل حصة من حصى بلادها:

كويت، كويت  
أحب ابتسامتك الطيبة  
وإيقاع صوتك، إذ تضحكين  
أحبك.. صامتة متعبّة  
وأعماق عينيك إذ تحزنين  
أحبك في غربتي وارتحالي  
وأشتاق كل حصة.. وكل حجر  
أحبك رغم حراب المغول

1- الصّباح، سعاد. هل تسمعون لي أن أحب وطني، الطبعة الخامسة، الكويت: دار سعاد الصّباح للنشر والتوزيع، 1997م، ص213.



ورغم جيوش التتر<sup>1</sup>.  
وترى سعاد في قصيدة «باقون هنا» أن كلَّ شبرٍ من بلادها لها  
ولشعبها، وتعتبر بلادها الأم والخيمة والملجأ والسقف الذي تأوي إليه:

نحن باقون هنا..

نحن باقون هنا..

هذه الأرض من الماء إلى الماء.. لنا

ومن القلب إلى القلب.. لنا

ومن الآه إلى الآه.. لنا

كل دبوس إذا أدمى بلادي

هو في قلبي أنا

نحن باقون هنا

هذه الأرض هي الأم التي ترضعنا

وهي الخيمة، والمعطف، والملجأ

والثوب الذي يسترنا

وهي السقف الذي ناوي إليه

وهي الصدر الذي يدفئنا<sup>2</sup>.

وتتحدّث سيمين بهبهاني أيضاً عن وطنها في قصيدة «سأبني الوطن  
من جديد» (مجموعة صحراء أرزن، 1981-1983م)، وتشير إلى حُبّها  
للوطن وتعلقها به في كلِّ مكانٍ من أشعارها، فهي تفخر بإيرانيّتها،  
وتعرف نفسها للعالمين باسم إيران:

1- المصدر السابق، ص215.

2- الصّباح، سعاد. في البدء كانت الأثني، الطبعة السادسة، الكويت: دار سعاد الصّباح للنشر والتوزيع،

1997م، ص31.

- اسم إيران هو هويتي، هذه هي أنا، معروفة للعالم<sup>1</sup>.
- ولم تترك سيمين بهبهاني أرض الوطن أبداً خلال الحرب بين العراق وإيران، على الرغم من طول مُدَّة هذه الحرب، وكانت تنظم الأشعار الحماسية بروح تحيا وقلب ينبض بحماس الوطنيَّة، وتنشد أشعارها في الشوق إلى الوطن في قصيدة «كنا نريد ولكن...» (مجموعة خط من السرعة والنار، 1964 - 1981م) فتقول:
- هذا الوطن روحنا، فلا تسلموا روحنا إلى العدو مادامت هذه الروح في أبداننا<sup>2</sup>.
- وتقول في خطابها إلى وطنها إنها سوف تفدي وطنها بروحها طالما كانت على قيد الحياة:
- أيها الوطن، لقد عاهدتك، إن روحي لك ما دامت تسكن هذا الجسد<sup>3</sup>.
- وقد وَصَلَ حُبُّ سيمين بهبهاني لوطنِها إلى حَدِّ أنها صارت على استعداد لبناء وطنها مرَّةً أخرى ولو كان هذا البناء بلبنة من روحها، وتعلن أنها سوف تجعل من عظامها أعمدة يَرْتَفِع عليها سقف سماء وطنها في قوَّة وإحكام (مجموعة صحراء أرزن):
- سَوف أبنيك مرَّةً ثانية أيها الوطن، ولو كان بناؤك بلبنات من روحي.
- وسَوف أرفع سقفك على أعمدة راسخات ولو كانت هذه الأعمدة من عظامي<sup>4</sup>.

1- بهبهاني، سيمين. مجموعه اشعار، ص 457.

2- المصدر السابق، ص 118.

3- نفس المصدر، ص 115.

4- نفس المصدر، ص 327.

وعلى الرغم من أن الليالي في مدن الغربة ملونة وبلوريّة فإن  
سيمين بهباني لا تشعر بالسعادة إلا في وطنها:

اذهبوا وسأظل أنا، اذهبوا سأظل هنا

فأنا والله لا أريد أن أفارق وطني

بماذا يَنفَعني ليلُ الغربة

وإن كان ليلاً ملوّناً

من بلور ونور وزينة

مادمت غير سعيدة فيه<sup>1</sup>.

ويُمكن القول بشكل عام إن الوطنيّة والميّل إلى الوطن من جملة  
الموضوعات الاجتماعيّة التي ظهرت وبرزت في أشعار سعاد الصّباح  
وسيمين بهباني، ولكن للوطنيّة تجلّيات أكبر وظهور أوضح في أشعار  
سعاد الصّباح، وتشكّل واحداً من الموضوعات الأصليّة في شعرها، في حين  
أن موضوع الوطن والميّل إليه لا يَظهر بوضوح في أشعار سيمين بهباني  
إلا حينما ترى وطنها أسيراً في قبضة الحروب والفوضى والاضطرابات.

### الحزن الرومانسي:

الآلام البشريّة قضيّة مهمّة للغاية في المدرسة الرومانسيّة، وهذا  
هو السبب في كثرة البكاء والأنين والنواح في هذه المدرسة. وتشتد  
آلام الرومانسي ومتاعبه حينما يشعر أن هناك بوناً شاسعاً بين ما  
يتمناه وما يُمكنه القيام به. ومن أهم عوامل الحزن والأسى عند  
الشعراء الرومانسيين الظلم والجور الموجودان في المجتمع<sup>2</sup>. ومن

1- نفس المصدر، ص288.

2- انظر: زغلول سلام، محمد. النقد الأدبي الحديث، الطبعة الأولى، الإسكندرية: دار منشأة الإسكندرية،

1981م، ص126.

العوامل الأخرى التي تبعث على هذا الحزن والأسى في الرومانسيّة الاجتماعيّة الحروب وغفلة القادة الحكوميين وتجاهلهم لظروف المجتمع. وسعاد الصّباح وسيمين بهباني اثنتان من الشاعرات اللاتي تجاوزن مرحلة أحزانهن وآلامهن الشخصية، وصارت ظروف المجتمع القاسية وحالات التشرد الناتج عن الحروب هي التي تملأ كيان هؤلاء الشاعرات أملاً الآن. وترى سعاد الصّباح الحرب قاتلة وإرهابيّة ومُشرّدة، وتقول إنها قلبت كلّ شيء رأساً على عقب، ولا مجال وقت الحروب للحوارات ولا للصراخ، فالحرب تحبس البشر في قارورة البكاء والنحيب:

كم غيّرتني الحرب.. يا صديقي

كم غيّرت طبيعتي

وغيّرت أنوثتي

وبعثت في داخلي الأشياء

فلا الحوار ممكناً

ولا الصراخ ممكناً

ولا الجنون ممكناً

فنحن محبوسان في قارورة البكاء<sup>1</sup>.

وتشعر سعاد الصّباح بالهزيمة والانكسار والتعب والكآبة عندما ترى وطنها تحت الوخل والركام والخرائب الناتجة عن الحرب:

1- الصّباح، سعاد. امرأة بلا سواحل، الطبعة الرابعة، الكويت: دار سعاد الصّباح للنشر والتوزيع،

يا سيّدي:  
قد يبس العُشْبُ على شفاهِنَا  
وانكسرَ الكلامُ..  
فكيف نسترجعُ أيامَ الهوى؟  
ونحنُ مدفونانِ..  
تحت الوحلِ والرُّكامِ..

...

لكمُ أنا أشعرُ بالإحباطِ،  
والدُّوارِ..  
والإعياءِ..

فلا تؤاخذني على كآبتي

إذا قرأتَ هذه القصيدةَ السَّوداءَ<sup>1</sup>.

ولا تغفل سيمين بهبهاني أيضاً عن التعبير عن الآلام والمتاعب البشرية بناءً على تجربتها الحياتية الزاخرة بالآلام والإحباطات والتي يمتزج فيها الحرمان بالسعادة<sup>2</sup>. وتصورُ الشاعرة أوضاع مجتمعها المُحزنة في الوقت الذي تحترق فيه إيران في نيران الحرب والقتال فتقول في قصيدة «السماء حمراء»:

كان البيت غائماً ذات اليوم

وها هو دام الآن...

ويقتل النمر العجوز الغزال الشاب ويريق دمه

1- المصدر السابق، ص126.

2- انظر: دهباشي، علي. زني با دامني از شعر، «جشن نامه سيمين بهبهاني»، تهران: نشر نگاه، 1383ش،

ص97.

والخوف هو قانون الغابة، والتهمة الآن هي الدين...  
 وغرفة العرائس البلوريّات القوام والمرمريّات السواعد هي القبر  
 والتراب المظلم هو الوسادة<sup>1</sup>.  
 وتسعى سيمين بهباني وراء الراحة وتبحث عن الطمأنينة في  
 مجتمعها وهي متعبة وحزينة من الحرب وإراقة الدماء:

آه، أيتها الراحة، ما لونك؟ ما هو؟  
 حسرة العين هي اختبارها أيضاً  
 صفراء أم سماويّة؟ خضراء أم زرقاء؟  
 متعبة من حمرتها، ومن التخمين فيها أيضاً.  
 وتنظم سيمين بهباني قصيدة في التعبير عن ألم أمّ الشهيد وحزنها  
 على ابنها ومواساتها لها فتقول فيها:

مضطربة الحال وحائرة ومخبولة  
 حزينة ومكتئبة...

مجنونة، مجنونة تماماً  
 غريبة بطباعها عمّن حولها  
 قشة تذهب مع الريح أينما ذهب  
 بلا اختيار منها أو مقصد  
 صامته ومذهولة وحائرة  
 ميتة غير مقبورة

وبيادة (حذاء) الجندي الميت

1- بهباني، سيمين. مجموعته اشعار، ص212.

2- المصدر السابق، ص284.

معلّقة في رقبتها  
بعد أن عقدت طرفي رباطهما  
زوج من الدموع واللعنات  
قلت: ما معنى هذا؟  
فضحكت وقالت:  
إنه ابني، الطفل الصغير الجالس على كتفي  
لم يخلع البيادة من قدمه<sup>1</sup>.  
وتقول سعاد الصباح أيضاً في بيان حال الأم التي استشهد ولدها:

رأيتها ملتفتة بالسواد  
في وجهها ملحمة من حداد  
مقروحة الجفن على فلذة  
من كبندها الحرى طواها الرماد  
تشكو إلى الله جراحاتها  
بآهة تخلع قلب الجماد  
في ليلة العيد تهاوى ابنها  
مستشهداً في غمرات الجهاد  
ولم تزل نجواه في سمعها  
ولم تزل صورته في الفؤاد  
سألتها عنه فقالت: فتى  
ملتهب العزم، كريم، جواد  
مأ دعا للثأر داعي الحمى

1- نفس المصدر، ص 870.

وهبتهُ لله.. ربِّ العباد<sup>1</sup>.

وبناءً عليه فإنه يُمكن القول إن ما يبعث على غلبة الحزن والأسى، أو حتى يأس الشاعر، في الرومانسية الاجتماعية صار ينفصل عن الحالة الفردية، ويرتبط أكثر بالاضطرابات والاختلالات الاجتماعية. وما يجعل الغم والحزن يتغلَّبان على قلبي سيمين وسعاد ويظهران من خلال أشعارهما هو الحرب التي أدَّت إلى ابتعاد السعادة وغياب السرور عن حياة الناس وعن حياة هاتين الشاعرتين.

### الحرية:

يصف فيكتور هوجو الرومانسية بأنها مدرسة الحرية والفن والشخصية، وأنها تؤكد على العلاقة بين التحوُّلات الاجتماعية والثورة الأدبية<sup>2</sup>، ويعتقد أن الفنان الرومانسي يؤمن بوجود أهمية كبيرة لرغباته واحتياجاته الروحية، ويقول إن ما يلهم الفنان ويُعدُّ معنى ومفهوماً للحياة بالنسبة له هو «الحُبُّ والاهتمام»، ويجب أن يكون هذا الاهتمام حُرّاً. وإذا تراجع الفنان بسبب ضغوط المجتمع والقوانين الأخلاقية أو على أثر الخرافات والموهومات فإن له الحق في إصدار الأحكام على المجتمع وقوانينه الأخلاقية وإيجاد بيئة وأخلاق تساعد على النمو والتطور<sup>3</sup>. وكان الرومانسيون يرون أن حرية الفرد مساوية لحرية الأمم والشعوب، وكانوا يبحثون عن القوة التي يُمكن أن تبرز من أعماق حياة الناس والروح الجمعية للشعوب من أجل قلب الوضع القائم رأساً على عقب والقضاء

1- الصِّباح، سعاد. في البدء كانت الأنثى، ص39.

2- غنيمي هلال، محمد. ادبيات تطبيقي، ص493.

3- انظر: سيد حسيني، رضا. مكتبهاي ادبي، چاپ چهاردهم، تهران: نشر نگاه، 1385ش، ص179.



على المفاسد والردائل<sup>1</sup>. وتظهر هذه الحرّية والمطالبة بالتحرُّر في أشعار سعاد الصَّبَّاح وسيمين بهبهاني في الدفاع عن الحقوق النسائيَّة والمطالبة بالحرّية في مواجهة القوانين الذكوريَّة العربيَّة والإيرانيَّة، والحقيقة أن تصوير عالم الشاعرة التي تكتشف نفسَها بوصفها امرأة وتريد أن تجدَ لنفسها موطئ قدم في هذا العالم وتعثر على مكان في خِضم العلاقات الإنسانيَّة بين البشر لم يكن أمراً سهلاً إلى حدِّ كبير. ودائماً ما كانت المرأة تُصوَّر في الشعر الفارسي والعربي المُدكَّر في صورة الحبيبة والمعشوقة والزوجة والأم، ولكنها اكتسبت ملامح أخرى وصارت لها صورة مختلفة في شعر الشاعرات الشرقيَّات المعاصرات، فهؤلاء النساء هُنَّ صاحبات الاختيار، وهن المُجَبَّات العاشقات، ويُدركن أن هذه العلاقة طافحة بالطغيان والعَار والاضطراب، وَيَسْعَيْن لتغيير المفاهيم التقليديَّة والقديمة التي تتحكَّم في المجتمع الذي تعتبر المرأة فيه مادةً لِلْحُبِّ والعشق وتسلية الخاطر<sup>2</sup>.

تري سعاد الصَّبَّاح أن انعدام الحرّية ظلم، وتطلب من الرجال والقوانين الذكوريَّة في بلادها أن لا يحوَّلوا بينها وبين الحرّية في حالة من التوسُّل والاستعطاف:

أَتوسَّلُ إِلَيْكَ..

أَلَّا تَقِفَ بَيْنَ كِتَابِي وَبَيْنِي

بَيْنَ ضَوْءِ عَيْنِي..

وَعَيْنِي..

بَيْنَ كُحْلِي.. وَهُدْبِي

بَيْنَ فَمِي.. وَصَوْتِي

1- انظر: جعفري، مسعود. سير رمانتيسم در ايران، ص176.

2- انظر: دهباشي، علي. زني با دامني از شعر، ص63.

فهذا ظلمٌ لا أحتَمِلُهُ<sup>1</sup>.

والحُبُّ والتغزُّلُ ممنوعان بالنسبة للنساء في المجتمع العربي، ولا يحظيان برضا القبائل، ولكن سعاد الصباح تعلن عن حُبِّها جهاراً نهاراً، وتقول إنه لا يهمها حتى لو أعلنوا سفك دمها واعتبروها امرأة تدهس تقاليد الأسلاف وسُننهم تحت قدميها:

يا سيّدي:

مشاعري نحوك، بحرٌ ما له سواحلٍ..  
وموقفي في الحبِّ.. لا تقبله القبائل..

يا سيّدي:

أنت الذي أريده..  
لا ما تريدُ تغلبُ ووائِلُ..  
أنت الذي أحبهُ..  
ولا يُهمُّ مُطلقاً  
إن حَلَّلوا سفك دمي..  
واعتبروني امرأةً..

خارجة عن سنّة الأوائِل<sup>2</sup>.

وتدافع سعاد الصباح في أشعارها عن حقوق النساء المُشرّدات والحائرات والنساء اللاتي يُجبرن على تحمُّل الآلام والمتاعب، كما تدافع عن الفتيات الصغيرات القاصرات اللاتي تركت القوانين الذكوريّة العربيّة شبابهن للبيع والشراء، وتصرخ طلباً للثأر والانتقام:

1- الصباح، سعاد. خذني إلى حدود الشمس، الطبعة الثالثة، الكويت: دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع، 2005م، ص80.

2- المصدر السابق، ص101.

سَأْتَأُرُّ..

للحائرات، وللصّابرات..

وللقاصرات اللواتي اشتريتِ صباهُنَّ.

مثل البذار.. ومثل الحقول<sup>1</sup>.

والحُبُّ والمثالية هما أصل أشعار سيمين بهباني ومنبعها أيضاً، حُبُّ الحرّية والمساواة، خاصّة بين المرأة والرجل. وتعتزّ الشاعرة على انعدام المساواة بمدد من الحُبِّ وبلغة العشق<sup>2</sup> فتقول:

لماذا، لماذا لا أحب وأتغرّّل؟

أليس الحُبُّ جميلاً

أنا عاشقة دائماً أيُّها الحُبُّ

فهذا هو ملح الحياة

الشكر لِشعلتك أيتها الشمعة التي أضاءت العين

وكانت جناحاً ملوناً بالنسبة لي بين هذه الأجنحة السوداء<sup>3</sup>.

وترى سيمين بهباني أن التمتع بالحرّية والحقوق المتساوية أفضل بالنسبة للمرأة من الحياة في القصور الجميلة والشامخة والمهيبة، فتقول في قصيدة «المرأة في السجن الذهبي»:

• يصيبني العار من قصر لا أجد فيه حريتي ولا أتمتع فيه بالاستقلال<sup>4</sup>.

ومن الخصائص اللافتة للنظر في أشعار سيمين بهباني ولم تتناولها أشعار سعاد الصّباح تصوير الحياة الأليمة التي تحياها تلك

1- الصّباح، سعاد. امرأة بلا سواحل، ص167.

2- انظر: دهباشي، علي. زني با دامني از شعر، ص304.

3- بهباني، سيمين. مجموعه اشعار، ص304.

4- المصدر السابق، ص91.

المجموعة من النساء اللاتي تقول عنهن سيمين: «يَرَى المجتمع أنهن كريهات ومنبوذات كالمجزومين، ولكنني أصور أرواحهن المعذبة والمتألمة والجميلة، وأستثير شفقة الجميع عليهن ومحبتهم لهن»<sup>1</sup>. ويُشير غنيمي هلال أيضاً في كتاب الأدب المقارن إلى أن الرومانسيين يرون أن الفرد المظلوم والمحروم ضحية من ضحايا النظام الاجتماعي، بل ويتمتع المجرمون أيضاً بحماية الرومانسيين ودعمهم وشفقتهم، لأن هؤلاء أنفسهم هم الضحايا الذين حالت المفاسد الاجتماعية دون ظهور فضائلهم الذاتية وبروزها، وسَدَّت يَد القضاء والقدر والحكومات الظالمة والقيود الاجتماعية طريق الخير والصلاح في وجوههم ودفعتهم إلى الضلال والانحراف وألقت بهم في عالم الجريمة. وربما صار هذا النوع من الأفراد شريفاً وطاهراً وعالي الهمة من وجهة النظر الرومانسية إذا انكسرت القيود الاجتماعية المُقيِّدة لهم وأزيلت مثل هذه الموانع من طريقهم وأرشدوا إلى الطريق المستقيم. ولا شك في أن هذا الطرح لا يعني تشجيع الانحراف وارتكاب الجرائم وإنما يَدُلُّ على شوق الرومانسيين إلى زوال القيود والمفاسد الاجتماعية واستبشارهم بالإنسان<sup>2</sup>. وتُعدُّ قصائد «الواسطة» و«نغمة البغي» و«الراقصة» من هذا القبيل في أشعار سيمين بهباني التي تعرض فيها صورة حياة هؤلاء العاجزات والضحايا في المجتمع. تقول سيمين بهباني في وَصف العالم المليء بالآلام لفتاةٍ تمتهن الرقص في قصيدة «الراقصة»:

صرخت بأعلى صوتها: أيها الظالمون

يا مَنْ كسرتم ظهري بحمل الآلام

1- انظر: دهباشي، علي. زني با دامني از شعر، ص371.

2- غنيمي هلال، محمد. ادبيات تطبيقي، ص402.

أنا ظمأى لِدمائكم، نعم، أنا  
لا تنتروا الورود ولا ترسلوا القبلات<sup>1</sup>.  
وتصوّر العالم المرير الذي تعيش فيه امرأة بغي فتقول في قصيدة  
«نغمة البغي»:

آه، مَنْ هذا الذي يَدُقُّ الباب  
سَوْف يأتي زوج هذه الليلة إليَّ  
آه، أيُّها الحزن، انصرف عن قلبي  
فهذا الوقت يجب أن يكون وقت سعادته  
وأنت يا شفتي، يا مَنْ تبيعين الخداع  
أسدلي ستار الأسرار على حزني  
حتى يزيدني بعض الدراهم  
اضحكي له، قلبه، داعبيه...<sup>2</sup>.

### الطبيعيّة في قالب الرمزية:

تظهر الطبيعيّة والتوجُّه إلى ظواهر الطبيعة التي تحظى بالاهتمام في الرومانسيّة الفرديّة في أشعار سيمين بهباني وسعاد الصّباح الاجتماعيّة أيضاً. وتستخدم هاتان الشاعرتان الرمز أحياناً من أجل الإشارة إلى الأوضاع والظروف غير المواتية في مجعتهما، ويستفيدان من ظواهر الطبيعة والعناصر الموجودة فيها من أجل التعبير بهذه الرموز:

وقد استطاعت سعاد الصّباح الاستفادة من عناصر الطبيعة في

1- بهباني، سيمين. مجموعته اشعار، ص84.

2- المصدر السابق، ص23.

إظهار الوقائع السياسيّة والفكريّة غير المناسبة في مجتمعا. وتستفيد الشاعرة من «القمح» و«الوردة الحمراء» كرمزين للنمو والازدهار من أجل الإشارة إلى حالة الاختناق والكبت الموجودة في المجتمع، فقد سلبت منهما إمكانيّة النمو والازدهار في مثل هذا المجتمع المقموع:

يا أحابي..

لا هذا عصرُ الشعرِ، ولا عصرُ الشعراءِ

هل يَبْتُ قَمَحٌ من جَسَدِ الفقراءِ؟

هل يَبْتُ وردٌ من مِشْنَقَةٍ؟

أم هل تَطَلَعُ من أحداقِ الموتى

أزهارُ حمراءِ؟

هل تَطَلَعُ من تاريخِ القَتْلِ قصيدةُ شعرٍ؟

هل تخرُجُ من ذاكرةِ المَعْدِنِ يوماً قطرةً ماءً؟<sup>1</sup>

وتدين سعاد الصّباح الظروف السياسيّة والاجتماعيّة في عصرها. وتستفيد من رمز «الشمس» في الإشارة إلى الاختناق وانعدام الحرّيّة وتكميم الأفواه، الشمس التي طُرِدَت من البيت بتهمة توزيع النور والضياء في الفضاء المظلم. والواقع أن الشمس والقمر في هذه الأشعار رمز لبشر المطالبين بالحرّيّة والمستنيرين الذين ينوون محاربة الظلم ومواجهة الجور والإجحاف. كما تستخدم رمز «سنابل القمح» التي حُكِم عليها بالإقامة الجبريّة في الإشارة إلى نفي الناس وإبعادهم وتشردهم:

حتّى الشَّمْسُ في هذا العصرِ الظَّلاميّ

1- الصّباح، سعاد. امرأة بلا سواحل، ص123.

أخذوها من بيتها..  
وحكموا عليها بالسَّجْنِ خمسةَ عشرَ عاماً  
بتهمةِ توزيعِ رسائلها الصَّوئِيَّةِ  
على نوافذِ المواطنينِ..  
حتَّى ضوءُ القمرِ  
ألصقوا صورَهُ على كلِّ جدرانِ المدينةِ  
وطلبوا إلقاءَ القبضِ عليهِ  
حيّاً.. أو ميتاً..  
حتَّى سنابلُ القمحِ  
وضعوها في الإقامةِ الجبريَّةِ  
ومنعوا العَصفيرَ من زيارتها<sup>1</sup>.

واستطاعت سيمين بهباني أيضاً الاستعانة بالطبيعة بشكل جيّد في الإشارة إلى أوضاع مجتمعتها وإظهارها مثل نظيرتها سعاد الصَّبَّاح، فالـ«حديقة» في الشعر التالي رمز لمجتمع سيمين، فقد مرَّ وقت طويل وما نمت فيها نبتة أو عشب ولم يَبْقَ فيها شيءٌ من محصول البنفسج والزهور غير الرماد، وصار الأمل في وصول الربيع إلى هذه الحديقة صَعْبَ المنال. ولكن سيمين لا تياس أيضاً، ولا يُصيبها الإحباط، وتهب باحثة عن الخضرة والبنفسج:

على الرغم من أن أحداً لم يلق نظرة  
على الحديقة في فتنة الدموع واللهيب والآهات  
وعلى الرغم من أنه لم تنبت منذ أمد بعيد

1- الصَّبَّاح، سعاد. فتايفت امرأة، ص140.

أية نبتة في حديقة المحترقين الحمراء  
وعلى الرغم من أن طريقنا قد انفصل  
عن طريق الربيع الذي سوف يصل  
تحدث مرة أخرى عن الخضرة والنباتات والبنفسج  
حتى وإن كانوا قد هلكوا من حرقة شهر دي<sup>1</sup>.  
وتستفيد الشاعرة مرة أخرى من الطبيعة بشكل جيد في الإشارة  
إلى الظلمة والظلم اللذين يطغيان على مجتمعها، فتقول في قصيدة  
«السماء خالية»:

السماء خالية، خالية، من الذي سلبها الضياء؟  
من الذي سلبها التاج القمري وانتزع عقد مجرّتها؟  
جدائل الليل شعثناء كالمضطربين  
من الذي سلبها دبوس شعرها الأزرق المرصع؟  
البستاني وحيد، وحيد، ولا شيء حوله غير الأشواك  
من الذي سلبه الصفصاف والروض والأرجوان؟  
وشجرة الدلب العتيقة تلك متألمة من العبث والخواء  
من الذي سلبها عش الطيور المغردة الصادحة بالألحان؟<sup>2</sup>

### خاتمة البحث

1- سعاد الصّباح وسيمين بهبهاني من الشاعرات المعاصرات اللاتي  
استطعن تصوير الموضوعات والمسائل الاجتماعية في أشعارهن  
بشكل جيد. وتدخل الشاعرتان في زمرة الشعراء الذين يميلون إلى

1- بهبهاني، سيمين. مجموعته اشعار، ص17.

2- المصدر السابق، ص192.



الرومانسيّة الاجتماعيّة. وقامت الشاعرتان بالتعبير عن التشوهات والاختلالات الموجودة في المجتمع، مثل الفقر والظلم والحرب وغفلة القادة الحكوميين، ويستولي نوع من الغم والحزن، بل واليأس والقنوط، على قلبيهما في بعض الأحيان بسبب عدم القدرة على الوصول إلى حلول لهذه المشكلات، مع وجود اختلاف بينهما، ويتمثل هذا الاختلاف في أن الاهتمام بالفقر ووضع المحرومين في المجتمع والمظالم الاجتماعيّة أكثر بروزاً في شعر سيمين بهباني، في حين تبرز الوطنيّة بشكل أكبر في شعر سعاد الصّباح.

2- صوّرت الموضوعات والمسائل الاجتماعيّة في أشعار الشاعرتين بنوع من التعبير العاطفي والإحساسي. ومن وجهة نظر الخصائص البنيويّة فإن المدرسة الرومانسيّة هي المدرسة التي تؤمن بوجود أهميّة كبرى لقوّة التخيل والعاطفة في الشعر، وتحكم بجمال الشعر إذا كان مُترعاً بالخيال والعاطفة. وقد استطاعت سعاد الصّباح وسيمين بهباني أيضاً التعبير بشكل جيّد عن إحساسهما وعاطفتها تجاه المسائل الاجتماعيّة في عصرهما بواسطة قوّة التخيل في أشعارهما، وكانت كل منهما تختار صورها الشعريّة بما يتفق مع إحساسها وعاطفتها، بالإضافة إلى أن صورهما الشعريّة بديعة وجديدة.

3- استفادت الشاعرتان من الطبيعة والعناصر الموجودة فيها كرمز للتعبير بواسطته عن المسائل الاجتماعيّة. و«الشمس الأسيرة في القيود» و«القمر المعتم» و«الحديقة الجافة» و«السماء المظلمة» من بين الظواهر الطبيعيّة التي استفادت منها الشاعرتان في التعبير عن أوضاع المجتمع الوخيمة في أشعارهما، وجعلا منها رمزاً لما يطغى على المجتمع من ظلم ومَشَقَّة وكَبْت واختناق.

4- تبحث الشاعرتان في أشعارهما عن الحرّيّة، وكثيراً ما تظهر

مطالبتهما بهذه الحرّية في قالب الدفاع عن حقّ النساء في الوصول إلى الحرّية في المجتمع، والاختلاف الوحيد الذي يوجد بين الشاعرتين في هذا المجال هو أن سيمين تتحدّث في أشعارها عن حقوق البغايا والمنبوذات من المجتمع أيضاً، في حين لم تتناول سعاد الصّباح هذا الموضوع.

## المصادر والمراجع

### أ) الكتب:

- ابومحبوب، احمد. گهواره سبز افزا، تهران: نشر ثالث، 1387ش.
- اسديان، جواد. زني با دامني شعر «جشن نامه سيمين بهباني»، چاپ اول، تهران: نشر نگاه، 1383م.
- الأرنؤوط، عبداللطيف. سعاد الصّباح: رحلة الشعر والحياة، الطبعة الأولى، بيروت: دار المنار، 2006م.
- أمين، قاسم. تحرير المرأة، مصر: دار المعارف، (دون تاريخ).
- بهباني، سيمين. جاي پا، چاپ چهاردهم، تهران: نشر زوار، 1370ش.
- بهباني، سيمين. مجموعه اشعار، چاپ پنجم، تهران: نشر نگاه، 1385ش.
- ترحيني، فايز. الأدب «الأنواع والمذاهب»، الطبعة الأولى، بيروت: دار النخيل، 1995م.
- ثروت، منصور. آشنایي با مکتبهاي ادبي، چاپ اول، تهران: نشر سخن، 1385ش.
- جعفري، مسعود. سير رمانتيسم در ايران از مشروطه تا نيما، چاپ

- اول، تهران: نشر مركز، 1386ش.
- الحاوي، إيليا. في النقد والأدب، بيروت: دار الكتاب، 1986م.
  - حسين پور، علي. جريانهاي شعر معاصر فارسي، چاپ اول، تهران: نشر امير كبير، 1384ش.
  - خلف، فاضل. سعاد الصّباح الشعر والشاعرة، الطبعة الأولى، الكويت: منشورات شركة النور للصحافة والطباعة والنشر، 1992م.
  - دهباشي، علي. زني با دامني از شعر، «جشن نامه سيمين بهبهاني»، تهران: نشر نگاه، 1383ش.
  - رجايي، نجمه. آشنايي با نقد ادب معاصر عرب، مشهد: دانشگاه فردوسي، 1378ش.
  - زغلول سلام، محمد. النقد الأدبي الحديث، الطبعة الأولى، الإسكندرية: دار منشأة الإسكندرية، 1981م.
  - سيد حسيني، رضا. مكتبهاي ادبي، چاپ چهاردهم، تهران: نشر نگاه، 1385ش.
  - الصّباح، سعاد. امرأة بلا سواحل، الطبعة الرابعة، الكويت: دار سعاد الصّباح للنشر والتوزيع، 2005م.
  - الصّباح، سعاد. خذني إلى حدود الشمس، الطبعة الثالثة، الكويت: دار سعاد الصّباح للنشر والتوزيع، 2005م.
  - الصّباح، سعاد. فتايت امرأة، الطبعة التاسعة، الكويت: دار سعاد الصّباح للنشر والتوزيع، 1997م.
  - الصّباح، سعاد. في البدء كانت الأنثى، الطبعة السادسة، الكويت: دار سعاد الصّباح للنشر والتوزيع، 1997م.

- الصَّبَّاح، سعاد. هل تسمحون لي أن أحب وطني، الطبعة الخامسة، الكويت: دار سعاد الصَّبَّاح للنشر والتوزيع، 1997م.
- صبور، داريوش. بر کران بي کران، چاپ سوم، تهران: نشر مرواريد، 1378ش.
- عيسى، فوزي. القصيدة الأنثى والأنثى القصيدة (قراءة في شعر سعاد الصَّبَّاح)، القاهرة: دار الجميل للنشر والتوزيع، 2003م.
- غنيمي هلال، محمد. ادبيات تطبيقي، ترجمه: آيت الله زاده شيرازي، چاپ اول، تهران: انتشارات امير كبير، 1373ش.
- غنيمي هلال، محمد. الرومنتيكيَّة، بيروت: دار العودة، 1986م.
- لنگرودي، شمس. تاريخ تحليلي شعر نو، تهران: نشر مركز، 1370ش.
- مختاري، محمد. هفتاد سال عاشقانه، چاپ اول، تهران: نشر تيرازه، 1378ش.

### (ب) المجلات:

- اسماعيلي، محسن وحسن زنديه. «روح نامرئي شعر فارسي، تأثير عامل هاي سياسي واجتماعي عصر پهلوي بر فراز و فرود رمانتيسم فارسي»، پژوهشگاه علوم انساني ومطالعات فرهنگي، سال دوم، شماره 1، 1390ش.
- پورمحمود، رباب وعبدالأحد غيبي. «بررسي تطبيقي مضامين رمانتيسم در اشعار ابراهيم ناجي ومحمد حسين شهباز»، فصلنامه لسان مبین، دانشگاه بين المللي امام خميني، قزوین، سال دوم، شماره 4، 1390ش.

- رسول نيا، امير حسين و مریم آقاجاني. «واکاوي رمانتيسم جامعه گرا در اشعار هوشنگ ابتهاج و محمد الفيتوري»، سال سوم، شماره 6، 1391 ش.
- زرشناس، شهریار. «رمانتيسم ادبي»، مجله زمانه، شماره 95، 1389 ش.
- سلیمی، علي و حسين رضا. «تأثير پذيري شاعران معاصر عرب از مکتب ادبي رمانتيک»، فصلنامه نقد ادب معاصر عربي، دانشگاه یزد، سال دوم، شماره 1، 1390 ش.
- مردیها، مرتضی. «فمینیسم و رمانتيسم»، پژوهش زنان، شماره سوم، 1384 ش.
- ولك، رنه. «رمانتيسم در ادبیات»، ترجمه: امیر حسین رنجبر، ارغنون، شماره دوم، 1373 ش.
- یگانه، علي رضا. «من از باغستان هاي عقل گریخته ام (نگاهی به زندگی و شعر سعاد محمد الصباح)»، نشریه ادبیات و زبانها، گوهران، شماره 1، 1382 ش.



الدراسة التاسعة  
انعكاس التكرار في أشعار سعاد الصَّبَّاح ونادر نادريور  
دراسة مقارنة

أمير حسين رسول نيا  
أستاذ اللغة العربية وآدابها المساعد - جامعة كاشان  
مهوش حسن پور  
باحثة في الأدب العربي - جامعة كاشان  
مجلة الأدب المقارن  
كلية الآداب والعلوم الإنسانيَّة  
جامعة الشهيد باهنر - كرمان  
السنة الثامنة، العدد 15، خريف وشتاء 2016م





## انعكاس التكرار في أشعار سعاد الصّباح ونادر نادريور دراسة مقارنة

### ملخص البحث

لأسلوب التكرار الأدبي وظيفة بارزة في الإيحاء بالموسيقى وانسجام النصّ. ويلعب هذا العنصر البلاغي دوراً في الشعر المعاصر يتجاوز دوره في الشعر الكلاسيكي، لأنّ مُهمّة نقل الأحاسيس والعواطف الداخليّة وإيجاد الإيقاع الدرامي تضاف إلى وظائف التكرار في الشعر الحديث. وتهدف الدراسة الحالية إلى البحث في أنواع التكرار في مجموعتين شعريّتين هما «رسائل من الزمن الجميل» للشاعرة الكويتيّة سعاد الصّباح و«العشب والحجر لا، وإنما النار» للشاعر الإيراني نادر نادريور. ومن نتائج هذه الدراسة أن تكرار الأبنية والتراكيب النحويّة على مستوى الصامت والصائت والهجاء واللفظ والتراكيب الإضافية والجُمَل الخبريّة والإنشائيّة قد برز في قصائد هذين الشاعرين، ويُفَضِي استعمال كلٍّ منها إلى تركيز الدلالة في ذهن القارئ واستمراريّة العمل أو الحالة وإبراز المضمون وإظهاره. الكلمات المفتاحيّة: الشعر المعاصر، التكرار، الموسيقى، سعاد الصّباح، نادر نادريور.

## مقدمة

العلاقة بين الشعر والموسيقى علاقة وثيقة ولا يُمكن إنكارها، حتى يُمكن القول إنهما ينبعان من منبع واحد وإن لِكليهما أصلاً مشتركاً. ولا شك في أن هذا هو السبب في قول القائل: «لقد كان الشعراء العظام من أكبر المولعين بالموسيقى دائماً، عن وَعِي منهم أو غير وَعِي، والشعر لا يَمْتَلِكُ أصلاً غير توصيل اللغة عن طريق الموسيقى»<sup>1</sup>. ومن المسلّم به أن هناك عناصر مختلفة تؤدّي إلى خلق الموسيقى في الشعر، فقد كان الشعراء في الشعر القديم يتوسّلون بالأوزان العروضيّة والرديف والقافية من أجل الموسيقى في أشعارهم، وكانوا يُؤكّدون على موسيقى الشعر الخارجيّة والجانيّة، أمّا اليوم فقد تغيّر الوضع، وصار الشاعر يَسعى في اقتفاء أثر الموسيقى الداخليّة في أشعاره، وذلك بالاستفادة من أساليب من قبيل تكرار الصوامت والصوائت والحروف والألفاظ والعبارات.

وكما أشرنا من قبل فإن التكرار عامل من عوامل إيجاد الموسيقى الداخليّة. ولفظ التكرار مشتق في اللغة من الفعل «كَرَّرَ». وقد جاء في لسان العرب أن «كَرَّرْتُ عليه الحديث وكرّرتُه إذا ردّدتَه عليه، وكرّرتُه عن كذا كرّرتُه إذا ردّدتَه، والكرُّ الرجوع على الشيء، ومنه التكرار»<sup>2</sup>. أمّا من الناحية الاصطلاحية فإن هذا اللفظ من أهم الخصائص التي استعارها الشعر من الجذور والأصول الفنيّة للموسيقى وعلم الجمال وجعلها أساساً لإيقاعه<sup>3</sup>.

1- شفيعي كدني، محمد رضا. موسيقى شعر، تهران: نشر آگاه، 1389ش، ص389.

2- ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب، بيروت: دار صادر، 1997م، مادة: كرّر.

3- القيصري، فيصل صالح. بنية القصيدة في شعر عز الدين المناصرة، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2006م، ص176.

## قضية البحث

يُعدُّ التكرار أسلوباً جديداً في الشعر المعاصر على الرغم من وجوده في الشعر الكلاسيكي، لأنه يُمكن العثور على آثاره في أيِّ ديوان من دواوين الشعراء المعاصرين. ويحتوي هذا التكرار على كثير من الدلالات الفنيَّة والنفسية التي تدلُّ على الاهتمام بالموضوع الذي يشغل ذهن الشاعر، سواء كان هذا الموضوع إيجابياً وجميلاً أو سلبياً وقبيحاً. ومُمكن القول بعبارة أخرى إن التكرار يُظهر غلبة الأمر المُكرَّر وتسلُّطه على الشاعر<sup>1</sup>، ولهذا يُمكن القول بأنه يَخْتَلِف في الشعر التقليدي والكلاسيكي عنه في الشعر المعاصر، فالهدف في الشعر المعاصر هو إظهار الأحاسيس والتعبير عن المشاعر الداخليَّة، ولهذا فإن التكرار يَخْلُق إيقاعاً درامياً في هذا الشعر، في حين أنه يتسبب في خلق لهجة خطابية في الشعر التقليدي<sup>2</sup>.

ويَتجاوز التكرار في الشعر المعاصر حدود البيت الشعري ليشمل نطاقاً أوسع، ويؤدِّي هذا الأمر إلى استخدام هذا الفن في النصوص المختلفة بوصفه أسلوباً فعَّالاً وناجعاً. وتكمن فائدة الدور الجديد للتكرار في التأثير الذي يتركه في روح المُخاطَب بسبب إيقاعاته المنظمة ودلالاته المتفاوتة، فهو يدفعه إلى قراءة الشعر بإيقاع خاص ومن دون أن تصيبه القراءة بالملل والامتعاض.

وجدير بالاهتمام أن التكرار له أصل أساسي، وهو الارتباط الوثيق والراسخ بين الألفاظ والعبارات المُكرَّرة والمعنى العام للشعر واتباع القواعد الذوقية والجمالية التي تهيمن على الأثر الأدبي كُله وتتحكَّم

1- جيدة، عبد الحميد. الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، (دون مكان)، دار الشمال، 1980م، ص67.

2- عيد، رجاء. لغة الشعر: قراءة في الشعر العربي الحديث، مصر: منشأة الإسكندرية، (دون تاريخ)، ص60.

فيه. ويُعرقل التكرار - الذي يفتقد إلى هذا الشرط ولا يرد ذكْره إلا من أجل التفتُّن - تيار إدراك المُخاطَب وفهمه للقصيدة ويُصيبه بالحيرة في تتبع العِلَّة من تكرار العبارات والألفاظ، ولهذا فإن التكرار المؤثر هو ذلك الذي ينهار بناء القصيدة ويضع معناها الأصلي في حالة حذفه<sup>1</sup>. ولا شك في أن التكرار المُبتذل وغير المؤثر لا يُضيف شيئاً إلى الأثر الأدبي، ليس هذا فحسب، وإنما يُقلِّل من قيمته ويحوِّل دون رؤية سائر الجوانب الجماليَّة في هذا الأثر أيضاً.

### الدراسات السابقة

صَدرت دراسات وأبحاث كثيرة حول ظاهرة التكرار في الشعرين العربي والفارسي، ويُمكن أن نشير إلى نماذج وأمثلة منها فيما يلي:

1- «الجناس الاستهلاكي والتكرار في شعر الخاقاني» لمحمد حسين كرمي وسعيد حسام پور، ونشرت هذه الدراسة في مجلة «دراسات اللغة الفارسيَّة وآدابها» سنة 2004م.

2- «وظيفة الجناس الاستهلاكي والتكرار في موسيقى أشعار أحمد شاملو» لمسعود روحاني ومحمد عنائتي، ونشرت هذه الدراسة في مجلة «الدراسات الأدبيَّة» سنة 2010م.

3- «دور الجناس المُكرَّر في الانسجام اللفظي في الشعر العروضي الفارسي» لِغلامحسين غلامحسين زاده وحامد نوروزي، ونشرت هذه الدراسة في مجلة «الأدب واللغة» سنة 2010م.

4- «دراسة وظائف التكرار في الشعر المعاصر» لمسعود روحاني، ونشرت هذه الدراسة في مجلة «بستان الأدب» سنة 2011م.

1- رجائي، نجمه. آشنایي با نقد ادبي معاصر عربي، مشهد: انتشارات دانشگاه فردوسي، 1378ش،

وقد اتضح لنا من خلال البحث في محتويات الدراسات المذكورة وأمثالها أنه لم تصدر حتى الآن دراسة مستقلة تبحث في ظاهرة التكرار في أشعار سعاد الصباح ونادر نادريور، ولهذا فإن الدراسة الحالية تسعى من أجل البحث في أشعارهما من هذه الزاوية.

### ضرورة البحث وأهميته

لم يحظ التكرار بما يستحقه من اهتمام على الرغم من تمتُّع هذه الظاهرة بتاريخ قديم جداً في الأدبين العربي والفارسي، ولهذا فإن الباحثين في الدراسة الحالية ينوون دراسة هذه الخاصية الأسلوبية في مجموعتي «رسائل من الزمن الجميل» للشاعرة الكويتية سعاد الصباح و«العشب والحجر لا، وإنما النار» للشاعر الإيراني نادر نادريور، وذلك للرد على الأسئلة التالية:

- ما الأبنية والتركيبات النحوية التي تكررت في قصائد هذين الشعارين؟
- ما الوظيفة التي قام بها تكرار هذه الأبنية والتركيبات في الإيحاء إلى المخاطب بمفاهيم الشعارين وعواطفهما؟
- في أي الموضوعات تستفيد سعاد الصباح ونادر نادريور من تكتيك التكرار؟

### البحث

لو ألقينا نظرة عابرة على الشعر المعاصر سنرى أن السعي من أجل تقديم تصنيف معين للتكرار وأنواعه عملٌ صعبٌ جداً. والحقيقة أن قدرة الشاعر على الإبداع وخلق التكرارات الجديدة - التي تتناسب مع الوعي الذاتي والثقافة المعاصرة وعمق تجربة

الأديب أيضاً - قد أدّى إلى إيجاد هذا التنوع. وسوف يقوم كُتّاب هذه المقالة بدراسة هذا الأسلوب في أشعار سعاد الصّباح ونادر نادربور حَسَب تكرر كلّ بنية أو تركيب نحوي وعلى ضوء المكان الذي وَرَدَ فيه هذا التكرار في أشعارهما.

### تكرار الصامت:

الواقع أن هذا الشكل من التكرار هو تكرر للأصوات التي تخلق نوعاً من الموسيقى الداخليّة، ومُمكن الإشارة إلى المقطع التالي كنموذج لهذا النوع من التكرار في أشعار سعاد الصّباح. فتكرار حرف «ن» في هذه الأسطر الشعريّة واضحٌ بجلاء. والسبب في استعمال هذا الصامت هو أن صوت النون في اللغة العربيّة مُنتزِع من لفظ «الأنين»، وهذا اللفظ يَعْنِي البَيَان الانفعالي والتعبير المباشر عن الألم النفسي الداخلي، سواء كان مصحوباً بالألم الجسماني أو لا<sup>1</sup>.

نحن نضع المدن لا هي التي تصنعنا

نحن نصوغها على طريقتنا.. لا هي التي تصوغنا

نحن الذين نطلق على المدن أسماءها..

ونحدّد جغرافيتها<sup>2</sup>.

لقد كرّرت سعاد الصّباح حرف النون ثماني عشرة مرّة في هذا المقطع القصير من أشعارها حتى تُظهِر مقدار نفورها من المدن وكرهيتها لها. ووجيعة هذا الأمر عظيمة عند الشاعرة إلى حدّ أنه قد برّز في كلامها أيضاً، والشاهد على ذلك هو تكرر حرف النون. وقد استخدم هذا الحرف مع الأفعال المضارعة حتى يُوجي

1- عبّاس، حسن. خصائص الحروف، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ص1998م، ص289.

2- الصّباح، سعاد. رسائل من الزمن الجميل، الكويت: دار سعاد الصّباح، 2006م، ص264.

لِلْمُخَاطَبِ بِاسْتِمْرَارِيَّةِ النّفورِ وديمومة هذه الكراهية.  
ويوجد هذا النوع من التكرار بوفرة في أشعار نادريور أيضاً،  
ومثال ذلك الفقرة التالية، حيث تكرر الصامت «س»، حتى يُوجي  
لِلْمُخَاطَبِ بالمفهوم الذي يقصده الشاعر بالإضافة إلى أدائه لوظيفته  
الموسيقية:

بي سر از راه سفر آمده ام  
سر من در شب تاریک زمین  
همچنان چشم به راه سحر است  
جاده خالی است ولي مي شنوي؟  
آه، با من، با من،

پاي سنگين کسي همسفر است.<sup>1</sup>

الترجمة: أتيت من طريق السفر بلا رأس، ورأس في ليل الأرض  
المظلم، مثل العين التي تترقب السحر، والطريق خال، ولكن هل  
تسمع؟ آه، معي، معي، إنها قدم رفيقي الثقيلة.

لقد استخدم الحرف الصامت الاحتكائي «س» عشر مرات لكي  
يُشير إلى أحاسيس ومشاعر مثل الحسرة والكراهية والنفور والخوف  
والتحقير والإهانة، لأن هذه الأحاسيس والمشاعر لها وجوه مشتركة،  
وغالباً ما تظهر متزامنة<sup>2</sup>. ومن ناحية أخرى، لا يجب أن نغفل  
عن تكرار الصامت «ن»، فهذا الحرف - الذي هو من الحروف  
الخيشومية - يُضاعف النفور والسخط وعدم الرضا<sup>3</sup>.

1- نادريور، نادر. مجموعه اشعار، تهران: انتشارات نگاه، 1381ش، ص465.

2- قومي، مهوش. آوا و القا: رهيافتي به شعر اخوان ثالث، تهران: نشر هرمس، 1383ش، ص54-56.

3- بشيري، محمود وطاهره خواجه گيري، برسي سه غزل از سنائي بر پايه نقد فرماليستي با تأكيد بر  
آراه گرامون وباكوبسن، پژوهش نامه زبان وادبيات فارسي، سال سوم، شماره 9، 1390ش، ص82.

## تكرار الصائت:

تكرار الصائت أمر جدير بالبحث والدراسة في أشعار الشعراء المعاصرين<sup>1</sup>. وتنقل سعاد الصَّبَّاح حزنها بسبب مكانة المرأة في المجتمعات العربيَّة إلى ذهن المُخاطَب باستعمال أسلوب تكرار الصائت «آ»:

فالمرأة مطلوب منها أن تكون ولوداً.. وخصبة.. وكثيرة  
النسل.. إنهم يفضلونها ساخنة، ولا يريدونها باحثة، أو  
عالمة، أو مفكرة. يفضلونها صامتة، ولا يريدونها  
مجادلة..  
أو مناظرة.. أو متحدثة.

يريدونها خرساء.. وصمَّاء.. وبكماء.. لأن المرأة  
المعاقبة هي مثلهم الأعلى. يريدونها زوجة بالأجرة<sup>2</sup>.  
لقد تكرر هذا الصائت الساطع تسع عشرة مرَّة حتى يُشير  
بشكل غير مباشر إلى اعتراض الشاعرة على المجتمع الذكوري العربي  
وغضبها منه، بالإضافة إلى الإيحاء بحزنها.  
ويُوجي نادريور أيضاً بحزنه في قصيدة «الشهادة» عن طريق  
تكرار الصائت الطويل «آ» سبع عشرة مرَّة في قوله:

بمان مادر، بمان در خانه خاموش خود، مادر!  
که باران بلا می بارد از خورشید  
در ماتم سراي خویش را هیچ کس مگشا

1- شمیسا، سیروس. نگاهي تازه به بدیع، تهران: فردوسي، 1373ش، ص58.

2- الصَّبَّاح، سعاد. رسائل من الزمن الجميل، الكويت: دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع، 2006م، ص58.



که مهماني به غير از مرگ را بر در خواهي دید<sup>1</sup>.  
الترجمة: ابق يا أمي، ابق في بيتك الصامت يا أمي، فأمطار البلاء  
تسقط من الشمس، ولا تفتحي باب مأتمك لأي إنسان، فأنت لن  
تري على الباب ضيفاً غير الموت.

ويمكن القول بشكل عام إن نادريور يُوجي بأن الابن قد رحل  
عن الدنيا، وأن خبر الموت في انتظار الأم خلف باب المأتم بدلاً منه،  
وذلك بتكراره للصوت «آ».

### تكرار المقطع:

تكرار مقطع من المقاطع على مستوى الكلام أو الجملة خاصية  
من الخصائص البارزة في الشعرين العربي والفارسي المعاصرين. وقد  
كررت سعاد الصباح المقطع «ني» أربع مرات في الأسطر التالية:

دائماً كنت أحلم أن يُحبنى رجلٌ عظيمٌ مثلك..

وأن يكررنني، وينسخني.. ويضربني باثنين<sup>2</sup>.

وتسعى الشاعرة الكويتية في السطرين الشعريين السابقين إلى  
تخصيص حُبها لزوجها عبدالله المبارك وحصره فيه بتكرارها للمقطع  
«ني»<sup>3</sup>.

ويستفيد نادريور أيضاً من هذا النوع من التكرار في قصائده من  
أجل الإيحاء إلى المخاطب بالمفاهيم التي يريد أن ينقلها إليه، كما  
في قوله:

من از خميازههاي درهها و خواب خندقها

1- نادريور، نادر. مجموعته اشعار، ص408.

2- الصباح، سعاد. رسائل من الزمن الجميل، ص181.

3- المصدر السابق، ص7.

من از آشوب دریاها و از تشویش زورق‌ها  
 سخن آغاز خواهم کرد  
 من از تاریکی شب‌ها و از تنهایی پل‌ها  
 من از نجوای زنبوران و از بی‌تابی گل‌ها  
 سخن آغاز خواهم کرد<sup>1</sup>.

الترجمة: سَوَفُ أبدأ في الكلام، عن تشاؤب الوديان ونوم الخنادق، وعن اضطراب البحار وعن تشویش الزوارق، سَوَفُ أبدأ في الكلام، عن ظلمة الليالي وعن وحدة الجسور، وعن نجوى الزنابير وعن تملل الزهور.

لقد استخدم المقطع «ها» ثماني مَرَّاتٍ في هذه الأسطر، ويُوحي استخدام هذا المقطع مصحوباً بتكرار الصوت «آ» بضعف الشاعر وحرزته على ما يوجد في المجتمع من اضطرابات واختلالات وتشوّهات.

### تكرار اللفظ

يُكرّر الشاعر في هذا النوع من التكرار لفظاً واحداً، ويُمْكِن أن يكون هذا اللفظ اسماً أو فعلاً أو ضميراً. ويؤثر موضع كل كلمة من هذه الكلمات في المتن في صناعة موسيقى المتن إلى حد كبير، ويؤدّي إلى تقوية معنى الأصوات. ويؤكّد الشاعر بتكراره للفظ على توحيد الصوت في القصيدة، ويبيّعد بذلك عن تشتت المعنى وتعدّد الأصوات في الكلام<sup>2</sup>.

1- نادريور، نادر. مجموعه اشعار، ص416.

2- روحاني، مسعود. بررسی کارکردهای تکرار در شعر معاصر، مجله بوستان ادب، سال سوم، شماره 2، 1390ش، ص160.

### تكرار اللفظ في بداية الأسطر الشعرية:

يحدث تكرار البدايات أو اتفاقها عندما يتكرر اسمٌ أو فعلٌ أو حرفٌ من حروف المعاني أو حتى عبارة في بداية الأسطر الشعرية، كلّها أو بعضها، ولهذا التكرار دلالات مُحَدَّدة ومُمَيَّزة. وشرط استخدام هذا التكرار هو أن يتوافق مع الاتجاه المُستهدف من جانب الشاعر، وإلا فإنه سَوف يكون أمراً زائداً في غير هذه الحالة، وسيكون استخدامه من دون غاية أو غرض<sup>1</sup>.

### تكرار الحرف في بداية الأسطر الشعرية:

يُرى استخدام هذا النوع من التكرار في قصائد الشاعرين، فسعاد الصَّبّاح تستخدم حرف الجَر «في» أربع مرّات وحرف العطف «و» ثلاث مرّات عندما توجّه خطابها إلى محبوبها:

صدقني لم أعد أعرف كيف أتعامل

مع مناخاتك الاستوائية..

وفي يوم أحترق بلهيبك.

وفي يوم أتجمّد تحت صقيعك..

وفي يوم أطيّر معك إلى سابع السماء..

وفي يوم تكسر أجنحتي..

أتناثر على الأرض مليون قطعة<sup>2</sup>.

لقد جعلت الشاعرة من ذلك اليوم المنشود مركزاً لحديثها في هذه الأسطر الشعرية بتكرارها للجَر والمجرور «في يوم» لكي تدور

1- الملائكة، نازك. قضايا الشعر المعاصر، بيروت: دار العلم للملايين، 1962م، ص232.

2- الصَّبّاح، سعاد. رسائل من الزمن الجميل، ص136.

سائر الأحداث حوله.

ويستعين نادريور أيضاً بهذا الشكل من التكرار في التعبير عن حالاته النفسية الداخلية، فهو يُكرّر حرف الإضافة «در» (في) أربع مرّات برفقة ضمير المتكلم «من» (أنا):

در من، سپيده نيست

در من، شكوفه نيست

در من، سپيدهها همه از ياد رفته اند

در من، شكوفهها همه بر باد رفته اند<sup>1</sup>.

الترجمة: ليس فيّ بياض من الفجر، ليس فيّ برعم، لقد نُسي فيّ كلّ بياض الفجر، وذهبت فيّ كلّ البراعم أدراج الرياح.

لقد جعل الشاعر من نفسه مركزاً للكلام حتى يؤكّد زوال سعادته وضياع فرحته.

### تكرار الاسم في بداية الأسطر الشعرية:

يؤدّي تكرار اسم من الأسماء في بداية الأسطر الشعرية إلى نوع من اتفاق البدايات أحياناً، وهو ما ينتج عنه انسجام النصّ. وقد استعملت سعاد الصّباح في الأسطر التالية كلمة «الشوق» أربع مرّات لكي تظهر شوقها إلى محبوبها، ولكي تستثير أشواق المخاطب من أجل معرفة هذا المحبوب:

أمي.. أبي.. طوايفي..

الشوق جيّد.. وأنت أعظم رجل في الدنيا

الشوق يزحف باتجاهك..

1- نادريور، نادر. مجموعه اشعار، ص381.

أنت القارة الخرافيّة التي يحلم بها كلُّ الفاتحين،

ولم يكتشفها أحدٌ غيري<sup>1</sup>.

وقد جاء نادريور أيضاً باللفظ «بو» (الرائحة) خمساً وعشرين  
مَرَّةً في بداية الأسطر الشعريّة في قصيدة «باب على تلك الناحية»،  
ويُمكن القول بعبارة أخرى إن خمساً وعشرين سطرًا من بين أربعة  
وأربعين سطرًا شعريًا في هذه القصيدة تبدأ بكلمة «بو»:

بوي برف بامداد كودي

بوي بسترها و بوي لاجورد

بوي گيسوي سپيد دايهام

بوي مطبخ، بوي كلفت، بوي مرد

بوي صبح آسمان دهكده

با ملخها وكبوترهاي او

بوي شير تازه و بوي علف

بوي سنجدها و دخترهاي او<sup>2</sup>.

الترجمة: رائحة ثلوج فجر الطفولة، رائحة الفرش ورائحة اللازورد،  
رائحة جديدة المرّبيّة البيضاء، رائحة المطبخ، ورائحة الخادمة، ورائحة  
الرّجُل، رائحة الصباح في سماء القرية بجرادها وحمائمها، رائحة  
الحليب الطازج، ورائحة العلف، رائحة أشجار اليزفون وفتياتها.

والرائحة من العناصر التي تستدعي الذكريات وتستحضرها من  
اللاوعي إلى الوعي ومنه إلى قلم الشاعر، ولهذا فإن الشاعر يسعى  
بتكراره لهذا اللفظ إلى تذكّر جميع ذكريات مرحلة الطفولة والإيحاء

1- الصّباح، سعاد. رسائل من الزمن الجميل، ص131.

2- نادريور، نادر. مجموعه اشعار، ص471.

إلى المُخاطَب بمشاعر الحنين التي يشعر بها.

### تكرار الضمير في بداية الأسطر الشعرية:

تكرّر سعاد الصّباح ضمير المُخاطَب «أنت» أربع مرّات في بداية أربعة أسطر شعريّة عندما توجّه خطابها إلى «عبدالله»، فتقول:

معك.. ولك.. وفيك.. هل يُمكن أن يشرّد الفكر

خارج جغرافيتك..

أنت الجغرافيا كلها..

أنت المسافة..

أنت الوقت..

أنت الزمن الذي مَضَى، والزمن الذي يأتي<sup>1</sup>.

ويَدُلُّ هذا النمط من التكرار على الحرقّة في كيان الشاعرة، ويؤدّي إلى انعكاس أكبر لعواطف الشاعرة وأحاسيسها تجاه زوجها من ناحية<sup>2</sup>، ويشير من ناحية أخرى إلى أن سعاد الصّباح تضع «عبدالله» في بؤرة اهتمامها. ولا يجب أن نغفل عن أن تكرار ضمير المُخاطَب «ك» بصورة متصلة وفي بداية الكلام يزيّد من انعكاس عواطفها.

ويستفيد نادريور أيضاً من تكرار الضمير في التعبير عن عواطفه ومشاعره الغراميّة، كما في استخدامه للضمير «من» (أنا) في قوله:

من، از تو با باران

من، از تو با درختان

1- الصّباح، سعاد. رسائل من الزمن الجميل، ص88.

2- روشنفکر، کبری. بررسی گونه کاربرد زبان زنانه در مرثیه معاصر، فصلنامه جستارهای زبانی، العدد 3، 1392ش، ص120.

من، از تو با نسیم سخن گفتم

من، از تو دور بودم

من، از تو کور بودم

من، چون تو، راز شیفِتی را

در تنگنای سینه نهفتم<sup>1</sup>.

الترجمة: لقد تحدّثت عنك مع المطر، مع الأشجار، مع النسيم، لقد كنت بعيداً عنك، كنت أعمى لا أراك، لقد أخفيت مثلك سرّاً صابتي في مضايق الصدر.

لقد كرّر الشاعر ضمير المتكلم «من» (أنا) ست مرّات في بدايات الأسطر الشعريّة في هذه الفقرة من قصيدة «المرأتان»، لكي يَضَع نفسه في بؤرة اهتمام المُخاطَب بهذه الطريقة. أضف إلى ذلك أنه يُؤكّد من خلال تكراره للضمير «تو» (أنت) على ما يلي: لقد كان كلامي كلّهُ مع الطبيعة عنك أنت، وأنا الوحيد الذي حدّث الطبيعة عنك. ويُعاتب نفسه بعد ذلك بتكرار ضمير المتكلم، وكأنه يقول لها: لماذا أخفيت غرامك وصابتك وتحدّثت عن المحبوب مع كلّ شيءٍ إلا المحبوب نفسه.

### تكرار الفعل في بداية الأسطر الشعريّة:

يُمْكِن للشاعر أن يُوجي للمُخاطَب بدوام أمرٍ من الأمور واستمراره عن طريق التكرار. ويظهر هذا الدوام بتكرار «الفعل»، «لأن هذا الفعل هو الذي يَحْمِل على عاتقه الحِمل الأصلي للمعنى والإحساس في البنية الكلاميّة»<sup>2</sup>.

1- نادرپور، نادر. مجموعه اشعار، ص432.

2- عليپور، مصطفی. ساختار زبان شعر امروز، تهران: انتشارات فردوس، 1378ش، ص89.

تكرّر سعاد الصَّبّاح في القصيدة التالية الفعل المضارع «أتذكّر» أربع مرّات لتظهر استمرارية استدعاء ذكريات الماضي الجميلة:

أتذكر قصرنا.. أتذكر ذاكرتنا التي سرقوها..

أتذكر شعر أولادي المتناثر وثيابهم المنسيّة

على أشجار النخيل..

أتذكر البيت الدافئ.. والتفاصيل الصغيرة الصغيرة<sup>1</sup>.

وتزيح سعاد الصَّبّاح السُّتار عن أحاسيسها وتكشف عن حالاتها النفسية في مقابل الماضي الجميل الذي انقضى عن طريق هذا التكرار، وتحاول أن تقول إنها تتذكّر هذا الماضي بكلّ ذكرياته، وأنها لم تترك ذرّة واحدة منه يطويها النسيان.

ولكي يُظهر نادريور أيضاً انتظاره الدائم ليوم مثاليّ منشود فإنه يطلب من مخاطبه بالاحاح أن يأذن له بأن يتّم هذا الانتظار:

در انتظار آن چنان روز

بگذار تا پیمان ببندیم

بگذار تا با هم بگیریم

بگذار تا با هم بخندیم<sup>2</sup>.

الترجمة: في انتظار مثل ذلك اليوم، دعنا نتعاهد، دعنا نبكي معاً، دعنا نضحك معاً.

يُكرّر الشاعر فعل الأمر « بگذار » ثلاث مرّات في بداية الأسطر الشعرية حتى يُغيّر رؤية المُخاطَب، لأن التكرار في نطاق الفعل يُوجي بذهنيّات الشاعر وأحاسيسه الداخليّة وينقلها إلى المُخاطَب

1- الصَّبّاح، سعاد. رسائل من الزمن الجميل، ص 239.

2- نادريور، نادر. مجموعه اشعار، ص 389.



من ناحية، ويدلُّ كثيراً على أهميَّة جماليَّات التكرار في هذا النطاق من ناحيةٍ أخرى<sup>1</sup>. وتكرار البدايات من أكثر أنواع التكرار الموجودة في مجموعتي الشعر المختارتين للدراسة تكراراً، فاتفق البدايات يُرى في أربع وثلاثين قصيدة من بين خمس وأربعين قصيدة في مجموعة «رسائل من الزمن الجميل».

### تكرار اللفظ وسط الأسطر الشعريَّة

#### تكرار الفعل وسط السطر الشعري الواحد:

يُؤدِّي هذا القسم من التكرار إلى استحضار المُخاطَب لِمَا أدركه مرَّةً أخرى واستدعائه إلى الخاطر بإيقاع مُختلف، وتمريه على الذهن، ليصبح رفيقاً للشاعر في بقية الطريق<sup>2</sup>. وتستفيد سعاد الصَّباح من هذا التكرار وإمكانياته عندما تتذكَّر لحظة سفر المحبوب للتعبير عن تلك اللحظات المريرة، وتُشرك المُخاطَب معها في هذا الحزن والأسى بتكرار الفعل «رحلت»:

عندما رحلت.. رحلت الألوان.. واختل توازني<sup>3</sup>.

وقد استفاد نادرپور أيضاً من هذا الأسلوب وكرَّر الفعل «سوختي» (أحرقت) مرَّتين من أجل الإيحاء بهذا المقصود، وهو الحزن على المحبوب:

مرا سوختي، سوختي با نگاهي

1- روحاني، مسعود، ومحمد عنايتي. كاركرد واج آرايي وتكرار در شعر احمد شاملو، فصلنامه پژوهش هاي ادبي، السنة السابعة، العدد 28، 1389ش، ص53.

2- المصدر السابق، ص54.

3- الصَّباح، سعاد. رسائل من الزمن الجميل، ص245.

نگاهت چون خون شعله زد در تن من<sup>1</sup>.  
 الترجمة: أحرقتني، أحرقتني بنظرتك، وكأن نظرتك قد أشعلت النار  
 في جسدي.

وتجاور الفعلين في هذا السطر الشعري يُزيح السُّتار عن الظروف  
 النفسية المضطربة التي كان يعيش فيها الشاعر في غياب محبوبته.

### تكرار اللفظ في نهاية الأسطر الشعريّة

تكرار النهايات أو اتفاقها يَعْنِي تكرار اسم أو فعل أو حرف في  
 نهاية الأسطر الشعريّة في القصيدة. وهذا النوع من التكرار يخلق  
 نوعاً من الفضاء الشعري الممتسِع والقيّم من ناحية، ويُفضي إلى  
 انسجام النصّ من ناحية أخرى<sup>2</sup>.

### تكرار الاسم في نهاية الأسطر الشعريّة:

كَرَّرت سعاد الصَّباح لفظ «إبداع» مرّتين في نهاية السطرين لِيَكِي  
 تُفهم محبوبها أن أفعاله في موضوع الحُبّ جديدة، وأنه تجاوز بها  
 حدود العقل والتفكير:

ثم أشعر بأني صغيرة أمام قدراتك الهائلة على

الحنان وعلى الإبداع..

نعم وجدت الكلمة... إبداع..

إن إبداعاتك في الحُبّ شيءٌ يتجاوز العقل<sup>3</sup>.

1- نادريور، نادر. مجموعه اشعار، ص376.

2- القيصري، فيصل صالح. بنية القصيدة في شعر عز الدين المناصرة، عمان: دار مجدلاوي للنشر  
 والتوزيع، 2006م، ص189.

3- الصَّباح، سعاد. رسائل من الزمن الجميل، ص230.

ويُكرّر نادريور أيضاً الاسم «ابر» (السحابة) في نهاية ثلاثة أسطر، وقد خلق هذا التكرار إيقاعاً ملائماً في نهاية هذه الأسطر:

در چشم آفتاب

منقار تيز خویش به خون شسته بود ابر

از لاشه‌هاي سوخته برگ‌هاي پير

دل كنده بود و چشم فروبسته بود

ابر پر مي گشود ابر<sup>1</sup>.

الترجمة: كانت السحابة قد غسلت منقارها الحاد بالدم، في عين الشمس، وحوّلت السحابة قلبها وأغمضت عينيها عن الجثث المحترقة لِأوراق العجوزة، وراحت تفرد أجنحتها.

إن الفم يَنْفَتِحُ في البداية عند نطق لفظ «ابر»، ولكنه يَعود فينغلق في وسط النطق، أي عند نطق الصوت الانسدادي «ب»، ثم يَخْرُجُ الهواء ضاغطاً بصورة مفاجئة. ولهذا فإن تكرار هذا اللفظ يُؤدِّي إلى إيجاد موسيقى ناعمة وملائمة.

### تكرار الضمير في نهاية الأسطر الشعرية:

يتمتع هذا النوع من التكرار بنسبة عالية من الاستخدام في التعبير عن روحيات الشاعر وأفكاره. وقد كررت سعاد الصباح ضمير المُخاطَب «ك» في نهاية خمسة أسطر شعرية لتؤكد انتقال أحاسيسها إلى المُخاطَب بالموسيقى التي يخلقها هذا التكرار.

وظيفتي أن أكون الناطقة باسمك..

والمحافظة على كبريائك وأفكارك..

1- نادريور، نادر. مجموعه اشعار، ص386.

مَرَّةً أُخْرَى أَقُولُ لَكَ..

ستكون أحقق إذا ظننت أنني أتخلّى عنك.

فأنا نذرت نفسي لأصل معك

إلى أبعد نجمة في السماء!<sup>1</sup>

وگرر نادریور ایضاً الضمیر «من» (أنا) في نهاية سطرین شعریین  
لِکِ یُوضِّح مکانة المُخاطَب، وهو «علي فیروزآبادي»:

تو آن پرنده رنگین آسمان بودي

که از دیار غریب آمدي به لانه من

چو موج باد که در پرده حریر افتد

طنین بال تو پیچید در ترانه من.<sup>2</sup>

الترجمة: لقد كنت ذلك الطائر الملوّن المُلحَّق في السماء، والذي  
جاء من ديار الغربة إلى عشي، فلتكن مثل الموج الذي يقع على  
ستار من الحرير، ورنين جناحك يطن في أغنيتي.

لقد أوجد الشاعر حالة من الحصر والاختصار بواسطة التكرار،  
لأنه يريد أن يقول إن مكانة ذلك الطائر عنده وحده فقط، وفي  
عشه وأغنياته، ولا علاقة لذلك بشخص آخر.

### تكرار الفعل في نهاية الأسطر الشعرية:

يظهر هذا التكرار في شعر سعاد الصّباح عندما تُبدي نفورها من  
المدينة واشتمئزها من جميع ما فيها من مظاهر:

الأضواء أتعبتني..

1- الصّباح، سعاد. رسائل من الزمن الجميل، ص73.

2- نادریور، نادر. مجموعه اشعار، ص359.

والميكروفونات أتعبتني..

والولائم أتعبتني..

وصوري في الصحف أتعبتني<sup>1</sup>.

ويَصِل هذا النفور إلى حَدٍّ أن الشاعرة كرَّرت الفعل المنفعل «أتعبتني» أربع مَرَّات بصورة لا شعوريَّة في مقطع واحد قصير، وهو مَا يُشير إلى روح الشاعرة المُتعبَة والقلقة والمضطربة بالإضافة إلى الوظيفة الموسيقيَّة لهذا التكرار.

واستفاد نادريور من تكرار الفعل في نهاية المصاريح من أجل التعبير عن عواطفه الغرامية لكي يؤكِّد في قوله على أن الحزن على المحبوب قد علَّمه العيش في شدَّة ومحنة وبلاء والبكاء وحيداً:

غم گریز تو نازم، که همچو شعله‌ی پاک

مرا در آتش سوزنده، زیستن آموخت

ملال دوریت ای پر کشیده از دل من

به من طریقه‌ی تنها گریستن آموخت<sup>2</sup>.

الترجمة: لقد علَّمني الحزن على فرارك أيُّها الجميل المدلِّل العيش في النيران الحارقة كما لو كان شعلة طاهرة، علَّمني الملل من بُعدك يا مَنْ طرت من قلبي الطريقة الوحيدة للبكاء.

ويُرى اتفاق النهايات في قصائد كلا الشاعرين، ولكن تكرارها أقل من اتفاق البدايات. وقد استفادت سعاد الصباح من تكرار النهايات في إحدى عشرة قصيدة، واستفاد منها نادريور في ثماني عشرة قصيدة.

1- الصَّبَّاح، سعاد. رسائل من الزمن الجميل، ص159.

2- نادريور، نادر. مجموعه اشعار، ص360.

## تكرار الألفاظ المشتقة:

يبدو استخدام الكلمات المشتقة في قصائد الشعراء أمراً عجيماً بالنظر إلى اشتقاقية اللغة العربيّة. ويظهر التكرار الاشتقائي عندما يأتي الشاعر بكلمتين أو عدّة كلمات من جذر لغوي واحد إحداها بجوار الأخرى، ويؤدّي هذا القسم من التكرار إلى تركيز الدلالة في ذهن القارئ والمستمع.

لقد جاءت سعاد الصّباح بلفظي «بصري» و«بصيرتي» اللذين تمّ اشتقاقهما من الجذر اللغوي «بصر» لكي يتمحور ذهن القارئ حول هذين اللفظين ودلالتهما:

شكراً لِحُبكِ.. الذي كشف عن بصري وبصيرتي<sup>1</sup>.

ويُرى استخدام الألفاظ المشتقة في شعر نادريور أيضاً، ولا شك أن استخدامه لهذا النوع من التكرار ليس بتلك الكثرة التي توجد في أشعار سعاد الصّباح.

يُخاطب نادريور أحدَ أصدقائه في قصيدة عنوانها «قنديل من خلف الأجمة» فيقول له:

به گاه رفتنت ای مهمان بی غم من

خموش ماندم و منقار زیر پر بودم

چو تاج کاج، طلايي شد از طلايه صبح

پناه سوي درختان دورتر بردم.<sup>2</sup>

الترجمة: عند رحيلك يا ضيفي السعيد، ظللت صامتاً ومنقاري تحت جناحي، ولجأت إلى أبعد الأشجار، عندما صار تاج أشجار

1- الصّباح، سعاد. رسائل من الزمن الجميل، ص29.

2- نادريور، نادر. مجموعه اشعار، ص360.

الصنوبر ذهبي اللون من طليعة الصباح.

لقد تكرر لفظا «طلايي» (ذهبي) و«طلايه» (طليعة) في هذا الشعر لكي يسيطر الشاعر على المخاطب بلا اختيار منه عن طريق إيجاد التجانس، ويلقنه الرسالة الخفية في هذه العبارات<sup>1</sup>.

### تكرار التركيب الإضافي:

تكرار المضاف والمضاف إليه قسم آخر من أقسام التكرار. وقد ظهر هذا النوع من التكرار في أشعار سعاد الصباح بالشكل التالي:

أسمائك كثيرة يا حبيبي..

فالقمر من بعض أسمائك

والبحر من بعض أسمائك

والليل والنهار بعض أسمائك<sup>2</sup>.

لقد استخدم تركيبان إضافيان في هذه الأسطر الشعرية بصورة مكررة، فقد تكرر التركيب الإضافي «بعض + أسماء» (بعض أسماء) و«أسماء + ك» (أسمائك) ثلاث مرات في هذا الشعر، وأدى تكراره إلى إيجاد توافق في النهايات وانسجام وموسيقى في الكلام.

وقد استفاد نادريور أيضاً من هذا التكرار في قصائده وأشعاره، فقد ذكر التركيب الإضافي «درون + خانه + ما» (بيتنا) أربع مرات في بداية أسطره الشعرية:

درون خانه ما، گرمي نفسها نيست

درون خانه ما، سردی جديهاست

1- شفيعي كدکني، محمد رضا. موسيقى شعر، ص 417.

2- الصّباح، سعاد. رسائل من الزمن الجميل، ص 181.

درون خانه ما، جشن دوستي نيست

درون خانه ما، مرگ آشنايي هاست<sup>1</sup>.

الترجمة: لا أثر في بيتنا لِدَفء الأَنْفاس، وكلُّ ما في بيتنا هو برودة الفراق والانفصال. ليس في بيتنا حفل للمحبة والصداقة، وإنما في بيتنا موت للمعارف والأقارب.

لقد زاد تكرار هذا التركيب في هذه القصيدة من موسيقى الكلام بالإضافة إلى إيجاد اتفاق في البدايات وانسجام في النص، لأن الإتيان بصوت الكسر (كسرة الإضافة) في هذا النوع من التركيبات الإضافية يُوجي بإيقاع ملائم، وهو ما يدلُّ على حزن الشاعر وحسرتة.

### تكرار الجملة

يتجاوز تكرار الجملة حدود الإخبار الصّرف، ويحتوي على التأكيد والتشديد ومزيد من الاتحاد بين الشاعر والقارئ بالإضافة إلى إضافة معانٍ جديدة إلى الشعر وإشراك ناظمه في ارتقاء شعريّة الأثر الشعري<sup>2</sup>.

### تكرار الجمل الخبرية

#### تكرار الجمل الاسميّة الخبرية

نعلم أن الجمل الاسميّة تدلُّ على الثبوت والدوام، في حين أن هذا الثبات والدوام يتضاعفان عندما تُستخدم هذه الجمل بصورة مُكرّرة. وقد استخدم هذا الأسلوب في شعر سعاد الصّباح على النحو التالي:

1- نادريور، نادر. مجموعه اشعار، ص423.

2- السد، نور الدين. المكونات الشعريّة في بائيّة مالك بن الرب، مجلة اللغة والأدب، العدد 14، (دون تاريخ)، ص39.



أسمائك كثيرة يا حبيبي..  
فالقمر من بعض أسمائك  
والبحر من بعض أسمائك  
والليل والنهار بعض أسمائك  
إنني لا أعرف حقاً أيُّ الأسماء تليق بك رغم أني  
أناديك في النهار يا حبيبي<sup>1</sup>.

ويُرى مثال ذلك في شعر نادريور أيضاً، ولكن مع قليل من  
التفاوت والاختلاف، فسعاد الصباح تغيّر المبتدأ في تكرارها للجمل  
الاسميّة، في حين أن نادريور يُكرّر المسند إليه أو مبتدأ الجملة، كأن  
يُكرّر - على سبيل المثال - جملة «كانت الأمطار قد بدأت في الدَّق  
مَرَّةً أخرى» ثلاث مَرَّات في قصيدة «الحياة لحظة واحدة»:

باران دوباره کوفتن آغاز کرده بود  
بر شیشه‌های پنجره کوچک اتاق  
خاکستر سپید هزاران خیال دور  
دامن گشوده بود به ویرانه اجاق<sup>2</sup>.

الترجمة: كانت الأمطار قد بدأت في الدَّق مَرَّةً أخرى، على زجاج  
نافذة الحجرة الصغيرة، ومدَّ الرَّماد الأبيض لآلاف الأخيلة البعيدة،  
نطاقه إلى خرائب التنور.

لقد أحدث نادريور تغييراً في الجملة في المَرَّة الثانية، وجعل كلمة  
«گریه» (البكاء) مكان كلمة «دوباره» (مَرَّة ثانية) ليغافل المُخاطَب:

باران گریه کوفتن آغاز کرده بود

1- الصَّبَّاح، سعاد. رسائل من الزمن الجميل، ص181.

2- نادريور، نادر. مجموعه اشعار، ص383.

بر شیشه‌های پنجره دیدگان اتاق<sup>1</sup>.  
الترجمة: كانت أقطار البكاء قد بدأت في الدَّق، على زجاج نافذة  
عيون الحجره.

وَيَتَوَقَّعُ الْمُخَاطَبُ أَنْ تُكَرَّرَ الْجُمْلَةُ عِنْدَ رُؤَيْتِهَا لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ،  
ولكن الشاعر يأتي بما يُخَالِفُ هذا التوقُّع.

### تكرار الجُمْلِ الفَعْلِيَّةِ الْخَبَرِيَّةِ:

تشير الجمل الفعلية إلى الحدوث في أزمنة الماضي والحاضر  
والمستقبل. وقد كَرَّرَتِ الشاعرة الكويتية الفعل المضارع «أحاول»  
خمس مَرَّاتٍ لكي تذكِّرَ الْمُخَاطَبَ بسعيها الدائم ومحاولاتها المستمرة:

أحاول أن أسحب من لحمي خنجراً طعنت به نفسي..

أحاول أن أصلح المركب المثقوب..

أحاول أن ألحق بالقطارات الذاهبة إلى عينيك..

أحاول أن ألصق الزمن المكسور..

أحاول أن أقنعك أنني لست مسؤولة..

لكنني طفلة.. والطفلة لا تُسأل عن الأواني التي كسرتها<sup>2</sup>.

ويظَهَرُ هذا التكرار في قصيدة «في غبار ضحكة الشمس» أكثر من  
باقي أشعار نادريور الأخرى، حيث يُكْرَرُ الشاعر الفعل المضارع  
«مي روم» (أذهب) في بداية ثلاثة أسطر شعريَّة:

مي روم آن سان كه گرمای نفس‌های تب‌آلودش

پردہ‌ی ابریشمین آبخاران را بسوزاند

1- المصدر السابق، ص384.

2- الصَّبَّاح، سعاد. رسائل من الزمن الجميل، ص36.

مي روم آنجا كه چون چشمم به طاق آسمان افتد  
بشكفد در باغ چشمم سوسن خورشيد  
همچو عكس بيشه‌ها در چشم آهوها  
مي روم آنجا كه چون اسبم دو چشم از خواب بگشايد  
نقش بندد در نگين مردمك‌هايش  
سايه‌ي پرواز خاموش پرستوها<sup>1</sup>.

الترجمة: أذهب إلى حيث تحرق حرارة أنفاسها المحمومة سِتار  
الشلالات الحريئة، أذهب هناك، وعندما تقع عيني على قنطرة  
السماء تفتح سوسنة الشمس في حديقة ناظري مثل صورة الأجمات  
في عيون الغزلان، أذهب هناك، وعندما يستيقظ حصاني من النوم  
ويفتح عينيه ترسم في فص بؤبؤ عينيه ظلال العصافير في تحليقها  
الصامت.

ويَدُلُّ الفعل المضارع على استمرار العمل وتواصله، وإذا تكرر هذا  
الفعل عدّة مرّات فإن هذه الاستمرارية والتواصل سوف يظهران  
أكثر بكثير. وتكرار الفعل «مي روم» (أذهب) يتناسب تماماً مع  
سَير الشاعر وذهابه بصورة بطيئة ومستمرة ومتوالية.

### تكرار الجُمَل الإنشائية:

تقع جُمَل الاستفهام والأمر والنداء والنهي والترجّي والتمنّي في  
زمرة الجُمَل الإنشائية. واستخدام هذه الجُمَل في قصائد سعاد  
الصباح ونادريور جدير بالملاحظة والاهتمام، ولكن يُمكن الإشارة  
هنا إلى تكرار جُمَل الاستفهام والأمر والنداء.

1- نادريور، نادر. مجموعته اشعار، ص407.

## تكرار الجملة الاستفهامية:

يُستفاد من الاستفهام بمعناه الحقيقي في الكشف عن أمر مجهول، ولكن قد يخرج هذا الاستفهام عن معناه الحقيقي في بعض الأحيان، ويُستخدَم في معنى فرعي أو ثانوي، ويُمكن تحديد هذه الحالة عن طريق لهجة الشاعر وبما يقتضيه حال المتكلم<sup>1</sup>. ويَدُلُّ استعمال هذا الأسلوب بشكل مُكرَّر على التحيُّر وعدم الاطمئنان والتغيير والتحوُّل<sup>2</sup>. وتعبّر سعاد الصَّبَّاح عن عجزها وحيرتها في تسمية أحاسيسها بتكرار الجملة الاستفهامية «ماذا أسمى هذا» في قولها:

ماذا أسمى هذا النزوع إلى التوحُّد بك..

ماذا أسمى هذا الشعور بالغرابة والاستلاب

حين لا أجلس إلى يمينك في أيِّ مكان<sup>3</sup>.

ويُرى تكرار الجمل الاستفهامية في أشعار نادريور أيضاً، حيث يستفيد من هذا التكرار من أجل أن يقول لمحبوبته إنه غير قادر على الحياة من دونها:

چگونه بي تو توانم زیست؟

چگونه بي تو توانم زیست؟

چگونه بي تو سخن بر زبان توانم راند؟<sup>4</sup>

الترجمة: كيف يُمكن لي أن أعيش من دونك؟ كيف يُمكن لي أن أعيش من دونك؟ كيف يُمكن أن يجري الكلام على لِساني من دونك؟

1- التفتازاني، سعد الدين. مختصر المعاني، قم: دار الفكر، 1377ش، ص137.

2- عمر، أحمد مختار. اللغة واختلاف الجنسين، القاهرة: عالم الكتب، 1992م، ص106 - 107.

3- الصَّبَّاح، سعاد. رسائل من الزمن الجميل، ص132.

4- نادريور، نادر. مجموعه اشعار، ص441.

إن نادريور يُكرّر الجملة الاستفهامية «چگونه بي تو توانم زیست؟» مرّة بعد أخرى من أجل أن يؤثر في محبوبته، وليكي ينقل أحاسيسه إلى مخاطبه بواسطة هذا الاستفهام الاستنكاري.

### تكرار الجمل الأمرية:

لا يحتوي استخدام صيغة الأمر على الجانب النحوي دائماً، وإنما تستخدم هذه الصيغة لأغراض فرعية وثانوية أحياناً. ومثال ذلك في النموذج التالي لسعاد الصباح، حيث تلمس من محبوبها أن يسامحها في حالة من التضرّع والتوسّل:

سامحني إذا قلت لك إن عساكر الخشب لا ينفعونك..

وسامحني إذا قلت لك إن هذه المهنة لا تناسبني..

وسامحني إذا قلت لك إن تصرفاتك الأخيرة تميّزت

بالتسرع واضطراب الرؤية<sup>2</sup>.

وهذا التضرّع والتوسّل يقوى حينما يأتي بصورة مكرّرة. وإذا افترضنا أن فعل الأمر «سامحني» لم يأت إلا في بداية سطر شعري واحد وحذف في باقي الأسطر بالقرينة اللفظية لما حظي تضرع الشاعرة وتوسّلها بالتأكيد والشدة.

ولهذا الأسلوب مظهره الخاص في قصائد نادريور أيضاً، فهو يطلب من محبوبته أن تمكث لديه مكوثاً أبدياً:

درنگت جاوداني باد در ويران سراي من

همان ديگر، همان ديگر براي من

1- التفتازاني، سعد الدين. مختصر المعاني، ص 139.

2- الصباح، سعاد. رسائل من الزمن الجميل، ص 72.

همان، تا لانه دل بازگويد داستانش را

همان، تا شوق دیدار تو بگشاید زبانش را<sup>1</sup>.

الترجمة: فليكن مكوثك في عالمي الخراب أبدياً، فلتبق إذن، فلتبق من أجلي، ابق حتى تقص حنايا قلبي قصها، ابق حتى يُطلق الشوق إلى رؤيتك عقدة لساني.

إن تكرار الفعل «همان» (إبق) ثلاث مرّات يُوحى بشدّة رغبة الشاعر وقوّة تضرّعه وتوسّله، لأن الشاعر يصل في أعقاب هذا التكرار إلى هدفه، وهو خلود محبوبته بالقرب منه.

### تكرار جُمَل النداء:

تستخدم جُمَل النداء حينما يحظى الفرد المُخاطَب بأهميّة وقيمة بالنسبة للمتكلّم. ويَدُلُّ تكرار هذا النوع من العبارات على تضاعف أهميّة المحبوب لدى المُحب. وقد استخدمت سعاد الصّباح هذا التكرار في قصيدتها التي تصّف فيها حبيبها بأنه حبيب الصيف والشتاء، وحبيب الخريف والربيع:

يا حبيب الصيف والشتاء..

ويا حبيب الخريف والربيع..

لم أسمع بين رجال العالم عن رجل أقدر منك

على استخراج الغضب من تحت أظافره<sup>2</sup>.

وكرّر نادرپور الجملة الافتتاحيّة من هذا المقطع ثلاث مرّات في قصيدة «من وراء الجدران»، وهو ما يُفضي إلى نوع من التوافق الموسيقي طوال القصيدة:

1- نادرپور، نادر. مجموعه اشعار، ص362.

2- الصّباح، سعاد. رسائل من الزمن الجميل، ص135.

اي كولي كبودنگاه ستاره چشم  
اي با غم غريبي من آشنا هنوز  
اي نغمه ساز عشق كه با پنجه اميد  
بر مي كشي ز چنگ دم ناله ها هنوز<sup>1</sup>.

الترجمة: أيها العجري صاحب العين الزرقاء كالنجم، يا مَنْ مازلت  
تعرف حزني الغريب، يا عازف نغمات العشق الذي مازال ينتزع  
الأنين من مخالب قلبي بيد الأمل.

لقد أوجد الشاعر تغييراً بسيطاً في تكرار الجملة الثانية عن  
طريق الإتيان بحرف الإضافة «در» (في) بدلاً من «با» (مع) لِي  
يُباغِت المُخاطَب بخلق تنوع في الألفاظ والموسيقى، ومصدر هذه  
المباغِطة هو أن اللفظ «با» بإيقاعه الصاعد يَتغيَّر فجأة إلى اللفظ  
«در» بإيقاعه الهابط. وتظهر هذه الحالة من طريقة نطق هذين  
اللفظين وفتح الفم وغلقه عند النطق بهما.

### خاتمة

توصّلت الدراسة الحالية إلى النتائج التالية:

- استخدم التكرار في أشعار سعاد الصباح ونادر نادريور بهادفِيَّة وإبداع، وذلك على مستويات مختلفة، هي الصامت والصائت واللفظ والجملة، وبأشكال متنوّعة، مثل اتفاق البدايات واتفاق النهايات والتكرار في وسط الجملة وتكرار الكلمات المشتقة وتكرار التراكيب الإضافة وتكرار الجُمَل الخبرِيَّة والإنشائيَّة.
- تجلَّى تكرار اللفظ الواحد في بداية عدَّة أسطر شعريَّة بفتنيَّة في

1- نادريور، نادر. مجموعته اشعار، ص393.

قصائد سعاد الصّباح ونادر نادريپور، ويتمتع هذا النمط التكراري بوفرة الاستخدام بالقياس إلى سائر أنواع التكرار، خاصّة تكرار النهايات.

- يُرى تكرار الأبنية والتراكيب النحويّة المختلفة في المجموعات الشعريّة لِكلا الشاعرين، واستخدمت هذه التكرارات لأغراض متشابهة أحياناً، ولأهداف متفاوتة في أحيان أخرى. وعلى سبيل المثال فإن تكرار الصوامت في أشعار سعاد الصّباح ونادر نادريپور من أجل الإيحاء بالسخط وعدم الرضا، ولكن إذا نظرنا بعين الاعتبار إلى تكرار الصائت «آ» فسندرك أن كثرة تكرار هذا الصوت في أشعار سعاد الصّباح تشير إلى غضبها العارم بسبب الاستهتار بمكانة المرأة في المجتمع العربي، في حين أن تكرار هذا الصائت يُوحى في أشعار نادريپور بالحسرة والحزن والأسى.

### المصادر والمراجع

- ابن منظور، محمد بن مكرم. لِسَان العرب، بيروت: دار صادر، 1997م.
- بشيري، محمود وطاهره خواجه گيري، بررسي سه غزل از سنائي بر پايه نقد فرمالیستي با تأکید بر آرای گرامون وباكوبسن، پژوهش نامه زبان وادبيات فارسي، سال سوم، شماره 9، 1390ش.
- التفتازاني، سعد الدين. مختصر المعاني، قم: دار الفكر، 1377ش.
- جيدة، عبدالحميد. الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، (دون مكان): دار الشمال، 1980م.
- رجايي، نجمه. آشنایی با نقد ادبي معاصر عربي، مشهد: انتشارات



- دانشگاه فردوسي، 1378 ش.
- روحاني، مسعود. بررسی کارکردهای تکرار در شعر معاصر، مجله بوستان ادب، السنة الثالثة، العدد 2، 1390 ش.
  - روحاني، مسعود، ومحمد عنایتي. کارکرد واج آرایي وتکرار در شعر احمد شاملو، فصلنامه پژوهش های ادبي، السنة السابعة، العدد 28، 1389 ش.
  - روشنفکر، کبری. بررسی گونه کاربرد ي زبان زنانه در مرثیه معاصر، فصلنامه جستارهای زباني، العدد 3، 1392 ش.
  - السد، نور الدين. المكونات الشعرية في بائية مالك بن الريب، مجلة اللغة والأدب، العدد 14، (دون تاريخ).
  - شفيعي کدکني، محمد رضا. موسيقى شعر، تهران: نشر آگاه، 1389 ش.
  - شمیسا، سیروس. نگاهی تازه به بدیع، تهران: فردوسي، 1373 ش.
  - الصّباح، سعاد. رسائل من الزمن الجميل، الكويت: دار سعاد الصّباح للنشر والتوزيع، 2006 م.
  - عبّاس، حسن. خصائص الحروف، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ص 1998 م.
  - عبدالمطلب، محمد. التكرار النمطي في قصيدة المديح عند حافظ: دراسة أسلوبية، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 2، 1983 م.
  - عليپور، مصطفى. ساختار زبان شعر امروز، تهران: انتشارات فردوس، 1378 ش.

- عيد، رجاء. لغة الشعر: قراءة في الشعر العربي الحديث، مصر: منشأة الإسكندرية، (دون تاريخ).
- قومي، مهوش. آوا والقا: رهيافتي به شعر اخوان ثالث، تهران: نشر هرمس، 1383ش.
- القيصري، فيصل صالح. بنية القصيدة في شعر عزالدين المناصرة، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2006م.
- عمر، أحمد مختار. اللغة واختلاف الجنسين، القاهرة: عالم الكتب، 1992م.
- نادريور، نادر. مجموعه اشعار، تهران: انتشارات نگاه، 1381ش.
- الملائكة، نازك. قضايا الشعر المعاصر، بيروت: دار العلم للملايين، 1962م.

الدراسة العاشرة  
الجماليّات الدلاليّة في أشعار سعاد الصّباح وژاله فراهاني  
(مع التركيز على المرأة والعواطف النسائيّة)

مجيد محمدي

أستاذ اللغة العربيّة وآدابها بجامعة الرازي

أفسانه ملكي

باحثة في اللغة العربيّة وآدابها بجامعة الرازي

فصليّة المرأة والثقافة

العام التاسع، العدد 33، خريف 2017م



## الجماليّات الدلاليّة في أشعار سعاد الصّباح وژاله فراهاني (مع التركيز على المرأة والعواطف النسائيّة)

### ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة أهم المضامين العاطفيّة في أشعار ژاله فراهاني وسعاد الصّباح دراسة مقارنة، وعرض أفكارهما حول المرأة والعواطف النسائيّة. وتدُلُّ نتائج هذا البحث الوصفي التحليلي على أن أشعارهما تحتوي على المسائل والموضوعات المرتبطة بالنساء في المجتمع الذكوري من ناحية، وتُعدُّ مظهرًا للروح النسائيّة اللطيفة من ناحية أخرى، ويبدو انعكاس الأفكار والعواطف المشتركة في أشعارهما طبيعيًا لأن كلتا الشاعرتين عاشتا في ظروف ثقافيّة واجتماعيّة واحدة تقريبًا وتحملتتا متاعب مشتركة من جانب النظام الذكوري. وتشير نتيجة هذا البحث إلى أن موضوعات من قبيل الحُبِّ والحنان الأمومي والطوباويّة ومحاربة الظلم والاعتراض على احتقار المرأة وإهانتها تُعدُّ من أبرز المضامين الفكريّة ومحور القصائد العاطفيّة عند سعاد الصّباح وژاله فراهاني، وهي القصائد التي تنشأ أشعارها عن تجربة جميلة وثرية، أي من العالم الداخلي للشاعرتين، وتنتقل إلى المُخاطَب ببيان بليغ.

الكلمات المفتاحيّة: الجماليّات الدلاليّة، سعاد الصّباح، ژاله فراهاني،  
العواطف النسائيّة.

## مقدمة

تشتمل الجماليّات الدلاليّة على أيّ مفهوم من قبيل العاطفة والفكر والمضامين الشاعريّة التي تختفي وراء الشكل الظاهري للشعر ويُدرّكها القارئ بالتأمّل فيها وتفسيره لها. وقد نظر الشكليّون الروس الأوائل إلى المضمون الإنساني (من انفعالات وأفكار وواقع بشكل عام) نظرة تسقط عنه أيّة أهميّة أدبيّة، وتجعل منه مجرد سياق يُتيح للوسائل الأدبيّة أن تؤدّي عملها. ولكن الشكليّين المتأخّرين عدّلوا عن هذا الفصل الحاد بين الشكل والمضمون وألبسوا المتون الأدبيّة لباس المعنى<sup>1</sup>. والأدب، والشعر منه بشكل خاص، من أفضل الوسائل التي تستفيد منها النساء الشاعرات في عكس تجاربهن الشخصية المزعجة والأليمة ومواجههن وآلمهن واعتراضاتهن وشكاويهن ومشاكلهن ومشاكل بني جنسهن على مستوى المجتمع. وتعدّ الشاعرة سعاد الصّباح والشاعرة ژاله فراهاني نموذجاً لأفضل الشاعرات اللاتي جعلن أشعارهن في خدمة هذه الآمال والتطلّعات السامية والدفاع عن النساء ومكافحة التمييز الذي عانت منه المرأة على مرّ القرون. ويُمكّن القول في عبارة واحدة إن أشعارهما مظهر لآلام المرأة ومآ تعانيه لكونها امرأة في المجتمعات الذكوريّة التي يقع الرجل على قمة كلّ شيء فيها، وهو الذي يُحدّد ما يجب وما لا يجب للمرأة في سياق تقوية سلطته. وتؤدّي طريقة تعامل هاتين الشاعرتين مع تقاليد المجتمع إلى إبدائهما لردود أفعال متساوية تقريباً على الرغم من الاختلافات التي توجد في أشعارهما، وهو ما يشهد على اهتمام هاتين الشاعرتين بأفكارهما وتجاربهما النسائيّة. وسوف نقوم بدراسة هذا الأمر المُهم في هذا البحث،

1- سلدن، رامان وويدوسون، بيتر. راهنماي نظريه ادبي معاصر، ترجمه: عباس مخبر، تهران: انتشارات

طرح نو، 1377ش، ص45.

مع الأخذ في الاعتبار أن هذه الدراسة لا تسعى إلى تفضيل أشعار إحدى الشاعرتين وترجيح مضامينها على أشعار ومضامين الأخرى ولا تحديد تأثير إحداهما أو تأثرها بالأخرى، لأن احتمالية تأثير إحدى هاتين الشاعرتين بالأخرى منتفية، وكلُّ ما يُقَرَّب بينهما هو الرؤى والهواجس النسائية فقط.

وقد سَعَى هذا البحث إلى دراسة أشعار هاتين الشاعرتين التي نظماها حول المرأة والعواطف النسائية والإجابة على السؤالين العلميَّين التاليين بالاعتماد على منهج المدرسة الأمريكيَّة في الأدب المقارن والتي يُعَدُّ التأكيد على الدراسات الجماليَّة والبينيَّة والعَبْر ثقافيَّة من أبرز خصائص النظرية التي تقوم عليها:

أ - ما أهم المظاهر الجماليَّة الدلاليَّة والمضامين العاطفيَّة المشتركة في أشعار الشاعرتين المذكورتين على ضوء الرؤى والآراء النسائية؟  
ب - كيف كانت حصيلة عملهما في إبراز المضامين المنظور إليها بعين الاعتبار؟

وينبغي بالطبع أن نشير إلى أن دراسات قد صدرت حول الموضوعات والمضامين الشعريَّة عند سعاد الصَّباح و زالها فراهاني، ويُمْكِن الإشارة إلى الدراسات التالية على سبيل المثال:

حلَّل محمد التونجي أشعار سعاد الصَّباح على ثلاثة مستويات، هي الوطنيَّة والاجتماعيَّة والشخصيَّة، وكان ذلك في كتاب «قراءة في شعر سعاد الصَّباح» (1993م)، وتوصَّل إلى نتيجة مفادها أن سعاد الصَّباح ليست شاعرة المرأة والعواطف النسائية فقط، وإنما تبدو شاعرة بارزة في مجال الوطنيَّة أيضاً.

ودرس سعيد فرحات ثلاث مجموعات شعريَّة للشاعرة سعاد الصَّباح

على أساس ثلاث مدارس أدبيّة مختلفة، وهي الكلاسيكيّة والرومانسيّة ومدرسة المهجر، وكان ذلك في كتاب بعنوان «قراءة نقدية في شعر سعاد الصّباح» (1985م)، وتوصّل إلى أن هذه الشاعرة تشبه الشعراء الرومانسيين في تناولها لموضوع الحُبّ والعشق، وتشبه شعراء المهجر في لوعتها لموت ولدها وحرقتها على فراقه، ويقترّب ما تنظمه عن الوطن والصلابة والحرية من شعر شعراء المدرسة الكلاسيكيّة.

وتوصّلت كبرى روشنفكر وعيسى متقي زاده ونور الدين پروين والسيد علي سراج في دراستهم التي تحمل عنوان «استخدام اللغة النسائية في المرثية المعاصرة: مراثي سعاد الصّباح نموذجاً» إلى أن التجربة النسائية ومشاعر النساء وعواطفهن واختلافها مع تجربة الرجال قد مهّدت السبيل لتشكيل اتجاهات مختلفة في مجال علاقة اللغة بالجنس. وقام هؤلاء الباحثون أيضاً بدراسة المراثي والأشعار الحزينة التي نظمتها للتعبير عن حزنها لفقدان ولدها في دراسة تحمل عنوان «سيكولوجية اللغة الشعرية في ضوء عنصر الجنس: مراثي ابن الرومي وسعاد الصّباح نموذجاً»، وتوصّلوا إلى أن هناك علاقة وطيدة بين عاطفة الرثاء وجنس الشاعر، وأن عاطفة الحزن عند سعاد الصّباح أقوى لأنها تعود إلى معالم الأحاسيس النسائية. ودُرست قضايا مثل الوطنيّة والفقر وحُبّ البشريّة والدفاع عن حقوق الإنسان، خاصّة المرأة، في دراستين منفصلتين، أولاهما لعلي أصغر حبيبي وتحمل عنوان «المضامين الاجتماعيّة المشتركة بين سعاد الصّباح وفروغ فرخزاد، مع التركيز على الاتجاه النسوي» (2014م)، وثانيهما لمحسن سيفي وتحمل عنوان «القضايا الاجتماعيّة بين سعاد الصّباح وپروين اعتصامي» (2015م)، وتوصّلت الدراستان إلى أن هاتين الشاعرتين قد شعرتا بآلام المجتمع تماماً، وقامتا بمحاربة انعدام المساواة الاجتماعيّة بأشعارهما. وقام يوسف بدراسة القصائد



التي جلست فيها ژاله فراهاني إلى مرآتها وإبريق الشاي لتعبرّ لهما عن أفكارها النسائية بألم، وذلك في بحثٍ بعنوان «ژاله قائمقامي أول شاعرة نسوية في إيران» (2005م)، ويعتقد يوسف أن الشاعرة تعبرّ في هذا الشعر عن اعتراضها وسخطها على الوضع غير المناسب والروتيني الذي تعيش في أسرِه من خلال تناولها لأبسط الأشياء التي ترتبط بها المرأة في عالمها النسائي. ويؤرّ ياورى بور أيضاً على حياة ژاله فراهاني ويُلقي نظرة على أشعارها في عمل له بعنوان «محاربة التقاليد عند ژاله» (2010م)، ويصِفها بالشاعرة الجسورة ومحاربة التقاليد في زمن لا يُتظَر فيه من المرأة خطاب غير خطاب الصمت. ودرس آرنك نوعيّة النظرة الخاصّة للأشياء عند ژاله فراهاني ومكانتها الخاصّة في أشعارها في مقالة له بعنوان «شاعرة المرآيا: مكانة الأشياء في شعر ژاله قائم مقام فراهاني»، وتوصّل إلى أن الروح والعواطف النسائية اللطيفة تؤمن بوجود قيمة عالية لأقل الأشياء وأبسطها، وأنها تنفخ الروح في جسد الأشياء الميته، بحيث تكتسب هذه الأشياء القدرة على مجالسة الإنسان ومنادمته. ويصِف محمدي في مقالةٍ تحمل عنوان «نظرة على الأفكار الشعريّة عند ژاله قائم مقام فراهاني» (2011م) الاعتراض على مكانة المرأة ووضعها ومحاربة ظلم رجال المجتمع للنساء بأنهما أهم الأفكار عند فراهاني. ويرى أن لتجربتها الحياتيّة المريرة أثر في هذا الأمر. وكما يلاحظ فإنه لم تصدر حتى الآن دراسة تتناول أشعار سعاد الصّباح وژاله فراهاني بشكل مقارن، ولهذا فإن الدراسة الحالية تبدو ضروريّة من أجل البحث في الجماليّات الدلاليّة في أشعار الشاعرتين المدفعتين عن حقوق المرأة، واللتان كانت لِكُلّ واحدةٍ منهما حياتها الشخصية المختلفة، ولكنهما عاشتا في ظروف متشابهة من الناحيتين الاجتماعيّة والثقافيّة.

## الأسس النظرية للبحث

النقد الجمالي فرع من أهم فروع النقد الأدبي المعاصر، والذي قيل في تعريفه إنه «نقد مبني على أصول الإستاتيكا أو علم الجمال، ويُعنى بدراسة الأثر الفني من حيث مزاياه الذاتية ومواطن الحُسن فيه بقطع النظر عن البيئة والعصر والتاريخ وعلاقة هذا الأثر بشخصية الكاتب»<sup>1</sup>. ويسعى هذا المنهج إلى تقييم العمل بواسطة العوامل الداخلية بدلاً من الاعتماد على العوامل الخارجية، ويبحث عن إجابة للسؤال التالي: ما الأجزاء والعناصر والبنية التي يجب أن تتوفر لعمل ما من أجل أن يصل إلى السمو الفني؟<sup>2</sup>

والشعر في هذه الحالة هو الذي يُوطد علاقته مع المُخاطب أكثر بكثير من الفنون الأخرى بوصفه الفن الكلامي الذي يُعرض في قالب اللغة، ويُمكن أن يصل بهذا المُخاطب إلى الإقناع الداخلي في حالة تمتعه بالجمال.

وعلم الجمال هو إعادة البناء التخيلي لتجربة الحياة اليومية، ولهذا فإنه ليس هدفاً، وإنما يُمكن أن يكون الأمر النهائي الذي ينبغي العبور من حدود النسيج الكلامي للوصول إليه والاستخواز عليه. وعلى هذا الأساس يرى كولردج أن جمال الشعر نتيجة لجمال الوحدات المكوّنة لبنيته، سواء كانت سطحية أو عميقة<sup>3</sup>. وهذه الوحدات في البنية السطحية عبارة عن اللغة (الأصوات، الألفاظ،

1- غريب، رز، نقد بر مبناي زيبايي شناسي وتأثير آن در نقد عربي، ترجمه: نجمه رجائي، مشهد: انتشارات دانشگاه فردوسي، 2000م، ص13.

2- هايدگر، مارتين. شعر، زبان وانديشه رهايي. ترجمه: عباس منوچهري، تهران: انتشارات مولی، 1381ش، ص111.

3- ديجز، ديويدي. شيوه هاي نقد ادبي، ترجمه: صدقياني و يوسفی، چاپ چهارم، تهران: انتشارات علمي، 1956م، ص173.

الأشكال والصور النحويّة) والموسيقى (الداخلية والخارجية والمعنويّة) والصور الخياليّة، وتشتمل في البنية العميقة على وحدات العاطفة والفكر الصانع للعاطفة والموضوع الذي تختصُّ به رسالة الشعر ويُذكَر تحت عنوان الجماليّات الدلاليّة أو المحتوى. والعاطفة هي حالة الحزن والسعادة أو اليأس والأمل أو الخوف والغضب أو الحيرة... التي توجدُها الحوادث الحسيّة أو الذهنيّة في ذهن الشاعر، ويخلق التأثير الناشئ عن هذه العاطفة التجربة الجماليّة. وشرط جمال العاطفة والإحساس الشعريّين هو صدق الإحساس، لأنّ الجِسّ الذي يبدو كالشعار لا يتمتع بأيّ نصيب من الجَمال، ثمّ إنه يجب أن يكون الجِسّ والعاطفة الشاعريّتان من المشتركات الجَمعيّة، لأنّ الشاعر الذي تكون أناه في الشعر هي الأنا الإنسانيّة وحزنه وسعادته هما حزن البشر وسعادتهم يُعبّر عن الأحوال الداخليّة والعاطفيّة للإنسان على أفضل وجهٍ مُمكن.

وعاطفة أيّ شاعر أو إحساسه نتيجة مترتبة على تقييمه للحوادث المحيطة به في قالب من الفكر، ولهذا السبب فإنّ العواطف لا تؤثر دون أن يكون لها سند فكري<sup>1</sup>. ويكتب للشعر الخلود عندما يتمتّع بدعامة فكريّة قويّة بالإضافة إلى ما يحتوي عليه من جماليّات بيانيّة وبدعيّة. والفكر المطلوب هنا هو ذلك الذي يتّصف بالشمول والإنسانيّة ويجعل المُخاطَب يعيش في نفس الجوّ العاطفي الذي عاش فيه الشاعر عندما يَرى أن نظرتَه وعاطفته يسيران معاً في اتجاه واحد، ولهذا فإنّ المُخاطَب سوف يَرى أن الشعر الذي تتجلّى فيه الأفكار المشتركة بينه وبين الشاعر شعره هو نفسه وسوف يعيش معه.

1- غريب، رز. نقد بر مبناي زيباي شناسي، ص123.

## المنهج والإجراءات

هذه الدراسة من النوع الكيفي، وقد تمّت وفق المنهج المكتبي، واعتمدت على دراسة الموضوعات والمُعطيات التاريخية في النصوص الأدبيّة دراسة وصفية تحليلية. وقد توجّهت مساعي الباحثين في هذه الدراسة إلى تجميع جميع المعلومات المُعتبرة التي تؤثر في دراسة الموضوع ودراستها.

وكانت الخطوة الأولى للحصول على إجابة الأسئلة المطروحة في الدراسة هي الاطلاع على الدراسات السابقة، ثم وُصفت المضامين الشعريّة وتمّ شرحها وتحليلها في الخطوة الثانية بواسطة الأشعار والمُعطيات التاريخية والكتب المرتبطة بالموضوع.

### نظرة على حياة سعاد الصّباح وژاله فراهازي

جاءت الشاعرة والكاتبة الكويتيّة سعاد الصّباح إلى الدنيا في عام 1942م، وأنهت دراستها الجامعيّة في مجال الاقتصاد، ونجحت في الحصول على درجة الدكتوراه في هذا المجال. وعلى الرغم من حصول سعاد الصّباح على الدكتوراه وتخصصها في الاقتصاد فإنها لا تنظر إلى الحياة نظرة ماديّة أبداً، وإنما تتمتع في نظرها إلى العالم والإنسان بنظرة فكريّة وثقافيّة وعاطفيّة تماماً. ويُمكن لنظرة عابرة على عناوين دواوينها (قصائد حُبّ، في البدء كانت الأنثى، إليك يا ولدي، فتافيت امرأة، برقيّات عاجلة إلى وطني، حوار الورد والبنادق، ...) أن تفهمنا أن الحُبّ هو أساس جميع أعمالها، وهو السلاح الذي يَمْنَحها القوّة، ويهبها القدرة على مواجهة الروتين وحُبّ

1- راغب، نبيل. عزم على أوتار مشدودة: دراسة في شعر سعاد الصّباح، القاهرة: الهيئة المصريّة العامّة

للكتاب، 1993م، ص12.

الإنسان والوطن والحياة<sup>1</sup>. وتستخدم سعاد الشعر كأداة ناجعة من أجل التعبير عن الاعتراض على التقاليد البالية والتفرقة التي يتنهجها النظام الذكوري، حتى تمهد المجال لإبراز لطافتها النسائية وذوقها الشعري عن طريق إلقاء الضوء على حقوق المرأة، وصولاً في النهاية إلى أهم مطالبها، وهو القضاء على التفرقة ومحو التمييز.

أمّا ژاله قائم مقام فراهاني (1883-1947م) فقد وُلدت وفتحت عينيها على هذه الدنيا في فراهان التابعة لمدينة أراك، وهي من شاعرات العصر الدستوري. وكبرت ژاله وترعرعت في أسرة ثرية وأرستقراطية، وأقبلت على تحصيل العلوم المختلفة في الخامسة من عمرها، وتقدّمت في تحصيل الأدبين الفارسي والعربي تقدماً جديراً بالاهتمام لِمَا كانت تملكه من ذكاء عظيم<sup>2</sup>. ولكنها أجبرت وهي في الخامسة عشرة من عمرها على الزواج من عليمردان خان البختباري<sup>3</sup> بسبب المشكلات التي تعرّض لها والدها، وكان هذا البختباري واحداً من الخوانين البختباريين<sup>4</sup>، وكان غريباً عن الذوق والأدب ورجلاً جاهلاً لا يعرف القراءة والكتابة ودائم السفر والترحال والحروب. وقد أدّى التفاوت الروحي وعدم التوافق وانعدام التفاهم بينهما إلى انهيار حياتهما الزوجية التي لم تستمر طويلاً. وتركت ژاله عليمردان خان الذي قام بدوره بحرمانها من رؤية ولدها سنوات<sup>5</sup>. ولهذا فإن أشعارها ترانيم تعبّر من خلالها عن أشجانها كأماً، وتدافع

1- المصدر السابق، ص 15-16.

2- كشاورز صدر، محمد علي. از رابعه تا پروين، چاپ اول، تهران: انتشارات كاويان، 1334ش، ص 142.

3- عليمردان خان البختباري (1892 - 1934م)، من زعماء البختباريين، وهم عشيرة من القبائل الإيرانية التي تعيش في غرب إيران، وكان عليمردان من زعماء الثورة الدستورية، وشارك في فتح طهران وإعادة الحكم الدستوري، ووُصف بأنه محارب شجاع. المترجم

4- الخوانين خمع خان، وهو الأمير أو الحاكم أو السيد. وهو لقب لزعماء القبائل البختبارية. المترجم

5- يوسف، غلامحسين. چشمه روشن. تهران: انتشارات علمي، 1369ش، ص 426.

فيها عن نساء بلادها المظلومات وصاحبات الحقوق المدهوسة، وتذمُّ بها الزوج وجنس الرجال بشكل عام، وهو ما يعود السبب فيه إلى الشدائد والإساءات والمِحَن التي لقيتها من جانب زوجها ومجتمعها الذكوري.

### الجماليّات الدلاليّة في أشعار سعاد الصّباح وژاله فراهاني

علم الجَمال الدلالي واحد من أهم المناهج التي يَسْتفيد منها الباحثون في الدراسة المقارنة للنصوص، وهذا المنهج فرصة مناسبة من أجل تحليل الظواهر المضمونيّة التي تتوفر في النصوص الأدبيّة بواسطة التجربة الجماليّة. والحُبُّ والحرّيّة والمساواة والشجاعة ومحاربة الظلم وبارقات الأمل أهم الظواهر المضمونيّة وأكثرها أصالة في البنية العميقة للأعمال الأدبيّة، خاصّة الشعر، فهذه المضامين تشغل ذهن أكثر الشعراء الأحرار، حتى إنها تقرب أحياناً آفاق الرؤية عند كثير من الشعراء من بلاد متنايئة، وتسحبهم ناحية التوافق ووحدة الاتجاه. وعلى سبيل المثال فإن ژاله فراهاني في الأدب الفارسي وسعاد الصباح في الأدب العربي يستفيدان جيّداً من هذه الظواهر المضمونية المتشابهة على الرغم من اختلاف الوطن ووجود فاصل زمني بعيد نسبياً بينهما أيضاً. وسوف تدرس في هذا السياق جمالية العواطف والأفكار عند فراهاني والصباح - اللتين جعلتا من المرأة محوراً لعواطفهما و آرائهما ورؤاهما - تحت عناوين الظواهر التالية: الحب والمثاليّة والحرّيّة والعدل.

#### أ) جماليّات ظاهرة الحُبِّ

يُعدُّ حُبُّ الزوج والولد أهم المضامين العاطفيّة في حياة المرأة، خاصّة المرأة الشاعرة. ويبدو أنه من الضروري تماماً أن نطلع على

جوانب من الحياة الشخصية لهاتين الشاعرتين من أجل إتمام الدراسة والمقارنة بين كَيْفِيَّة استخدام هذه العواطف وتوظيفها في أشعار ژاله فراهاني وسعاد الصّباح. والظاهر أن مقارنة أسلوب التعبير عن هذه العواطف وتوضيحها جذاب ومفيد لأن تجربة سعاد الصّباح الشخصية تقع في النقطة المقابلة لتجربة ژاله فراهاني تماماً، لأن زواج ژاله الإجابي وتجربتها الحياتية الفاشلة ثم فراقها لولدها قد خلق بالنسبة لها ظروفًا مختلفة تماماً عن ظروف سعاد التي تصف حياتها بجانب زوجها أبي مبارك على أنها أفضل حَدَث في عمرها. ولهذا فإننا سوف نقوم في هذا القسم من البحث بدراسة أحاسيس هاتين الشاعرتين ومشاعرهما تجاه الزوج والوَلَد في ظروف متفاوتة.

### 1 - حُبُّ الزوج:

كان حديث المرأة عن الحُبِّ فضيحة كبرى وذنوب لا يُغتفر حتى أوائل القرن الماضي، ولهذا فإن الصوت النسائي كان بمثابة الشرف والعِزُّ والكرامة على مَرِّ السنين، حتى إن بعض المتعصّبين كان يَعدُّه عورة لا يَجوز الكشف عنها:

هذي بلادٌ أغلقتُ سماءها..

وحنَّطتُ نساءها..

فالوجهُ فيها عورةٌ

والصوتُ فيها عورةٌ

والفكرُ فيها عورةٌ

والشُّعْرُ فيها عورةٌ<sup>1</sup>.

1- الصّباح، سعاد. امرأة بلا سواحل، الطبعة الثانية، الكويت: دار سعاد الصّباح للنشر والتوزيع، 2005م،

وتريد سعاد الصَّباح أن تطبق نوعاً من أنواع الاشتراكية العاطفية في أشعار الحُبِّ التي تنظمها<sup>1</sup>، وأن تستعيد حَقَّها الطبيعي كامرأة في نقل أحاسيسها إلى مَنْ تحبه دون أيِّ شكلٍ من أشكال الإحساس بالنقص أو الظلم أو تجاوز الضوابط الأخلاقية:

يا أيُّها القديس الذي علّمني

أبجدية الحُبِّ..

من الألفِ إلى الياء..

ورسّمني كقوس قزح

بين الأرض والسماء..

وعلّمني لغة الشجر..

ولغة المطر..

ولغة البحر الزرقاء..

أحبُّك..

أحبُّك..

أحبُّك<sup>2</sup>.

ويكثر تكرار كلمات وألفاظ من قبيل «أميري» و«سيدي» في مجموعات سعاد الصَّباح الشعرية، وهو ما يدلُّ على حُبِّها غير المتناهي لزوجها أبي مبارك، ويكشف عن رغبة الشاعرة في إيصال ذلك إلى مسامع الجميع:

يا حبيبي، وسيّدي، وأميري..

1- المصدر السابق، ص8.

2- نفس المصدر، ص124.



وطني أنت.. أنت كل كياني

أتراني وقد بذلتُ دموعي

في محيطِ الأشواقِ كالطوفانِ؟<sup>1</sup>

ولا تغفل سعاد الصّباح عن ذكْر زوجها في أيِّ عملٍ من أعمالها، وتقدّم جميع أعمالها إلى حُبّها الخالد والدائم أبي مبارك بطريقةٍ ما، وذلك كما في مقدمة كتاب «رسائل من الزمن الجميل» الذي اختارت له أسلوباً روائياً للتعبير عن عواطفها الفياضة وأحاسيسها الجياشة، حيث تقول:

إلى عبدالله المبارك... زوجي

ومعلمي... وحببي...

وصديق الزمن الجميل.<sup>2</sup>

ويتمتع الحُبُّ في أشعار ژاله فراهاني بمكانةٍ رفيعةٍ أيضاً، فهي أمام الحُبِّ تكسر الحصار وتحطم القيود وتعلن أنها تمدح الحُبِّ وتعيش في حالة غرامية. وتُفصح عن إحساسها بالحُبِّ وإيمانها به بشجاعة كاملة، في مناخ اجتماعي يقرن فيه نظم النساء لأشعار الحُبِّ والغرام باستنكار المجتمع واستهجانه ولعناته:

- أنا لست مُخيّرة في نفسي، كيف أتحدّث عن العشق وأنا امرأة؟
- لو طفت في بدني لَمَا وجدت لي من خطأ غير المَحَبَّة،
- عندما أتحدّث عن الجفاء تتساقط من كلامي نيران الحُبِّ،

1- الصّباح، سعاد. أمنية، الطبعة الثالثة عشرة، الكويت: دار سعاد الصّباح للنشر والتوزيع، 2010م، ص74.

2- الصّباح، سعاد. في البدء كانت الأنثى، الطبعة الحادية عشرة، الكويت: دار سعاد الصّباح للنشر والتوزيع، 2012م، ص99.

• أنا عاشقة ولو ضربتني غيرة الرجل بقبضتها على فمي بسبب الجهل،

• أنا عاشقة ولا أخشى أحداً، فافتح عينك لأني سوف أزيح الستار<sup>1</sup>.

وتتمنى ژاله فراهاني تلك اللحظة التي تجد فيها ذلك الحُبَّ، ولكنها لا تجده في أيِّ مكان، ولهذا فإن لهجتها عند نظم أشعار الحُبِّ لهجة مترعة بالحزن والشكوى على عكس أشعار سعاد الصَّباح الغراميّة التي تزخر بالحماس وتفويض بالشوق والسعادة:

• ليس في وجودي كلّهُ أيُّ شيءٍ غير الحُبِّ، وإذا كان الحُبُّ حارقاً هكذا فما العشق إذن؟

• يا رب، هل ينبغي أن أضحك في هذا المشهد من لطائف الحُسْن أم أبكي من لوعة النصيب؟

• إن منبع الحُبِّ الذي يُطلق الشرر موجود في القلب، ولكن يغلبي الضحك حينما أتساءل: من المحبوب لهذا الحُبِّ؟<sup>2</sup>

ويضع هذا الوصف للحُبِّ والمحبوب من جانب سعاد الصَّباح وژاله فراهاني إحداهما في مقابل الأخرى، إذ لا يُمكن أبداً العثور على نقطة مشتركة في أشعارهما في المبحث الخاص بإظهار العواطف تجاه الزوج، لأن سعاد الصَّباح سبّاقة في موضوع الحديث عن حُبِّ الزوج، وإن كانت تشعر بأنها لا توفي حَقَّهُ مهما تحدّثت عنه، في حين أن ژاله فراهاني مُحَبَّبة وحزينة من الحياة، فتراها تدم زوجها بلهجة حزينة حيناً وبلهجة غاضبة حيناً آخر، حتى إنها لا ترى فيه أيّة خصلة حسنة:

1- فراهاني، ژاله. ديوان ژاله قائم مقام فراهاني، تهران: انتشارات آدين، 1391ش. ص90.

2- المصدر السابق، ص29.

- لديّ زوج عجيب أشد العجب، مسلوب الألفة والآدميّة،
- لديّ نسخة حسنة مختارة من مكتبة الفضل والفضيلة،
- لديّ زوج جُهَنَّمي الحَسَب والنَّسَب، لونه لون الدخان وكأنه شعلة نار،
- هَرَمٍ ومُتَكَبِّرٍ وقبيح وحَادٍ وخسيس، خلاصة الكلام، هو نخبة النخب،
- أنا في لهيب من نصيبي معه، لأني على علاقة بأبي لهب،
- كان زواجي مصاهرة سياسيّة، وهو عقاب لي من أمي وأبي<sup>1</sup>.

وتَصِفُ ژاله فراهاني زواجها بأنه كان زواج مصلحة كلّه، ذلك الزواج الذي لم يكن على أساس رغبةٍ منها أو ميّـل، وإنما كان بتدبير من المحيطين بها، فقد تمّ هذا الزواج على الرغم من أنه لم يكن هناك أيُّ تناسب بين ژاله وزوجها عليمردان خان البختياري، لا من الناحية العمريّة والفكريّة والثقافيّة، ولا من الناحية الأخلاقيّة والظاهريّة. وكما يُلَاحَظ فإن سعاد الصّباح وژاله فراهاني لم تكن لديهما أحاسيس متشابهة حول الزوج لوجود ظروف حياتيّة متفاوتة، وعلى الرغم من مدحهما للحُبِّ وتمجديهما للعشق فإن كلّ واحدةٍ منهما تعاملت مع هذا الموضوع بشكل مختلف في ظلّ تجاربها الشخصيّة.

## 2 - حُبُّ الولد:

حُبُّ الأمّ لولدها هو أجمل العواطف النسائيّة التي تمتدحها الثقافة الذكوريّة وتُثَنِّي عليها دائماً، ولكن هذا الحُبُّ لم يكن له تجلّيات إلى ما قبل الثورة الدستورية في إيران وظهور أفكار قاسم

1- نفس المصدر، ص83.

أمين في البلاد العربيّة، وذلك على الرغم من أنه كان يتفق مع توجّهات النظام التقليدي أيضاً. وربما كان السبب في هذا الأمر هو النظر إلى الأحاسيس النسائيّة على أنها قليلة الأهميّة واعتقاد النساء أنفسهن بأنهن ضعيفات، وهو ما أدّى إلى ميل المرأة الشاعرة على مرّ التاريخ إلى التشبّه بالعنصر المهيمن على المجتمع، وهو الرجل، وتناولها لمسائل أهم من هواجسهن وخواطرهن ومخاوفهن، بل الخجل في حقيقة الأمر من طرحها<sup>1</sup>. ولهذا فإن النساء لم يتحدّثن أبداً عن قضاياهن الشخصية على مرّ التاريخ، وسعّين إلى الانفصال عن الإكليسيات النسائيّة في كتاباتهن بشكل خاص، وإذا كان هناك بعض الشاعرات اللاتي نظمن الشعر حول تجاربهن الشخصية فإنهن كنّ يخفين هذه الأشعار عن أعين الآخرين، حتى إن ژاله فراهاني كانت تخفي أشعارها سنوات طوال، بل وحرقت قسماً جديراً بالاهتمام منها<sup>2</sup>:

- الذي سلبني القلب هو طفلي المحبوب، فروحي مدينة للكلام معه.
- وأنشر ضحكتي على كلّ مكان في الكون كفلق الصبح، لأن سكر ضحكته هو مصدر ابتسامتي<sup>3</sup>.
- والحقيقة أن ژاله فراهاني تسعى إلى نشر كلّ ما لديها من حُبّ على ابنها عندما تنكسر في حُبّها لزوجها، وتشغل نفسها وتسليها بهذه الطريقة التي تعوّض بها إخفاقها السابق أيضاً:
- صارت عرصات الكون كالقفص بالنسبة لي، ولم يبق في عيني نور ولا

1- سلدن، رامان. راهنماي نظريه ادبي معاصر، ص255.

2- رضايي، مريم. بررسي سير تحول مضامين مادرانه در شعر چند شاعر زن از مشروطه تا امروز، فصلنامه پژوهش زبان وادبيات فارسي، شماره 17، 1389ش، ص153.

3- فراهاني، ژاله. ديوان ژاله قائم مقام فراهاني، ص20

في صدري نفس،

- ولا أحد غير يعقوب يَعَلَمُ حقيقة الألم الذي أعانيه من فراق ولدي<sup>1</sup>.  
ويَطغى حِسُّ الأمومة عند سعاد الصَّبَاح أيضاً على جميع عواطفها:

إن الأمومة في داخلي

تطغى على جميع عواطفني

فلماذا أخاف عليك كل هذا الخوف؟

لماذا أمد يدي بحركة تلقائية

لَوْضَعِ شال الصوف على رقبتك..

وإقفال أزرار معطفك..

قبل أن تخرج إلى الشارع؟<sup>2</sup>

ولكن حِسُّ الأمومة هذا يبدو في صورة وظيفة أو مُهِمَّة في مقاطع كثيرة من أشعار سعاد الصَّبَاح، وَيَنْتَقِصُ هذا الأمر من عاطفة الأمومة الجميلة ليعكس ذروة الرؤية التشاؤميَّة للشاعرة تجاه المجتمع، لأن المرأة محرومة في وطنها من أبسط حقوقها، وكائن لا يَمْلِكُ القدرة على اتخاذ قرار بالبكاء، ولهذا فإنها لا تملك أيَّ اختيار في الحُبِّ أيضاً:

لا أستطيع أن أقول لك: لا...

ولا أستطيع أن أقف في وَجْه

نزواتك الصغيرة...

1- المصدر السابق، ص127.

2- الصَّبَاح، سعاد. فتايت امرأة، الطبعة العاشرة، الكويت: دار سعاد الصَّبَاح للنشر والتوزيع، 2005م، ص50.

فأنت تستغل طفولتك בזكاء...

وأنا أدفع ثمن أمومتي<sup>1</sup>.

وكما يُلاحَظ فإن أشعار ژاله فراهاني تتمتع بعاطفة أكبر بالقياس إلى أشعار سعاد الصّباح، ويعود ظهور هذا الإحساس إلى انفصال ژاله عن ابنها وحننها على فراقه، في حين أن عواطف سعاد الصّباح المرتبطة بالابن في أشعارها مظهر للغريزة النسائية فقط. ومع ذلك فإن أشعار سعاد الصّباح تزخر بالحزن الأليم واللوعة الحارقة بعد موت ابنها مبارك:

لا ترى عيناى غير الليل يا نور حياىى

وأراىى فى ظلام البيت أحياء فى فواى

وصىغارى فى رَحَى المِحنة حيرى نظراى

سألوا: أين أخوهم... أهو ماض؟... أهو آت؟...

قلت والدمع سخين ذائب فى نبراىى

إنه فى الغيب... بين السحب... فوق النيراى

ولدى... ليتك تدري كيف باتت أمسياىى<sup>2</sup>.

وتنبع هذه الألفاظ والجمل العاطفية «نور حياىى، ولدى، كنز أيام وحلم سنين» واستخدام الاستفهام وتوجيه الخطاب إلى الابن الذي لم يعد له وجود من أعماق الروح العاطفية عند سعاد الصّباح، تلك الروح التي تؤثر في لغتها أيضاً<sup>3</sup>.

1- المصدر السابق، ص80.

2- الصّباح، سعاد. القصيدة أنثى والأنثى قصيدة، الكويت: دار سعاد الصّباح للنشر والتوزيع، 1999م، ص59.

3- عمر، أحمد مختار، اللغة واختلاف الجنسين، القاهرة: عالم الكتب، 1996م، ص97.

## ب) جماليّات ظاهرة المثاليّة

المثاليّة هنا هي النجاة من الرخاوة والجمود، والبشر الذين لا يَنظرون بعين الاعتبار إلى شيءٍ من المثاليّات في الحياة يَخصوصون بمرور الزمن في مستنقع الخواء والروتينيّة. والمطالبة بالحرّيّة ومحاربة الظلم والبحث عن العدل على أساس إنساني هي القِيَم التي تظهر جماليّات جديدة بالاهتمام عند تجلّيها في الكلام، ولا شك في أن إدراك هذه الظواهر المضمونيّة وفهمها رهينان بمعرفة القِيَم وقبولها من جانب المُخاطَبين بهذه الأعمال، لأنه لن يتوفر مَجَال لتجسيد الجَمال بالنسبة لِمَن لا يشعر في قرارة نفسه بالحاجة إليها كغاية مثاليّة مطلوبة. وقد نظرت سعاد الصّباح و زالها فراهاني - بوصفهما السديتين اللتين تولّت كلّ منهما مسؤوليّة تمثيل النساء في بلادها - إلى بعض الرغبات والحقائق المشتركة كمثاليّات مطلوبة وغايات منشودة بالنسبة لكليهما، تلك الرغبات التي كانت هاجساً لجميع النساء في جميع العصور وفي المجتمعات ذات الثقافة المشتركة إلى حدّ ما.

### 1 - المطالبة بالحرّيّة:

يَتَمَتَّع لفظ الحرّيّة بنطاق واسع من المعاني بوصفه مفهوماً سامياً وقِيماً، وقد فُسِّر هذا اللفظ في اللغة الفارسيّة بكلمات وألفاظ من قبيل الاختيار والقدرة على العمل والخلاص والتحرُّر<sup>1</sup>. ويرى روسو أن الحرّيّة قيمة مُطلَقة تتساوى مع الإنسانيّة<sup>2</sup>.

والمطالبة بالحرّيّة موضوع من أوسع موضوعات الأدب وأكثرها انتشاراً، فالحرّيّة هي الهاجس الذي دفعت النساء الشاعرات ثمناً

1- مير احمدي، منصور. آزادي در فلسفه سياسي اسلام، قم: نشر بوستان كتاب قم، 1381ش، ص 19.

2- روسو، ژان ژاك. قرارداد اجتماعي، ترجمه: غلام حسين زيرك زاده، تهران: شركت سهامي چهر،

1385ش، ص 239.

باهظاً في سبيل الوصول إليه، خاصّة في المجتمعات الذكوريّة، وبسبب الحقوق المسلوبة والقيود الاجتماعيّة.

وترى سعاد الصّباح أن الحرّيّة اسم بلا مُسمّى:

مَن يا ترى يزرعني...؟

كنجمة زرقاء في السماء...

مَن يا ترى يُطلقني عصفورة...

فظالما حلمت أن أطير في الفضاء...

حرיתי... اسم بلا مُسمّى...

وخيمتي مختومة بالشمع...

لا يدخلها الحُبُّ...

ولا يدخلها الهواء<sup>1</sup>.

وترغب زاله فراهاني أيضاً في تعريف معنى هذا المفهوم الجميل الذي لم تعثر له على أثر في حياتها بسؤال مريّر، ولكنها تعلم في نفس الوقت أنه مرهم لجراحها:

• ما الحرّيّة؟ لم أرها، ولكنني أعرف أنها الدواء الذي يُريحني من جرحي المهلك<sup>2</sup>.

وتتوسّل سعاد الصّباح في قصيدة «توسّلات» إلى أولئك الذين سلّبوها حرّيتها، وتطلب منهم في كلّ مرّة أن يُعيدوا إليها تلك الحرّيّة، وألا يصيروا سدّاً يحول بين المرأة ورغباتها:

1- الصّباح، سعاد. والورود... تعرف الغضب، الطبعة الثانية، الكويت: دار سعاد الصّباح للنشر والتوزيع، 2007م، ص186.

2- فراهاني، زاله. ديوان زاله قائم مقام فراهاني، ص174.



أتوسّل إليك...  
أن لا تقف بين كتابي وبينني  
بين ضوء عيني... وعيني  
بين كحلي و... هدي  
بين فمي... وصوتي  
فهذا ظلم لا أحتمله...  
فيا أيّها الإقطاعي  
الذي يتجوّل على حصانه فوق شرايين يدي  
ويُمسك بيده مفاتيح عمري  
ويختتم على شفتي بالشمع الأحمر  
أتوسّل إليك للمرّة الألف  
أن تمنحني حرّيّة الصراخ  
وأن لا تقف بيني وبين الغيوم  
عندما تمطر السماء<sup>1</sup>.

والحرّيّة في هذه القصيدة تعبير عن مفهوم من المفاهيم الجميلة والقيّمة في أشعار سعاد الصّباح التي يُحزن انعدامها الشاعرة ويصيبها بالقلق والاضطراب، لأنّ سدّاً يوجد دائماً بينها وبين الكتابة وبين فمها وصوتها وبين النور وعينيها، سدّاً يُسمّى الذكوريّة التي تجعل الرجل يُمسك بمفاتيح حياة المرأة في يديه.

والحرّيّة هي أمنية ژاله فراهاني التي لا يُمكن تحقيقها والوصول إليها أيضاً. وها هي تتحدّث عن أمنيتها تلك باستخدام لفظين

1- الصباح، سعاد. فتايفت امرأة، ص64.

- متضادين هما «الجارية» و«الحُر» أو «الحرية» و«العبودية»:
- مُقَيِّدة في قيود الحرية من مفرق رأسي إلى أخمص قدمي، فأنا جارية يا صديقي ومولاي حُرٌّ.
  - وعلى الرغم من أن الحرية عكس العبودية في عين الخلق فإن قلبي الولهان هو مَجْمَعِ الضِّدِّينِ معاً<sup>1</sup>.
- وتخاطب ژاله فراهاني الرجال الذين حَرَمُوا المرأة مِنْ حُرِّيَّاتِهَا، وَتُبَيَّنْ لَهُمْ أَنَّ الْمَرْأَةَ سَوْفَ تَحْصُلُ عَلَى حَقُوقِهَا فِي الْمُسْتَقْبَلِ مَعَ مَا تَجْلِبُهُ الْحَرَكَاتُ النَّسَائِيَّةُ وَالتَّحْرِيرِيَّةُ مِنْ تَنْوِيرِ، تِلْكَ الْحَرَكَاتِ الَّتِي بَدَأَتْ مِنَ الْغَرْبِ وَسَوْفَ تَصِلُ إِلَى الشَّرْقِ أَيْضاً:
- سَوْفَ يَهْبُ نَسِيمٌ مِنْ دِيَارِ الْأَحْيَاءِ فِي نَهَائَةِ الْأَمْرِ، وَيَصِلُ إِلَى هَذَا الْإِقْلِيمِ، وَتَحْيَا بِهِ أَعْضَائِي،
  - وَسَوْفَ تَأْتِي نَعْمَةُ الْحُرِّيَّةِ لِجِنْسِ الْمَرْأَةِ مِنْ بِلَادِ الْغَرْبِ إِلَى الشَّرْقِ، وَلَكِنْ مَكَانِي سَوْفَ يَكُونُ خَالِياً مِنِّي<sup>2</sup>.

## 2 - المساواة والمطالبة بالعدل:

المحور الأصلي لأشعار سعاد الصَّبَّاحِ وَژاله فراهاني هو المرأة والعواطف النسائية. والواقع أن سَحَقَ حَقُوقِ الْمَرْأَةِ وَمَا تَعَانِيهِ مِنْ مَتَاعِبِ يُشْكَلُّانِ أَهَمَّ مَضْمُونِ فِي أَشْعَارِ هَاتَيْنِ الشَّاعِرَتَيْنِ. وَتَرَى سَعَادَ الصَّبَّاحِ فِي أَشْعَارِهَا أَنَّ الْمَجْتَمَعَ الْعَرَبِيَّ الذَّكَورِيَّ طَافِحٌ بِالظُّلْمِ وَيَفْتَقِدُ إِلَى الْعَدْلِ وَتُصَابُ بِالْحَيْرَةِ مِنْ تَصَرُّفَاتِ الرِّجَالِ الَّذِينَ يُرَبِّئُ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ عَلَى يَدِ امْرَأَةٍ تُسَمَّى الْأُمَّ، وَتُضْحِي هَذِهِ الْأُمُّ بِنَفْسِهَا

1- فراهاني، ژاله. ديوان ژاله قائم مقام فراهاني، ص175.

2- المصدر السابق، ص175 - 176.

حتى تقدّم للمجتمع رجلاً محترماً يدعو للفخر، ولكن من العجيب  
أنها توصف بأنها ناقصة عقل من هذا الرجل نفسه:

يرضع الطفل من ثدي أمّه

حتى يشبع...

ويقرأ على ضوء عينيها

حتى يتعلّم القراءة والكتابة...

ويمشي فوق عظامها النحيلة

حتى يتخرج من الجامعة

وعندما يصبح رجلاً

يضع ساقاً على ساق

في أحد مقاهي المثقفين

ويعقد مؤتمراً صحفياً يقول فيه:

إن المرأة بنصف عقل...

وبنصف دين...

فيُصَفُّ له الذباب...

وغرسونات المقهى<sup>1</sup>.

ويظهر الحزن الناشئ عن الواقع المرير لإهانة المرأة وتحقيرها  
في النظام الذكوري في ألفاظها، من أولها لآخرها، فهي تعبر عن  
ذلك بألفاظ منتقاة. وتؤكد زاله فراهاني أيضاً على المساواة بين  
المرأة والرجل في أبيات لها، فتعتقد أن قوانين المجتمع الذكوري تزيد  
من نطاق التفاوت بين الجنسين، في حين أن الدين الإسلامي يؤيد

1- الصّباح، سعاد. القصيدة أنثى والأنثى قصيدة، ص110.

حقيقة أن البشر جميعاً متساوون، ويجعل من التقوى معياراً وحيداً  
للتفاضل بينهم:

- سألتني ابنتي: ما الفرق بين الرجل والمرأة؟ فقلت ألمح لها حول  
هذه القصة بطرفة.
- إن جنسنا وجنسهم واحد في دكان الخليقة، ولكن عمرنا ينقضي في  
كيس مغلق.
- وهو يُحلّق على قمة قصر الكون، ونحن نتحرّك في ركن من أركان  
القفص بأجنحة مُقيّدة<sup>1</sup>.

وعلى الرغم من المساواة بين الرجل والمرأة في الخلق فإن انعدام  
المساواة في مجتمعات العالم الثالث قد ساق مناخ المجتمع ناحية  
تهميش المرأة وعزلها في المنزل، وهي نفس المسألة التي تجعل من  
نظرة فراهاني إلى رجال المجتمع نظرة تشاؤميّة.

وتأكيد المساواة بين المرأة والرجل ظاهرة مضمونيّة جميلة في  
أشعار سعاد الصّباح أيضاً، وقد خصّت الشاعرة هذا المضمون بوفرة  
من التكرار، فهي تتحدّى معتقدات المجتمع وأفكاره مرّات عديدة  
وفي قصائد مختلفة، وتقول إن الفكر والرأي والعاطفة ليس لهم  
جنس ولا يُمكن أن يقبلوه.

لماذا؟

يقيمون هذا الجدار الخرافيّ

بين الحقول وبين الشجر

وبين الغيوم وبين المطر

1- فراهاني، ژاله. ديوان ژاله قائم مقام فراهاني، ص14.

وما بين أنثى الغزال، وبين الذَّكر؟

ومَن قال: للشعر جنسٌ؟

وللنثر جنسٌ؟ وللفكر جنسٌ؟

ومَن قال إن الطبيعة

ترفض صوت الطيور الجميلة؟<sup>1</sup>

والعلم في مجتمعات العالم الثالث رجالي، والفصاحة وطلاقة اللسان إكليشيه رجالي، بل إن الإفصاح عن الحُبِّ والعشق لا يكون إلا للرجل أيضاً. وتحزننُ زاله من تحوُّل الحُبِّ إلى إكليشيه رجالي، وتغتتم لأن المرأة ليس لها الحقُّ في إظهار حُبِّها والتعبير عنه:

- إذا جُنَّ الرجل من فرط حُبِّه للمرأة وشغفه بها فهذا يجُوز، لأنه رجل، وشأنه أرفع من أن يُساءل،
- ولكن إذا وجد بعضُ الهوى السبيلَ إلى رأس المرأة فمصيرها القتل، وإن لم يجز هذا القتل شرعاً فإنه جائز عُرفاً،
- الأمر السيئ سيئ، ولكن هذا بالنسبة للمرأة، أمَّا الرجل فالقبيح منه جميل، والمُحرَّم جائز، والخطأ أمر لائق،
- هذه الحقوق البعيدة عن الدين خاصة بالرجال، وهو ديننا وإن كان في يد القوي الباطش الآن.<sup>2</sup>

### ج) جماليَّات ظاهرة محاربة الظلم

يُعدُّ انتقاد طريقة الزواج في المجتمعات التقليدية والحقوق التي يتمتع بها الرجال والتي أساؤوا الاستفادة منها لمصلحتهم وتجاوزوها

1- الصُّباح، سعاد. فتاويت امرأة، ص17.

2- فراهاني، زاله. ديوان زاله قائم مقام فراهاني، ص24.

للإضرار بالنساء وانتقاد الزواج المبكر للفتيات القاصرات وصغيرات السن وكذلك الحق في تعدد الزوجات وحق الرجل في الطلاق من المضامين المشتركة التي أدت إلى وقوع المرأة في المتاعب وشعورها بالألم في إيران والمجتمعات العربيّة، وهو ما يُمهّد المَجَالَ لاعتراض شاعراتٍ مثاليّاتٍ مثل سعاد الصّباح وژاله فراهاني، وهُنَّ الشاعرات اللاتي يُمثّلن نساء بلادهن وينطقن بلسانهن.

### 1- انتقاد الزواج التقليدي والإجباري:

انتقاد تزويج الفتيات إجبارياً هو الهاجس الآخر الذي يشغل ذهنيّة ژاله فراهاني المعادية للظلم. والواقع أن أشعار ژاله انعكاس لحياتها الشخصية ومظهر للتأذي وصرخة اعتراض على الحقائق والوقائع الموجودة في المجتمع الذكوري، وهو ما يستوعب التجربة الجماعيّة لكثير من نساء بلادها أيضاً:

- من يشتري المرأة بالذهب والقوّة دون رضاها يكون غير محرم على الحقيقة ولو كان في صورة زوج<sup>1</sup>.

وتكرّر فراهاني هذا المفهوم في قصائد أخرى بقلب يعتصره الألم ويفيض بالاستياء، الأشعار التي تشير إلى أن هذه القضية كانت هاجساً شخصياً بالنسبة لها، وتدلّ على بكاء خفيّ لفتاة شابة من حياة لا ترغبها بجوار رجل متوسط العمر وتشاركها فيه زوجات أخريات:

- هل للنساء أيّ حق غير حقّ الحياة من أجل تسلية الرجل؟
- زواجٌ هذا أم بيعٌ للجسد؟ حياةٌ هذه أم احتضار؟<sup>2</sup>

1- المصدر السابق، ص70.

2- نفس المصدر، ص15.

وتشعر سعاد الصَّبَّاح أيضاً باستياء عظيم وأذى شديدٍ من تحوُّل  
المرأة إلى مُجرِّد أداةٍ لتسليَّة الرجل والترفيه عنه:

ويل النساء من الرجال إذا استبدوا بالنساء  
يغونهن أداة تسليَّة، ومسألة اشتها...  
ومراوحاً في صيفهم... ومدافناً عبر الشتاء  
وسوائماً تلد البنين ليشبعوا حُبَّ البقاء  
ودُمى تحركها أنانية الرجل كما تشاء  
وتدل للرجل الإله كأنه ربُّ السماء<sup>1</sup>.

ولا تطيق رويَّة سعاد الصَّبَّاح الجسورة والمعادية للظلم المعتقدات  
الخاطئة والتقاليد البالية في هذه الأشعار التي تبدو فيها المرأة وقد  
صارت لعبة في يد الرجل يفعل بها ما يشاء، وتقرُّ الانتقام من  
رجال المجتمع لفتيات وطنها ونسائه المتألمت:

سأعلن - أيُّها الديك -

أني انتقمت...

لكلِّ نساء العشيرة منك

وأني طعنتك مثني

ثلاثاً

رباعاً

أني دفتتك تحت الطلول

ولا أراجع عمَّا أقول...

1- الصَّبَّاح، سعاد. أمنيَّة، الطبعة الثالثة عشرة، الكويت: دار سعاد الصَّبَّاح للنشر والتوزيع، 2010م،

سأثار...

للحائرات... وللصابرات...

وللقاصرات التي اشترت صباهن...

مثل البذار... ومثل الحقول<sup>1</sup>.

## 2 - انتقاد الحق في تعدد الزوجات والطلاق:

تنتقد سعاد الصّباح مسألة تعدد الزوجات بين الرجال العرب أيضاً بالإضافة إلى اعتراضها على زواج الفتيات الإجباري، فالرجل المعاصر في المجتمعات العربيّة مازال يُجرر وراءه أفكار الأسلاف بعد مرور قرون من الزمان وعلى الرغم من أنه يعيش في القرن الحادي والعشرين، وتلك هي المشكلة الكبرى التي لا يُمكن التخلّص منها بسهولة:

مشكلتك الكبرى يا صديقي

أنك تختزن في ذاكرتك

كلّ الأفكار السلفيّة

وكلّ الكلمات المأثورة

وكلّ ما ورثته عن أجدادك

من نزعات التملّك...

والسيادة...

والتعددية النسائيّة<sup>2</sup>.

وتتحدّى زاله فراهاني أيضاً القانون الذي يسمّح للرجل بالزواج

1- الصّباح، سعاد. فتايت امرأة، ص148.

2- الصّباح، سعاد. في البدء كانت الأنثى، ص131.



مَرَّةً أُخْرَى وتعدُّ الزوجات، وتجادل الرجال الذين يَرون أن هناك آياتٍ مِنَ القرآن الكريم قد نزلت لِمصلحتهم وَيَعْتَقِدون أنها أساس شرعيَّة تصرفاتهم، وَيَتَنَاسَوْنَ هذه الآيات إذا لم تكن لِمصلحتهم:

• لو كانت هناك آية تقول «مثنى وثلاث» فإن مِن بعدها «إن خفتم»، وهناك قول الله «لن تستطيعوا» أيضاً.

• أتى لِلرجل العادل أن يَعِيشَ مع نساءه وهذه عجوز قبيحة وتلك شابة فاتنة.

• لو كانت آية «مثنى وثلاث» جزءاً مِن حَقِّك فإن آية «لن تستطيعوا» مِن حقوقنا أيضاً.

• لو كان لك عقل ودهاء فاذهب وانظر في هذا الأمر حتى تعلم أن الإباحة تابعة لأمر مُحال<sup>1</sup>.

وتؤكِّد فراهاني أن الله تعالى لم يُبِح للرجل الحَقَّ في تعدُّ الزوجات إلا حينما يستطيع أن يُحَقِّق العدل بين زوجاته، في حين أن هذا الشرط لا يُمكن تحقيقه بالنسبة لِجميع. ثم إن حَقَّ الطلاق الذي يستطيع الرجل أن يستعمله في آية لحظة هو أبغض الحلال عند الله:

• إن طلاقنا نفسَه في يدك، ولكن ذلك الطلاق وإن كان مِن الدِّين فإنه مبعوض عند صاحب الكبرياء نفسه<sup>2</sup>.

ولا يُمكن لِلمرأة أن تكون إلا كائناً حقيراً وضعيفاً في البلاد التي صار حَقُّ رجالها في الزواج بأربع نساء وتطليقهن أداة تسلُّط وأفضليَّة:

### هل تستطيع امرأة

1- فراهاني، ژاله. ديوان ژاله قائم مقام فراهاني، ص26.

2- المصدر السابق، ص26.

في مدن الزواج بالمتعة والطلاق بالأربع

والغرام بالأنياب

أن لا يكون لحمها تفاحة

حمرء في مائدة الذباب<sup>1</sup>.

وموقف ژاله فراهاني من ظلم المجتمع للمرأة أكثر حِدَّة وجسارة من موقف سعاد الصَّبَّاح، لأن تجربتها المريرة ونظرتها السلبية لزوجها كانا سبباً في امتلاكها لنظرة سلبية تجاه الرجال:

- هذا هو الكتاب السَّماوي وهذا أنت، فاخجل في النهاية. وهذا هو أنت وهذا هو الدين الإسلامي، فأين يكون هذا الذي تقوله؟
- متى أذن الله لك بالظلم وقلِّدك وشاحه؟ متى أراد الرسول للمرأة أن تكون بائسة وعاجزة على هذا النحو؟<sup>2</sup>.

### د) جماليَّات ظاهرة الشجاعة

الشجاعة أُمّنية جميلة ومطمَح رفيع، وتفضي إلى نمو شخصيَّة الإنسان واستقلاله، وتنقذه من الوقوع في براثن التبعيَّة والجمود اللذين يتساويان مع الفناء والموت. ويؤدِّي انعكاس هذه الأُمّنية دوراً عظيماً في إيجاد الإرادة القويَّة التي تتحرَّك في اتجاه اقتلاع القبائح والمفاسد والآثام من جذورها. وأشعار سعاد الصَّبَّاح وژاله فراهاني توضيح للجماليَّات المضمونيَّة للشجاعة النسائيَّة التي تعترض على ركود نساء المجتمع وجمودهن، لأن هذه البلاد لا تبدي فيها المرأة أيَّ اعتراض على وضعها، ليس هذا فحسب، وإما تزيد هي نفسها من رقعة التمييز وانعدام المساواة بتعوُّدها على قيود التبعيَّة

1- الصَّبَّاح، سعاد. والورود... تعرف الغضب، ص 19.

2- فراهاني، ژاله. ديوان ژاله قائم مقام فراهاني، ص 27.

## والعادات والتقاليد الخاطئة:

- للمرأة مجتمع وقوة في بلاد الغرب، وفي ديارنا لا يجتمع من النساء فرد واحد،
- روعي ليست إلا ميداناً للقتال، سعي وهمة وحماس وثورة واجتهاد،
- وأخيراً تحرّكي أيتها المرأة حتى يرى العالم ما لدينا ولا يوجد في الرجل أكثر منه<sup>1</sup>.

وتبيّن سعاد الصّباح في قصيدة «أنثى 2000» التي نظمتها في العقد التاسع من القرن السابق أن المرأة العربيّة تجرّج وراءها جميع ما في القرون السابقة من تخلف وفقر ثقافي حتى لو كانت تعيش في عام 2000 بعد الميلاد<sup>2</sup>:

قد كان بوسعي

أن لا أرفض

أن لا أغضب

أن لا أصرخ في وجه المأساة

قد كان بوسعي،

أن أبتلع الدّم

وأن أبتلع القمع

وأن أتأقلم مثل جميع المسجونات<sup>3</sup>.

ولا ترضى سعاد الصّباح عن وضعيّة النساء في بلادها، وتقول إنه

1- المصدر السابق، ص82.

2- الفارسي، سعيدة خاطر. سعاد الصّباح بين الاستلاب والاعتراب، الكويت: مكتبة الآداب، 2014م، ص45.

3- الصّباح، سعاد. في البدء كانت الأنثى، ص13.

كان بمقدورها أن لا تغضب، وأن لا تقف صامدة في وَجْه الظلم، وأن لا تصرخ معترضة، وأن تقبل الإهانة والتحقير، مثل النساء الأسيرات اللاتي تحاصرهن جدران البيت الأربع، ويُفَضِّلْنَ الصمت على الاعتراض. ولا تقبل سعاد ركود المرأة وجمودها في مواجهة هذا الظلم، وتطالبها بأن تهب في جسارة لمواجهة التمييز والتفرقة وانعدام المساواة بسلاح الكلمات:

قد كان بوسعِي،

- مثل جميع نساء الأرض -

مغازلة المرأة

قد كان بوسعِي،

أن أحتسي القهوة في دفء فراشي

وأمارس ثرثرتي في الهاتف

دون شعورٍ بالأيّام.. وبالساعات...

قد كان بوسعِي

أن أتجنّب أسئلة التاريخ

وأهرب من تعذيب الذات

قد كان بوسعِي

أن أتجنّب آهة كلِّ المحزونين

وصرخة كلِّ المسحوقين

وثورة آلاف الأموات..

لكني خنت قوانين الأنثى

واخترت.. مواجهة الكلمات<sup>1</sup>.

وفي نفس السياق، تطلب ژاله فراهاني من نساء بلادها أن لا يصمتن، وأن يُنهين هذه المُلانة والمداهنة، وأن يَضَعن حَدًّا لهذه الإهانة:

- لا مَجَال في دنيای لِمذهب المُدَاراة في سبيل إحقاق حقوقي وحقوق بنات جنسي،
- وسوف أضرب بقبضتي قبضة الرجال الشجعان عندما ترفع هِمَّتي العالية رأسها<sup>2</sup>.

وتمتدح الشاعرة فروغ فرخزاد جرأة ژاله فراهاني وتمرُّدها، وتقول في هذا الشأن: «تتضح جرأة ژاله اللغويَّة التي تنبع بلا شك من تمرُّدها الروحي في عدَّة أشعار لها تمام الوضوح، فهي ترفع صوتها بالاعتراض على رَجْم النساء على يَدِ آبائهن وإخوانهن من أعماق المجتمع الذي لا يَعْتبر المرأة إنساناً كاملاً، وإنما يَعْتبرها نصفاً ناقصاً، وتطلب منهن أن يثرن على الآداب والرسوم والتقاليد القديمة والقوانين الشائعة»<sup>3</sup>.

لقد كانت لغة ژاله فراهاني الشعرية صريحة في التعبير عن أحاسيسها، وكانت تخاطب الرجل بهذا اللفظ خطاباً مباشراً. أمَّا سعاد الصَّباح فإنها كثيراً ما تستفيد من الألفاظ التي تدلُّ على ذروة الغلظة عند رجال المجتمع وشِدَّة قسوتهم، ألفاظ من قبيل الديكتاتور والفرعون وهلاكو:

1- المصدر السابق ص14.

2- فراهاني، ژاله. ديوان ژاله قائم مقام فراهاني، ص87.

3- فرخزاد، پوران. نیمه ناتمام (نگرشي در شعر زنان از رابعه تا فروغ)، چاپ اول، تهران: انتشارات تندیس، 1380ش، ص202.

يا هولأكو الأول  
 با هولأكو الثاني  
 يا هولأكو التاسع والتسعين  
 لن تدخني بيت الطاعة  
 فأنا امرأة تنفر من أفعال النهي  
 وتنفر من أفعال الأمر<sup>1</sup>.

### هـ - جماليات ظاهرة الأمل في المستقبل:

المرأة والأمل في مستقبل أفضل لها من الأمور التي تؤدي إلى امتلاء أشعار سعاد الصبح و زاله فراهاني بالحماس والانفعال والسعادة. ومن المؤسف أن هذه اللحظات المترعة بالسعادة والأمل قليلة وتعدُّ على الأصابع، ولكنها هي التي أوجدت أجمل الأشعار لدى هاتين الشاعرتين.

تصف سعاد الصبح اللحظات التي تشعر فيها بالأمل في تحسن أوضاع المرأة فتقول:

وإن صلبوني فشكراً لهم  
 لقد جعلوني بصف المسيح...  
 يقولون:

إن الأنوثة ضعف  
 وخير النساء هي المرأة الراضية  
 وإن التحرر رأس الخطايا  
 وأحلى النساء هي المرأة الجارية

1- الصبح، سعاد. في البدء كانت الأنثى، ص30.

يقولون:

إِنَّ الأديبات نوعٌ غريبٌ

مِنَ العشب... ترفضه البادية

وإِنَّ التي تكتب الشعر...

ليست سوى غانية!!

وأضحك مِن كلِّ ما قيل عني

وأرفض أفكار عصر التنك

ومنطق عصر التنك

وأبقى أغني على قمتي العالية

وأعرف أَنَّ الرعود ستمضي...

وَأَنَّ الزوابع تمضي...

وَأَنَّ الخفافيش تمضي...

وأني أنا الباقية<sup>1</sup>.

ولكن النظام الذكوري يُريد المرأة المثاليّة مطيعة وربّة منزل،  
ويَرى أن المرأة التي تخالف هذا القانون آثمة وترتكب ذنباً لا  
يُغتفر. وترفض سعاد الصّباح هذه المعتقدات بوصفها مِن أفكار  
العصر الصفيحي ومنطقه، وترى أن عصر الخفافيش والزوابع إلى  
زوال. وتعبرُ زّاله فراهاني أيضاً عن نور الأمل في المستقبل بانتهاء  
الظلام، وتصف إحساسها بالسعادة ببنات بلدها العاقلات والواعيات  
واليقظات عندما تعثر فيهن على الأمل فتقول:

• مِن وراء الظلمات أنوار تعقبها، وسوف يُمطرُ الفلك نوراً على ليلتي  
الطويلة،

1- الصّباح، سعاد. فتايت امرأة، ص19.

- وفتاة إيران في الغد ليست هي فتاة اليوم، وسوف تتمزق القيود عن قدمي وتزول، شئتم أم أبيتم،
- وهذه المرأة اللعبة سوف تجلس مُتَكِنَّة على مقعد الرجال في نهاية الأمر، وسوف يمتلئ كأسى بصهباء السرور<sup>1</sup>.

سوف تقضي بنات الغد على أنانيّة الرجل في طلبه للسلطة وبحثه عن التميّز، وتحوّل يأسّ ژاله فراهاني إلى أمل وحنها إلى سعادة غامرة، وسوف يُحافظ هذا الأمل في مستقبل البنات الواعيات على قلبها دافئاً وأحمر اللون.

وتؤمن سعاد الصّباح أيضاً بأن سيطرة الظلم والظلام سرعان ما سوف تنتهي بالتنوير وتوعية النساء، وذلك على الرغم من أن العالم العربي يسعى على مرّ العصور إلى إبقاء المرأة صامتة وساكنة دائماً:

لقد قرّر العالم العربي اغتيال الكلام  
وقرّر أيضاً..

إبادة كلّ الطيور الجميلة، كلّ الحمام  
ونحن طيور مشرّدة لا تريد سوى حقّها  
بالكلام

ونحن طيور مثقفة لا تطيق...

غسيل الدماغ، وكسر العظام

ونحن حروف مقاتلة...

سوف تهزم بالشعر كلّ عصور الظلام<sup>2</sup>.

1- فراهاني، ژاله. ديوان ژاله قائم مقام فراهاني، ص 89.

2- الصّباح، سعاد. والورود... تعرف الغضب، ص 13.



## خاتمة البحث

يَرَى النقد الجَمَالِي النَّصَّ جَمِيلاً حينما يكون حُبُّ المُتَكَلِّمِ فِيهِ وبغضه وأمله ويأسه وسعادته وغضبه نتيجةً لِلتَّجْرِبَةِ الشَّخْصِيَّةِ أَوْ الجَمْعِيَّةِ، وذلك بالنظر إلى عاطفة الشاعر وفكره بوصفهما معياراً لِتَقْيِيمِ الجَمَالِيَّاتِ الدَّلَالِيَّةِ. وأشعار سعاد الصَّبَّاحِ وَزَالِه فَرَاهَانِي مِنْ هَذِهِ النَّاحِيَةِ نَتِيجَةٌ لِعَوَاطِفِهِمَا الصَّادِقَةِ نَحْوِ الْمَرْأَةِ وَوَضْعِهَا الَّذِي يَفْتَقِدُ إِلَى الْمَسَاوَةِ فِي مَجْتَمَعَاتِ الْعَالَمِ الثَّلَاثِ الَّذِي تُحْرَمُ فِيهِ مِنْ حَقُوقِهَا الاجْتِمَاعِيَّةِ. وَتَجَلَّى الظَّاهِرَةُ الْمَضْمُونِيَّةُ لِلْحُبِّ وَالْمَثَالِيَّةُ هُوَ أَجْمَلُ الْمَضَامِينِ الْعَاطِفِيَّةِ فِي أَشْعَارِ هَاتَيْنِ الشَّاعِرَتَيْنِ اللَّتَيْنِ جَعَلْتَا مِنْ دَرَاةٍ وَوَضَعِ الْمَرْأَةِ وَالْحُبِّ وَالْحُرِّيَّةِ وَالْعَدْلِ وَمَحَارَبَةِ الظُّلْمِ وَالْأَمَلِ آخِرَ الْأَمْرِ فِي غَدِّ مَشْرِقٍ لِلْمَرْأَةِ هَدَفًا سَامِيًّا لِهَمَّا، وَيَسْعِيَانِ فِي تَحْدِيِ التَّصَوُّرَاتِ الْمُتَقَوِّلَةِ وَالثَّقَافَةِ الذَّكُورِيَّةِ، وَلِهَذَا فَإِنَّ فُضَاءَ أَشْعَارِ هَاتَيْنِ الشَّاعِرَتَيْنِ وَلَهْجَتَهَا يَجْعَلَانِ الْخُطَابَ النَّسَائِيَّ يَهِيْمُنِ عَلَى الْفُضَاءِ الشَّعْرِيِّ. وَقَدْ أَدَّى الصِّدْقُ فِي إِبْرَازِ هَذِهِ الْمَضَامِينِ وَتَوْضِيحِهَا إِلَى دُخُولِ الْمُخَاطَبِينَ الَّذِينَ هُمْ فِي الْغَالِبِ مِنَ النِّسَاءِ الْإِيرَانِيَّاتِ وَنِسَاءِ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ إِلَى عَالَمِ الشَّاعِرَةِ وَالْإِحْسَاسِ بِنَوْعِ مِنَ التَّوَافُقِ مَعَهَا فِي الرَّأْيِ وَالتَّوَحُّدِ فِي الْعَاطِفَةِ فِي مِثْلِ هَذَا الْفُضَاءِ. وَتَدُلُّ الدَّرَاسَةُ الْجَمَالِيَّةُ لِأَشْعَارِ هَاتَيْنِ الشَّاعِرَتَيْنِ عَلَى أَنَّ الظُّرُوفَ الثَّقَافِيَّةَ وَالْاجْتِمَاعِيَّةَ الْمُتَشَابِهَةَ إِلَى حَدِّ مَا بَيْنَ إِيرَانَ وَبِلْدَانِ الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ قَدْ أَدَّتْ إِلَى تَقْدِيمِ الشَّاعِرَاتِ مِنَ النِّسَاءِ آرَاءَ وَرُؤْيَ مُتَشَابِهَةَ فِي الشَّعْرِ، وَذَلِكَ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ وَجُودِ اخْتِلَافَاتٍ حَوْلَ الظَّاهِرَةِ الْمَضْمُونِيَّةِ الْخَاصَّةِ بِحُبِّ الْوَلَدِ وَمَكَانَةِ الزَّوْجِ فِي أَشْعَارِ زَالِه فَرَاهَانِي وَسَعَادِ الصَّبَّاحِ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنْ اخْتِلَافَاتٍ فِي الْحَيَاةِ الشَّخْصِيَّةِ، وَهُوَ أَمْرٌ بَسِيطٌ جَدًّا بِالْقِيَاسِ إِلَى بَاقِيِ الرُّؤْيِ وَالْآرَاءِ النَّسَائِيَّةِ.

## المصادر والمراجع

- آرنج، نعيمه. شاعر آيينه ها: جاىگاه ويژه اشيا در شعر ژاله قائم مقام فراهاني، كتاب ماه وادبيات، شماره 154، 1389 ش.
- التونجي، محمد. قراءة في شعر سعاد الصَّبَّاح، بيروت، 1993 م.
- الصَّبَّاح، سعاد. امرأة بلا سواحل، الطبعة الثانية، الكويت: دار سعاد الصَّبَّاح للنشر والتوزيع، 2005 م.
- الصَّبَّاح، سعاد. القصيدة أنثى والأنثى قصيدة، الكويت: دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع، 1999 م.
- الصَّبَّاح، سعاد. قصائد حُبِّ، الطبعة الخامسة، الكويت: دار سعاد الصَّبَّاح للنشر والتوزيع، 2005 م.
- الصَّبَّاح، سعاد. والورود... تعرف الغضب، الطبعة الثانية، الكويت: دار سعاد الصَّبَّاح للنشر والتوزيع، 2006 م، 2007 م.
- الصَّبَّاح، سعاد. في البدء كانت الأنثى، الطبعة الحادية عشر، الكويت: دار سعاد الصَّبَّاح للنشر والتوزيع، 2012 م.
- الصَّبَّاح، سعاد. فتايت امرأة، الطبعة العاشرة، الكويت: دار سعاد الصَّبَّاح للنشر والتوزيع، 2005 م.
- الصَّبَّاح، سعاد. أمنية، الطبعة الثالثة عشر، الكويت: دار سعاد الصَّبَّاح للنشر والتوزيع، 2010 م.
- الفارسي، سعيدة خاطر. سعاد الصَّبَّاح بين الاستلاب والاعتراب، الكويت: مكتبة الآداب، 2014 م.
- باوري پور، ثريا. گذري ونظري بر شعر وزندگي قائم مقامی: سنت ستيزي ژاله، مجله گوهران، شماره 13، 1385 ش.

- حبیبی، علی اصغر واحمدی، علی اکبر، وبهمدی، زهرا. بررسی تطبیقی دروغهای اجتماعی مشترک در شعر فروغ فرخزاد و سعاد الصباح، نشریه ادبیات تطبیقی، دوره 6، شماره 11، 1393 ش.
- دیچز، دیوید. شیوه های نقد ادبی، ترجمه: صدقیانی ویوسفی، چاپ چهارم، تهران: انتشارات علمی، 1956 م.
- رضایی، مریم. بررسی سیر تحول مضامین مادرانه در شعر چند شاعر زن از مشروطه تا امروز، فصلنامه پژوهش زبان و ادبیات فارسی، شماره 17، 1389 ش.
- راغب، نبیل. عزف علی أوتار مشدودة: دراسة في شعر سعاد الصباح، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993 م.
- روسو، ژان ژاک. قرارداد اجتماعی، ترجمه: غلام حسین زیرک زاده، تهران: شرکت سهامی چهر، 1385 ش.
- روشنفکر، کبری، ومتقی زاده، عیسی، و پروین، نورالدین وسراج، سید علی. بررسی گونه های کاربردی زبان زنانه در مرثیه معاصر (با تأکید بر مرثیه های سعاد الصباح)، مجله جستارهای زبانی، شماره 16، 1392 ش.
- سلدن، رامان و ویدوسون، پیتر. راهنمای نظریه ادبی معاصر، ترجمه: عباس مخبر، تهران: انتشارات طرح نو، 1377 ش.
- سیفی، محسن وغنی، فریبا. مقایسه رویکرد سعاد الصباح و پروین اعتصامی به مسائل اجتماعی، نشریه مطالعات ادبیات تطبیقی، دوره 7، شماره 25، 1394 ش.
- فراهانی، ژاله. دیوان ژاله قائم مقام فراهانی، تهران: انتشارات

آذین، 1391 ش.

- فرحات، سعید. قراءة نقدیة فی شعر سعاد الصّباح، بیروت: شركة النور للصحافة والطباعة، 1985 م.
- فرخزاد، پوران. نیمه ناتمام (نگرشی در شعر زنان از رابعه تا فروغ)، چاپ اول، تهران: انتشارات تندیس، 1380 ش.
- کشاورز صدر، محمد علی. از رابعه تا پروین، چاپ اول، تهران: انتشارات کاویان، 1334 ش.
- عمر، أحمد مختار، اللغة واختلاف الجنسین، القاهرة: عالم الكتب، 1996 م.
- غریب، رز. نقد بر مبناي زیبایی شناسي وتأثیر آن در نقد عربي، ترجمه: نجمه رجائی، مشهد: انتشارات دانشگاه فردوسی، 2000 م.
- محمدی، مونا. نگاه به اندیشه‌های شعری ژاله قائم مقام، مجله تاریخ ادبیات، شماره 68، 1390 ش.
- میر احمدی، منصور. آزادی در فلسفه سیاسی اسلام، قم: نشر بوستان کتاب قم، 1381 ش.
- هایدگر، مارتین. شعر، زبان و اندیشه رهایی. ترجمه: عباس منوچهری، تهران: انتشارات مولی، 1381 ش.
- یوسفی، غلامحسین. چشمه روشن. تهران: انتشارات علمی، 1369 ش.
- یوسفی، غلامحسین. اولین شاعر فمینیست ایران: ژاله قائم مقام، مجله حافظ، شماره 21، 1384 ش.

## الفهرس

5	مقدمة المترجم.....
9	سعاد الصَّبَّاح سيرتها ومسيرتها حضورها في الثقافة الإيرانيَّة.....
31	عنصر العشق في أشعار فروغ فرُّخزاد وسعاد الصَّبَّاح.....
59	فروغ فرُّخزاد وسعاد الصَّبَّاح في ثالث الحُبِّ والسياسة والكتابة النسائيَّة.....
99	المضامين الشعريَّة عند پروين إعتصامي وسعاد الصَّبَّاح دراسة مقارنة.....
137	المضامين الاجتماعيَّة المشتركة في أشعار فروغ فرُّخزاد وسعاد الصَّبَّاح.....
179	حرية النساء في أشعار سعاد الصَّبَّاح وسيمين بهبهاني نقد مقارن.....
213	المضامين الشعريَّة عند پروين إعتصامي وسعاد الصَّبَّاح.....
261	القضايا الاجتماعيَّة عند سعاد الصَّبَّاح وپروين إعتصامي.....
305	الرومانسيَّة الاجتماعيَّة في أشعار سعاد الصَّبَّاح وسيمين بهبهاني.....
351	انعكاس التكرار في أشعار سعاد الصَّبَّاح ونادر نادريور.....
387	الجماليَّات الدلاليَّة في أشعار سعاد الصَّبَّاح وژاله فراهاني.....

تظل سعاد الصّباح علامة بارزة من علامات الشعر الكويتي المعاصر والأدب العربي وأكثرهن شهرة وتأثيراً بما تمتلكه من أسلوب خاص ومساحة واسعة من حرية التعبير والقدرة على المواجهة. وهو ما أهلها للخوض في موضوعات جديدة وحيوية وشائكة أحياناً، فتراها تتحدّث عمّا يشغل أبناء عصرها من وقائع وأحداث وأفكار وتحلّلها بلغة بسيطة مُفعمّة بالحماس والعواطف الإنسانية الدافئة، لإيمانها بالدور الإصلاحي للشاعر في مجتمعه.

وقد حظيت سعاد الصّباح باهتمام الإيرانيين الذين ينظرون إليها على أنها رائدة من رائدات الشعر العربي المعاصر، وترجمت أعمالها إلى اللغة الفارسيّة، وقام الباحثون بدراسة أشعارها، واطلعوا على أوجه الشبه الكثيرة بينها وبين شعراء إيران وشاعراتها الذين خاضوا نفس التجربة التي خاضتها نظيرتهم العربيّة.

